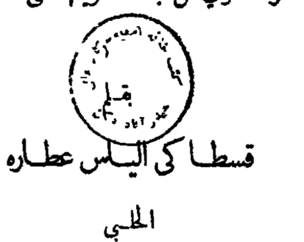
تاريخ

تكوين الصحف المصرية

يحتوي على تاريخ كل جريدة ومجلة عربية ظهرت فى القطر المصري من ابتداء تكوينها حتى الآن



بقلم

قسطاكى الياس عطاره

الحلبي

سنة ١٩٢٨

مطبعة التقدم بالاسكندرية (محمد توفيق) بشارع محطة مصر نمرة ٢ تليفون ٧٢ ٣٩

الى جلالة الملك فؤاد الاول

مولاى

ان جدكم الأعلى محمد على باشا الكبير موجد مصر الحديثة ، أوجد الوقائع المصرية وهي أول جريدة عربيـة عرفهـا الشرق الادنى والاوسط لاذاعة اعماله الخالدة باصلاح هذه الارض المباركة التي كانت فخر ممالك العالم بعد ان أوصلها حكامها السابقين لأحط دركات الفقر والذل

وللأسف ان هذه البذرة الطيبة والتى هي مفتاح الاصلاح لم يتعهد انمأنها من تولى الحكم بعده كما يجب من النمو ، حتي اعتلى العرش والدكم العظيم الخالد الذكر

فأول عمل أتاه ، تعهد هذه البذرة المباركة وانمـأنها على أحدث طراز كما رآها فى أوروبا وطنها الاول ، واتبعها بعض أصحاب التصانيف والتآليف كما هو مشهور ومعروف ، فكانت نهضة مباركة رفعت رأس مصر بما أنشـأ فيهـا من مدارس يتعلم فيها التلاميذ بالتلقين ماينمى مداركهم واستعدادهم لخدمة وطنهم ، ودعم كل ذلك بمكتبة يتعلم فيها العلماء بالبحث والتنقيب وأودعهـا ثروة السلف العلمية ليعلمها أخصاء من بعدهم . وتتصل بذلك حلقات سلسلة المعارف الانسانية أخلص فى انشائها فدامت . دامت ترتقي فى معانيها كما ترتقى في مبانيها فحفظت جميله ووضعت تمثال شخصه الكريم فى حبة قلبها

وفي أيامكم السعيدة أتممتم نواقصها فاصبحت فخر مكاتب الشرق كله .

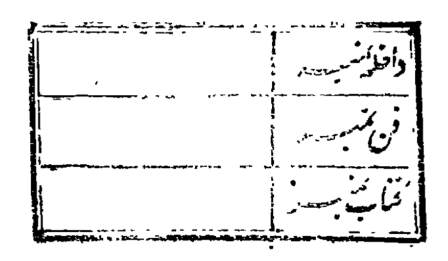
وبنفوذجلالتكم وحبكم العلم تم انشاء الجامعة المصرية وسلمتم ادارتها لأعلم رجال مصر واخترتم لها فطاحل العلماء من الاجانب لتعليم لغاتهم وفنون علومهم . فاضحت الجامعة المصرية رأس جامعات الشرق وعلى طراز اكبر جامعات الغرب ولا شيء أحفظ للجميل لمولاى من دور العلم

ان علمي بتشجيعكم ومساعدتكم العلوم والآداب والفنون بأنواعها بل ولكل مايساعد على التقدم المادي والفكرى وليقيني ان جلالتكم أول من بذر بذور الحرية والوطنية والحرية الصادقة وكلها تمشى تحت اشراف جلالتكم اعترافا مقرونا بحسن البصيرة والدراية والحكمة . وان تقدم الامة المصرية التى خصصتم له جهدكم المقرون بالذكاء والمهارة وشملتموه برعاية عظيمة وعطف كعطف الآباء التى خير مظاهر لمجد مصر المتجدد في كل مايعرب عنه الفكر والعمل . كل هذا دفعني الى اخراج هذا التاريخ الجامع لاسماء الجرائد العربية ومن أوقات صدورها فى مختلف المناحي من الفنون والعلوم ، من آثار وآداب ، وسياسة وتاريخ قديم ومتوسط وما وصلت اليه الآن هذه المملكة العربية اليوم والفرعونية قديما والتي لها من آثارها القديمة ومستقبلها المنتظر مايدعو الى اعجاب جميع الامم وتسابقها الى الاستفادة بما حفظته بطون أرضها وما على سطحها من المدهشات . هذه المملكة التي اسست حكومتها على قواعد متينة وضمتها يدي جدكم الخالد الذكر محمد على باشا . وانما وصلت هذه البلاد الي درجة عظيمة من الرقي والمدنية بسيركم على منهج والدكم العظيم وما ينطوى عليه صدركم المرحب من العلوم والمعارف القديمة والحديثة والتي شهد بها اكبر علماء الغرب والشرق في ظروف عديدة

لذلك أخرجت هذا التاريخ الجامع لصحافة مصر والتى تذيع أعمال جلالتكم الخالدة يوما بيوم على صفحاتها المعتبرة بين صحف العالم اقرارا بفضل عطفكم

وحبكم لشعبكم . وتوفري وجهودى التسلم على الدرس في سبيل ظهوره نتيجة لرغبتي فى تأدية خدمة لبلاد اتخذتها لذاتي وطناً حباً بأهلها وتقديراً للجالس على عرشها . ولم يكن هذا العمل سهلا ، وهو أول تاريخ من نوعه في كل الممالك فكانت مملكة مصر سابقة لغيرها بمثل هذا التاريخ والذي تقدمه ، وهوتكوين الصحف في العالم أجمع . ولي كبير الامل ان تتقبل جلالتكم اهدائي هذا التاريخ الذى حاولت فيه أن أجمع أسماء كل جرائد القطر المصرى العربية واسماء أصحابها وتواريخ صدورها وكل خدمة أدوها الى وطننا المحبوب . والله أسأل أن يديم أيامكم السعيدة لمصلحة الوطن وان يحفظ ولي عهدكم وجميع أفراد أسرتكم المبجلة .





تمهيد

بزغت شمس الصحافة العربية المصرية في ختام القرن الثامن عشر بمدينة القاهرة وكان ذلك على يد الحملة العسكرية الفرنسية التى جاءت وادى النيل بقيادة الجنرال بونابرت الذى ارتقى بعد ذلك عرش فرنسا باسم نابليون الاول وصل الجنرال بونابرت الي مياه مصر على رأس ٣٦ ألف مقاتل واسطول بحري مؤلف من خمسمائة مركب شراعى بين كبير وصغير وبعثة علمية مكونة من ١٢٢ عالماً ومطبعة بجميع لوازمها وأول عمل باشرته هذه البعثة العلمية انها نشرت ثلاث جرائد فى المطبعة المذكورة التي ترأس ادارتها يوحنا يوسف مرسال العالم المستشرق يساعده العامل مرك اوريل . وأول تلك الجرائد (الحوادث اليومية) صدرت باللغة العربية وعهد بتحريرها الي اسماعيل بن سعد الخشاب ، فكانت جدة الصحف العربية . والثانية ديكاد اجبسيان (أي المدة المصرية) والثالثة (البريد المصري) وهاتين الاثنتين هما باللغة الفرنساوية . وقد اختفت هذه الصحف برجوع تلك الحملة الي فرنسا سنة ١٨٠١

كذلك أول جريدة انشئت في سلطنة بني عثمان سنة ١٧٩٥ باللغة الفرنسية كانت في ازمير ومنشؤها الكسندر بلاك (أبو بلاك بك) الذى كان سفيراً للدولة العثمانية في الولايات المتحدة الاميركية . وقد أنشأ فى أزمير أيضاً سنة ١٨٢٥ جريدة سماها (سبكتاتور دوريان) ثم سميت (كوريه دو سميرن) وهكذا أتيح لاثنين من الفرنساويين ان يلقوا بذرة الاصلاح في الشرق

بواسطة هذا الفن الجميل في ولاية مصر العربية العثمانية التى كانت تستجير من جور المماليك . وفي ولاية أزمير التركية العثمانية حيث كانت الاستانة عاصمة بني عثمان تعج من فتن الانكشارية الذين كانوا يلعبون لعب الاطفال بالاكر بسلاطين بني عثمان الواحد تلو الآخر مع وزرائهم وولاتهم ومتصرفيهم وكل حكام الولايات حيث كان لهم في كل ولاية (وجاق) من تلك الوجاقات التي كانت فى العاصمة ، وما المماليك في مصر الا صورة طبق الاصل لتلك الوجاقات

ففي مثل هذه الفوضى التى كانت ضاربة اطنابها في سلطنة بني عثمان ألقى بذرة الاصلاح فى عاصمة افريقية الجنرال بونابرت وعهد فى انمائها الى ١٢٢ عالماً من علماء وطنه كما ألقى أحد مواطنيه مثل تلك البزرة في عاصمة الاناضول أزمير فى الشرق الادني . فأنت ترى ان حملة بونابرت التي كانت كل ظواهرها عسكرية لم تكن حقيقتها الا علمية اصلاحية لان في أيام بونابرت كانت العلوم قد نشرت راياتها ومنار المعارف قد ارتفع وبزغت شموس التمدن على فرنسا كلها وبعض ممالك أوربية بعد أن أخمد بونابرت نيران ثورات بلاده المتتابعة وقلم أظافر مسببيها . فأراد ان تشرق شموس تلك المعارف بمصر أم المدنيات القديمة التي تدل عليها آثارها في معابدها واهراماتها وتماثيلها وقبورها ومسلاتها وما دون ونقش على تلك الآثار الصامتة التي كان بونابرت ينظر اليها نظر المتلهف على نطقها .

وكذلك بعد ان أنشأ بونابرت الصحف التي مر ذكرها انشأ المعهد العلمى وجعل نواته أولئك العلماء الذين أحضرهم مع حملته وضم اليهم اكبرعلماء مصر الذين كانوا يتحرقون غيظاً من عبث المماليك وفظاعة حكمهم . من أجل ذلك لم ينظر الشعب المصرى الى حملة بونابرت بنظر المقت التي ينظر اليها عادة بعد كل احتلال عسكري بل نظر اليها باعتبار انها ستكون سبب خلاصه من أولئك

المماليك الطغاة . ولذلك خالطوا قوادها واكرموهم كما خالطوا أفرادها بما اشتهر عن الشعب المصري العربي من رحابة الصدر وإكرام الضيف

ولننظر الآن هل حملة بونابرت كانت لتعاسة مصر أم لسعادتها . والواقع الذى لا جدال فيه ان تلك الحملة صارت السبب المباشر لسعادتها ورقيها المادي والادبي . والدليل على ذلك ان تلك الحملة ما كادت توطد قدمها وتباشر مهام وظيفتها العسكرية بتحصين شواطىء هذه الولاية من جهات البحر وانشاء معاقل جديدة من الداخل فى البر لتأمن شر هجمات المماليك المقهورين وما عسى ان ترسله السلطنة العثمانية من خليط العساكر واسترداد تلك الولاية وهذا غير الانكليز الذين كانوا حاملين مصباح ديوجين يفتشون به عن مصر وأية ساعة غفلة ستقع في ايديهم كما تم فعلا سنة ١٨٠٢

بينما كان الضابط بوشار المهندس الفرنسي يراقب الفرقة التى نيط بها ازالة جدران قديمة على مقربة من بلدة رشيد تمهيداً لانشاء معاقل جديدة (عرفت فيما بعد باسم حصن سنت جوليان وهو واضح على الخريطة التى رسمها بونابرت للقطر المصرى) استرعى نظره حجر من البازلت الاسود على أحد وجوهه نقوش غريبة فى سطور منسقة فادرك انها لا بد تكون من الآثار التى يعثر عليها المنقبون من الاجانب في وادى النيل لانه رأى قسما منها في سطور طويلة مؤلفة من حروف يونانية فأعد تقريراً بهذا الاكتشاف ورفعه الى رئيسه الجنرال مينو الذي أمره بان يعجل في ارساله الى قصره بالاسكندرية فصدع بوشار بالامر وأرسل الحجر المذكور وكان ذلك في شهر أغسطس عام ١٧٩٩ فلما بلغ علم هذا الاكتشاف بونابرت أمر بأن ينقل الحجر الى القاهرة ويوضع في المعهد العلمى الذي كان قد أنشأه هناك . ولم يكد حجر رشيد يستقر في المعهد المذكور حتى صار موضع اهتمام علماء المعهد الفرنساويين وكان بونابرت نفسه

شديد الاهتمام للكتابة المسطورة عليه فأمر من فوره بأن يعمل عدة نسخ من هذه الكتابة وعهد بعملية النسخ لاثنين من أحذق أهل الطباعة احدهما يدعى مارسل والثاني جالند فعمدا الى تغطية وجه حجر رشيد المكتوب بمداد الطباعة ومن ثم يطبقون عليها قطعة كبيرة من الورق ويحكم ضغطها بسيقان من اللستك المرن حتى تبرز الكتابة جلية في الورق وبهذه الطريقة أمكن الحصول على عدد وافر من الصور المطابقة تماماً لمحتويات ما كتب على الحجر وأرسلت الى سائر انحاء أوربا ووزعت على كبار العلماء . وبعد ذلك رفع الضابط بوشار الى رتبة الجنرال . وفي خريف سنة ١٨٠١ حمل الجنرال دجوا نسختين من الكتابة الى باريز وهناك عهد بفحصها الى دى تاى الاستاذ بمعهد باريز الوطني وفي ربيع سنة ١٨٠١ كانت الحملة الانكليزية بقيادة السير رالف أمبر قد تسنى لها ان تحتل اكثر المواقع المصرية وتحمل الجيش الفرنسي في مصر على التسليم والتأهب للجلاء وكانت قد أبرمت اتفاقية بين القيادتين الانكليزية والفرنسية ورد فى المادة السادسة عشر منها بند خاص بحجر رشيد وغيره من الآثار التي كانت الحملة الفرنسية قد عثرت عليها وتم تسليمها في أغسطس من العام المذكور الى الجنرال هتشسون الانكليزي وفى شهر اكتوبر أبحر الحجر المذكور على ظهر البارجة اجبسيانه فبلغ ميناء بورتسموث في فبراير عام ١٨٠٢ ونقل الى لندن وفي الحادي عشر من شهر مارس أودع الحجر قاعة جمعية الآثار وسعى رئيس الجمعية بعمل أربعة نماذج من الجبس لحجر رشيد ثم وزعها على جامعات اكسفورد وكمبردج وادنبره ودبلن وأعد عدة نسخ من النص اليوناني محفورة على الواح وأرسلها الى الجامعات الكبرى في أوربا والمكاتب المشهورة والمجامع العلمية وفي ختام ذلك العام نقل حجر رشيد من قاعة الآثار الى دار المتحف البريطاني ولا يزال به الى الآن .

والآن وقد علمت كيف انتقل حجر رشيد من يد مكتشفيه من رجال الحملة الفرنسية الى يد رجال الحملة الانكليزية ووضع فى متحف عاصمتهم لندن ووزعت الصور المطابقة تماما لمحتويات ذلك الحجر بأمر نابليون وبأمر الانكليز على كبار علماء الامم الاوروبية فلنمعهم يكدون قرائحهم لفك تلك الالغاز التى احتجبت معرفتها عن أهل العالم بعد حريق مكتبة الاسكندرية مرتين دهوراً واجيالا لترى من هو الذي من اولئك العلماء الكثيرى العدد سينال شرف استنطاق ذلك الحجر الساكت سكوت الموت كل تلك الدهور الطويلة ونتابع تأثير الحملة الفرنسية وما تركته وراءها من سعادة ورقي لمصر

ولا أود ان أتعرض لتاريخ مصر الحديث هنا الا بقدر ما يمس ذلك بحثى فيما يتعلق بتاريخ صحافة هذا القطر .

يدلنا تاريخ مصر الحديث ان الباب العالي كان قد أرسل أربعة آلاف جندى الباني لمطاردة الذين تجاسروا من الفرنساويين والانكليز على ان يحتلوا ولاية مصر التي هي مفتاح السودان وحتى لا تمتد أيديهم منها الي أيالات طرابلس الغرب وتونس والجزائر وكان بين افراد تلك الفرقة نفر أمي أتى من بلدة قوله الالبانية اسمه محمد علي . فهذا الفرد والنفر الامي أصبح فيما بعد سيد مصر وابراهيم ابنه بطل الشرق بعد تخليص الاراضي الحجازية من أيدي الوهابين وبعد استيلائه على سوريا وبلاد العرب واحرازه النصر فى المورة وكريد واكتساحه الاناضول حتى قونية وتطويقه عاصمة بني عثمان . ولولا روسيا وانكلترا وفرنسا العاملات فى ذلك الحين على اقتسام تلك السلطنة وغيرها من ممالك الشرق لكان زين هامة والده محمد على بتاج آل عثمان واضحت تلك السلطنة في خبر كان

واذا تغاضينا عن ذكر شعوب ما قبل التاريخ لعدم وقوفنا على شيء من أخبارها والتي محى الزمان أكثر آثارها ووضعنا أمام اعيننا تواريخ الدول التي

وجدت بعد الطوفان وعرفت الشريعة الطبيعية وهي نور الله المرسوم على وجه الانسان أو أرادته المطبوعة على عقله باعتبار انها صادرة عن الخالق ضرورة أو اختياراً والوحي الاصلي ماتلقاه الآباء من عهد آدم حتى الشريعة المكتوبة وقد رواه لنا الفصل الاول من سفر الخليقة حيث نجد كيفية سقطة الانسان الاول وشجبه وان الله بمناجاته آدم بين له وجود اله واحد قادر على كل شيء ، عادل رحيم ووحدة العالم الذي فطرته قدرته المطلقة . وهذا الوحي قد نقله الخلف عن السلف ويستدل من الكتاب على ما أوحى الي ذرية شيت فنوح فابراهيم الي ان جاء موسى بكتابه

فكل هذا الوحي الذي عمل به آدم وذرية شيت ونوح وابراهيم لم يعمل به ملوك أشور وبابل وفارس والهند وفراعنة مصر وملوك فينيقيا بل جعلوا أنفسهم أرباباً من دون الله وحتموا على شعوبهم عبادتهم وتكريم تماثيلهم التي صنعوها من الذهب والنحاس والحديد ونحتوا مثلها من الاحجار وغيرها لتحفظ من بعدهم وحفظت لنا بطون التواريخ اخبارها وعثر المنقبون على ما في خرائب وقبور أولئك الملوك على بقاياها ، هذا غير تماثيل الاصنام المتعددة الاسماء التي عبدوها وقدموا الضحايا البشرية لاجلها

واذا رجعنا الى تواريخ الدول بعد الشريعة المكتوبة والدول الحديثة والنهضات القومية بعد ان بزغت شموس الصحافة حاملة ألوية العلوم والمعارف القديمة والحديثة فطاردت ذلك الجهل الفاضح الذي كان مخيما على عقول البشر حين كشفت تلك الصحف استبداد أولئك الملوك والسلاطين واصحاب الاقطاعات الذين نبذوا الشرائع الالهية ووضعوا امر الله ونواهيه وراء ظهورهم باستعباد البشر ، تلك الشرائع والنواهي التى تلقاها موسى الكليم من يد الله على جبل طور سينا وتابع الانبياء الواحد تلو الآخر لاجل تثبيتها حتى مولد المسيح

كلمة الله المتجسدة من العذراء مريم . وظهر محمد نبي المسلمين في جزيرة العرب واثبت في القرآن الكريم كل ماجاء في التوراة والانجيل وهدم اصنام الجزيرة . . . فتفتقت القرائح حين عرف البشر ان حقيرهم مثل أميرهم وان صعلوكهم مثل مليكهم. فتهافتوا على اغتراف العلوم والمعارف من أصل منابعها فظهر فضل للطابع والصحف بمن نبغ بعد اختراع الطباعة وعلى الخصوص في القرن السابع عشر والثامن عشر والتاسع عشر والربع الاول من القرن الحالي . من جهابذة المخترعين والمكتشفين الذين حللوا ذرات هذا الكون الموجودة في أرضه ومائه وسمائه . في مثل هذه النهضة المباركة تحركت الرؤوس المعطلة تلاميذ ابليس اللعين الذين لم يخل منهم زمان ومكان من حين وجدت الاديان السماوية فى شبه جمعيات سرية باسماء مختلفه ومن تلك الجمعيات الجمعية الماسونية التي تأسست في لوندره سنة ١٧١٥ تحت اسم البنائين الاحرار وشعارهم المطرقة والبيكار والزاوية والميزان أى آلات البناء والعمل وهي فى الحقيقة آلات الهدم والخراب والدمار . ومؤسسو تلك الجمعية هم من اليهود المطرودين من اسبانيا المسيحية ومسببي طرد العرب منها . فاذا علمت هذا تحقق لديك بان مبدءهم هدم الدين المسيحي أولا والدين الاسلامي ثانياً . لان الاول يثبت وجود المسيح ويتبع تعاليمه . والثاني يقر بأن عيسى المسيح كلمة الله ولد من العذراء مريم واتي من المعجزات واحيي الميت وفتح أعين العميان مما لا يقدر على عمله الا من كان كلمة الله التي تقول للشيء كن فيكون . وهذا لم يقر به اليهود لانهم قتلوا صاحب هذه المعجزات . ونقموا على نبي العرب لاقراره بها فراحوا يكيدون للمسلمين كما كادوا للمسيحيين قبلهم ، وحوادث خوارج المسلمين المدفوعين من مسيلمة الكذاب ووهب بن منبه وعبد الله سلام وكعب الاحبار وعبد الله بن ميمون المنتحلين الاسلام أولاد اليهود اساتذة حسن الصباح والحلاج ومن مثل هؤلاء

معلمين ديكارت وغيره من الفلاسفة المجددين شيء مشهور ومعروف

وانت لاتعجب اذا رأيت الشعب الانكليزي لم يطق ان يرى في عاصمة ملكه ان تؤسس مثل تلك الجمعية الهادمة لشريعة الدين أولا والى هدم السلطة المدنية ثانياً فيطارد رجالها شر مطاردة (راجع تاريخ انكلترا في القرن الثامن عشر) وكانت تلك الجمعية قد مدت فروعها لفرنسا وايطاليا وبروسيا والنمسا وغيرها من ممالك أوربا ، فالتجأ اليها المطاردون ونشطوا اخوانهم على بث تعاليمهم فكانت شعوب تلك الممالك من السلاطين تتلقى تلك التعاليم السرية الهادمة حسب ميولها واستعدادها الفطرى . فنتج من تلك المبادىء الفاسدة الآمرة بهدم كل الشرائع السماوية واضطهاد كل سلطة مدنية تساعد الرؤساء الدينيين فى عملهم .

ففى فرنسا ظهرت شيعة العدميين والكومون وفي ايطاليا الكربوناري وفي بروسيا الشعلة البافارية وفي روسيا النهيلست قديماً والآن المنشفيك والبلشفيك والدولية الثالثة التى ترسل دعاتها حاملين مبالغ جسيمة من الاموال لبث الفتن والثورات في اربع اطراف الارض ليتبعوا خطواتها الهادمة . وحين اشتد ساعد تلك الشيع بمؤازرة اصحاب الصحف المشتراة ذممهم بالاصفر الرنان وظهر بطشها وفتكها ببعض رؤساء الدين ظلماً وعدوانا ، خاف بطشها بعض الملوك والحكام والامراء فانخرطوا في سلكها لان مبادئها وافقت اميالهم وعلى الخصوص هدم سلطة رؤساء الدين التى كان لها المراقبة على اصحاب التيجان لتنفيذ الاوامر والنواهي الدينية . فكان أول اولئك الملوك التعيسين الذكر فى فرنسا لويس الخامس عشر الذى اشتهر بخلاعته وشهواته الحيوانية وتبعه كثيرون من ملوك وامراء عصره في القارة الاوربية ممن هم على شاكلته بخلاعته ورذائله فاصبحت تلك الجمعيات الخبيثة سياجها الملوك والامراء واضحى سلاح تلك الجمعيات انضمام

الملوك والامراء الى حظيرتها سلاح مضمون باغراء اصحاب النفوذ ورجال الصحف ولعلك تذكر ان الذى اضرم نيران الحرب الكونية هو غليوم الثاني ملك ملوك المانيا وهو الاستاذ الاعظم لجميع المحافل الماسونية للممالك الالمانية ومثله فرنسيس يوسف امبراطور النمسا على فرنسا اعظم دولة ماسونية .
وهم الذين شعارهم (حرية اخاء مساواة) حرب اشتبك فيها اكبر دول الارض واكثرها قوة غير من انضم اليها من الدول المتوسطة والصغيرة حيث قدر عدد تلك الدول المتحاربة بمليار من سكان الارض . وكان وقودها ملايين الشبان غير الوقود المادية والادبية التي ارجعت العالم عشرات السنين الى الوراء .

وهو عين الشعار الذي اتخذه اصحاب الثورة الفرنسية حين اعتلى العرش لويس التاسع عشر ملك فرنسا واراد ان يغسل ادران سلفه بارجاع هيبة الدين واحترام الشرائع الآلهية والقوانين الوضعية ، ان تتهمه تلك الجمعيات بانه عدو للحرية وتحكم عليه بالاعدام وتعدمه مع أفراد عائلته . غير ضحايا تلك الثورة وما عقبها من ثورات تجاوز عدد ضحاياها مليونين ونصف من اعظم رجال فرنسا نفعاً للانسانية كالعلماء والمؤرخين ومخترعين وأصحاب المهن الحرة . وهي الحرية التي اباحوها لانفسهم بهتك الاعراض واغتصاب الاموال ودوس الشرائع الطبيعية والوضعية وقتل كل من يقول بها وينـاصرها من رؤساء الاديان والملوك والامراء حتى استلم زمام الحكم بفرنسا نابليون بونابرت الاول فاخمد نيران تلك الثورة وارجع هيبة الدين والقوانين الوضعية وحتم احترام الشرائع الآلهية وفتح الكنائس المغلقة والمسلوبة ارزاقها واوقافها وعوضها اضعاف ما فقدت وآمن الشعب على ارزاقه واعراضه وسن قوانينه المشهورة التي استعملتها كل الممالك واضحت فرنسا في ايامه فخر ممالك المسكونة ولا تزال ذكراه تمجدها كل الامم .

فنتج مما مر بك ان فرد وهو لويس الخامس عشر انحاز وانتمى الى الجمعيات

السرية الهادمة بتشويق للجرائد المشتراة زمم اصحابها وعادت عن الطريق التى وجدت لاجله الصحف وهو الاصلاح وعلم شعبه القبائح والرذائل والتهتك والخلاعة وفرد وهو لويس السادس عشر قتل وافراد عائلته وعظماء امته لانه اراد اصلاح ماتركه سلفه من الارث الممقوت . وفرد هو نابليون بونابرت ارجع كل شيء لاصله حسب الوضع الآلهي ورفع رأس امته واوجد فرنسا الحديثة بعلومها وفنونها واختراعاتها المدهشة ورجع خطط الصحف بانتقاد الحكام وطلب الاصلاح بالادلة والبراهين المقنعة التي توافق حاجيات الامم . وهكذا كان فى كل زمان ومكان فرد مصلح وفرد مخرب من الملوك أو زعماء الامم كما هو مشهور ومعروف .

وأنت تعلم حين قضت حكمة الله جلت قدرته وتعالت كلمته وتقدست أسماؤه وصفاته ان يوجد الانسان على وجه الارض . كما جاء فى سفر التكوين من التوراة ص ٧٤٢ . وجبل الرب الاله آدم ترابا من الارض ونفخ فى انفه نسمة حيوية فصار آدم نفساً حية . وقال الرب الاله ليس جيداً ان يكون آدم وحده . فاصنع له معيناً نظيره . فأوقع الرب الاله سباتاً على آدم فنام . فأخذ واحدة من اضلاعه وملأ مكانها لحماً . وبني الرب الاله الضلع التي أخذها من آدم امرأة واحضرها الى آدم فقال آدم هذه الآن عظم من عظامي ولحم من لحمي . هذه تدعى امرأة لانها من أمرء اخذت . لذلك يترك الرجل أباه وأمه ويلتصق بامرأته ويكونان جسداً واحداً

تدلنا هذه الآية الكريمة ان الله أراد في خلق آدم وحده دون نظير له من الرجال بل صنع له معيناً من أحد أضلاعه وهي المرأة ليتناسلون حكمة لاتحدها عقولنا . فهل هذه هي المرة الاولى والاخيرة التي أراد الله بها ان يسلط الفرد من البشر على كل البشر أو تعددت .

جاء في ص ٤٦ـ١٣ من سفر التكوين . فقال الله لنوح نهاية كل بشر قد

ائت أمامي لأن الارض امتلأت ظلماً منهم فها أنا مهلكهم مع الارض فها أنا آت بطوفان الماء على الارض لاهلاك كل جسد فيه روح حيوية من تحت السماء . كل مافى الأرض يموت . ولكن أقيم عهدي معك . وجاء في ص١٢ـ١٤ . قال الرب لابرام اذهب من أرضك ومن عشيرتك ومن بيت أبيك الى الارض التي أريك فأجعلك أمة عظيمة وأباركك وأعظم اسمك . وجاء فى ص ١٧ـ٥٤ فلا يدعى أسمك بعد إبرام بل يكون اسمك ابراهيم لأني أجعلك أباً لجمهور من الامم ، وأثمرك كثيراً جداً وأجعلك أمماً ، وملوك منك يخرجون وأقيم عهدي بيني وبينك وبين نسلك من بعدك في اجيالهم عهداً أبدياً

فلماذا اختص الاله جل جلاله نوح وابراهيم بمثل مااختص به آدم أى حصر كل سلطة على البشر بفرد من أصفيائه . وجاء فى سفر الخروج ص ٣ـ١٤ وأما موسى فكان يرعى غنم يثرون حميه كاهن مديات فساق الغنم وراء البرية . وجاء إلى جبل حوريب . وظهر له ملاك الرب بلهيب نار من وسط عليقة فنظر واذا العليقة تتوقد بالنار والعليقة لم تكن تحترق . فقال موسى أميل الآن لأنظر هذا المنظر العظيم . لما لاتحترق العليقة . فلما رأى الرب إنه مال لينظر ناداه الله من وسط العليقة وقال موسى موسى . فقال هأنذا فقال لاتقترب إلى هنا إخلع حذاءك من رجليك لان الموضع الذي أنت واقف عليه أرض مقدسة . وفى ص ٤٦ـ٢٨ وكان يوم كلم الرب موسى فى أرض مصر . أن الرب كلمه قائلا أنا الرب. كلم فرعون ملك مصر بكل ماأنا أكلمك به . فقال موسى أمام الرب هاأنا أغلف الشفتين فكيف يسمع لي فرعون . وجاء في ص ٧ـ١٤ فقال الرب لموسى انظر . أنا جعلتك إلها لفرعون وهرون أخوك يكون نبيك . أنت تتكلم بكل ما آمرك وهرون اخوك يكلم فرعون ليطلق بني اسرائيل من أرضه ولكني أقسي قلب فرعون وا كثر آياتي وعجائبي في أرض مصر ولا يسمع لكما فرعون

حتى أجل يدي على مصر فاخرج شعبي بني اسرائيل من أرض مصر باحكام عظيمة فيعرف المصريون اني انا الرب . ففعل موسى وهرون كما أمرهما الرب . وكان خروج بني اسرائيل من أرض مصر بآيات باهرات بعد الضربات العشر التي ضربت بها مصر وهلاك فرعون وجيوشه في البحر .

هذه رابع مرة حصر الله بها السلطة في يد فرد لتدبير مخلوقاته وادارة اعمالهم ليثبت لنا وحدانيته تقدست اسماؤه وصفاته . ولم يشأ ان يكون هرون شريكاً لاخيه موسى بل جعله نبياً له . ولم يقف الامر عند هذا الحد ، كما جاء في ص ٣١ع١٨ من سفر الخروج . ثم أعطى موسى عند فراغه من الكلام معه في جبل سيناء لوحي حجر مكتوبين باصبع الله . وهي الوصايا العشر التي جمعت النواهي والشريعة الالهية التي سنها الله لشعبه بني اسرائيل وهي أصل كل الشرائع والنواهي .

لان الله الذي سن للخليقة غير الناطقة حدوداً لاتتعداها . هل يهمل الانسان الذي خلقه على صورته بلا شريعة تحفظ نظام هيئته الاجتماعية . ولذلك كان لابد من اعلان الاوامر والنواهي للانسان الضعيف الميال الى الفساد قبل ان يؤاخذ بعمله . ولما كان الله وحده مبدأ الخليقة الناطقة وغايتها وجب ان يتفرد بالسلطان المطلق الغير مستفاد على وضع الشرائع لكل عاقل . ثبت اذاً ان الشريعة هي ضرورية وتقسم الى إلهية وبشرية . والالهية تقسم الى طبيعية ووضعية باعتبار انها صادرة عن الخالق ضرورة أو اختياراً . فالطبيعية هي نور الله المرسوم على وجه الانسان أو إرادته المطبوعة على عقله . والوضعية ما أذاعها الله بواسطة موسى وتدعى الشريعة الموسوية . أو بواسطة المسيح وتدعى الشريعة المسيحية . أو بواسطة نبي العرب محمد وتدعى الشريعة المحمدية . أما سلطة البشر على وضع الشرائع فهي مستمدة من سفر الامثال ص ٨ع١٥ القائل بي تملك

الملوك ونرسم المشترعون للسنيات والبراهين الدامغة . فهذا ماخول الملوك والجمهوريات ان تضع لرعاياها شرائع . وهي التي تدعى الشرائع البشرية وتقسم الى دينية ومدنية . فالاولى كفيلة النظام الروحي والثانية ضمينة النظام المدني .

فالصحف الدورية التي تنقل الى قرائها سخافات بعض المتفلسفين مرضاة لبعض الزنادقة لاقيمة لها عند أصحاب المعرفة . وانت لاشك تعجب حين اعتقد كسينو فون . وبارمنيد . ان العالم بصورته الحالية أزلي . ويسرك ماصرح به موسى الكليم ان الله خلق العالم من العدم . والمراد بالعدم كما شرحه آباء الكنيسة عدم المادة والصورة . وان قيل هل خلقت الهيولي الاولى عارية من الصورة مطلقاً وهل وجد بينهما تقدم زماني . يجاب ان الهيولي الاولى لم تخلق دون صورة بل تحت صور متميزة وعلى هذا فاذا اعتبر عدم الصورة من الهيولي من جهة حال الهيولي التي ليس لها في نفسها صورة مخصوصة لم يكن متقدما على الصورة أو على تميزها تقدما زمانياً بل أصلياً أو طبيعياً فقط . والقول ان الله صنع العالم من مادة أزلية هو ضلال مبين . والبرهان الدامغ على ذلك هو ان العالم محدود لكونه مركباً من أجزاء محدودة وكل محدود حادث ومتغير وغير مشتمل في ذاته على علة وجوده . فاذاً لابد من علة أخرى متميزة عنه قادرة على كل علة أخرى متميزة عنه قادرة على كل شيء وازلية هي وحدها ابرزته من حيز الامكان المحض الى حيز الفعل وهذه العلة هي الله

فعبثاً يحاول المتفلسفين تكذيب موسى في ما يتعلق بزمان خلق العالم مستندين الى ان فعل الماء والنار يقتضي لتكوين الارض زماناً أطول من الزمان الذي ذكره موسى أو تغير مستقر البحر وقدم البراكين المطفأة والمعادن المخبأة في باطن الارض . يرد عليهم بان الكنيسة والعقائد الدينية ماحددت شيئاً من مدلول ايام الخلقة فيمكن الاعتقاد انها أوقات غير مبينة مع سلامة الايمان

والعجب الذي ليس مثله عجب من أولئك المشككين والمستهزئين والمتهكمين والمرتابين و . . و . . كديكارت وفولتر وروسو ورينان واذنابهم من اصحاب بعض صحف هذا العصر الذين يتحفون قراءهم يومياً بتمجيد أقوال هؤلاء الزنادقة الملحدين ويلحون باتباع تعاليمهم كأنها منزلة لتضليل البسطاء وصغار العقول من تلاميذ المدارس أو الذين ذهبوا الى ان الانسان لم يكن في الاصل إنساناً وبلوغه الى هذه الحال صار بطريق التحول والارتقاء وانت تعلم ان هذا المذهب قد جر على اصحابه والصحف التي تروجه وبالا وحمل أنصار الحق والعلم الصحيح على ان يفندوه كل التفنيد ويحطوا من قدر القائلين به لعجزهم عن اثباته ببينة قاطعة . وأوضح مايعترض به عليهم ومن ذلك القول انه لا أثر للتدرج في شيء من الاحياء الموجودة في العالم . ولا يختلف ما اكتشف من بقايا المحجرة التي مرت عليها ألوف السنين عما يوجد الآن . والقول لو صح الارتقاء لوجدت الصور المتوسطة وهذه لا وجود لها . ثم يعترض أيضاً ان بلوغ الانواع الي حالها الحاضرة حسب مباديء الارتقاء يقتضي ان الاحياء كانت على الارض قبل ان تصلح الارض للحياة

فذهب اذاً سعيهم في تأييد هذا الضلال ادراج الرياح كما ذهب ضلال ديكارت واذنابه المجددين والصحف التى تروج ضلالاتهم . ولا بد من الاقرار بصدق رواية موسى . وباطلا حاول ايضاً بعضهم نقض تاريخ البشرية على انه لايمكن ان يعين للجنس البشري تاريخ اقدم مما نص عليه الوحى . لان الوثنيين الذي يستحقون التصديق ليس عندهم من الادلة التاريخية مايجاوز القرن السادس قبل المسيح وأقدم مؤرخ اتصلت بنا كتبه هو هيرودوتس الذى ظهر سنة ٤٤٠ قبل الميلاد واما ما اورده المصريون والكلدان والهنود والصينيون والفرس ليثبتوا قدمهم فقد أنكره المدققون (كشيشرون وبلو تارخس) وغيرهما . اذاً لايمكن اثبات ماتوهمه مثل من تقدم من المتفلسفين والكفرة

من وجود بشر قبل آدم او معه لكن من أصل آخر . وبالثاني لانجد أصلا صحيحاً للذرية البشرية غير أبينا آدم . وقد اثبت المحقق (كلر) وحدة هذا الاصل سنداً الى شهادة علماء الطبيعة الموثوق بهم . وأما اختلاف القامة واللون فلا ينسب الا الى المناخ والهواء والقوت والمسكن . وكل من يحاول نقض هذه الحقائق الراهنة هو كذاب مخادع مضال مسخر من معلمه الشيطان عدو البشر لان سفر التكوين يعلمنا بأن آدم بينما كان راتعاً فى رياض الجنان ناعم البال محلى جيده بأطواق الفضيلة والعلم وارداً مناهل الامن مكالا بالرياسة على انواع الحيوانات وسائر المخلوقات تحمله أيدى السعادة وتنتظره ابواب المجد الابدي دون ان يذوق المنون . وفد عليه ابليس اللعين يدفعه البغض والحسد ونصب له حبالة المكر وبث فيه حب الطمع بالتأله وتوسل الى نيل مآربه بلسان الحية فأمال حواء الى العصيان وزين لها الثمرة المحرمة وحملها على إغواء آدم أصل العائلة البشرية فنال ماتمنى لان آدم مالبث ان شارك زوجته بالعصيان فداس شريعة الرب القدير غير عابيء بالخسارة الكبيرة التي ستحل به ولا مكترث لما توعده به القاضي العدل من شديد العقاب ففقد كل ماتفضل به الله عليه من ضروب المواهب وسرت عدوى هذه الخطية مع معلولاتها الي ذريته كافة وتبدلت لآدم وأولاده النعمة باللعنة والعلم وبالجهل والفضيلة بالميل الى الرذيلة والخلود بسكرات الموت . وهذه قضية ايمانية كما يتضح من قول الحكمة ص ٢ع٢٤ بحسد الشيطان دخل الموت الى العالم .

وقول رسول الامم بولس رومية ص ٥ع١٢ بانسان واحد دخلت الخطيئة الى العالم . فهل يليق بنا نحن الذين عرفنا هذه الحقائق أن نعيد تجربة أبينا آدم بقبولنا خداع وتضليل مثل هؤلاء الكتبه الذين يدسون بجرائدهم ومجلاتهم آراء وتعاليم رجال تسلط على عقولهم سخافات وأوهام لا أصل لها الا في أدمغتهم التي

حشر بها أبليس اللعين كل خداعه ومكره لطغيان البشر من طريق العلم الناقص كما خدع وزعم قبلهم بعض الفلاسفة القدماء في مكان النفس . فقد علم (أفلاطون وديموكريت) ان الرأس كلـه هو كرسي النفس.وذهب (استراتون) انه بين الحاجبين . وقال (اروزيسترات) انه أغشية الدماغ . وارتأى (ايروفيل) انه مركز الدماغ . وزعم (بارومنيد) انه الصدر . وعلم ايبكور والرواقيون انه القلب . وقال (ديوجين) انه أحد الشرايين الغلاظ . (وانبسدوكل) انه الدم وتوهم غيرهم انه كيس القلب الغشائي أو على القلب أو العضلة التي تفصل الصدر من البطن . فكل هؤلاء الفلاسفة تبعهم تلاميذ عديدين وشادوا بذكر علومهم مجلدات ضخمة ضللت عقول البشر اجيالا عديدة . حتى قال المعلم الاول ارسطو كلمته وهي ان النفس صورة الجسم . ووافقه على ذلك اصحاب العقول الراجحة من أهل زمانه ، وعلماء الكنيسة فيما بعد . ولعلك تعترض هل ماقاله أرسطو كان بالوحي الذي اختص الله به الانبياء أم بشيء آخر غيره .

يجاب على ذلك ان الوحي كشف إلهي عن ذاته تعالى وعن الحقـائق التي تقود الانسان الى غايته الاخيرة والبحث فيه يدور على امكانه وضرورته . فاذا نظرنا فيه بتدبر ان من جهة الله او الانسان او الشيء الموحى نراه ممكنـاً فلا يستحيل من جهته تعالى لانه بكل شيء عليم وعلى كل شيء قـدير . ولا من جهة الانسان لانه فاهم واهل لمعرفة وحفظ كل حقيقـة توحى . ولا من جهة ما يوحى لانه كيفما كانت حاله يمكن ان يكون مادة الوحي . ويمكن أيضاً إقامة البرهان على امكان الوحي من المبادىء الفلسفية عينها لان التسليم بوجود حقائق فائقة الطبيعة يستلزم القول ان الله قادر على ان يكشف عنها للعقل الذي لا يمكنه ان يعرف من تلك الحقائق الا قدر ما يريد الله ان يكشف له منها.والانسان اهل لان يدرك موضوع هذه الحقائق دون ان يجاوز طوره لان الله الذي هو

العلم بالذات يجود عليه بذلك اعلاء لمقام الفهم البشري . واما ضرورته فقد ذهب فيها الفلاسفة مذاهب شتى فزعم بعضهم ان الوحي التدريجي هو ضروري مطلقاً وعرف اكثرهم ان ضرورته اضافية لاتتعلق بحالة الانسان الاولى . واما البرهانيون فقد انكروا افتقار الانسان الى وحي ما مطلقاً لظنهم انه يستطيع الحصول على كل معرفة وخير من تلقاء نفسه . بيد ان التعليم الصحيح يقضي بان العقل لايستطيع سبيلا الي معرفة الحقائق الفائقة الطبيعة دون الوحي بل يحتاج اديباً الي مساعدته في الحقائق الطبيعية أيضاً هذا اذا تكلمنا بوجه العموم . ولا يخفى على الخبير ان الناس قبل بزوغ نور الوحي كانوا يخبطون في دجنة الضلال المبين بدليل ماصرح به (شيشرون) اذ قال . لا تأتي على ذكر غرور ما الا نجده مسنداً الى احد الفلاسفة مع ماسبق من الوحي الاصلي فكيف لو ترك العقل وشأنه . فاذاً لاغني للانسان عن الوحي وحسبنا برهاناً على مانحن في صدده اجماع اللاهوتيين وعلماء كل الاديان السماوية والتاريخ على ذلك .

والمراد بالوحي اي الوحي الاصلي الذي تلقاه الاباء من عهد آدم حتى الشريعة المكتوبة . ولم يبلغ الوحي كماله الا الى عهد السيد المسيح

والمسيح قبل صلبه وموته اختار له اثنى عشر تلميذاً ليبشروا الامم بتعاليمه السامي وأعماله المحيية واقام عليهم رئيساً ينوب عنه على الارض ومن بعده خلفائه حتى انقضاء العالم وهذا الرئيس هو بطرس صياد السمك لامعرفة له بفلسفة افلاطون وأرسطو ثم سماه رئيس الكنيسة كلها ونائبه على الارض بقوله له : أنت الصخرة يابطرس وعلى هذه الصخرة ابني بيعتي ، وأبواب الجحيم لن تقوى عليها . متى ص ٦ ارع خرا في أرع شني

فهذه السلطة التي سلط بها السيد المسيح كلمة الله المتجسدة بطرس على كنيسته هي نفس السلطة التي اختص بها الرب آدم ونوح وابراهيم وموسى حين جعله

إلهاً لفرعون كامر بك . وانت تعلم ان بطرس بعد أن أسس كنيسة بيت المقدس وكنيسة انطاكية مدينة الله العظمى قصد رومة عاصمة العالم الروماني فدخلها لا يملك من حطام الدنيا غير عصاه والمفاتيح التي تسلمها من سيده وما تلك المفاتيح الا الشريعتين الطبيعية والوضعية اللتين خلاصتها الكلمات العشر وآخرهما أحبب قريبك كنفسك وعظة السيد المسيح على الجبل — راجع انجيل متى — فهذه العظة اذا نحن عملنا بها بطل الشر من على وجه الارض . ولست أريد أن أحدثك عن اعمال بطرس وخلفائه من بعده فى تلك العاصمة التى أصبحت عاصمة عواصم الدين المسيحي في العالم من عشرين قرنا الي الآن ولا كيف أصبح خلفاء بطرس هم الذين يتوجون ملوك العالم ويدهنوهم بالزيت المقدس ليحق لهم تدبير مهام الشعوب ومراقبة تنفيذ الشرائع الالهية لانه مشهور ومعروف .

ولا عبرة باتهام بعض الباباوات بقسوتهم على بعض الملوك الذين داسوا باقدامهم الشرائع حيث وجب تأديبهم لان الوضع الالهي لا يمكن تدنيسه بالعصيان من ملك أو أمير أو سلطان وأمامنا عصيان آدم وما كان من نتيجته على البشر . لذلك لاقيمة لتهمة رؤساء الدين وأصحاب السلطات ملوكاً كانوا أو رؤساء جمهوريات أو رؤساء محاكم وقضاة أو نواب التحقيق عن الجرائم ومؤدبي فاعليها لان كل هؤلاء وضعهم الشارع مراقبين على تنفيذ مفعول الشرائع الطبيعية والوضعية والقوانين التي سنها من يملك حق وضعها شرعا قديماً من رؤساء الدين والمراقبين من الملوك . وكنواب الامم فى برلمانات الممالك اليوم

فاذا كان الحارس والمراقب من مثل هؤلاء تسلبه قوة حراسته ومراقبته على دائسي الشرائع والقوانين كالقاتل والسارق والمزور ومغتصبي الاعراض والزناه والفسقة الخ فبماذا نكبح جماح مثل هؤلاء السفاكين المحللين لانفسهم كل ماحرمته الشرائع والقوانين ولماذا نشكوا اذا اختل الامن العام الخ

وكل من يريد ان يحاول الحط من كرامة المراقبين على العدالة كل بوظيفتـه وما انتدب لها دينية كانت أم مدنية . ما كر مخادع غشـاش مجرم يريد اغتصاب حق الغير . ومتى ردعه عن فطنتـه من يملك حق الردع بموجب القوانين المؤمن على تنفيـذها اتهمـه بالفظـاعة والقسوة والاستبـداد وسلب الحرية . فتـأمل وكن منصفـا .

وعلى هذه المباديء السامية التي سلط الله بهـا آدم ونوحا وابراهـيم أسس احفاد نوح ملـكهم بعد الطوفان . وحـين اراد رجال بابل ان لايـكون عليهم مراقب وشرعوا فى تعمير برج وجعله من العلو بدرجة تقربهم الى ربهم ليكلموه بدون واسطة مراقب عليهم ضربهم الله تلك الضربة فهـدم ذلك البرج وبلبـل ألسنتهم وفرقهم شذر مذر .

وعلى هذه المباديء القويمة درجت الشعوب فى ترتيب حياتها قديماً وحديثاً وحتى انتهاء العالم . وعلى مبدأ هذه المراقبـة تسلطت انت على عائلتـك الذين هم اولادك وبناتك وخدمك وانـكرت على ابيك وامك واخيك واختك اتهامك بالقسوة على تربيتهم ومراقبتهم . واذا عق ابنك او ابنتك وانـكروا عليك حق مراقبتهم لانهم يريدون ان يكونوا احراراً فيما يعملون طردتهـم من بيتك غـير ناظر الي عواطف الابوة . وهـل يمـكنك ان تسمى لي صنعـة من الصنائع او مهنة من المهن اوجدتها ذاتها بذاتها دون أن يوجدها فرد ويصبـح مراقبـاً عليهـا وعلى من يتخذهم مساعدين له بعد ان يعلمهم تلك الصنعة . وهل اذا اردت ان تغرس حقلا من اشجار الفاكهة ذات الأثمار الطيبة فهـل تسمح لك نفسـك ان يسيطر على تلك الاشجار نباتات سامة واشواك ضارة واعشـاب طفيليـة تفتـك بتلك الاشجار افلا تختار لحقلك بستاني ماهر او زباني مثقف لتنظيف وقطع تلك النباتات السامة والاشواك الضارة لتطمئن على حقلك وما غرسته يداك فيه من الاشجـار

الصالحة فتعطيك حين ذاك ثمرها المنتظر . واذا اردت أن تبني داراً لسكناك فهل تحضر كل مواد البناء وكل ما يطلب لعمار تلك الدار وتقول لها كوني ذات مخادع ومطبخ ودورة مياه وكل ما أريده لراحة عائلتي فهل يمكن ان تكون ذاتها بذاتها . أفلا تختار لك مهندساً حاذقاً وتفهمه كل ماتريده بتلك الدار فيضع لك الرسم الذى تريده فان وافقك أمرته بالعمل فيصبح هو المراقب على البنائين ومن يساعدهم كل في عمله حتى يتم ذلك البناء الشامخ كما أردت . واذا كنت من سكان البادية ورزقك ربك كل ماتشتهيه من السحت والارض أفلا تختار لأرضك مزارعاخبيراً باصناف المزروعات لتمهيد الارض والحرث وبذر البذور والتسميد والسقي لكل نوع من المزروعات بأوانه حتى يتم نضجه وحصده وتختار أيضاً رعاة يسرحون مع الغنم والبقر والمعز وتسلمهم بيدك كل سلاح قاتل لتقي غنمك وبقرك وكل سحتك شر الوحوش المفترسة . وعلى هذه المبادىء كانت الملاحة فى البحار من حين ركب الانسان وجه الماء على قطعة من الشجر أو الخشب يحركها بعود وأصبحت فيما بعد مواعين ومراكب شراعية ثم بخارية يدير دفتها وحركتها ربان واحد فرد يطيع أمره كل عامل فى ذلك المركب أو الباخرة حتى يصل الي بر السلامة .

وهل كان اكتشاف المعادن بأنواعها حين أوجدها واكتشفها الفرد تركها تستغل نفسها بنفسها أو اختار لها مسيطر واحد هو أو غيره يراقب كل مستخرجي تلك المعادن . وهل أصحاب الاموال الكثيرة الذين يأسسون المشاريع الكبيرة كالبنوك لاستثمار أموالهم وغير ذلك من الشركات فهل بعد ان يعينوا رأس المال وعشرات من الكتبة والموظفين يتركونها لشأنها أم يختارون لتلك البنك أو الشركة مديرا حنكته التجارب ومشهود فى امانته وارادته لاستثمار تلك الاموال ومراقبة كل اعمال الكتبة والموظفين كل بما عهد اليه من العمل . وهل

الاختراعات والاكتشافات كانت بغير ذلك المبدأ المكون من الفرد وحين يشهر ذلك الفرد اكتشافه أو اختراعه يتنبه أصحاب العقول المفكرة لتحسين واتقان ذلك الاختراع أو الاكتشاف

وهل خرجت الحكومات فى كل الممالك عن هذا المبدأ . ألم تر الملك أو رئيس الجمهورية يعين وزيرا أول وهذا الوزير يختار من يشاء لمعاونته ويقدم اسماءهم الى الملك أو رئيس الجمهورية ومتى تم قبولهم يصبح الملك أو رئيس الجمهورية مراقبا على الجميع ورئيس الوزارة مراقب على زملائه وكل وزير مراقب على أعمال من يشتغلون تحت يده وما اختصت به وزارته وعلى هذه المباديء تكونت البرلمانات ومجالس الشيوخ بانتخاب الفرد لمن يمثله في تلك المجالس فى الممالك الراقية أي كل مجلس له رئيس منتخب ووكيلان ومراقبان وأعضاء منتخبون كل فرد منهم يمثل مجموع الشعب لأنهم منتخبين من كل فرد من أفراد الأمة الذى له حق الانتخاب لمن يمثله ووظيفة هذه المجالس التشريعية سن القوانين والمراقبة على تنفيذها . وهل يمكنك ان تسمى لى حزبا من الاحزاب تأسس في مملكة من الممالك لعمل سياسى كان أو اصلاحى بدون رئيس واحد يراقب وينفذ برامج حزبه . وهل وجدت صنعة من الصنائع أو شركة من الشركات أو نقابة من النقابات بدون رئيس يدير شؤونها . وهل وجد في العالم كله جريدة أو مجلة سياسية كانت أو علمية ،صناعية أو فنية مؤسسوها أفراد أم جماعات الا ولها مدير واحد يراقب كل مايكتب وينشر عنها حسب الخطة التي وجدت لاجلها . وهل تأسست في الدنيا كلها مدرسة أو جامعة أو كلية لتعليم مباديء العلم الاولي والثانوى والعالى من علوم وآداب وفنون الا خاضعة لسلطة الفرد ولم تكن سلطة الفرد نافذة فيها . وهذا المحامي الفرد الذي يقف أمام المحاكم لمعاونتها في كشف الجرائم المستورة لينال المجرم جزاء جرائمه بالقصاص

العادل والبريء براءته هذا فى المحاكم الجنائية وأما المحاكم الحقوقيـة والمدنيـة والتجارية والشرعية والاحوال الشخصية وما يتبع ذلك من الدعاوى التى لاعداد لها فهل لغير الفرد المحامي كشف ماخفى من التزويرات وهضم الحقوق الخ . .
وكفى تمجيداً لسلطة الفرد ان تكون الشريعةالطبيعية والوضعية والقوانين بأنواعها والعلوم والآداب تحت مراقبة الفرد حسب الوضع الالهى .

والعلم الصحيح والادب الصحيح والعقائد الدينية كلها تعمل لتأييد سلطان الانسان الفرد في الخلائق وتكريمه بمعرفة نفسه . واذا كانت سلطـة الفرد أدت الواجب عليها فى مراقبة الشرائع الدينية والمدنية فيما مضى

واليوم قيدت سلطة الفرد الحاكم ملكاً كان أو رئيساً لجمهورية فى برلمانات الممالك واصبحت الامم تحكم نفسها بشخص نوابهـا المنتخبين منهـا فى مجالس نوابها الذى له الحق المطلق فى سن القوانين الضامنة حقوق الجماعات الناخبة لهذا الفرد الذي يمثل مجموع الامة كلها وفصلت هذه المجـالس فى بعض الممالك السلطة الدينية عن السلطة المدنية لتتفرغ كل سلطة بما هو من اختصاصها مع ضمان السلطة المدنية بتنفيذ احكام السلطة الدينية فبقي والحالة هـذه سلطة الفرد مصونة حسب الوضع الآلهى في الشريعة الطبيعيـة التى حصرها الرب في آدم ونوح وابراهـيم والشريعة الوضعية المـكتوبة التي تسلمهـا موسي الـكليم . حيث حصر السلطـة التنفيذية في يده . وعهد الي اخيه هارون بسلطة الـكهنوتية

فـكانت والحالة هذه سلطة الفرد كما وجدت اداة خير حافظ عليهـا بعض الملوك الاقدمين . كداود النبي والملك وغيره من ملوك بني اسرائيل.وقسطنطين الـكبير وبعض من خلفه . كما اتخذها بعض الملوك اداة شر كـملوك بابل واشور والفرس والهنود والصين وفراعنة مصر وقياصرة الرومان وملوك فينيقية . فـكل هؤلاء الملوك تجاهلوا الشريعة الطبيعية وجعلوا انفسهم ارباباً من دون الله وحتموا

على رعاياهم عبادتهم وتقديسهم ونصبوا لانفسهم التماثيل الذهبية والانصاب الحجرية . ومنهم من عبد العجول والكباش والبعض الزحافات من الحيوانات الدنيا . ومنهم من عبد العناصر كالماء والنار والقمر والشمس والكواكب الخ وكل ذلك بايعاذ معلمهم ومشيرهم ابليس اللعين .

فهذه الفردية الظالمة السفاكة للمستبدة والتي عصت اوامر ربها . وكانت غايتها ستر جمال تلك الفردية المرشدة العاقله . لم يتركها الرب ان تتمادى في طغيانها بل حكم عليها بالبوار والاضمحلال .

وتنازل برحمته التي لاحد لها وذكر وعده لابراهيم ونسله . فكلم موسى وأمره ان يكلم فرعون ليطلق شعبه بني اسرائيل وسلمه لوحي الحجر المكتوبين باصبع الله وهي الوصايا العشر التي جمعت كل النواهي الآلهية لكي يعمل بها الانسان واذا عصاها يؤاخذ بعمله

ولهذا دعى موسى احفاد اسرائيل الاثني عشر ومنهم أولاد يوسف عزيز مصر وقسم ذلك الشعب الذي تناسل من تلك الاحفاد الى اثني عشر سبطاً وجعل لكل سبط رئيساً وتحت يد هذا الرئيس رؤساء الوف ورؤساء مئات ورؤساء عشرات لاجل الحروب التي كانوا مرغمين على مباشرتها مع ملوك العمالقة وفلسطين وكذلك قسم وظائف الكهنوت تحت رياسة اخيه هارون وعين قضاة للحكم تحتكم امامهم تلك الاسباط في كل خصام ونزاع يحدث بينهم ديني كان أم مدني. كما عين الصناع الماهرين لعمل تابوت العهد لوضع لوحي الوصايا وكل اواني التقديس لخيمة الشهادة . وكل هذه الترتيبات تحت نظارته ومراقبته لتنفيذ نواهي ربه . وبذلك حافظ على الفردية المرشدة .

وعلى مثل هذه المباديء الفردية السامية اخذت الكنيسة ترتب وظائف درجات الكهنوت من بطرس خليفة السيد المسيح حتى اليوم وهم البابا ثم البطاركة

ثم الاساقفة ثم الخوارنة ثم القسس ثم الشمامسة . ومن هؤلاء جعلت قضاة اختصاصيين للحكم والنظر في الاحوال الشخصية وما يتفرع عنها ومنها على مقتضى الشريعة المسيحية .

ولاجل وحدانية الخالق ونواهيه التي حصرها الله في السلطة الفردية المرشدة ضحى الشهداء دماءهم بكثرة لاعداد لها ليفهموا قياصرة الرومان المشركين ان عبادتهم للاصنام التي لاتنفع ولا تضر واباحتهم كل شيء لاجل شهواتهم البهيمية مغاير لشريعة الرب .

حتى اعتنق قسطنطين احد قياصرة الرومان الدين المسيحي اثر انتصاره باشارة الصليب التي وضعها على اعلامه حين رأى تلك الاشارة في السحاب وسمع صوتاً يقول له بهذه الاشارة تنتصر وانتصر ودخل رومه ظافرا واعترف بتلك المبادىء السامية . تقدم الي خليفة بطرس فدهنه بالزيت المقدس ومسحه ملكاً وتوج رأسه بتاج في اعلاه رسم الصليب وخوله سلطة مراقبة القوانين المدنية وتقسيم وظائف رجال مملكته من قضاة واداريين فترك رومه لحبرها الاعظم احتراماً لمقامه السامي وتوجه الي بزنطيه وجعلها عاصمة ملكه الجديد وسماها قسطنطينية وحافظ قسطنطين ومن خلفه من الملوك المسيحيين شرفاً وغرباً على هذه السنة القويمة . ولم يكتف الملوك بدهن الزيت المقدس والتتويج بيد خليفة بطرس بل منهم من جعل مستشاريه من رجال الكهنوت اقراراً بسلطة الفرد الدينية والعهد بالكردينال ريشيليه ومازارين من بعده مستشاري ملوك فرنسا ليس ببعيد عنا .

فاذا قيل انه وجد من رجال الكهنوت من لم يحافظ على شرف وظيفته السامية . قلت لك لاعبرة في ذلك لانك تعلم ان من تلاميذ المسيح الاثني عشر وجد من باع سيده بثلاثين من الفضة وهو يهوذا الاسخريوطي المعروف بيوضاس

فهذا الفرد الحرب الذمة يمثل لنا الغدر والخيانة بكل معانيهما والسفالة والدناءة المال والطمع بكسب الذي هو أصل الشرور فى الدنيامن أى طريق أتى كعمل هذا الوغد اللئيم . وانت تعلم ماقاله السيد المسيح في انجيله المقدس (لاتعبدوا ربين الله والمال) فيوضاس عبد المال وباع سيده .

وقد شاءت عناية الله ان تكشف لنا خيانة هذا الفرد الشرير الدنيء لتدلنا على الفرد الذى سينضم الي الاحدى عشر تلميذا ويكون رسول الامم لاذاعة كلمة الله امام القياصرة وعلى مسمع كل جبابرة الارض وهو بولس الرسول عدو للمسيحية قبلا وهو اشهر من ان يذكر ولا محل لتعداد اعماله هنا .

ومثل يوضاس الخائن وجد بين الملوك الذين انكروا سلطة خليفة المسيح ونبذوا كل مراقبة على اعمالهم واحتكروا لانفسهم السلطة الفردية المطلقة من كل قيد لاغتصاب اموال الناس وسلب حقوق الامم التي يحكمونها ووضعهم على اعناقهم نير العبودية الثقيل بكل مايتبعه من قسوة وفظاعة التنكيل والارهاب فاعادوا عهد من سبقوهم من الطغاة البغاة وافسحوا الطريق لضعاف الايمان بابتداع البدع والهرطقات بنكرات التأويل للخروج عن تعاليم الدين التي تعلم بها الكنيسة تحت مراقبة خليفة بطرس بابا رومية واجمع اصحاب الهرطقات والبدع على تقديس ملوكهم ليكونوا عوناً لهم على تنفيذ ضلالاتهم وتثبيت عقائدهم الفاسدة وكان نتيجة هذه البدع والهرطقات هرق انهر من الدماء واصبح أولئك الملوك أربابا من دون الله وصارت الرعايا عبيدا (وشعارها العبد وما ملكت يداه لسيده)

ومن اولئك الملوك قياصرة الروم الذين نبذوا طاعة خليفة بطرس التى خضع لها قسطنطين مؤسس المملكة الرومانية الشرقية وخلفائه من بعده مع رؤساء اساقفة تلك المملكة ردحاً طويلا من الزمن حتي كان ذاك الانشقاق

للعيب الذي ابتدعه اصحاب الغايات . فانشقوا عن كنيسة روميه الغربية وأسسوا كنيسة شرقية تخضع بطاركها واحبارها وكل مايتعلق بعقائدها وقوانينها الملك دعته الصدفة او الارث ان يجلس على عرش تلك المملكة وربما يكون خالي من كل علم ومعرفة وادب (كما كان ملوك تلك الايام) لسلطته المطلقة وربما تكون الوارثة لذلك العرش سيدة ترجح عواطفها وميلها على كل حق وقانون

حتى كان سقوط القسطنطينية تلك العاصمة الشرقية المتمردة على شرائع ربها في يد فاتحها محمد الفاتح العثماني فاستلم ما كان لقياصرتها الساقطين من السلطة على الكنيسة الشرقية (راجع تفاصيل فتح القسطنطينية فى تمهيد الجزء الاول من تاريخ تكوين الصحف في العالم)

ولكن هذه العدوى لم تسر الي ملوك الغرب كلهم بل الي اولئك الذين ارادوا ان يحذوا حذو قياصرة الروم برفع مراقبة رومة على اعمالهم فانتموا الى الشيعة اليعقوبية التى كان ابتدعها يعقوب البرادعي واستفحل امرها بواسطة الايدي الخفية اليهودية وكانت الكنيسة قد حرمت اصحاب هذه الشيعة وقطعتهم من شركتها فاصبحوا يكيدون لكنيسة روما باسم الدين المسيحى ويأتون من الفظائع ما تنفر منه الوحوش الضارية وهم الملوك الذين عرفوا بملوك القرون الوسطى ونسبتهم للمسيحية كانت ظلماً وعدوانا وهكذا يقال عن قياصرة روسيا الذين احتكروا السلطة الدينية مع السلطة المدنية . وبعض ملوك اسبانيا وغيرهم من الملوك اصحاب سلطة الفرد المحربة التي كانت العوبة بيد اصحاب الايدى الخفية التي كان ديدنها هدم النصرانية والاسلام معاً وهي الايدى التى اشعلت نيران الحروب الصليبية واهلكت من تلك التجريدات اما وشعوبا لايحصيها عد بمجزرة دامت زهاء قرنين حتي ارتوت ارض مصر بدماء الغربيين والشرقيين معاً مع ماتبع ذلك من الفظائع التي سودت وجه الانسانية .

وكل ماقيل هنا عما جاء في التوراة والانجيل من النواهي والشرائع الالهيه والفرديه الهاديه الي معرفه الخالق جل جلاله . يقال مثله عن الأسلام . وفرديه نبيه للبجل الهادى الي وحدانيه الخالق ومثبتا في القرآن كل ماجاء في التوراة والانجيل عن آدم و نوح وابراهيم وموسي والمسيح كلمة الله المولود من العذراء مريم

وان لم تقنع بذلك فارجع مني الى عهد النبي وقل لى بربك . ألم يكن ذلك الفرد النجس مسيلمة الذي أنكر نبوة النبي مدفوعاً من تلك الايدى التى سودت له كتابه وتقدم به الي قريش كأنه كتاب منزل فأنكرت قريش فعلته وسمته مسيلمة الكذاب . وهل تريد ان أذكرك بالاسود العنسى وكليخة ابن خويلد الاسدي وغيرهم من الدساسين والكفرة المنافقين واذا لم يكفك هذا فهل لك ان تدلني عن الذين ابتدعوا تلك البدع التى شوهت محاسن الاسلام بعد أن جرفت تعاليم القرآن كل ما كان يعترضها من مجوسية وعبادة أوثان في جزيرة العرب وبلاد الفرس وغيرها . أليس هي تلك الايدى اليهودية الهادمة التي يرجع الدس اليها فى ايجاد تلك البدع لهدم الاسلام كما كانت تعمل لهدم النصرانية أفلا تقر وتعترف بأن تلك الايدي التى عملت كل ذلك هي التى كانت تدبر اهانة زوار بيت المقدس وهي هي الايدي التي كانت تسوق وتدفع بطرس الراهب لالقاء خطبه الحماسية التي أشعلت نار البغض والكره في قلوب ملوك وأمراء الغرب الذين زحفوا بجحافلهم لتخليص ذلك القبر وتلك الاراضي المقدسة التي يحترمها المسلمون والمسيحيون على السواء

فتم لاصحاب تلك الايدى المخربة ما أرادوا من تلك المذبحة البشرية المريعة والتي لم يدون مثلها التاريخ

هذا إذا كنت تدرى أيضاً ان كثيرين من احبار اليهود ومتفلسفيهم انتحلوا الدين المسيحى والاسلامي لمثل تلك الغايات الشيطانية وان كنت

لاتدري ذلك فتلك مصيبة

ولعلك تغضب أو ترضى من مثل هذه الشواهد والادلة في تاريخ الصحافة فمهلا ايها القاريء فلست محدثك الا الحق الذي لاغبار عليك ولا شك فيه لان الحقائق لايضيرها رضاك أو غضبك . بل نريد ان تدلك على مواطن الصدق، فالصحف اليومية اذا جردتها من التلغرافات التي تتلقاها من وكالات الشركات التلغرافية كروتر وهافاس وغيرهما مثلا أو المكاتبين والوكلاء الخصوصيين لكل جريدة عن الحوادث التي تقع في اكبر عواصم الممالك وداخليتها سياسية كانت أو جنائية ثورات كانت أم غضب الطبيعة من زلازل وسيول جارفة وثوران براكين غير فواجع البحار المتعددة من غرق الانفس وضياع الاموال ومصائب المعدنيين في أعماق المناجم . فاذا جردتها من مثل هذه الاخبار والحوادث المحلية . لم يبق أمام تلك الصحف لتسويد بياضها غير الخوض بتقديس الفردية تارة والقدح بها تارة أخرى . والادلة على ذلك كثيرة تتوقف على الغاية التي يضمرها صاحب الجريدة من النفع المادي أو الجاه الزائف لرواج جريدته . ألم يكن بين الجرائد من عدت فنيزيلوس اكبر مصلح ظهر في القرن الحالي . وغيرها جعلته اكبر مستبد ظهر في هذا القرن . يطول بي الشرح ان آتيك بمثل هذه الشواهد والادلة المعروفة منك عن جرائدنا المقلدة لغيرها من الجرائد المتقلبة الآراء والتي كان لها رواج في قرون مضت

فالصحافة الفرنسية في القرن الثامن عشر اتخذت لها خطة تحقير الفرد المراقب على السلطة الدينية والمدنية وعدت المتمسكين بها مغفلين متأخرين. فمهدت بذلك طريق ثورتها الكبرى . فاتهمت لويس السادس عشر بالاستبداد وسلب حقوق الامة امتثالا لأمر احبار الكنيسة فقتلته شر قتلة كما قتلت بعض أحبار الكنيسة لتنادي بالحرية والاخاء والمساواة .

فكانت كل أعمال مديري الثورة وموقدي نارها استبدال لويس السادس عشر برجل من شيعتهم وهو (بروسبير جلاد فرنسا) كما أنهم استبدلوا مستشاريه من رجال الكهنوت بافراد من شركاء ذلك الطاغية . وهذا لينين جلاد روسيا نادى بالشيوعية فكانت النتيجة قتل نقولا الثاني قيصر روسيا ليحل هو محله ليس إلا .

فكانت كل حيل أولئك المنافقين هي تغرير البسطاء بالحرية والاخاء والمساواة . وما الشيوعية والماسونية الا حيل وأضاليل خادعة مكشوفة كذبتها أعمال القائلين بها والقائمين بتنفيذها . وجل أغراضها قتل الملوك المحافظين على القوانين الدينية والمدنية ليحل محلهم أولئك الزعانف لهدم وتقويض العقائد الدينية والقوانين المدنية . كما جرى في الثورتين الفرنسية والروسية البلشفية أو الشيوعية . والشيوعية شر فكرة نبتت في ذهن الانسان فهي ترمي الى الفوضى وعدم النظام وتدعو الى استمرار القلاقل والاضطراب وسلب حرية الناس واموالهم بل الي كثرة المذابح والاعتقالات لمن لايؤيدها والشيوعية التي جعلت شعارها (لا إله ولا سيد) فهي ترمي والحالة هذه الى الغاء كل ما يتعلق بالملكية والحكومة والكنيسة والجامع والجيش والبوليس والاجراءات القانونيه والي قطع قيود العلم والمدنيه وشرعية الزواج . والملكية على اعناق الانسانية ونبذ كل مايقال عنه حلال أو حرام والاباحة المطلقة لكل شيء ومن كل القيود . ان غرض الشيوعيه الاسامى هو ان يتجرد الانسان من جميع القيود التى وضعتها الاديان السماويه والقوانين الوضعيه ويعتمد فقط على العقل فيصير حراً في تصرفاته مع ان العقل كثيراً مايخطيء ويضل وهو يختلف باختلاف الامزجه والطباع والتربيه . ان الشيوعيه تقول بالمساواة في المسائل الاقتصاديه مع ان المساواة مستحيلة التحقيق لاسباب كثيرة اقتصاديه واخلاقيه

وهي ان تحققت فعلا تؤدى الى انحلال المدنيه وانهيارها لانها تضعف الميل الي العمل والرغبة في الترقي فتعود الانسانية الي حالة الهمجية والوحشية . وقد كانت نتيجة تجربة النظام الشيوعى حصول المجاعة الهائلة سنة ١٩٢١ التى قال عنها المستر لويد جورج في خطاب له في ١٦ أغسطس من السنة المذكورة . ان مجاعة روسيا أعظم نكبة منيت بها أوروبا أو العالم من أجيال واشدها هولا . فقد جاء فى تلغراف من المندوب التجاري البريطاني فى موسكو ان ٣٥ مليونا من النفوس فى أشد حاجة الى الاعانة وان سكان المقاطعات التى حلت بها المجاعة يهربون جماعات والظاهر انه مقضى عليهم بالهلاك وان الوالدين يتركون أولادهم وشأنهم وقال غيره ان تجربة نظام الشيوعية فى روسيا البلشفيه انتجت اصابة ٣٠ مليونا من النفوس بالاوبئة وموت مليونين بها واصابة عشرة ملايين بالمرض الزهري علاوة على الامراض الاخرى

وذكرت جريدة التيمس فى مارس سنة ١٩٢٢ ان عدد من قتله البولشفيك أو زعماء الروس تنفيذاً لاحكام مجالسهم الثورية ٧٦٦١١٨ بينهم ٢٨ أسقفاً و١٢١٥ قساً و٨٨٠٠ طبيبا و٧٥٥ ألفاً من طبقة المتعلمين . وهذا بالطبع غير ما جد بعد ذلك التاريخ حتى الآن

وقالت جريدة الاقتصاد التي تصدر فى موسكو ان ما يستخرج من الفحم الحجري في روسيا نقص الي الربع . والحديد لي ١٣ مليون باوند بعد ان كان ٥٥٠ مليونا في سنة ١٩١٣ ونقصت الصناعة القطنية وسائر الصناعات الروسية الي ٦ في المئة مما كانت قبل الحرب . وقال كوكوفتزوف أحد رؤساء وزارة روسيا السابقين في رسالة له نشرتها مجلة الماليين الفرنسوية سنة ١٩٢٣ ان زراعة القمح نقصت الي النصف وكذلك عدد الدواب اللازمة للعمل أما عدد الخيل فنقص من ٣٦ مليونا الي ٦ ملايين ونقصت الخراف ٧٠ فى المئة من عددها وأثر

ذلك في ميزانية الحكومة حتى قال كرشنسكي مندوب المالية أو وزيرها عن ميزانية سنة ١٩٢٠ التي بلغ العجز منها ٩٨ في المئة انها ميزانية مصروفات أو بعبارة أوضح انها ميزانية طبع ورق بنكنوت . فما قول محبي لينين وبلشفيته فبقيت سلطة الفرد نافذة لكن للهدم لا للبناء

وهذه السلطة الفردية التي عملت الثورات لهدمها لم تخل منها ثورة من سلطة فردية تديرها . وكل البدع والشيع والجمعيات السرية والمحافل الماسونية وغيرها من الفوضويات المتعددة الاسماء والغايات حتى وقرصان البحار وقطاع الطرق وعصابات اللصوص والقتلة كلها لها فرد رئيس تخضع له بكل حركاتها . فتأمل وكن منصفاً بالحكم

وليس مامر بك هو كل ماقامت به جرائد فرنسا تمهيداً لثورتها الكبرى والثورات التي عقبتها حتى اعتلاء نابليون الثالث عرش فرنسا فاخمد نيران تلك الثورات وأوجد فرنسا العظيمة بعلومها وفنونها واختراعاتها وغناها التي اشتهرت عنها قبل حرب سنة ١٨٧٠ فخرست ألسن الجرائد التي كانت تحقر الفرد واستبدلت نغمتها تلك بنغمات تمجيد افراد من الملحدين . كديكارت وفولتر وروسو وريتان وماركس واضرابهم ومن لف لفهم . وهو الارث الذي ورثته جرائد شرقنا مهد الاديان السماوية وجرائد القطر المصري أرض المعجزات وهو تقديس الفرد في شخص عبد الحميد الثاني بتسميته ظل الله على الارض وتقديس كل حركة من حركاته ووساوسه السخيفة وتمجيد كل الولاة الذين كان يعينهم لادارة شئون الرعية من متصرفين وقضاة ورؤساء محاكم شرعية كانت أم مدنية جزئية كانت أو حقوقية . أولئك الذين كان دينهم خنق حرية الرعية وسلب اموالها وهتك أعراضها بتمثيلهم عدالة ظل الله على الارض وكما قدسوا من بعده يهود سلانيك المتظاهرين بالاسلام جاويد وطلعت وأنور الخ

دافعي محمود شوكت باشا خالع عبد الحميد وتبليغه خلعه بواسطة كراسو اليهودي مستشارهم الكبير وكما قدسوا أنور باشا الذى اتخذ محمد رشاد ألعوبة بين يديه حتى أضاع البلقان بغطرسته وأدخل الدولة في حرب لا ناقة لها بها ولا جمل ليدك عرش خلافة بني عثمان التى زهت خمسة قرون طوال وجعلوه بطل أبطال العالم وزينوا المخازن والقهاوي مع المدارس والنوادى برسمه المحاط بآيات التبجيل ونعتوه بنابليون الشرق وسيف الاسلام القاطع

وقدسوا من بعده محمد وحيد وطعنوا بمصطفى كمال الخارج على الخلافة حتى تم خلع محمد وحيد اصبح بنظرهم مصطفى كمال بطل العالم بعد انتصاره على اليونان ومبايعته بالخلافة لعبد المجيد وبعد خلع عبد المجيد والغاء الخلافة وطرد عائلة بني عثمان والمناداة بالجمهورية التركية اللادينية أصبح الطعن بمصطفى كمال وانصاره من أوجب الواجبات فى تلك الجرائد التي تشتغل مثل هذه السخائف المبنية على العواطف وليست من السياسة فى شيء لان كل أمة لها وحدها وبشخص نوابها وممثليها في برلمانها ان تقرر مصيرها والحكومة التى تريدها ملكية كانت أم جمهورية . وأما الدين والعقائد فللجوامع والكنائس وطى القلوب والضمائر

فجرائدنا اليومية تسفه آراء كل جريدة أومملكة تتعرض لشئوننا الداخلية وهذا حقنا فكيف يجوز لجرائدنا التعرض لشئون داخلية مملكة غيرها . وجرائدنا ومجلاتنا الاسبوعية اصلحها الله جل أصحابها قوم جهلة لا يفقهون فى فنهم قليلا ولا كثيراً متخذون هذه المهنة الخطيرة مرتزقا فيحقرون المهنة ويحقرون انفسهم ولذلك ترى الدعاوي تقام عليهم لتجارتهم بأعراض الناس

وأنت تعلم ان من مجدته تلك الجرائد وهو أنور الذي أضاع البلقان أولا وضعضع كيان كل مملكة بني عثمان آخراً بفقد العراق والحجاز وفلسطين وسوريا بعد قتل أحرارها واحتلال الاستانة وضواحيها والاناضول وعاصمته أزمير

ولماذا هذا التمجيد والتقديس لانه زوج ابنة محمد رشاد خليفة المسلمين ووزير حربيته وقائد جيوش جلالته والهارب حين انكسارها . لماذا ينقمون على الغازي مصطفى كمال لانه قال بعد امضاء معاهدة سيفر وتقسيم تركيا واحتلال عاصمتها والاناضول لها هذا الوطن لايموت بعمل الخونة كالجالس على العرش محمد وحيد واعوانه وترك الاستانة وقصد الاناضول وجمع فلول الجيش المكسور والمقهور وألهب الحمية فى قلوب أفراده وقذف بواسطتهم الى البحر كل من دنس ارض وطنه وأوجد جمهورية تحترمها كل ممالك العالم لقوتها وانتظام داخليتها . ولكنه ألغى الخلافة وطرد عائلة بني عثمان وجعل جمهوريته لادينية

فلماذا نعتب على الغرب إذا اتهم الشرق بالتعصب والجهل . أخذ كل ذلك عن جرائدنا التى يزعمون انها تمثل الرأى العام فينا . والرأى العام فى مصر غير ذلك . بل التسامح رائده والوقوف على الحقائق من أى طريق أتت . ولذلك تروج الجرائد الاجنبية في مصر اكثر من الجرائد العربية . ولكن بعض جرائدنا تستغل مثل هذه السخافات لنفعها المادي إرضاء لفئة قليلة تحب هذا الطرز من الكتابة ويتبعهم في ذلك بعض الجهلاء . فاذا جاز هذا التخريف أيام عباس الثانى خديوى مصر ليرضي به أسياده عبد الحميد الثاني ومحمد رشاد وحبيبه الخاص أنور باشا لغاياته المعروفة فهل يجوز الآن . واليوم بعد ان دكت أطواد الظلم والقهر والتنكيل وضمن الدستور المصري العقائد الدينية والقوانين المدنية يقوم نفر من اصحاب الصحف بافساد الشعب باسم التجديد وبانكار كل قديم ويقصدون بالقديم الكتب السماوية والعقائد الدينية مقلدين صحف فرنسا أيام ثورتها الكبرى باعادة نكرات وشكوك الملحدين المار ذكرهم مضيفين اليهم شيوعية لينين وتروتسكي وزينوفوف ومن طرق على مطرقتهم على صفحات الجرائد السيارة تارة باسم اصلاح حال العمال وتارة باسم حرية التفكير لتضليل

البسطاء وسليمى النية كأن لم يكفهم ما أصاب الشرق والحضارة الاسلامية أيام عزها ومجدها من اصحاب تلك البدع والشيع الذين كانت تدفعهم تلك الايدي الدساسة لافناء بعضهم لبعض بينما كان الغرب غارقا فى ظلام القرون الوسطى

وبعد ان أفاق الغرب من غفلته واستلم تركة ماني ومركيون وسيمون ونسطور وأوطيخا والبرادعى ووهب بن منبه وعبدالله سلام ومسيلمة الكذاب وكعب الاحبار وعبدالله بن ميمون والحلاج وحسن الصباح الخ . والبسها ثوب جديد باسم ديكارت وفولتر وروسو ورينان وماركس واذنابهم متفلسفين القرن السابع عشر والثامن عشر والتاسع عشر الذين ابهرتهم عن كثب ما أبدعته يد الانسان وما ابتكرته القرائح البشرية المؤمنة بخالقها من الاختراعات والاكتشافات المدهشة . التي فلت عزائم تفلسفهم وهم الكتبة الذين عرفوا بعداوتهم لكل الاديان السماوية فراحوا يهرفون بما لايعرفون باسم العلم والتحقيق وتجى انت يابن مصر باسم التجديد والتخلص من كل قديم تعيد على مسامع قومك وعشيرتك سخافات وقاذورات كان علماء الأديان السماوية قد قذفوا بها الي حيث تقذف النفايات والاوساخ وسفهوا رأى كل من قال بها قبلك وقبلهم ولا تتهم بانك من أذناب أولئك الدساسين الذين يروجون دعوتهم باسم التحقيق العلمى وحرية التفكير . مع علمك ما كان من نتائج تأثير مذاهب أولئك المجددين وأذنابهم فى الثورة الفرنسوية الكبرى وذنبها ثورة روسية الاباحية البلشفية وعواقبها المفجعة والتي لم يرو التاريخ مثلها منحين وجد الانسان على وجه الارض

وهل لمثل هذه المباحث والفكرات السخيفة وجدت الجرائد السياسية والمجلات العلمية . وهل لاتدري ايها الجاهل بفن الصحف والاحمق الابله المأجور ان البلاد التي أوجدت الصحف السيارة اوجدت مجلات لكل علم وفن ومن ذلك المجلات مجلات جدلية عقيمة النفع لقراء خصوصين هم امثالك ولكنها عند

رجال العلم والمعرفة مسائل مفروغ منها لانهم يعرفون مصادرها كما مر بك

يؤلم النفس ويحزن القلب ان تشوه نهضة مصر التى اصبحت رأس الشرق ودماغه المفكر وان يقوم من بينها من يروج بضاعة زائفة من بضائع بعض ذنادقة رجال الغرب فى الوقت الذي يقوم غيرهم بالقاء بذور البغض والكره للغرب بكل مافي الغرب من علوم وفنون واداب وصناعات واختراعات واكتشافات لم يحلم بها اجدادنا وتطوق كل حركة من حركاتنا ن كانت بتجارتنا او زراعتنا او تسهيل طرق اسفارنا ومواصلاتنا ومخابراتنا او اضاءة بيوتنا وكسوة اجسادنا وغطاء رؤوسنا ومداس ارجلنا وكل ماتتمتع به من رفه العيش . ولماذا كل هذا الكره والبغض للغرب . لان الغرب فى نظر نفر من كتبة الصحف وبعض علماء الدين مقر الكفر ولا يجوز للمؤمن ان يقلد الكافر ويأخذ عنه ومنه .

أرأيت مثل هذا التناقض الغريب الذي يشوه محاسن هذه النهضة. ان اقرب الادلة على ماأقول هو قيام طلبة دار العلوم ونزوعهم الى تغيير ازيائهم فقد قامت حول ذلك ضجة عظيمة تداخلت فيها ضروب السلطات في عصر ضمن فيه الدستور المصري الحرية الشخصية والحرية الشخصية هي ان يكون التسامح اهم من التقييد فما معني ان يتسلط الدين على مثل هذه المسائل التى لاتمس جوهره لابكثير ولا بقليل . ان الدين يتعلق بالنفس لابالطربوش والبرنيطة . فما معنى مس العواطف من جهة العقائد والحكم على من لبس البرنيطة بالكفر ومتى كان مشروطاً على ابن الغرب اذا اراد ان يعتنق الدين الاسلامي ان يطلق زيه ويضرب ببرنيطته عرض الحائط ومن العجب ان يدعي بعض الكتبة ان تغيير الازياء يمس القومية .فاذا كان ذلك كذلك فما معني خلط الدين بالقومية والحكم على كل سكان اوروبا وأمريكا بالكفر . والاغرب من ذلك وجود

جرائد حتى اعلان الدستور في القطر المصرى قد احتكرت لذأبها الطعن لكل من سكن مصر لافرق عندها بين جنسية وأخرى ولا بين مذهب ومذهب فهى تحتقر كل النزلاء الاجانب وعلى الخصوص السوريين وتنعتهم بالدخلاء وهذه الفئة من الصحافيين تجهل قول ربها لآدم وحواء حين باركهما وقال : اثمروا واكثروا واملأوا الارض . ونسى أو تناسى هؤلاء الجهلة من كتبة الصحف ان نهضة مصر العلمية والصناعية كانت بفضل هؤلاء الدخلاء الذين لم يحتم عليهم ربهم ان لايسكنوا مصر بل حتم عليهم ان يملأوا الارض فملأوها ومن ضمنها مصر

ولا تظن اني أهملت الجنس النسائي باسره من ذكر فرديتهن مخربة كانت أم مرشدة وهي نصف الجنس البشري

فاسمع ماقصه علينا موسى في الفصل الثالث من سفر الخليقة ع ٨ . وسمعا صوت الرب الاله ماشياً في الفردوس عند مهب ريح النهار . فاختبأ آدم وامرأته من وجه الرب الاله فى وسط شجر الفردوس . فنادى الرب الاله آدم وقال له : أين أنت ? فقال سمعت صوتك فى الفردوس ففزعت لاني عريان فاختبأت ، قال من أعلمك انك عريان هل أكلت من الشجرة التي أمرتك بان لا تأكل منها . فقال آدم المرأة التى جعلتها معي هى ناولتني من الشجرة فأكلت . فقال الرب الاله للمرأة ماهذا الذي صنعت . فقالت المرأة : الحية أطغتني فأكلت . فقال الرب الاله للحية . اذ صنعت هذا فملعونة انت من بين جميع البهائم ومن جميع وحوش البرية ، على بطنك تدبين وتأكلين التراب كل أيام حياتك واضع عداوة بينك وبين المرأة وبين نسلك ونسلها . هو يسحق رأسك وأنت ترصدين عقبه . ثم قال للمرأة لأكثرن أتعاب حبلك وبالوجع تلدين البنين . والى زوجك يكون اشتياقك وهو يتسلط عليك . وقال لآدم : من أجل انك

سمعت قول امرأتك وأكلت من الشجرة التى أمرتك قائلا لاتأكل منها ، ملعونة الارض بسببك ، بالتعب تأكل منها كل أيام حياتك ، وشوكا وحسكا تنبت لك . وتأكل عشب الحقل ، بعرق وجهك تأكل خبزك ، حتى تعودا الى الارض التي أخذت منها لانك تراب والى التراب تعود .

فهل من يشك بان هذا القصاص العادل لمخالفة أمر الله لايزال نافذاً على الحية والمرأة والرجل وطالما يوجد بشر على ظهر الارض . فتكون والحالة هذه ان امنا حواء باطغائها من الحية بأكل الثمرة المحرمة ومناولتها لآدم ليأكل منها كما هي أكلت قد خالفت بذلك أمر الله واطاعة كلام الحية التى هي رمز الشيطان قد سببت لنفسها الحبل بالاتعاب الكثيرة والاوجاع بولادة البنين . والاشتياق لزوجها وان يكون مسلطا عليها ولزوجها لعن الارض بسببه ، وبالتعب يأكل منها كل ايام حياته ، وشوكا وحسكا تنبت له ، ويأكل عشب الحقل ، وبعرق جبينه يأكل خبزه وموتاً يموت ليعود الى الارض التي أخذمنها لانه تراب والى التراب يعود . فكل هذه المصائب التى انتابت الجنس البشري ذكراً وانثى والتي لم تزل تنتابه كان سببه فردية حواء المحربة مخالفتها أوامر الله لشهوات نفسها بأكل الثمرة المحرمة

ولكن عهد المرأة المحربة لم يدم وان يكن زهي في عصور الوثنية حين جعل فراعنة مصر وكهنتها لها صفة الالوهية وعبدوها وقدس اليونان جمالها وصنعوا لها التماثيل . وتحكمت فى رقاب الاشوريين والبابليين والفينيقيين وجلست فى هياكل الرومانيين تأمر من تشتهيه من الرجال يطفي شهواتها البهيمية دون وازع عليها من الرقابة . ولكن كل هذا انقضي ومضي مع تلك العصور المظلمة بعد اشراق شموس الاديان السماوية وجاء وقت فردية للمرأة المرشدة واشتراكها مع الرجل باتباع أوامر الله في الشرائع والنواهي المكتوبة . واليك الدليل :

جاء في الاصحاح الاول عدد ٢٦ من انجيل لوقا البشير وفي الشهر السادس أرسل جبرائيل الملاك من الله الى مدينة في الجليل اسمها ناصرة ، الى عذراء مخطوبة لرجل من بيت داود اسمه يوسف . واسم العذراء مريم . فدخل اليها الملاك وقال : سلام لك أيتها المنعم عليها ، الرب معك ، مباركة انت في النساء . فلما رأته اضطربت من كلامه وفكرت ماعسى ان تكون هذه السلام . فقال لها الملاك لاتخافي يامريم لانك قد وجدت نعمة عند الله ، وها أنت ستحبلين وتلدين ابناً وتسمينه يسوع ، هذا يكون عظيما وابن العلي يدعى ويعطيه الرب الاله كرسي داود أبيه ويملك على بيت يعقوب الى الابد ولا يكون لملكه انقضاء فقالت مريم للملاك كيف يكون هذا وانا لست أعرف رجلا . فأجاب الملاك الروح القدس يحل بك وقوة العلي تظللك ، فلذلك أيضاً القدوس المولود منك يدعى ابن الله . وهوذا اليصابات نسيبتك هي أيضاً حبلى بابن في شيخوختها وهذا هو الشهر السادس لتلك المدعوة عاقراً . لانه ليس شيء غير ممكن لدى الله فقالت مريم هوذا أنا أمة الرب ليكن لي كقولك . فمضى من عندها الملاك

وقد تمت هذه البشارة وحبلت العذراء بدون زوج وولدت ابناً يدعى ابن الله حسب نطق الملاك فحصلت مريم بطهارتها على شرف الفردية المرشدة بتجسد كلمة الله وأماً لابن العلي . وثبت ذلك بشهادة يوحنا المعمدان سابق المسيح كما جاء في انجيل متى الاصحاح الثالث عدد ١٣

حينئذ جاء يسوع من الجليل الى الاردن الى يوحنا ليعتمد منه . ولكن يوحنا منعه قائلا انا محتاج ان اعتمد منك وانت تأتي الي . فأجاب يسوع وقال له اسمح الآن لانه هكذا يليق بنا ان نكمل كل بر . فلما اعتمد يسوع صعد للوقت من الماء . واذا السموات قد انفتحت له فرأي روح الله نازلا مثل حمامة وآتيا عليه وصوت من السموات قائلا هذا هو ابني الحبيب الذي به سررت .

وابتدأ يوحنا الانجيل البشير والتلميذ الطاهر كتابة انجيله هكذا . في البدء كان الكلمة والكلمة كان عند الله وكان الكلمة الله . هذا كان فى البدء عند الله. كل شيء به كان وبغيره لم يكن شيء مما كان . فيه كانت الحيوة والحيوة كانت نور الناس والنور يضيء في الظلمة والظلمة لم تدركه . وجاء في موضع آخر . وفى الغد نظر يوحنا يسوع مقبلا اليه . فقال هوذا حمل الله الذى يرفع خطية العالم .

وقد نوه القرآن الكريم مراراً بطهارة مريم العذراء . نذكر منه آيتين من سورة ال عمران . اذ قالت الملائكة يامريم ان الله يبشرك بكلمة منه اسمه المسيح عيسى ابن مريم وجيها في الدنيا والآخرة ومن المقربين . ويكلم الناس فى المهد وكهلا ومن الصالحين . قالت رب انى يكون لي ولد ولم يمسسني بشر . قال كذلك الله يخلق مايشاء اذا قضى امراً فانما يقول له كن فيكون . الخ . وفي سورة النساء . يأهل الكتاب لاتغلوا في دينكم ولا تقولوا على الله الا الحق انما المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وكلمته القيها الي مريم وروح منه فآمنوا بالله ورسله ولا تقولوا ثلثة انتهوا خيراً لكم . انما الله اله واحد سبحانه ان يكون له ولد له فى السموات وما في الارض وكفى بالله وكيلا الخ .

فلا تعجب لهذا اذا رأيت النساء يشتركن مع الرجال في الاضطهادات العشرة التى اثارها قياصرة الرومان على الدين المسيحي بتقديم دمائهن ضحايا بريئة امتثالا لاوامر الله ونواهيه وتكفيراً عن معصية آدم وحواء وسخرية باحر آهات الغرام التي كانت تخرج من افواه نساء رومة الفاجرات من الوثنيات ولم تقف تضحية الجنس النسائي عند هذا الحد من التضحية بل تعدته باقتداء العذارى منهن اثر الرجال بالعيشة النسكية بالصوامع والاديرة ناذرين بتوليتهن لله تاركين وراء ظهورهن ملذات الحياة . حليهن الطهارة والعفاف كسوة اجسادهن ذلك الثوب الاسود

اللذين تختفي تحته محاسن جمالهن الفتان قانعين من دنياهن القصيرة الأجل بخدمة الانسانية المعذبة في الملاجيء والمستشفيات ودور العجز وساحات الحروب لاغاثة الملهوف والاخذ بيد البائس والمجروح والمشرف على الموت هذا غير المدارس لتربية براعم الانسانية من الايتام وغرات الخيانة والفقراء فوجا بعد فوج ملقنينهن دروس المحبة والتآخي لخير المجموع الحاضر وخير الاجيال الآتية ، اولئك هم ملائكة الرحمة المتقمصين بالجسد البالغ عددهن الوفا مؤلفة عبقت فضائلهن اجواء البراري والقفار بجبالها ووديانها وسهولها ومدنها بشذى تفوق الحدائق نضارة بزهور جلائل اعمالهن في سبيل رقي الانسانية التائهة في العظمة الكاذبة فكم بين هؤلاء العذارى من اميرات وبرنسيسات تركن تلك التيجان المزخرفة الباطلة والعروش الهاوية . ليكللن رؤوسهن بتيجان الفضيلة والتقوى والطهارة والامانة بكل مايتطلب الاصلاح والتعمير والتربية والتهذيب لخير الانسانية .

وانت ياصعيد مصر التى أنشأ في ارضك انطونيوس العيشة الرهبانية فكم الوفاً من النساك والعباد ظهروا بارضك بعد انطونيوس وعبقوا براريها بعبير فضائلهم . قال يوحنا الذهبي الفم . لو قصدت ياهذا برية مصر فى يومنا لوجدتها تفوق الحدائق نضارة بزهور قديسيها وجمهور نساكها والسماء بنجومها وكواكبها اقل بهاء من مناسك مصر وصوامعها والخبير بسالف عوائد المصريين اذا وقف على تبدل حالتها اعتقد الاعتقاد التام بقوة السيد المسيح . واذا كان هذا قول الذهبي الفم عن نساك صعيد مصر قبل خمسة عشر قرناً ومن صعيد مصر انتشرت العيشة الرهبانية وعمت المسكونة فمن لنا بذهبي فم آخر يصف لنا اعمال النصف الثاني من البشر من عذارى ونساء انخرطن فى هذا السلك من المعيشة واتين من جلائل الاعمال ماسجل لهن بأعظم آيات الفخر والشرف وماذا عساني اقول عن فضليات الامهات الذين تقدمن اولادهن وازواجهن لساحات الاستشهاد ذوداً

عن الدين والفضيلة باسمات الثغور مبتهجات القلوب كانهن ذاهبات للولائم والافراح هن واولادهن وازواجهن وفلق عددهن ربوات الربوات . ومن كان مفارق مصلحي العالم دينيين كانوا أو مدنيين مخترعين أو مكتشفين قضاة ومشرعين اساتذة ومعلمين خطباء وشعراء وكل نافع لغيره بتيجان الفضل والفخر والنبل بدلا من التيجان المزخرفة الباطلة والعروش الخاوية الهاوية اليس هم الامهات وقد اقر بفضل الامهات كل نابغ فى هذا الكون . ولم يكن عجباً ان تتزاحم الرجال والنساء لخير مجموع البشر فى جميع نواحي الحياة بعد تجسد الكلمة من العذراء مريم حسب نطق جبرائيل الملاك المرسل من الله لتبليغ تلك البشرى المنعم بها على المباركة مريم

فليس من العدل ان نحط من مقام المرأة وهي فى الواقع امنا واختنا وزوجتنا ورفيقة حياتنا من المهد الي اللحد . وليس اوقح واجهل ممن يظنون ان المرأة لم توجد فى هذه الدنيا الا لشهواتهم البهيمية وخدمة مآربهم السافلة عبدة ذليلة لا ارادة لها خاصة لرؤوس عشش فيها ابليس لهدم الوضع الآلهي وبهذا التحكم الجائر من الرجل على المرأة يقودها بيده الى الانتحار او التهتك .....

ولا عبرة في بعض المتهتكات الخايعات الذين نراهم في الشوارع وبعض المحلات الخاصة بامثالهن اذا عرفنا ان ليس بوسع المرأة ان تفسد نفسها مالم يفسدها الرجل ومتى كان بعض السحاب المتقطع يحجب جمال السماء بشموسها واقمارها وكواكبها ونجومها . ورحم الله من قال

انما المرأة مرآة بها * كلما تنظره منك ولك

فهى شيطان اذا افسدتها * واذا اصلحتها فهي ملك

ارأيت كيف دعتني الضرورة لسرد كل هذه الشواهد والادلة التى تعرفها انت أكثر مما أنا أعرفه لأريك كيف ان بعض جرائدنا تخبط خبط عشواء بمثل

هذه المواضيع فأن تكلمت عن المرأة ساقت النساء كلها بعصا واحدة لاتميز بين الصالحة والطالحة وان تكلمت عن الفردية لاتفرق بين الفردية المعمرة والفردية المخربة وإن تكلمت عن العقائد لاتميز بين آراء الملحدين وبين آراء رؤساء الاديان السماوية تتبع فى ذلك نفعها الخاص فسدت الامة أم صلحت وهذا ليس بأعجب من احتكار الوطنية المصرية بالسعديين وحدهم وكل من عداهم اصفار الي الشمال . اذ قامت صحف السعديين باتهام الاحرار الدستوريين بالخيانة لقبولهم تصريح ٢٨ فبراير وبأن مصر أصبحت ذات سيادة وسلطانها فؤاد الاول صاحب جلالة وشكلوا حزبهم برياسة عدلي يكن باشا وصدروا جريدة السياسة لتكون لسان حالهم ولتعبر عن اراء حزبهم الذى انضم اليه اعظم رجالات مصر المشهورين بنزاهتهم وادبهم واكبر العاملين لمصلحة مصر وطنهم فكانت نتيجة تلك الحملة الشعواء قتل رجلين من اشهر رجال الحزب وهما المرحومين حسن عبد الرازق باشا واسماعيل زهدي بك .

ولم تكن حملة الصحف السعدية على الاحرار الدستوريين بأقل من حملة صحف الحزب الوطني على كل مصري ليس من حزبهم وكل وزارة استلمت الحكم بتهمة رجالها بانهم اعداء الوطن موالين لرجال الاحتلال والدخلاء الاجانب وكانت نتيجة هذا التحريض الاجرامي تشكيل لجان فوضوية لقتل الوزراء المصريين والموظفين من رجال الاحتلال وسميت باسماء شتى واحداها لجنة التضامن الاخوي التي تكونت سنة ١٩٠٩ من ابراهيم ناصيف الورداني . وشفيق منصور وآخرون . وكانت باكورة أعمال هذه اللجنة قتل بطرس غالي باشا رئيس النظار سنة ١٩١٠ والاعتداء على حياة السلطان حسين سنة ١٩١٥ وقد قرر شفيق منصور قبل اعدامه ان بعد رجوعه من منفاه في مالطا سنة ١٩١٩ وجد على انقاض هذه الجمعية وفروعها جمعية أخرى كانت مؤلفة من عبد اللطيف

بك الصوفاني واحمد ماهر بك ومحمود النقراشي ومصطفى حمدي وعبد الحليم البيلي وعبد الرحمن الرافعي ومحمد بك شراره فانضم اليهم وأخذت هذه الجمعية تعمل منذ ذلك الحين . وبينما كانت هذه الجماعة تعمل عملها كانت هناك جمعية أخرى اسمها جمعية الدفاع الوطني كانت هذه الجمعية تعمل على تنشيط حركة الثورة بأعمال مجرمة وكان أحد أعضاء هذه الجمعية وهو حنفى بك ناجي متصلا بالعمال بواسطة الحاج احمد جاد وفى سنة ١٩٢٢ انفصل عن الجماعة الاولين عبد اللطيف بك الصوفاني وعبد الرحمن بك الرافعي ومحمد بك شراره . قال شفيق منصور وكان هناك جماعة اخرى تعمل على اغتيال البريطانيين وكان من بين أفرادها محمود اسماعيل ولما كان شفيق منصور يعرف هذا الشخص فقد كلفه ان يتصل بهذه الجماعة الاولي ليكون العمل واحداً . وهذه صورة طبق الاصل لاعمال تلاميذ روسو قبل ثورة فرنسا الكبرى وقتل لويس السادس عشر

لاتتعجل ولا تتهمني بالافتراء على هؤلاء الناس لاني مؤرخ أكتب للاجيال الآتية والتي لم تزل ضمير الدهر ما كانت تكتبه بعض جرائد مصر وما جرى في عاصمة القطر المصري في القرن العشرين مأخوذ من اتهام النيابة لهؤلاء الناس فى الجلسة العلنية التي عقدت في عاصمة القطر لمحاكمة المتهمين السياسيين وكانت المحكمة مكونة من الرئيس كرشو الانكليزى وعلى عزت بك وكامل ابراهيم بك المستشارين . وجلس في كرسي النيابة مصطفى بك حنفي رئيس نيابة مصر . وكان المتهمين محمد فهمى واحمد جاد الله واحمد بك ماهر ومحمد بك النقراشى وعبد الحليم بك البيلي والدكتور الشيشيني . وكان المحامون عنهم مصطفى النحاس باشا ومرقص حنا باشا والغرابلي باشا وويصا واصف بك وسلامه ميخائيل بك ومكرم عبيد بك والاستاذ رياض بك وغيرهم وكانت قاعة المحكمة مكتظة بالناس

فحين وقف رئيس النيابة لسرد التهم الموجهة للمتهمين . قال فى أواخر شهر أكتوبر سنة ١٩٢٢ اجتمع فريق من رجال الامة المصرية فألفوا حزب الاحرار الدستوريين تحت رياسة حضرة صاحب الدولة عدلى يكن باشا وفي هذا الوقت نشرت جريدة السياسة فى العدد الاول منها برنامج ذلك الحزب فقابله فريق بالرضاء وفريق آخر بالسخط . قال ليس من شأني ياحضرات المستشارين ان أحكم فيما اذا كان هؤلاء السادة قد أحسنوا الى بلادهم أم أساءوا اليها فنحن الذين عشنا فى غمار هذه السياسة ولفحتنا عواصفها ولكتوينا بنارها ولنا بين الفريقين المتنافسين أصدقاء ولنا عواطف بشرية وفينا ضعف انساني قلما نستطيع ان نحكم حكماً مجرداً عن الهوى . على ان في موقفنا القضائى مايمنعنا من ان نكون في نصره فريق على فريق . ولكن التاريخ وحده هو الذى سيحكم حكماً عادلا لا يميل مع الهوى وسيحسن الى الذين أحسنوا الي بلادهم وسيسيء الى الذين أساءوا اليها وسيكون فى حكمه مراً قاسياً الى ان قال : على ان أمامي واجباً آخر لست أرى بدأ من اداثه . أريد قبل ان أصل بكم الى حادثة ١٦ نوفمبر سنة١٩٢٢ ان اقدم اليكم صورة صحيحة من ذلك الجو الذي كنا نعيش فيه في ذلك العهد لتروا ان للمتهمين الذين دفعوا الي ارتكاب هذه الجريمة الشنعاء بقصد اغتيال صاحبي الدولة عدلي باشا ورشدى باشا انما كانوا يعتقدون انهم كانوا يؤدون واجباً وطنياً صحيحاً . انتبه لان هذا بيت القصيد مما ذكرته لك عن الصحف وخروجها عن مهنة الصحافة التى لاجلها وجدت الصحف فى العالم أي الارشاد لا التغرير . قال ان صح ان الصحافة في كل بلاد العالم تعبر عن الرأي العام فهنا وفي مصر شيء آخر . هنا على الصحافة واجب لايمكن التخلى عنه مهما كانت الظروف والاحوال . على الصحافة فى هذه البلاد ان تكون مرشدة للامة ترشدها الي الطريق القويم وتقف فى سبيل تيار الشهوات مهما كانت ومهما عرضها

ذلك لكساد . اذكر اننا بعد ارتكاب هذه الجناية لفت نظرنا بجلطة الى تلك اللهجة القاسية التي كان يستعملها بعض الصحف ضد هذا الحزب الجديد وطلبوا منا ان نبحث فيما اذا كان لهذه الحملة علاقة بالجريمة التي حصلت . فيالنا يالحضرات المستشارين العبارات الشديدة التي تضمنتها هذه الصحف . واني انقل اليكم بعض شذرات مما جاء فيها . ان الحزب الجديد الذي ناء عن المدى واقبل على الضلال فباء بالخذلان والخزى والعار وان مصر استبانت ابناءها البررة من اعدائها الخارجين عليها فأخذت بنصيحة الاوائل وسدت السبل والمغاور على الاواخر وقذفت بهم فى يم متلاطم الامواج من المقت والسخط بل في جهنم وبئس القرار . حزب أعضاؤه دعاة الجلد والتعذيب والشنق انهم حزب القتلة والسفاكين . انهم طغمة ضمت بين جوانبها حثالة المتطفلين على موائد السياسة وسقط المتطرفين فى الاساءة الي أمتهم وجمعت عكارة المتسولين في أسواق المنافع أما أنت ايها الشعب فحذار من الانخراط فى سلك هذه الزمرة الباغية وقاومها ولا يأخذك في القضاء عليها شفقة ولا رحمة حتى لاتكون فتنة وتكون مصر للمصريين . لقد أصابهم داء الصرع فجنوا ولكن لاخوف فالامة تعرف كيف تعتقل المجنونين وتتقي شر المصروعين . اللهم أرح هذه الدنيا من اشرار الاحرار . كونوا ماشئتم وازعموا مابدالكم أن تزغاوا فليس لكم إلا مصير واحد تعرفونه هو مصير الخوارج امثالكم فى كل أمة . فى مثل هذا الجو السيء المشبع بهذه الافكار الرديئة سهل على المحرضين ان يدفعوا المتهمين الى ارتكاب هذه الجريمة الشنعاء تحت ستار خداع خلاب من الوطنية

أ كتفى بهذه الشهادة التي دمغ بها رئيس نيابة مصر في أكبر محكمة جنائية صحف مصر الطائشة أثر حملتها على حزب الأحرار الدستوريين وصحيفتهم حيث انتجت قتل اثنين من زعماء ذلك الحزب وهم عبد الرزاق باشا واسماعيل

زهلميلك لتعلم اني لا أكتب إلا الحقيقة للنزهة عن كل غاية احقاقاً لحق التاريخ

وكانت نهاية حكم المحكمة تبرئة الجميع والحكم على محمد فهمي بالشنق أسوة بمن شنق قبله مع شفيق منصور ومحمود اسماعيل ورفاقهم . وهـذا غير مؤامرة عبد الرحمن فهمي بك ومن شنق من جماعته . غير ان الذين حكم عليهم مؤبداً وعفي عنهم في عهد وزارة سعد زغلول باشا . وعد كرشو رئيس المحكمة الحكم بتبرئة الجميع مغاير للادلة والشهادات التي سردت في المحكمة فقدم استعفائه من خدمة الحكومة المصرية احتجاجاً على صدور الحكم ضد آرائه وتمسكت الحكومة الانكليزية بهذا الاستعفاء وحفظت لنفسها الحق بهذه التبرئة

وكان رئيس نيابة مصر قد سرد فى هذه المحكمة الحوادث السابقة لذلك على اثر حملات صحف الحزب الوطني واولها قتل بطرس غالى باشا والتعدي على حياة المرحوم السلطان حسين ، ومحمد سعيد باشا ويوسف وهبه باشا واسماعيل سرى باشا وشفيق باشا وحسين درويش باشا ومحمد توفيق باشا والتآمر على قتل ثروت باشا وعدلى يكن باشا وحسين رشدي باشا وسعد زغلول باشا . هذا غير الموظفين الانكليز وبعض انفار الجيش الانكليزى حيث ذكر اسمائهم ووظائفهم وآخرهم سردار الجيش المصرى السيرلى ستاك باشا

وفي الحق انها علة استعصى تطبيبها وداء تغلغل في نفوس بعض اصحاب الصحف . وما سبب استعجالى بذكر هذه الحوادث الا نظر قضية الاغتيال السياسى التى شغلت افكار كل سكان هذا القطر وما ظهر فى اثناء هذه المحاكمة من الغرائب المستورة بستار اضاليل الصحف والتى ما كان يظن احد انها توجد فى مصر الناهضة والفوضى الضاربة اطنابها بسبب تعطيل البرلمان في ايام وزارة زيور باشا الثانية وحزبها حزب الاتحاد وجريدته الخارجة على اجماع الامة والمزعزعة لحركات الاحزاب المؤتلفة بحالة تحزن الصديق وتسر العدو .

من اجل هـذا نرى فوضى بالتأليف والنشر، فوضـي على العقائد، فوضـى في الآداب، فوضى على الازياء بين العمة والطربوش والبرنيطة، فوضى بتكفير ثلثي سكان العالم، فوضى بالترشيـح للانتخابات، فوضى بحرية الاجتماعات المباحة لحزب الحكومة تسبقها الطبول والزمور بايعاز وزارة الداخلية ومحرمة علي باقي الاحزاب وبالاختصار فوضي اجتماعية عامة .

فاذا قابلنا حالتنا الحاضرة بحركة اضراب العمال في انـكلترا عن العمل وشل كل حركة نقلية كانت أو تعدينية لتحسين حالة العمال . افلا يحق لنا ان نستفيد مما حصل عند ذلك الشعب الرصين حينما تقدم شبانه وكهوله للعمل بدون ضوضاء ولا سخـط حتي خيبت الامـة والحكومة آمال الاضراب والمضربين واعلنت بعد عشرة أيام ان الاعتصاب قد انتهى . لان الصحافة باجمعها صورت الاضراب فى اذهان الشعب عامة من ان حركة الاضراب ليست مسألة خلاف على الاجور وساعات العمل بل صورتها بانهـا مسألة دستور ونظـام من ناحيـة وتحـكم وفوضى من ناحية اخرى . فهب الشعب الى التطوع والعمل محافظة على الدستور والنظام وترك العمال وشأنهم كانهم غير موجودين . لان حيـاة المجموع ورفاهيتهم اهم من حياة الافراد وتحـكمهم مع المحافظة على اسباب التوسع في معيشتهم والانـكليز مهما كانت الظروف التي تحيط بافرادهم فانهم يحـافظون على نظـام مملـكتهم وتقاليد برلمانهم لايتهاونون في شيء منها اذا ماجد الجد وحلت ساعـة الخطر فترى الفرد منهم ينـكر ذاته وغايته من اي حزب كان محافظا ام حرا اشترا كي ام شيوعي . فان للامم ادوار تمر فيهـا فتصطبـغ في كل دور منهـا بصبغـة تتفق مع استعدادها الخلقي .

فهذا الدرس الذي علمه الشعب الانـكليزى وحكومته للعمال سيكون امثولة لـكل الامم الدستورية وحكوماتها . فعسي ان يفيق الشعب المصري وحكومتـه

ويستفيد من هذه الامثولة من امة وحكومة يظنها عدوته . وما عدو مصر إلا بعض ابنائها وعلى الخصوص كتبة بعض الصحف الذين اتخذوا الكتابة اداة لافساد الاخلاق مرة ولافساد التاريخ مرة اخرى . ومثلهم في ذلك كالممثلين على مسارح السينما يستأجرهم اصحاب الغايات ليمثلوا ادوارهم الهزلية لضحك الناس أو كالنائحة المستأجرة في المآتم تبكي زوراً لتبكي الغير .

ولا يظن ظان ان الطعن والاتهام الشنيع لعظماء الامة وتبديل الحقائق بعكسها وتكفير الناس والمتاجرة بالعقائد ونسب الخيانة للمصلحين ومدح اسافل الناس الذي نراه في الصحف المصرية هو من اختراع المصريين بل هو أوث دسه دعاة بني عثمان من عهد عبد الحميد الثاني بين صفوف الحزب الوطني من وقت تشكيله واستفحل امره في ايام وزارة بطرس غالي باشا وكل وزارة تولت الحكم بعدها كوزارة سعيد باشا الاولى والثانية . ووزارة حسين رشدي باشا الاولى والثانية . ووزارة يوسف وهبه باشا ووزارة توفيق نسيم باشا الاولى والثانية . ووزارة عدلي يكن باشا . ووزارة ثروت باشا . ووزارة يحيي ابراهيم باشا . ووارة سعد زغلول باشا . ووزارة زيور باشا الاولى والثانية . ووزارة عدلى باشا الحالية . فخمسة عشر وزارة طعنت بها الصحف من الطعن بينها أربع رؤساء وزارات كسعد وعدلي ورشدي وثروت وهم أكبر زعماء الامة وهم أطهر وأشرف من ان تلتصق بهم تهمة من تلك التهم الشنيعة التي تعمدوها واختلقتها تلك الجرائد . هذا غير ماانضم اليهم من الوزراء المأخوذين من مستشاري المحاكم ورجال القضاء (الذي تفتخر بهم مصر) وتاريخهم ناصع البياض فاذا رضينا بطعن أولئك الصحافيين بان زعمائنا وعظمائنا ورؤساء وزرائنا وكل من اختاروهم لمساعدتهم حين تولوا زمام الحكم وقيادة الامة من القضاة والمستشارين وجردناهم من أهليتهم كما تريد تلك الصحف . فماذا بقي أمامنا من رجالات مصر

أفلا نسجل على انفسنا باننا لا نصلح للحكم ولا نطلب الاستقلال الذى ننشده وضحينا لاجله ماضحيناه . فلماذا إذاً نشكو من الاحتلال . والآن وقد قدمت لك صورة صحيحة عن بعض الصحف وشططها وسخف وحماقة تلك الجرائد بتلك الاتهام الشنيع من أيام وزارة بطرس غالي باشا حتى الوزارة الحالية

فعسى الذين بيدهم زمام الحكم اليوم تحت رقابة البرلمان ان يضعوا حداً لمثل هذه الفوضى الصحفية ويقررون درساً خاصاً بالجامعة المصرية لمهنة الصحافة التي هي دعامة النهضات العلميـة والاجتماعية أسـوة بالدول الدستورية فى الغرب ولا يسمحون بعد اليوم لـكل طالب رخصة باصدار جريدة أو مجلة مالم يكن حاصلا على شهادة الجامعة المصرية التي تخوله امتهان هذه المهنة الشريفة فيكونون قدخدموا الامة خدمة لاتقدر لها قيمة بوقف هذا التيار الجارف بتضليل الافكار التى شملت كل مرفق من مرافق حياة الامـة . وعلى الخصوص بالعقـائد الدينيـة والنظم الاجتماعيـة .

لان كل بحث وكل علم وكل عمل لايكون أقصى مداه من مصلحة البشر وخير الانسانية . وانما هو تضليل وتزوير وكل تضليل وتزوير معاقب عليـه في الشرائع الدينية والقوانين المدنية والعلم الصحيح والنصح هو نهـاية وغاية ماتبغي الانسانية من الخير وتلمس الناس منه السعادة

فعسي نوابنـا الـكرام الذين اختارتهم الامة لسن القوانين التي توافق الزمان والمكان لاصلاح معائب الماضي ويزين رياسة مجلسهم الموقر سعـد زغلول باشـا المصلح الـكبير ان لاتفوتهم حال تلك الجرائد . لان الصحافة في كل مملكة وأمة دليل رقيهـا الادبي والمادى ولذلك لقبوها بصاحبة الجلالة

أكتفي بهذا الآن لاتابع ماحدثتك به فى ابتداء هذا الحديث . قلت لك ان بونابرت كان قد وزع على كبار علماء الامم الاوربية صور عديدة مما كتب

على حجر رشيد فلنتركهم الآن يكدون ويجهدون قرائحهم لفك تلك الالغاز والطلاسم التي كانت قد احتجبت معرفتها عن العالم وسكانه بعد حريق مكتبة الاسكندرية لنرى من هو الذي من اولئك العلماء الكثيرين العدد سيحصل على شرف استنطاق مانقش وكتب على ذلك الحجر الساكت سكوت الموت تلك القرون الطويلة ونتابع تأثير الحملة الفرنسية وما تركته وراءها من صداقة لمصر ونهضتها .

ولما كانت مصر هي الارض التي شرفها الله بنهر النيل الذي يحمل اليها خيرات تلك الاراضي التي يمر بها من منبعه الى مصبه . وهي الارض التي كانت على ظهرها اهم المدنيات والنبوغ العلمي والذكاء الفني . وهي الارض التي شرفها الله بسكنى نسل ابراهيم واسحاق ويعقوب بواسطة ابنه يوسف الذي باعه اخوته للمصريين . وحين سمح الله ان تكون المجاعة سبع سنوات في مصر وماجاورها اوحى الي يوسف كيف يدبر شبع ذلك الشعب . وهي الارض التي كلم الله فيها موسى قائلا قل لفرعون ان يطلق بني اسرائيل ليذهبوا ويملكوا الارض التي وعدت بها ابراهيم ونسله . وهي الارض التي عصي فيها فرعون اوامر به فضربه الرب بتلك الضربات العشر هو وشعبه بمعجزات باهرات على يد عبده موسي ادهشت حكماء مصر اذا صح وكان عندهم حكمة . وهي الارض التي تشرفت بزيارة المسيح كلمة الله وامه العذراء مريم .

فكل هذا الوحي والمعجزات أقرتها الاديان السماوية واعتنت بها . وهي التي شككت بها وأنكرها الزنادقة الملحدين وأذنابهم قديماً وحديثاً . وهي التي زارها أكابر فلاسفة اليونان القدماء ووضعوا بذور علومهم ومعارفهم مع بذور علوم ومعارف حكماء كهنة مصر ورجال فينيقيا الذين مروا بمصر في بوتقة واحدة وأشعلوا تحتها ووحلها نار التمحيص والتدقيق حتى خرج منها كل ماهو

لهم بلم يوم فتحها وسكبوها فاذا بها درة نادرة غالية الثمن . وهي فلسفة أفلاطون وأرسطو وسقراط ومن في طبقتهم فى أمس الغابر واليوم الحاضر وما كانت تتداول الايدي كتبهم حتى هام بها اسكندر ذو القرنين فبعد أن زارها ومتع نظره بمحاسن ما على أرضها من آثار الفراعنة كالاهرامات والمعابد والمسلات وغيرها كالقبور والتصاوير والنقوش الدالةعلى براعة عامليها حفظاً لتذكار آلهتهم وفراعنتهم . لختار له منها قطعة أرض تطل على البحر الابيض المتوسط بني عليها مدينة عظيمة لتكون عاصمة لملكه الجديد وسماها باسمه أى الاسكندرية تخليداً لذكره فطارت شهرتها وأصبحت عروس الموانى البحرية فى العالم . وهو ذلك القائد الفاتح الذي لم يكن قبله ولا بعده من مائله في الشجاعة وقيادة الجيوش مع الحكمة السياسية . وكان قد حكم بأن هذه المدينة ستكون الصلة بين الشرق والغرب وكل الشواهد دلت قديماً وتدل حديثاً على ذلك الفكر الناضج والعقل الصحيح الراجح وبعد وفاته اتخذها البطالسة العظام مقراً لملكهم وهم من بعض قواده

فامتزجت العلوم المصرية من جديد بالعلوم اليونانية والرومانية في هذه المدينة مدينة الحكمة واصبحت مدارسها ودور كتبها خزانة علوم ومعارف الشعوب الاقدمين كلها وكعبة طلاب الرقي العقلى . فأمها الفلاسفة والعلماء من كل أصناف وأجناس البشر وأختاروها وطنا لهم . ففيها عاش اقليدس اكبر علماء الهندسة . وفيها عاش ديوفانتس مخترع علم الجبر وابو لونيوس اول من وضع اساسا لدراسة الاشكال المخروطية وهنا عاش ارتواخنيس اول من قاس قطر الكرة الارضية واستيراخوس الذى استكشف نظرية دوران الارض وغيرها من الكواكب حول الشمس وهنا وضع اساس نظرية توازن السوائل وهنا اخترع السيفون والآت اطفاء الحريق والآت سك النقود وهنا بدىء في المدرسة الطبية الكبرى فالتشريح والطب بانواعه وغيره من العلوم والفنون كالفلك

والرياضيات واللاهوت وفي هذه المدينة انشأ بطليموس اول مكتبة عامة اودعها سبعماية الف كتاب من اثمن المؤلفات التى صنعتها الفلاسفة والحكماء للتقدمين فكانت كوكبا ساطعا في سماء العرفان وجاء بعده بطليموس فيلادلف فنقل التوراة الى اللغة اليونانية بمساعدة سبعين حبراً من احبار اليهود . وجاء بعده بطليموس الصالح فعني بعلم الفلك وعلم تقويم البلدان وكتبه اشهر من ان تذكر . وحكم البطالسة في هذه المدينة مشهور ومعروف . وسكان هذه المدينة الغارقين فى جهالات الوثنية الدنسة سمعوا باذانهم من فم هيباتيا الفتاة الحسناء الفلسفة الحقيقية بوحدة الالوهية ووحدة الانسانية وعلمت الشبان والشيوخ دروس المحبة والتآخى بين بني الانسانية . كما سمعوا من فم امونيوس ماسموه فيما بعد الفلسفة الافلاطونية الحديثة التى علم بها افلوطون ويمبلجوس وبروكلوس ودماسيوس وهي الفلسفة الافلاطونية الملحدة التي زيفها الآن اذناب هؤلاء باسم التحقيق العلمى و الخ وفي الاسكندرية وريثة اثينا وروما وبيزنطية سمعت آخر آهات الغرام من فم كليوباترا ومركوس انطونيوس وكانوا ضحايا ذالك الغرام الفاسد . وتبعهم فيه كثير من اصحاب التيجان .

وفى هذه المدينة العظيمة انتشرت الديانة المسيحية بتبشير الرسول مرقس وفي هذه الارض ابتدأت الحياة النسكية في الكهوف والمغر وشقوق الارض والصوامع على يد انطونيوس ابو الرهبان فكم الوفا اتبعوا خطواته وعبقوا براري صعيد مصر فضائلهم وما لبث ان اجتذب شذى نسكهم وتقشفهم وتقواهم اهل سورية فارتحلوا الى مصر وانتهوا الى الصعيد وعاينوا عجائب الله فى سيرة اولئك الملائكة المتقمصين بالجسد البالغ عددهم الوفا مؤلفة فانتظموا في سلكهم وتقلدوا سيرتهم الفاضلة ثم عولوا على نشرها فى بلادهم وهذا لبنان اليوم يفاخر فى اديرته وكثير من بلاد العالم التى عمت بها هذه العيشة النسكية وفضلها بخدمة

الانسانية لايقدره وصف واصف من الجنسين كما هو مشاهدومحسوس لاهل النظر

ومن هـذه الارض انتشر الدين الاسلامي وعم كل افريقيـا وما جاورها بعد ان فتحها عمرو بن العاص فى ايام خلافة عمر بن الخطاب ولا تزال الي الآن هـذه الارض اكثريتهـا خاضعـة للدين الاسلامي واقليتهـا للدين المسيحى واليهودى .

فهل مثل هذه الارض التي شرفها الله بتلك المعجزات يتركهاوشأنهاتتلاعب بسكانها أيدي الطغاة المغتصبين والمعتدين على حرية سكان هذا الوادي فيعقائده وأمواله واعراضه من حكام اغبيـاء سفا كين كما كان فى أيام المماليك واسيـادهم سلاطين بني عثمان ولا ينقذها برجل فرد يرد لهـا مافقدت ومن كان يصلـح لاصلاح حالة مصرفي تلك الايام غير من سخره الله لاصلاح حالة قارة بامرها كاروبا وما فيها من ممالك وشعوب كنابليون بونابرت الذي اطفـأ نيران تلك الثورات المتعددة التي اهلكت الزرع والضرع والنسل وازهقت أرواحمليونين ونصف من الشعب الفرنساوي بطغي وبغى حكومة الارهاب التى شكلها تلاميذ روسو فقلم أظافرمن أوجدوها فى فرنسا وترك الشعبيذوق طعم الحريةالشخصية بعد ان فقدها بضع سنين . وزحف على مصر وبرفقته ١٢٢ عالمًا كما مر بك. وانت تعلم ان الفتح العسكري لايحتاج الى علماء بكل علـم وفن . ولـكن العناية التى سخر لها من ربه كانت غير الفتح العسكرى بل الفتـح العلمى لارض كانت مهد الوحى والمدنيات . فوضع أساس الصحف وأنشأ المعهد العلمى وكر راجعًالوطنه لان بغيابه عن أرض فرنسا كانت قد تحركت أذناب أولئك الزنادقة الملحدين اعداء الحق والمجتمع الانساني هم ومن كان يحركهم من مـلوك أوروبا . فدك عروشهم وسحق الرؤوس والاذناب ووضـع اخوته على تلك العروش ووطـد دعائم الشرائع الطبيعية والوضعية وأرجع سلطة الدين لرؤسـائه . ومن القوانين

المدنية المعروفة بقوانين بونابرت أو كودجـة نابوليون وهو المستعمل في اكثر دول الارض وكل ماعداه فروع منه . فقدرت امته أعماله حق قدرهـا فرفعتـه لعرش امبراطوريتها باسم نابليون الاول وزينت هامته بتاج ملوكها . وفى أيامـه شرف الله شامبليون بكشف سر تلك الرموز الهيروغليفية التي كانت دائرة حول ما كتب على حجر رشيد الذي أعجز أفكار كل علماء أوربا اعـلاء لمقام الفهم البشرى وتبع شامبليون في اتمام هذا العلم . ايمانيويل دي روجيه . وماريت وشاباس . وماسبيرو . ومرجان . وبنديت . ومورية . ولجران . ودراسـي . وريفاون . ولوريه . وفوكار . وكلهم من الفرنسويين . غير من تبع خطواتهم من علماء الامم الاخرى الاوروبية الذين أدت اعمالهم الي معرفة تاريخ الفراعنة وعظمة هذا الشعب القديم ومدنيته وعلومه وفنون صناعته . هذا غير الكنوز التي عثروا عليها وامتلأت منها متاحف أوربا ومصر ومنها الوثائق وأوراق البردى التى تساعد على تفهم تاريخ مصر الذي يرتبط بالابحاث الجارية الآن في سوريا ووادي دجله والفرات وفلسطين وطور سينـا وبلاد العرب كالحجاز واليمن .

أرأيت كيف ان حملة بونابرت كانت لسعادة مصر بدون جدل اذا كنت من المنصفين . إذ لولا هذه الحملة لما كشف حجر رشيد ولافكت طلاسم كتابته ورموزه ولولا هذه الحملة لما حضر محمد على الى هذه الارض واتيح له أن يحكمها وأولاده وأحفاده الي ماشاء الله . ولولا حكم محمـد علي لما وجد ديلسبس سفير فرنسا في مدة حكمه يدرس حفر ترعة السويس وينـال امتيـاز حفرها بأيام حكم سعيد ويكون افتتاحها فى حكم اسماعيل وتقرب المسـافات بين الشرق والغرب وتدفق أموال أربع أطراف الارض على هذا القطر السعيد وتصبح أمتار الارض منه تباع بعشرات الجنيهات بعد ان كانت فدادينه تباع بغروش معدودة ويقول اسماعيل ان بلادى لم تعد قطعة من أفريقية بل هي بلاد أوروبية . فكل ما نراه في

مصر من مجد وعظمة أدبية ومادية وتزاحم مناكب عظماء العالم وعلماء الأمم واغنياء الشعوب من كل الاجناس لزيارة هذا القطر المبارك لدرس ماضيه المجيد يرجع فضله لحملة بونابرت وعلماء فرنسا ومحمد على النابغة الامي وأولاده وأحفاده العظام وعلى الخصوص حضرة صاحب الجلالة فؤاد الاول موجد الدستور والبرلمان بشقيه وحرياته الواسعة . ألم تتفاخر صحف العالم الغربي بفضل شامبليون بفك كتابة حجر رشيد وحين صنف أجرومية اللغة الهيروغليفية من جديد وتابعه بعمله العلماء الفرنساويين للان ذكرهم وصارت جرائد العالم الغربي تملأ أعمدتها بفضل ذلك الاكتشاف الذى أتاح للعلماء درس تاريخ الفراعنة القدماء ومدنية الشعب المصري القديم بعلومه وفنون صناعته . ومحمد على موجد مصر الحديثة قبل ان توجد الجرائد بمصر والشرق الادنى والاوسط . وحين وجدت الجرائد بمصر ألم يكن أول أعمالها الاطناب بفضل شامبليون ومساعديه ومحمد على وأعماله المدهشة وابراهيم وفتوحاته وسعيد وشقه القنال واسماعيل العظيم ونهضته العلمية . ولما تم اكتشاف قبر توت عنخ آمون في عهد صاحب الجلالة فؤاد الاول وطيرت الانباء البرقية خبر هذا الاكتشاف المدهش بفضل اللورد كارنافون المقامات العلمية فى اوربا وامريكا بما احتوى ذلك القبر من بدائع الفنون والصنائع والكنوز مما رفع بلاد مصر اضعاف ما كان معروفا من عظمتها وطربت مصر الحديثة بما كشف لها رجال الغرب من مدنيات خالدة . قلبت أزياء ملبوسات سيدات القرن العشرين بازياء وملبوسات سيدات مصر قبيل اربعة آلاف عام . وتأكد ما لمصر من تاريخ مجيد حفظت بقاياه الدهور وزينت بآثاره المعابد والقبور وهو ما افنى فيه الغزاة من هكسوس وفرس واحباش ورومان وعرب وجركس وترك وغيرهم من الشعوب المعتدية . ومن تتبع مافعلته تلك الامم الغازية في العصور القديمة والحديثة حتى محمد علي . مع اهلها يرى أنها عاملت الاهالي اشنع معاملة واقترفت

ابشع ضروب للظالم من قتل وحرق وهتك اعراض ونبش قبور لنهب وسلب تلك الكنوز العلمية لا للاستفادة بما حوت من فنون وصنائع بل لقيمة ذهبها وجواهرها ليس الا .

ولولا رجال الغرب وعلمائه ومحمد علي واولاده واحفاده لكانت مصر اليوم كصور وصيدا وجبيل وبعلبك مهد الفينيقيين واليمن والحجاز وحضر موتد وسوريا كلها مهد العرب نسل اسماعيل . كبابل ونينوي مهد الاشوريين وعلومهم وفنونهم للطمورة تحت تلك التلال من التراب والرمال وحين ازهرت بها دولة بني العباس وباشرت نقل علوم اليونان والرومان لتستفيد ماتحت تلك التلال من اثار تلك المدنيات . لعبت يد هولاكو الحربية فكان ما كان من قتل ماينيف عن مليون نفس من بني العباس بما فيهم من علماء وفلاسفة ومؤلفين وكتبة وكل ذي حيثية ومقام ودكت قصور بغداد ودور العلم فيها واصبحت دار السلام التي ورثت مجد خلافة الخلفاء الراشدين ومن بعدهم خلافات بني امية وفتوحاتهم المدهشة اطلالا دارسة تشكوا لخالقها من فتك الانسان باخيه الانسان فلتخرس الالسن الفاسدة القائلة بان الغرب عدو الشرق لاجل الدين . وانت تعلم ما كانت عليه دولة بني العباس من عظمة المجد الاسلامي الذي ناطح الجوزاء من ايام المهدي والمنصور حتى عهد المأمون مالم تحلم به دولة من الدول الاسلامية لاقبلها ولا بعدها وكل هذا المجد والعظمة التي وصل اليها اولئك الخلفاء لم يستنكف واحد منهم من ان يستعين باكثر من واحد مسيحي كان او يهودي لمساعدته بكل مايتعلق بشؤون حياتهم وحياة شعوبهم . ولا شك انك تريد البرهان والدليل على ذلك . فاليك هو بكل اختصار . ألم يستعين المهدي بثوفيل بن توما النصراني بترجمة الياذة هوميرس الى اللغة السوريانية التي كانت دارجة في ايامهم . ألم يبالغ المنصور بتكريم جورجيس بن بختيشوع الجنديسابوري الطبيب

والعالم الشهير ويقدمه على وزرائه . وألم يكن لعيسى بن شهلاياما كان لجورجيس من المقام عند المنصور . ألم يستعين هارون الرشيد بختيشوع الطبيب النصراني بعلمه وحكمته مع ولده فى ترجمة كتب الطب والفلسفة . ألم يعين هارون الرشيد يوحنا بن ماسويه النصراني أميناً ورئيساً على ترجمة الكتب اليونانية والسريانية على اختلاف انواع علومها واستقر باقياً فى خدمة الخلفاء الى عهد المتوكل وعهد المأمون وحده ينبئك بالخبر اليقين . ولو اردت ان آتيك بذكر اسماء كل من ساعد خلفاء بني العباس بترجمة كل كتب السريان واليونان والرومان التي اوجدت تلك النهضة العلمية التى اشتهرت فى ايام بني العباس وكانت مفخرة لمجدهم وعزهم . كما نفتخر نحن بها اليوم ونمن بها على الغرب باننا لساتذته ومعلميه لما أحصيت لهم عداً ولكني اكتفى بهذا القليل للدليل على صدق القول. ومن رابه ماأقول فما عليه الا مراجعة موسوعات اكابر كتاب العرب ومعاصرى بني العباس من غير العرب واصحاب التحقيق العلمى من علماء اوربا اليوم .

وهذا وادي دجلة والفرات مهد الاشوريين والكلدان ومسقط رأس ابراهيم الخليل الذى من ابنه اسماعيل تناسلت العرب وموطن دولة العباسيين وعز مجدهم حكمه خلفاء بني عثمان بضع قرون فلم يزيدوه الا خراباً على خراب هولاكو . ومثله سوريا وفلسطين بما فيها . كحلب وحماه وحمص ومعرة النعمان ودمشق وحوران ولبنان وبيت المقدس التي هي عهد الاديان السماوية والانبياء وصور وصيدا وعكا مهد الفينيقيين واليمن والحجاز مهد النبي وقبره ومشرق نور دعوته بوحدانية الخالق . كما حكموا مصر ارض المعجزات ثلاثة قرون طوال فلم يزد حكمهم كل هذه البلاد والممالك القديمة الا خراباً ودماراً

أرأيت بعد هذه البيانات والادلة فضل بونابرت وشامبليون ومحمد علي

واولاده واحفاده ومن عاونهم وساعدهم من الفرنسيس وغيرهم من الاجانب على اصلاح حال وطنك ونهضته هذه للدهشة حتى اصبح رأس الشرق الادنى والاوسط وقد شادت بذكر فضلهم صحف العالم بكل لغاته قبل ان تعرف انت ووطنك الصحف . وتأتي الآن ايها الصحفي او الكاتب الغبي والجاهل فخر مهنتك باعتقادك السخيف لان الغرب عدو للشرق وتسود له مقالات على صفحات الجرائد السيارة اطول من ليالي الشتاء وابرد من زمهريره ناسياً تلك العداوة للدين وتتجاهل بان كثيراً من الدول الاسلامية وسلاطينها كانت مصيبة على الدين والعلم معاً . وآخر ماذكرك به في عصرك هذا من اولئك السلاطين عبد الحميد الثاني ومحمد وحيد الهارب والحسين بن علي ....

وتجهر بكل وقاحة وقحة ان دول الغرب المسيحية ابتدعت الاستعمار لتبتلع دول الشرق الاسلامية . وهذا الاستعمار الذي تشكو منه وانا اشكو مثلك ليس هو من ابتداع دول الغرب بل بفعل من سمح بالامتيازات من سلاطين بني عثمان واولهم سليمان القانوني وبهذه الامتيازات الاجنبية لكل الدول فتح باب الاستعمار على مصراعيه واذكرك بان احد سلاطين بنى عثمان دفع نفسه ودولته لحماية روسيا لتخلصه من انتصارات ابراهيم في سوريا كلها والاناضول والبلقان وجزيرة كريد كما ستراه فيما بعد . هذا اذا تغاضيت عن تذكيرك بسلاطين الشرق وامرائه الذين كانوا يترامون باحضان دول الغرب لغايات انت اول من يعرف مراميها وما يقصدون من ذلك وليس من شأني شرحها . لاني بعيد عن التكلم بالسياسة بعد الارض عن السماء . ولكني اذكرك ايها الصحافي الجاهل بعلم التاريخ ان الاستعمار والفتح بحد السيف والسبي والاعتداء على املاك الغير بدعة ابتدعها الحكام والملوك الاقوياء على الشعوب الضعيفة قبل ان توجد الاديان التي تريد انت اليوم ان تكون المحامي والمدافع عن احداها

بشق قصبتك المرضوضة على صفحات جرائد العلم والمعرفة . وصور الكرنك ورسومه وحالة الاسرى بذلهم وقيودهم تدلك على فظائع الفتح والاستبداد

اتتعامى عن حرب تروادة التي حدثك عنها هوميرو بالياذته الشهيرة . اتجهل غزوات فراعنة مصر لوادي دجلة والفرات وسوريا وفلسطين وغيرها شرقاً وغرباً . اتجهل غزو الحبش لمصر واليمن . اتجهل غزو الفرس لبلاد النيل وبلاد اليونان . اتجهل غزوات اسكندر ذو القرنين لكل اسيا وسوقه ملوك الفرس واقيال الهند اذلاء بين يديه وغزوه لفلسطين وسوريا ووادي دجلة والفرات بما فى تلك الاراضى من ملوك وشعوب ووادى النيل بما فيه من قصور وقبور ومعابد وعظمة ومدينة الاسكندرية تدلك على صدق القول هي وبطالستها وكليوباترتها الشهيرة

انسيت أم طمس الله على عقلك حتى لاتحس ولاتشعر بعظمة رومة وقياصرتها التي دوخت العالم بفتوحاتها شرقاً وغرباً وأخضعت لسلطانها كل الممالك التي كانت بأيامها . اكتفي بهذا القليل من كثير جرى امثاله تذكيراً لجهلك بعلم التاريخ انت ومن يجريك في الكتابة فى مثل هذا الموضوع الخطير ومن يصدق سخف اقوالكم . هذا بعض ماجرى قبل ان توجد الاديان السماوية وقبل ان توجد هذه الممالك التى تعرفها انت اليوم او تسمع بذكرها قبلا شرقية كانت ام غربية .

وحين كلم الله موسى ليأمر فرعون ان يطلق بني اسرائيل من مصر وسلمه فى جبل سينا لوحى الوصايا العشر وامره ان يذهب بذلك الشعب الي ارض الميعاد التي وعد بها الرب لابراهيم ان تكون لنسله فماذا فعل ذلك الشعب بسماح ربه بالشعوب التي اعترضت سيره ووقفت في طريقه لتدافع عن اراضيها وممتلكاتها ألم يكتسحها بما فيها من قوات وملوك ويمتلكها بحد السيف ويؤسس فيها مملكة

بني اسرائيل التى كان أول ملوكها شاؤول وأزهرت فى أيام ثاني ملوكها النبي والملك داود وبلغت أوج عظمتها فى أيام سليمان ابنه الذى بني أول هيكل لعبادة الرب الصباءوت (وهو أول بيت أذيعت منه أوامر الله ونواهيه المعمول بها حتى هذه الساعة في كل الارض) وبعد ان تدنس ملوك هذه المملكة بعبادة البعليم والانصاب والتماثيل وتغاضوا عن عبادة ربهم الذى أخرجهم من أرض مصر بمعجزات باهرات . ألم يسلط عليهم نبوخذ راصر ملك بابل في السنة التاسعة لملك صدقيا ليضربهم تلك الضربة القاضية على ملكهم ويسمح بحرق عاصمتهم اورشليم البيت المقدس ويسبي شيوخهم وشبانهم مع نساؤهم واطفالهم وكل ما ملكت ايمانهم بما فيها أواني هيكل سليمان الذهبية والفضية ويسوقهم حفاة عراة الى مقر سبيهم بابل الذى دام سبعون سنة . حتى تحنن الرب عليهم بتضرعات وصلوات دانيال النبي وسمح برجوعهم لارض آبائهم واجدادهم استعداداً لتجسد الكلمة . هذا ماجرى بشعب بني اسرائيل بعد ان عصوا أوامر ربهم فحكم عليهم ان يقاسوا مرارة السبي والذل والاستعباد بعد ان بلغوا من العظمة والمجد أيام سليمان الملك مالم يبلغه ملك لاقبله ولا بعده .

وبعد ان ولد السيد المسيح من العذراء مريم في بيت لم اليهودية حسب نبوة الانبياء وختام أسابيع دانيال النبي . فهال الشعب اليهودى وكهنته ورؤساؤه مولد ملكهم المنتظر فى مذود البقر ومجيء ملوك المجوس وسجودهم لذلك الطفل وتقديمهم هداياهم ذهباً ولباناً ومراً . فانكروا على ملوك المجوس تقديمهم تلك الهدايا لطفل فقير ليس له من الملبوس مايقيه قر البرد والزمهرير في تلك الايام الباردة فحرضوا هيرودوس ملكهم على قتله . فأوحى الى يوسف خطيب امه ان يهرب به الى مصر فهرب وأوحى إليه ان يرجع بعد موت هيرودوس فرجع وباشر مهام وظيفته السامية فاشفى المرضي والمخلعين وطهر البرصي وفتح أعين

العميان وأقام الموتى . وكل هذا معروف ومشهور الا عند الكهنة والكتبة والفرنسويين اليهود الذين أنكروا كل ذلك واتهموه ظلماً وعدواناً وحكموا عليه بالقتل صلباً وقتلوه . وكان بيلاطوس البنطي الوالي الروماني قد أنكر عليهم اتهامهم ذلك البريء واتيانهم تلك الجريمة الشنعاء وتبرأ من دم ذلك الصديق وعرض كل ماجرى على ملكه طيباريوس قيصر فى رومه

ولكن هذه الاعمال التى تمت بسماح الله وتجسد كلمته لمحي خطيئة آدم كان لها فيما بعد القصاص العادل الذي تم على يد طيطوس القائد الروماني الذي سخره الله ان يقتلع شروش ذرية بني اسرائيل من تلك الارض التي تطهرت بدم كلمته المتجسدة . ويذرهم شذر مذر ويشتت شملهم ويفرق كلمتهم لاوطن يحويهم ولا ملك يجمعهم غرباء في كل أرض مهانين ما ونين أذلاء

هكذا شتت طيطوس جموع بني اسرائيل بعد ان دك حصون أورشليم وقصورها وهيكل سليمان ولم يبق في تلك المدينة العظيمة حجر على حجر . هذه هي مملكة بني اسرائيل التي محى ذكرها طيطوس الروماني من سفر الوجود فى سجلات الممالك القديمة . والآن وهب بلفور الوزير الانكليزى هذه الارض لليهود المشتتين على وجه الارض لجعلها وطناً قومياً لهم تمهيداً لارجاع مجد مملكتهم القديمة لقاء خدمتهم تسعة عشر قرناً بخلق كل بدعة ظهرت على وجه الارض من يوم مولد السيد المسيح وانتشار تعاليمه السامية وظهور النبي محمد والقرآن حتى اليوم لهدم الدين المسيحي والاسلامي . والمدنيات التي نتجت من تعاليم تلك الاديان وهي الغاية التى عملت لها جميع القوات الخفية والجمعيات السرية والايدى الدساسة ودعاة كل الثورات العالمية والتي عرفت اليوم باسم النشفيك والبلشفية والصهيونية وجل مبادئها الشيوعية والاباحة المطلقة من كل قيد التي ابتدعها ماركس ونفذها ليشاعتها وشناعتها وفظائعها لينين وتروتسكى وأذنابهم وتقدمهم بها الحلاج

وحسن بن الصباح وأذنابهم القرامطه. وتلاميذهم ابن كراباك وخليفته ديكارت واذنابه فولتر وروسو وتلامذتهم مبدعين ثورة فرنسا الكبرى ومن قدامهم كرينان واناطول فرانس وكل من حمل رايات الحادهم وزندقتهم . أظن اني كفيت القراء معرفة مبادىء الاستعمار قبل وجود الاديان السماوية بهذه الادلة المقررة في بطون كتب التواريخ المعتبرة التي يتجاهلها كتاب هذا العصر وينسبون الاستعمار لعداوة في الدين ويتجاهلون وصية الله القائلة : أحبب قريبك كنفسك وقول السيد المسيح : من لطمك على خدك الايمن فحول له الآخر . فهل شممت رائحة الاستعمار أو الفتح بحد السيف واغتصاب أملاك الناس وارزاقها من هذه التعاليم السامية ايها الصحافي الغبي المأجور . وقول النبي محمد : لو شاء ربك لجعل الناس أمة واحدة الاية . . ويشير القرآن أيضاً بقوله وقفينا على آثارهم بعيسى بن مريم مصداقا لما بين يديه من التوراة واتيناه الانجيل فيه هدى ونور . وقوله : وأتينا عيسى بن مريم البينات وأيدناه بروح القدس الآية . . وقوله : ياعيسى ابن مريم أني متوفيك ورافعك الي ومطهرك من الذين كفروا بك وجاعل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا بك الى يوم القيامة الآيه . . فاذا كان مثل هذه الآيات وغيرها كثير موجودة في القرآن . والقرآن هو أساس الدين ودعامة الشريعة . وان الدين الذي يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ويحث على مكارم الاخلاق . لايدنسه ماريده البشر بسفك الدماء لان سفك الدماء وقتل النفس منكر . فهل يشتم أيضاً من هذه الآيات الكريمة رائحة الاستعمار

أفلا تحكم على ذا لك بذاتك بالبله أو بالحمق أيها الجاهل الغبي حين تسود مقالاتك وتجاهر بكل وقاحة بان الغرب غزو الشرق لاجل الدين أو انك تريد ان تفهم قراء صحيفتك الصفراء بان الفتوحات الاسلامية المدهشة في خلافة عمر لبيت المقدس مهد المسيح وقبره ومصر معقل مرقس الرسول وأرض السالك

ودمشق عاصمة الروم وما جاورها من البلاد وغزو الاندلس وفتح القسطنطينية والاناضول والبلقان والعراق وأوربا حتى وصلت تلك الفتوحات الى امام رومة عاصمة الدين المسيحي واغتصاب الكنايس وجعلها جوامع ككنيسة اجياصوفيا في الاستانة وكنيسة ماريو حنا بدمشق التي هي الجامع الاموي وغيرها شيء لا يحصيه عد من الكنايس والاديرة أيام الامويين والعباسيين والعثمانيين وغيرها من الخلافات وكل هذا الغزو الاستعمار للبلاد المسيحية في آسيا وأفريقيا وأوربا كانت عداوة من الدين الاسلامي على الدين المسيحي . فاذا كانت هذه غايتك فآيات القرآن الكريم تكذبك وتفضح جهلك كما فضحته تعاليم الانجيل . فاذا قد اغلقنا هذا الباب بوجهك وسددناه سداً محكماً . وعرفناك ان الاستعمار أسبابه تغلب القوة على الضعف فيما مضى ولا يزال حتى اليوم فى مجاهل الارض . ولا أريد ان ازاحمك بتجارتك بالدين واقر لك على المواضع الحساسة منك بتفاصيل ماجرى وقت تلك الفتوحات مع ان الدستور خولني حرية الدفاع والتفكير والقول والنشر كما خولك ذلك وبهذه الحرية انت تعديت على عقائد الناس وأديانهم وكفرتهم وأتهمتهم بكل ماهم أبرياء منه . وما لمثل هذا وجدت الصحف التي انتشلتك من ظلمات القرون الوسطى وجد آلاته التي سببت كل ماجرى من سفك دماء لان هذا لادخل له فى تاريخ الذى تصيدت لكتابته لاطلعك على محاسن الصحف واصلاحاتها المتعددة بتخليصنا من همجية معيبة بتسلط فرد قاهر مغتصب الى مدنية باهرة وسلطة ملك مقيد بدستور وبرلمان تحكم به الامة نفسها بنفسها بانتخاب أفراد الشعب لافرق بين جمهورية أو ملكية . وهذا ما يخولني نقد الجرائد التي تعدت واجباتها وتجاهلت مشيئة الخالق وسماحه التي بدونها لايتحرك شيء مما على ظهر الارض وباطنها من جماد ونبات وحيوان كثوران البراكين وقذف حممها المحرقة والزلزال وما يعقبه من دمار وخراب وانواء

البحار وابتلاعها ما على ظهرها وخروجها عن حدودها لجرف ما على جوانبها من مدن وبلاد والامطار وما يعقبها من طوفانات تغمر ملايين الافدنة بما عليها من مزروعات وسحت وكذا الحروب وهلاك الانس لتأديب مخلوقاته وتذكيرهم بوجوده جل جلاله

أما استعمار اليوم من الغرب الي الشرق فكل مايقال عنه استعمار علمي صناعي لاعلاقة له بالدين والعقائد. لانه يشمل كل مرفق من مرافق الحياة التى يحتاجها الشرق الفاقد كل علم وصناعة الي الغرب بعلومه وفنونه بعدظهور الآلات البخارية والكهربائية والتفنن فى نسج الانسجة التى نحن بأشد الحاجة اليها. وهذا كساء أجسادنا من غطاء رؤوسنا حتى مداس أقدامنا تثبت فضل الغرب على الشرق. كما كان فضل الشرق على الغرب فيما مضى. وهذه تنقلاتنا واسفارنا براً كان أم بحراً نحن الذين كنا إذا أردنا الذهاب من الاسكندرية الى مصر يلزمنا لذلك عشرة أيام أو أكثر على ظهور الخيل أم الحمير نقاسى بها لفحات الحر اللادعة أو زمهرير البرد القارص ونومنا مع الحمير ونهيتها على حصر حوت كل أنواع الميكروبات المرضية وأوساخ تلك الخانات التي هى أشبه بالاصطبلات ورائحة اسرجة الزيت المخنقة. بينما اليوم نسافر بقطارات أجمل من بيوتنا بثلاث ساعات آمنين لفحات الحر وزمهرير الشتاء. ومثل هذا وأكثر يقال عن السفر بحراً على المراكب الشراعية قبل البخار. وماذا عساني أقول عن ما قاساه آبائنا واجدادنا في مخابرتهم التجارية وانتظارهم الاسابيع والشهور بينما تكون بضائعهم تلفت فى أرضها أو تغيرت أسعارها بين صعود ونزول. ونحن الآن نتكلم بالتلفون أبعد عاصمة للشراء والبيع لكل مايوافق مصالحنا ونخابر باللاسلكي ما على ظهر البحار ومن هم في الطيارات والبالونات في أعالى الاجواء وبين طيات السحاب ونشترك فى سماع أعظم خطباء العالم من رجال السياسة كما نسمع أصوات

أكبر مطربي العالم وأنغام آلاتهم للموسيقية في حفلاتهم الرسمية ونحن في بيوتنا وبين نسائنا وأولادنا وذوينا من الأقرباء والاصدقاء

فرق عظيم إذن بين الاستعمار العلمي والصناعي . وبين الاحتلال العسكري للرهق . فشكوانا فلتكن موجهة الي الاحتلال وحده ولا نخلط بين هذا وذاك لان الانسان من حين وجد على الارض مدفوع بعامل الغريزة البشرية الي التعاون مع أخيه الانسان وتوثيق عرى الالفة . ألم يؤسس القرى والمدن تحت تأثير هذه العاطفة . ألم تتكون القبائل والعشائر تحت هذه العوامل وتختار لها رؤساء يديرون شؤونها . ألم تتحول القبائل والعشائر والبطون بحكم تكاثر عددها الي أمم وتضع قواعد أساسية للحياة والتآلف وتختار لنفسها فرداً يحافظ على تلك القواعد . وهذا الفرد اختار له مساعدين فأصبح هو ومساعديه حكومة جمهورية كانت أو ملكية وهذه الحكومة صارت تضع الخطط والانظمة لتلك الشعوب المجتمعة والمتحدة والمؤتلفة بحكم الاختلاط لافرق بين شرقيها وغربيها واتخذت لها اسم وطني تدافع عنه بكل مافيها من قوة . ألم يكن بفضل هذا الاختلاط اقتباس بعضهم عن بعض بالمهن والحرف والصنائع والاخلاق والعوائد . بتحسين اصول الحكم وترتيب المسائل العقلية والشؤون الاجتماعية . وبعد أن تكاثرت تلك الشعوب والامم وتقسمت ممالك بحكم التنقل من ارض نغيرها لحاجة لوازم الحياة . كما جرى بعد الطوفان حين تفرق أولاد نوح على ظهر البسيطة وأسسوا لهم ممالك كأشور وبابل ومصر وغيرها . هل تركوا التعاون وتبادل الصنائع والفنون والعلوم والحرف والمهن وتنافر الشرق من الغرب ألم تأخذ الاغريق عن مصر ألم يأخذ الرومان عن اليونان ومصر ألم تأخذ مصر عن الفينيقيين ألم تأخذ بغداد عن اليونان والسريان ألم تأخذ اوربا عن الاندلس كما اخذت عن الرومان واليونان . فلماذا لم يتهم الغرب بانه عدو الشرق أو الشرق بانه

عدو الغرب لاجل الدين وكانت الاديان منتشرة في أوربا والاندلس وبعلبك وسوريا وفلسطين ومصر . واليوم يقال ذلك يا كتبة القرن العشرين ولا يقال لكم جهلة بعلم التاريخ اومأجورين لترويج بضاعة خاسرة. وهذه قارة اميركا التي لم تكن معروفة قبل اواخر القرن الخامس عشر واصبحت اليوم فخر للمالك بعلومها ومعارفها واختراعاتها وغناها المادي والادبي وهي كما تعلم مجتمع شعوب من كل الملل والاشكال والاجناس . فاذا كان الغرب عدو الشرق لاجل الدين وهي بوضعها الجغرافي غربية وحكوماتها المتعددة كلها مسيحية . فلماذا تقبل بين ظهرانيها امم شرقية تدين بغير دينها اذا كان الغرب عدو الشرق لاجل الدين ولكن هذه الشعوب العربية لاتخالف حكمة الله في جعل الناس درجات ينتفع بعضهم من بعض . وقد جاء في القرآن (نحن قسمنا بينهم معيشتهم فى الحياة الدنيا ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات ليتخذ بعضهم بعضاً سخريا) اظن اني وفيت هذا الموضوع الخطير بحثا وتدقيقاً بقدر مايستدعيه تاريخ صحافة مصر وجاراتها التي تشكو من الانتداب وتنسبه لعداوة الدين أيضاً وتناسب هذه الجارات استعمار الاراضى المقدسة وطرد حسين بن علي خليفة الحجاز وابنه الملك علي بجيوش صاحب الجلالة عبد العزيز آل سعود الوهابي المسلم سلطان نجد بعد تلك الانتدابات . لتعلم ايها القاريء ان بعض الصحافيين وأذنابهم من المراسلين الذين يتاجرون بالوطنية الشرقية وهم لايعرفون منها غير اسمها . كما رأيت باستحسانهم طرد الحسين وابنه ابناء بنت الرسول من أرض مقدسة هي مهد وقبر الذي ضم جثمات جدهم النبي المبجل . واستهجان بلاد فتحت بحد السيف وطرد منها مغتصبيها الاولين بنى عثمان وجلادهم جمال باشا معلق مشانق زهرة شباب سوريا . ولماذا لان فاتحيها أعطوا لهذا الفتح اسم انتداب موقت لتسليمها فيما بعد لاصحابها الاصليين . فكان ماجاز لصاحب الجلالة السعودية بالتملك الدائم

بحق فتحه واستعماره لايجوز لدول التحالف بحق فتحهم حتى ولا اسم انتداب مؤقت . أرأيت كيف يكال بكيلين ويزن بميزانين فى حكم واحد من صحافيين لايوجد شيء عندهم اسمه انصاف أو عدل ولا يتبرون القرآن القائل (ان الله يأمركم أن تؤدوا الامانات الي أهلها واذا حكمتم بين الناس فاحكموا بالعدل) الاية بل يحكمون شهواتهم ونعراتهم الجنسية في ترويج صحفهم بمثل هذه المقالات والتهمات التى تهيج خواطر قرائهم الاميين الذين هم ٩٣ في المئة من الشعب المصرى حسب تعداد سنة ١٩١٧ فما قولك بسكان جزيرة العرب الذين هم ماية في الماية

بقي أن أحدثك عن كتاب غير الناضجين أصابوا بعض العلم وكثيراً من الدعوى والسفطة وقد أعطوا لانفسهم لقب المجددين وربما تخرج بعضهم في جامعات اجنبية تعطى الشهادات لاعن استحقاق ولكن بغية نشر فكرية معينة فمن هؤلاء طائفة تنادى بالآراء والنظريات العلمية وتردد أمثال المصطلحات الآتية : النشؤ والارتقاء التنازع على البقاء وحفظ الانسب التطور الثقافة الوراثة تأثير البيئة الذاتية الايديالزم الموضعية الخيال التحقيق العلمى روح الجماعة الديموقراطية الاشتراكية قانون الاجتماع المنشفية البلشفية الفاشيستية دولية ثانية دولية ثالثة التنويم المغناطيسي مناجات الارواح الابحاث العلمية الحداثة الخ . فاذا أردت أن تكشف ماوراء هذا الغبار من الابطال الذين تكلموا بمثل هذه النظريات او الاصلاحات في نظر هؤلاء المجددين عثرت على ديكارت وفولتر وروسو وماركس ورينان واناطول فرنس ولينين وترتوسكى واذنابهم الذين انكروا ماجاء فى التوراة والانجيل والقرآن وأرتابو في فلسفتها وشككوا في كل ماجاء عن الفلاسفة القدماء من شعراء ومؤلفين وغيرهم في حين انهم كانوا يعلمون فلسفة اليونان والرومان ويعلمون فوق ذلك انه لم يكن

يوجد في العالم قبل ان توجد الاديان السماوية حركة تضاهي عظمة مصر وحكمة حكمائها أيام فراعنتها والفلسفة التى اشتهرت عن اثينا وروما وانحصرت في الاسكندرية أيام بطالستها . وحتى يبرروا وجود كل هذه المحسوسات اضطر هؤلاء الملحدين ان يشككوا ايضاً بهوميرس وافلاطون وارسطو وسقراط والاسكندر بقولهم انهم رجال قدم نبغ بعضهم بعلم من العلوم وأصحاب الغايات حصروها فى تلك الاسماء لتمجيد قوميتهم اليونانية والما كدونية والرومانية . كما اخترع اليهود رواية آدم ونوح وابراهيم وموسى وكذلك بقية اصحاب الاديان السماوية . فهل علمت الآن من هم أرباب وآلهة المجددين وان ما ينسبوه اليهم من المصطلحات أو العلوم التي عددنا لك بعض اسمائها كذباً وتزوير ليوهموك بان آلهتهم هؤلاء في صف الذين أفادوا الانسانية . وهم الذين اشتهروا بافساد عقائد الناس في حياتهم الاباحية والحادهم وشكوكهم وارتيابهم ونكرانهم في كتبهم التى تشهد وتدل عليهم . أفلا تأسف على مثل هؤلاء الكتاب الذين لا يحسون ولا يشعرون بوجود كتب الاديان السماوية وما سطر فيها الانبياء بوحى الله ورؤساء تلك الاديان للراقيين على تنفيذ نواهي وشرائع ربهم . حتى ولا بفضل الرجال العظام . كنيوتن . وهارفي مكتشف الدورة الدموية . وجنر مخترع لقاح الجدرى . وباستور وكوخ مكتشفين الميكروبات المرضية.واديسون المتفنن بالاختراعات الكهربائية المتعددة لنفع البشر . وماركوني مبدع التلغراف اللاسلكى الذى تقدر منافعه بقيمة . واخوان رايت مخترعى الطيارات وغيرهم كثير من اصحاب العقول النيرة من المخترعين والمكتشفين الذين أوقفوا حياتهم على اسعاد غيرهم باستلهام ربهم والتذلل لديه ليكشف لهم بعض اسرار هذا الكون وفض بعض اغلاقه حابسين انفسهم لايخرجون الا ومعهم مشكاة من نور يضيء لخلائق الله طريقهم فى الحياة . وقد أتوا بالمدهشات من اللآلىء

التي زينت جيد العلوم والفنون. هؤلاء هم رسل السلام الذين زودوا العالم بوسائل السعادة في الحياة . فعلينا أن نجل و نفاخر بمثل هؤلاء العباقرة الذين طفروا بالعالم الى الحقائق العلمية والاسس الفنية التى بني عليها العلماء المتأخرون ابحاثهم واستنتاجاتهم وزفوها الينا عرائس مجلية من العلوم والفنون والاختراعات والاكتشافات هي مجهودات قرائحهم لنفع البشر . لا أولئك الضالين المضلين بنشر سخائف الاقوال لافساد اخلاق الناس بالعقائد والعلوم الخ ... فهل يلام للمؤرخ اذا سلط الحقائق على أفكهم وافاعي نكرانهم وكذبهم لتلتهمها كما التهمت عصا موسى أفاعي السحرة

وليس أخطر على النهضات الشرقية من أمثال هؤلاء الذين يسودون مقالاتهم في القرن العشرين كرجال على زعمهم الفاسد تبرعوا لخدمة وطنهم على صفحات الصحف السيارة والمجلات العلمية التى وجدت لتكون مثال لرقي الامم ودليل على علومها ومعارفها وتمدنها وإذا راجعنا الاماني والوسائل السريعة التي تسير بها امم الغرب نحو الرقي العلمي والاجتماعى والمادي والادبي . افلا تعجب من افلاس جرائد ومجلات الشرق ومنها مصر حين تتخذ عدتها لذلك تارة الدين وتارة تشويه الحقائق وسيلة للرقي الذي تنشده . ومثل هذا قد لايكون من مصلحة مصر وان المؤرخ ليحار فى تعليل هذه الظاهرة التى لاتنيل مصر كل ماتشتهيه من رقي اجتماعى كما ناله الغرب واصبح يفاخر به الشرق من طريق الصحافة التى هي مرآة علم الامم .

الفصل الاول

تعريف الصحافة من اقوال ملوك وامراء الشرق واصحاب الصحف

مجموع من مصادر شتى

قال الامير حسين كامل باشا نجل اسماعيل خديوى مصر العظيم الذى زين عرش مصر باسم السلطان حسين الاول رحمه الله . ان كل امة متمدنة يجب عليها ان تحترم الصحافة . ونود ان نكون معها يداً فى يد لنتعلم منها ونستفيد مما ينشر فيها من الفوائد . ان الجرائد اكبر من ان تكون مهنة لتعيش منها اصحابها بل هي أشرف من ذلك .

وقال رياض باشا رئيس نظار مصر الشهير . انني اصبحت لا أعبأ بأقوال الجرائد مدحاً كان أو ذماً ولا مقام لها فى عيني لانها طالبة قوت وطالب القوت معذور

وقال نوبار باشا رئيس نظار مصر الشهير لاحد صحافى فرنسا أوجدنا الجرائد بمصر لتساعدنا على رقي الامة

وقال سعد زغلول باشا وزير مصر فى عهد عباس الثاني لاتقولوا لماذا تنتقد علينا الصحف بل قولوا لماذا نتركها نحن أن تنتقد علينا

وقال أخوه العالم الجليل والقاضي احمد فتحى زغلول باشا اول واجب على من يطلب مصلحة امته بطريق الصحافة أن يبين لها مواضع الضعف الملم بها حتى اذا تم تشخيص الداء سهلت معرفة الدواء

وقال محمد رشاد سلطان تركيا لمكاتب الدايلي كرونيكل ان الرجل الحامل

السيف قادر ولكن الرجل الحامل القلم أقدر

وقال مظفر الدين شاه ايران سابقاً انها لقضية صعبة عند ما تقابل صحافيا.

وقال مولاي يوسف سلطان مراكش الصحافيون مع كونهم اعظم الذين لايستطيعون كتمان السر فانهم عين الامم وروحها وفكرها . والحكم عليه في الحاضر والمستقبل يستند الى مايكتبون

وقال السلطان عبد الحميد الثاني بعد خلعه لو عدت الى يلدز لوضعت محرري الجرائد كلهم في اتون كبريت

وقال اللورد كرومر معتمد انجلترا في مصر . ولكني مديون للصحف باخبار استفدتها منها وربما لم أستطع الوصول اليها لولا الجرائد

وقال اللورد ملنر المعروف في مصر ان الصحافة اجل واعظم حرفة فى العالم

وقال الشيخ ابراهيم اليازجى اللغوى الشهير وصاحب مجلة الضياء في مصر الجرائد عند كل قوم تتخذ عنواناً على منزلتهم من العلوم والاداب والاخلاق والعادات لانها المرآة التى تتجلى فيها صور هذه المعاني كلها وتتمثل بها درجة الكاتب والقارىء جميعاً لان الكاتب انما يكتب على مكانة علمه وذوقه وانما يختار من المباحث مايعلم انه يقع من قارئه موقعاً مقبولا والا سقطت جريدته من نفسها فقضى عليها بالاهمال

وقال أيضاً حين انشأ مجلة (البيان) هو والدكتور بشاره زلزل . فهى جليس العالم واستاذ المريد والموعد الذى يتلاقى فيه المفيد والمستفيد . بل هي خطيب العالم فى كل ندوة . وبريده الى كل خلوة . والمشكاة التي تستصبح بها بصائر أولي الالباب . والمنار التي تأتم به المدارك اذا اشتبهت عليها شوا كل الصواب .

وقال الشيخ احمد حسن طباره منشي جريدة (الاتحاد العثماني) في بيروت الصحافة قوة معنوية عظيمة عرف العالم المتمدن حقيقتها فاكرم منزلتها وارفع

مكانتها واجعلها والوزارة في مرتبة واحدة . فبينما ترى فلاناً صحافياً اذا هو متربع في دست الوزارة . أو وزيراً إذا هو جالس وراء منضدة الصحافة .

وهذا المستر روزفلت رئيس جمهورية اميركا لم يكد يتخلى عن كرسي الرياسة حتى عين رئيساً لتحرير احدى الجرائد الاميركية . على ان هذه القوة هي كسائر القوى التي اودعها الله فى هذا المعترك الحيوى . فان وجهتها الي الخير والاصلاح افادت فائدة كلية . وان استعملتها في الاغراض والشهوات اضرت ضرراً كبيراً

وقال احمد نديم صاحب جريدة (النصيحة) بالقاهرة . الصحافة اليوم تعد القوة الوطنية الكبرى . بل هي الجندي الباسل الذي يهاجم ويدافع . غير انه جندى سلام لا جندى حسام .

وقال أديب بك اسحق صاحب جريدة (مصر) الجريدة لفظ أطلق اصطلاحا على الصحيفة المفردة أو الصحائف المصحفة تطبع فى اوقات معينة مشتملة على انباء وآراء ومباحث من السياسة أو الآداب أو العلم

وقال ادوارد جدي صاحب مجلة (الثريا) في القاهرة . لاشيء يدل على أخلاق الأمة ومكانتها من الهيئة الاجتماعية مثل الجرائد . فهي المنظار الاكبر الذي ترقب فيه حركاتها وسكناتها . بل الصفحة البيضاء التي تكتب فيه حسناتها وسيئاتها بل هي رائد الاصلاحى ومهب ريح التقدم والفلاح . بل هى كواكب الهدى السيارة . ومطلع شمس التمدن والحضارة . رآها الناس آية فهاموا بها وعظموا شأنها ورفعوا مقامها . فاصبحت من أعظم أسباب حياتهم الادبية . بل من أعظم ما يحتاجون اليه في هذه الحياة .

وقال أسعد خالد ونعوم لبكي صاحبا جريدة (الرقيب) في ريودي جانيرو باميركا . والذى يقال عن اليراع من حيث هو خادم العقل وممثل تصوراته

بمرئيات الامثلة وتجسم أوهامه أجسام الحقيقة يقال عن الصحافة نزيهته بالفائدة وشقيقته بحميد النافية . فهي للعرض تتعارض به نفسيات نشآته فؤثره حميد ومنبوذه احمد . والساحة تعترك فيها صوارم الاقلام فقتيلها راض والقاتل بريء

وقال الخوري افتيموس عفيش وحافظ عبد الملك منشيء جريدة (العلمين) في منتريال بأميركا . يحسب بعضهم ان الصحافة مهنة للاستعطاء ويعدها آخرون من اشرف المهن . انها كالماء يتلون بلون الاناء . هي للاستعطاء اذا كان صاحبها مستجديا . وهي شريفة اذا كان صاحبها شريفاً . وهي كالخطابة الا ان صوتها يرمي الى أقصى حد ، تسيطر على الناس بشيء محسوس ولكنه غير محدود ولا معروف . قد تزول دولة السيف والمدفع وتتلاشى قوة الكهرباء وأما ذلك الفوز وتلك القوة المنبثقان من سماء الفكر والمتجليان على طور الصحافة فلن يزولا

وقال الآباء اليسوعيين أصحاب جريدة (البشير) في بيروت. الصحف انما جعلت لسد منافذ الرذيلة وفتح ابواب الفضيلة

وقال الاب انستاس الكرملي منشيء (مجلة لغة العرب) في بغداد . الصحافة هي تاج العقل والعقل العامل وحيث لاعقل عامل لاصحافة. نعم قد يكون أصحاب البلد الواحد عقلاء وعلماء وأذكياء بدون نشر الصحف والمجلات بين ظهرانيهم لكن يقال عن هؤلاء الفضلاء والنجباء والالباء ان عقولهم راكدة جامدة هامدة لا نشاط فيها بل لاحراك فيها بل ولا حياة فيها . وانما طائر الموت قد نشر جناحيه عليها فاسكت نامتهم واخمد ناشئتهم . والعكس بالعكس أى اذا رأيت أمة عاملة نشيطة رافعة علم العلم ولواء العمران يخفق عليها حكمت بالضرورة انها ذات صحافة راقية وان أهلها من أبعد الناس امعاناً فى الحضارة . وكما ان العاقل العامل قد يكون عاملا للخير وعاملا للشر . تكون الصحافة أيضاً عاملة للخير وعاملة للشر . فهي إذاً من أقوى الوسائل لبث الصلاح بين الامة كما هي من أعمل العوامل لنشر

المفاسد بين الصلحاء انفسهم

وقال أنطون بك الجميل منشيء (مجلة الزهور) فى القاهرة . كان حامل القلم كحامل السيف في يمين كليهما سلاح ماض . وأصبح حامل القلم في العصر الحديث كالقابض على الصولجان كلاهما نافذ الكلمة مرعى الجانب . ولكن لايتم ذلك لكاتب الا إذا فهم حقيقة مهمته وأدرك شرف مهنته . فاذا لم يكن كل من هز الحسام بضارب فكذلك ليس كل من هز اليراع بكاتب وأبعد حملة الاقلام نفوذاً الآن هم الصحافيون بفضل انتشار الصحف واقبال الكبير والصغير عليها وعليه يجب ان تكون الصحافة كما قال أحد كبار المفكرين . شجرة الحقيقة يغرد على اغصانها الكتاب الصادقون

وقال جرجي زيدان منشيء مجلة (الهلال) في القاهرة . الجرائد عنوان الحضارة ودليل المدنية . فاذا رسخت قدم جماعة في المدنية كثرت جرائدهم وتعددت مواضيعها

وقال خليل البدوى صاحب جريدة (الاحوال) فى بيروت . الجرائد على ماقيل اقلام الحق ولكن اذا صحت مبادئها ، وألسنة الصدق ولكن ان استقامت غايتها وأخلصت للوطن خدمتها ، بل هي والحالة هذه لسان الامة ومرآة أحوالها ودواء ادوائها ومهماز تمدنها ودليل تقدمها وعماد آدابها . فضلا عن كونها للمستوحش سميراً وانيساً وللأسيف معزيا وللجاهل استاذاً وللعالم تذكرة

وقال جبرائيل دلال الحلبي منشيء جريدة (السلام) فى الاستانة . الجرائد مرآة الكائنات

وقال السيد عبد الرحمن الكواكبي صاحب جريدة (الاعتدال) فى حلب وكتاب طبائع الاستبداد وأم القرى . ان موضوع الجرائد هو مطلق خدمة الانسانية من حيث تهذيب الاخلاق.وتأليف الافكار ورذل النقائص واحترام

الكمالات والمحافظة على العدالة والمحاماة عن الحقوق الى غير ذلك من الوظائف العمومية الجليلة التي تجعل الانسان ان يعتبر الجرائد بمقام خادم عمومي للانسانية

وقال بشاره عبد الله الخوري منشيء جريدة (البرق) في بيروت . الصحافة من الامة آلة الحياة . وأمة بدون صحافة لاعين لها فتبصر ولا قلب لها فتشعر وعنوان كل أمة صحافتها فانك لتعرف بها فقط كل شعب من الرقي ومبلغه من المدنية فحيث كانت الصحافة راقية بمادتها فاحكم برقى تلك الامة مادة وأدبا . وحيث كانت الصحافة ضعيفة فى الادب والمادة فقل ان هنالك لأمة ذات هلال يصير الي البدر أو ذات بدر يصير الى الهلال

وقال حبيب كرم صاحب مجلة (الاقباط الكاثوليك) في القاهرة . ان عنوان كل أمة راقية فى هذا الزمان وميزان رقيها هو صحافتها . فللصحافة إذاً شأن عظيم في تقويم الاخلاق وإرشاد الامم وتهذيب النفوس لانها اللسان الفصيح الناطق باوضح تعبير وأعذب مورد وأسهل أسلوب

وقال الشيخ سعيد الشرتوني منشيء (قاموس اقرب الموارد) فى بيروت الجرائد خطباء منبعثة في كل وجه من البلاد . فكأن كل جريدة قائمة على منبر فى مشهد عام غاص بالخواص والعوام وليس فيهم الا الصاغي المشتاق الى سماع ماتقول . فالجرائد تسطو على الافكار بقوتين قوة البرهان وقوة حسن التعبير . فلا سطوة لجريدة لاتجرد سيف الدليل القاطع ولا تظهر بثوب البلاغة الجميل الرائع .

وقال الشيخ اسكندر العازار شيخ ادباء بيروت . الجرائد لسان الامة وهي كالحمامة تجوب البلاد وتحمل الاخبار الي كل قطر

وقال سليم عقاد محرر جريدة (الاحوال) البيروتية الصحافة مرآة تنعكس فيها آداب كتابها ومبادئهم . وكل أناء بما فيه ينضح .

وقال سليم عنحوري بك الدمشقي الصحافي المشهور في القاهرة . الجرائد هي مرآة ابكار أفكار ومجموعها طرف واخبار . ومعارض تحف وآثار . وصحائف تواريخ وقصص الاجيال الغابرة ومشخصة احوال رجال كل بادية وحاضرة .

أم التمدن بنت كل مزية * حسنى ربية كل اصمع فاضل

جرثومة العمران اصل سعادة الا * إنسان مصدر كل خير حاصل

كيف لا وهي لسان الامة . وقادة أحوال الحكومة . وشكيمة جماح كل ظالم غاشم . ومطاق عنان كل مظلوم عادم . وعصاء تأديب كل أمر عسوف . ومأمور بسوء الادارة موصوف . ممهدة اعمال الزراعة والصناعة . ومبينة أحوال التجارة والامارة . رائد الوطن ودليله . وحاديه ورسوله . تجوب السهول والاوعار وتمخر فى الانهار والابحار . وتدخل قصور الملوك وبيوت الصعاليك وتسترق السمع من كل من شب في الشرق والغرب . خائضة معامع الحرب والحرب . خارقة صفوف ارباب للآدب والطرب . جائلة بين طوائف العجم والعرب .

قالت الاميرة الكسندره ملتيادى افيرينوه صاحبة (مجلة انيس الجليس) فى الاسكندرية . الصحافة انما هي مدرسة جوالة تردد ما بين الافهام لتصلحها وتجول ما بين المدارك لتهذبها . وان كل منشىء لها انما هو استاذ لكل هؤلاء الناس الذين يقرأونها . وحسبك بهذا تعريفاً للمنزلة الطيا التي وصلت اليها والمكان الذى بلغته دون سواها من فنون الآداب

وقالت السيدة لبيبه هاشم صاحبة مجلة (فتاة الشرق) بالقاهرة . لاريب في ان الجرائد اعظم مهذب للامة وافضل مقياس لدرجة ارتقائها . فهى المدرسة الثانية التى يوكل اليها تنوير الاذهان واصلاح الاخلاق والآداب . ولذلك انشأ لها الغربيون مدارس خاصة لتعليم آداب اللغة والتاريخ والفلسفة الى غير ذلك

مما يلزم الصحافي لترويج بضاعته وافادة قرائه . فارتقى بذلك شأن الصحافة وسمت منزلة اصحابها أدبيا وماديا .

وقال لطفي بك عيروط صاحب جريدة (المنعم) في القاهرة . الجرائد هي مدرسة الشعب الكبرى التي تعلمه شرف المبدأ والاخلاق الحسنة والعوائد القويمة والآداب الاجتماعية وتوقفه على مجريات احوال الامم النائية من سعادة وشقاء وارتقاء وهبوط . ويقرأ الانسان فيها مايطرأ من الحوادث المهمة في داخلية البلاد وخارجيتها ليكون على بينة من امره وقومه ليتمكن ان يهيء لنفسه المقام الاول من الثروة والسؤدد والملك والتقدم في العلوم والصنائع

وقال العالم الجليل الاب لويس شيخو صاحب مجلة (المشرق) في بيروت انها لشريفة مهنة الصحافة ورتبة الكتابة في الهيئة الاجتماعية اذ يجرد الكاتب قلمه لخدمة كل مشروع صالح وكل مسعى حميد من شأنه ترقية الخير العام ورفع شأن الوطن . غير ان هذا القلم أشبه بسيف ذي حدين اذا وقع في ايدي الجهال واعبث بنصله الاغرار فربما كان آفة وبيله وآلة مشئومة يجرح بها اللاعب نفسه ويضر غيره .

وقال عبد القادر افندي حمزه كاتب جريدة (الاهالى) في الاسكندرية اذا حوسب كل امرىء على عمله كان حسابه مجملا لا مفصلا . واذا حوسب الكاتب الصحافي على ما يرقش ويسطر كان حسابه على كل كلمة من كلماته وتعبير من تعبيراته . لان الكاتب الصحافي مرشد ومؤرخ وقيم وناصح ومعلم . وبمقدار هذه الصفات الجليلة يحاسبه الجمهور عليها حسابا كبيراً

وقال ولي الدين بك يكن مؤلف كتاب للعلوم والمجهول وصاحب جريدة (الاقدام) بالاسكندرية الجرائد هي ألسن العقلاء وتنطقها الحكمة . ولا يستميلها الهوى . وان الواجب عليها ان تقود . لا ان تقاد .

وقال نعيم صوايا صاحب مجلة (الحقيقة) في الاسكندرية الصحافة مجلى عمران الامة ومجرى سوابق افكارها ومرآة اخلاقها وعاداتها . فهي طائرها الغرد ومرشدها الحكيم ودليلها الامين . بل هي من الامة بمثابة للمرضع من الطفل تغذوه بلبانها وترأمه بحنانها وتغذيه بروحها . ولا تدع سبيلا لمرضاته الا نهجته مسوقة اليه بحادي الحب والحنو . وهمامنها في الغاية القصوى والذروة التي لا يبلغها متناول

وقال الامير نسيب محمود شهاب احد اصحاب مجلة (العريس) في حمص الجرائد هي قادة الافكار وترجمان الامة والمثقفة الحكيمة . تكرس ايامها لفائدة قرائها وتعرض ذاتها لانتقام بعض الناس رغبة في الاصلاح . تبش تارة وتعبس اخرى . تضرب تارة بمنديل من حرير وطوراً بعصا من حديد حسب مقتضى الحال والزمان . بواسطتها تعرف اخلاق البلاد وعادات السكان ودرجة رقيهم الصحيح ومركزهم الحقيقي من التمدن والآداب . فمتى ارتقت الجرائد في دولة فبشر الانسان بارتقاء تلك الامة

وقال محمود كامل كاشف صاحب مجلة (الاخاء) في طوخ قليوبية بمصر الصحافة في الغرب حكومة عاملة في قلب حكومة عاملة .

وقال محمود بك حسيب صاحب مجلة (المجلات العربية) في القاهرة . الصحافة كما لا يخفى هي لسان حال الامة وترجمانها لدي حكومتها والمشكاة التي تبدد ظلمات الجهل بنور الآداب . والمورد العذب الذي يرتشف منه الادباء ماء العلوم على اهون سبيل . بل هي المربي الذي يثقف عقول ابناء الوطن ويرشدهم الي سبيل المجد ورفعة الشأن والجنة الدانية القطوف فيجني الناس منها ثمار الآداب وفواكه العرفان

وقال السيد محمد علي هبة الدين الشهرستاني منشيء مجلة (العلم) في النجف

أليست هي الصحافة للامة عيناً مراقباً ولساناً ناطقاً وخطيباً صادقاً ودرعاً واقياً ومعلماً هادياً ومؤدباً ناصحاً وصراطاً واضحاً . تأمر بالمعروف وتنهي عن المنكر لاتحمي في الباطل حميماً ولا تهضم في الحق خصيماً . وكل صحيفة أخطأت هذا الصراط فعلى الامة تأديبها ولو بالسياط

وقال محمد الشريف صاحب جريدة (خطيب العالم) في تونس الصحافة هي العمل الذي تهابه السلاطين ويخضع له كل جبار فى العالمين

وقال محمد سامي صادق صاحب جريدة (الوجدان) في طرابلس الشام . الصحافة عامل قوى فى تهذيب الامة والنهوض بها من قرارات الفساد والجهل : ولكن بشرط أن يكتبوا باقلام لايحاولون فيها أنجاراً بوطن وشعب . بل الغاية التي يرمون اليها هي الخدمة الصادقة التي ينجم عنها إحتقار المصلحة الخاصة حيال الصالح العام .

وقال السيد محمد الجمايبي منشىء جريدة (الصواب) في طرابلس الشام . للصحافة مقام رفيع بين الامم الراقية لانها تعتبرها ترجمان افكارها ورائد مقاصدها والمنبه الوحيد للحكومات إذا زلت اقدام ساستها أو تنكبوا عن طريق العدالة والمساواة . فهى كما قال بعضهم . صديق لايراوغ ونصوح لايبخل باسداء النصيحة ومعاتب لايمل العتاب . ولئن كانت لها سيئات فالها من حسناتها الف شفيع .

وقال السيد علي باش جانبه صاحب جريدة (التونسى) في تونس . لامراء ولا فرية ان الصحف فى هذا العهد هي اعضاء الحكومات وسواعد الامم . ومطايا الاحزاب . ورسل الافكار . ونوادي الإراء . ومنابر الانباء . وملتقى القرائح . ومحك النباغة واسفار التهذيب . ولسان الدفاع . وصدى صوت المظلوم ونفير الاجتماع . ومدرسة التقدم ونذير الحروب . وداعية السلام .

وقال احمد شوقي بك امير شعراء مصر في حفلة نقابة الصحف

لـكل زمان مضى آية وآية هذا الزمان الصحف

(وقال صاحب السمو الامير عمر طوسون باشا)

اما صحافة مصر انها صحافة جديرة بما نالته من الثقة والاحترام لقيامها بالواجب عليها على قدر ما سمحت لها الظروف ولعملها للتواصل في تنمية قوة الامة وتغذيتها بالعناصر المثقفة لعقلها وآدابها . وقد اصبحت الصحافة فى يد حملة الاقـلام بمصر قوة لايستهان بها . وهذه القوة مستخدمة فى المنافع اكثر مما هي مستخـدمة في المضار وكفاها ذلك منقبة وفخراً .

حاشيـــــة

لعلك تستغرب أيها القارىء وجود رأي الامـير عمر طوسون وحـده في صحافة وطنه دون باقي الامراء وكبار زعماء الامة من اصحاب الدولة والوزراء. مع انى تمنيت على الجميـع ابداء ارائهـم هم وغـيرهم من عظماء الامة في صحافـة الشرق اسوة بعظماء الغرب . وللاسف لم يصلني غير رأى الامـير عمر طوسون المشروح أعلاه . والامير يوسف كمال وسعد باشا وثروت باشا وتوفيق نسيم باشا ويحيي ابراهيم باشا وتوفيق رفعت باشا وغيرهم ولطفى بك السيد مدير الجامعـة المصرية واليك صور تلك الردود دون ابداء آرائهم .

وزارة الخارجيـة مكتب الوزير فى ٧ سبتمبر سنة ١٩٢٦ . حضرة ... اشكركم كثيراً على كتاب (تـكوين الصحف في العالم) الذي تـكرمتم باهدائه لي واتمنى لـكم كل توفيق فى أعمالـكم . وتقبلوا تحياتي الخالصة . ثروت

مسجد وصيف في ٣١ اكتوبر سنة ١٩٢٦ حضرة ...

تشرفت برفع كتابكم (تـكوين الصحف في العالم) الي حضرة صـاحب

الدولة الرئيس الجليل سعد زغلول باشا فشكركم جزيل الشكر على هذا الاهداء وتمني لكتابكم مايستحق من إقبال الجمهور إن شاء الله . فاتشرف بابلاغ حضرتكم هذا مع فائق إحترامي . سكرتير رئيس مجلس النواب

محمد ابراهيم الجزيري

دائرة سمو الامير يوسف كمال . حضرة ... الكتاب المقدم لسمو الامير يوسف كمال وصل وعرض على حضرة صاحب السمو الامير وكلفني بأن أشكركم عليه . اما بخصوص التعليق أو الكتابة فبكل أسف لم يرغب ذلك ولكم الشكر

سكرتير سمو الامير على شريف

وبطاقة زيارة محمد توفيق نسيم باشا . اشكركم على مؤلفكم النفيس .

وبطاقة زيارة محمد توفيق رفعت باشا . أشكركم جزيل الشكر .

مكتب يحيي ابراهيم باشا

حضرة المؤرخ الفاضل . بعد وافر التحية . اشكركم على هديتكم النفيسة وهي تأليفكم على الصحف فى العالم وأني وجدت هذا المؤلف فريداً في بابه حقيقة ومفيد جداً وسيكون له شأن عظيم ولذلك اهنيء حضرتكم على هذا المؤلف الذى سيعم نفعه في انحاء القطر وارجو الله أن يكثر من امثالكم . وفي الختام ارجو قبول شكرى واحترامى ودمتم . يحيي ابراهيم

ووصلني من صاحب السعادة محمد علي باشا الحر الدستوري وزير الاوقاف سابقاً جواب يدل على مالهذا الوزير الخطير من العلم والادب الجم الراقي مايفوق الوصف فله ابلغ تشكراتي

حضرة ... قسطاكي عطاره ... ٤ نوفمبر سنة ١٩٢٦

استلمت اليوم نسختين من مؤلفكم (تكوين الصحف في العالم) اللتين تكرمتم باهداء إحداهما الي والاخرى الى مكتبة الجامعة وانى أقدم لكم على

هذه الهدية الثمينة وافر شكري . وتفضلوا بقبول احترامي . مدير الجامعة المصرية
احمد لطفى السيد

دايرة طوسون باشا . حضرة ... قسطا كي عطاره ...

وصل الى حضرة صاحب السمو الامير كتابكم . تكوين الصحف في العالم . وبطاقتكم وقد بلغني سموه أن ابلغكم شكره على اهدائكم اليه ذلك الكتاب . أما رأي سموه فى صحافة مصر فتجدوه طيه (وقد مر بك) هذا واني اهديكم خالص التحية والاحترام باشمعاون الدايرة محمد حلمى

ومن الذين اهديتهم كتابي وطلبت منهم كما طلبت من غيرهم ولم يتنازلوا بالرد علي ابدا. ارائهم وقبول الهدية كما هو الواجب الامير محمد علي باشا المعدود من المؤرخين أو المؤلفين . واصحاب الدولة عدلى يكن باشا ورشدى باشا وزيور باشا ووزراء وزارته الاولي والثانية حيث رد منهم ثلاثة الاول صاحب الدولة يحيي ابراهيم باشا . ومحمد علي باشا . ومحمد توفيق رفعت باشا . كامل بك

أما وزارة عدلى باشا واعضاءها فلم يتنازل بالرد منهم غير وزير الخارجية ثروت باشا . ووصلني من سكرتير أحدهم هذا الجواب : وزارة الاشغال العمومية بعد التحية . بناء على تعليمات حضرة صاحب المعالى وزير الاشغال العمومية أفيد حضرتكم بان الكتاب الذي ذكرتم في بطاقتكم المرسلة لمعاليه انكم أهديتموه له لم يصل . وتقبلوا فائق الاحترام . التاريخ . فأرسلت اليه غيره فى الحال بطريق البوستة . ولم أحظ بالرد أيضاً . فهل معدة البوستة تهضم كتابين باسم الوزير . وهكذا كان حظي أيضاً مع وزير سابق هذا غير المعدودين من العلماء والمؤلفين كاحمد زكي باشا وتيمور باشا واحمد حسنين بك المكتشف والمؤرخ واحمد شوقي بك أمير الشعراء ومنصور فهمى وزعيمة السيدات هدى هانم شعراوي والكاتبة الشهيرة مي وكبار الاقتصاديين كطلعت حرب بك وفؤاد سلطان

وامين يحيي باشا وأخيه عبد الفتاح باشا وغيرهم من اعضاء مجلس الشيوخ والنواب . ومن الذين رفضوا الهدية الامراء عائلة حليم باشا ومدحت يكن باشا وناظر دائرة الوالدة وغير هؤلاء من الامراء والعظماء ولا لزوم لذكر اسمائهم

ومع ان إهداء الكتاب لرجال الشرق العظام ومصر تجاوزت المائة . واهداء علماء أوروبا وأميركا من المستشرقين وغيرهم من رؤساء الجامعات والنوادى العلمية والمكاتب المعتبرة فى عواصم الغرب والشرق ورؤساء الجمهوريات والملوك ووزرائهم ورياسة عصبة الامم تجاوزت الاربعمائة من الكتاب فلم يتأخر أحد من كل هؤلاء العظماء عن الرد والتشكر لان للمؤرخين فى نظرهم قط لم يكونوا خداما للدوائر الحكومية وللعظماء من الامم والجامعات والنوادى العلمية والادبية والمكاتب بل هم كمصابيح وشموع تحترق لارشاد الناس لطريق المعرفة في العالم الانساني . واليك رداً من ردود العلماء المستشرقين وهو للعالم العلامة الاستاذ جويدى الذي أحضرته الجامعة المصرية لالقاء محاضرات بالفقه العربي .

ميدان سليمان باشا نمرة ٣ بمصر في ٩ نوفمبر سنة ١٩٢٦ سيدى ...

قد وصل الي كتابكم « تكوين الصحف في العالم » وأقدم لكم فروض الشكران لارساله الي فقرأته في هذه الايام وانا مشغول بمحاضراتي في الجامعة المصرية وهذا سبب تأخير رد الجواب اليكم فاعذروني ومهما قلت معارفى في هذا الميدان فان الكتاب أعجبني غاية الاعجاب ومما استفدت منه كثيراً الباب الذى تصفون فيه الصحافة التركية ونفوذها في الحياه السياسية . والباب يجمع بين استقصاء المادة واجتذاب اهتمام القارىء والمأمول ان تنشروا عن قريب الجزء الثاني وتاريخ الصحف فى البلاد العربية. وتفضلوا بقبول آيات احترامي. وهذا الجواب بالخط العربي الجميل الذي اشتهر فيه هذا الاستاذ والامضاء بلغة وطنه .

وكل الردود التي وصلتني من الملوك والوزراء وعصبة الامم ورؤساء الجامعات ونظار المكاتب والعلماء كل رد بلغة كاتبه وكلها طافحة بالشكر بتقدير هذا التاريخ المبتكر .. فشتان إذا بين الشرق والغرب

واني لاأزال أنتظر رد صاحب الفخامة الغازي مصطفى كمال باشا موجد تركيا الحديثة ورئيس أول جمهورية لها وحضرة صاحب الدولة عصمت باشا رئيس الوزراء وأيضاً وزير معارف هذه الجمهورية

ورد صاحب الجلالة رضا خان بهلوي شاه إيران الجديد وبعض وزراء دولته . ورد حضرة صاحب الجلالة فيصل الاول ملك العراق ورئيس وزرائه ووزير معارف هذه المملكة الجديدة . ورد صاحب الجلالة عبد العزيز سلطان نجد وملك الحجاز وولي عهده لان على آراء ملوك هذه الممالك الشرقية الجديدة في صحافة وطنهم معول كبير على تنشيط الحركة العلمية والفكرية وتهذيب الاخلاق التي لادواء لها غير الصحف بانواعها والتي هي أحوج لشعوب الشرق من شعوب الغرب كما هو معلوم

وليك أقوال بعض ملوك الغرب سقطت حين طبع الجزء الاول قال غليوم الثاني ملك المانيا . ان القلم القلمى كالسيف القاطع ولكن الاول لايخيف الملوك فقط بل يخيف جميع رجال الحكومة اكثر مما يخيف الثاني آجبن الجنود في ساحة الحرب

وقال الفونس الثالث عشر ملك الاسبان . لايثور الشعب الا متى ثارت الاقلام فانتبهوا لهذا تأمنوا شر ذاك

وقال فرنسو جوزيف ملك النمسا والمجر . بلوت الزمان فلم أجد قوة فى العالم تتغلب على أقلام الكتاب

وقال ايضاً متى رأيتم اندلاع ألسنة الثورة فى البلاد ففتشوا على الكاتب

الذي أضرم برأس قلمه نارها

وقال فيكتور عمانويل الثاني ملك ايطاليا . الملك الذي تلوكه اقلام الكتاب يدوسه الشعب باقدامه

وقال ادوار السابع ملك انكلترا وامبراطور الهند لا اكون سعيداً الا متى رأيت الكتاب من حزبي

وقال بونكاره رئيس الجمهورية الفرنسية اضطراب الحكومات وراحتها موقوفان على رضى الكتاب عنها

الفصل الثاني

وجود محمد على . اصلاحاته وفتوحاته وتأسيسه أول جريدة عربية رسمية لمصر وأعمال خلفائه ابراهيم وعباس وسعيد

قلت لك فى أول التمهيد ان الباب العالى كان أرسل أربعة آلاف جندى الباني لمطاردة الفرنساويين الذين تجاسروا بقيادة الجنرال بونابرت على ان يحتلوا أرض مصر التي هي مفتاح السودان وحتى لاتمتد ايديهم منها الى أيالات طرابلس الغرب وتونس والجزائر . وكان بين أفراد تلك الفرقة فرد أمي من بلدة قوله اسمه محمد على الذي أصبح فيما بعد سيد مصر وابنه ابراهيم بطل الشرق الاوحد بعد تخليص الاراضى الحجازية من أيدى الوهابيين . واستيلائه على سوريا وبلاد العرب واحرازه النصر فى المورة واكتساحه الاناضول حتى قونيه وتطويقه عاصمة بني عثمان . ولولا روسيا وانكلترا والنمسا وفرنسا العاملات على اقتسام تلك السلطنة وغيرها من ممالك الشرق لكان زين رأس والده محمد على بتاج آل عثمان وأصبحت تلك السلطنة في خبر كان .

فهذا النفر الامي محمد على كان ينظر باعجاب عظيم لبونابرت قائد تلك الحملة

ويشعر باندفاع داخلي لمحبة ذلك الجنرال ويراقب أعماله الاصلاحية بكل انتباه ويضحك من الذين ارسلوا فرقتهم لمطاردة مثل هؤلاء وقائدهم المصلح الكبير ولم يدر بخلده ان الله جل جلاله قد سخره لتتميم الاعمال التي ابتدأ بها بونابرت ومساعديه من العلماء . فبعد ان لعبت يد الدساسين لاخراج الفرنساويين من مصر ليحل محلهم الانكليز اعدائهم لا لارجاعها ليد حكامها العثمانيين أو اذنابهم المماليك . بل لابتلاعها لقمة سائغة الازدراد .

كانت قد أتت الساعة التي سمح الله بها لخلاص تلك الارض وسكانها التي شرفها بتلك المعجزات بواسطة فرد . لايملك من حطام الدنيا غير أمينه ولايحمل من ألقاب الشرف والفاتحين غير اسم بلدته . لاجحافل الجيوش تعضده ولا حراب تحمي ظهره . بل كل قوته وعدته الايمان الثابت الذي لايتزعزع نحو خالقه . الايمان الذي تشعر به النفس نحو الخالق . وهو الايمان الذي يسوق صاحبه الى أبعد الغايات ويحس بوجود قوة قاهرة ليس لقوة أخرى ان تحول قلبه عنها . بمثل هذه القوة تقدم محمد على للعمل ، سلاحه الصدق والامانة لكل مهمة انتدب لها . وهذه المزية التي كانت معدومة في خليط ولاة بني عثمان . لفتت اليه أنظار أنفار فرقته فأحبوه . ورؤسائه فشعروا باقتداره فرقوه . ولم يكد يصل لقائد فرقة حتى ظهر عليه الميل لطرد الانكليز الذين طردوا الفرنساويين وحلوا محلهم . فتم له ما أراد بكل سهولة

فرمقه عظماء الامة المصرية وشيوخها بعين الاحترام وشعروا بان ساعة خلاصهم قد حانت على يد هذا الرجل العظيم . ممن ازهقوا ارواحهم واغتصبوا أموالهم واعراضهم ثلاثة قرون طوال . فاختاروه حاكماً عليهم وخولوه ثقتهم وتدبير شؤونهم . وقدموا العرائض المختومة باختامهم لساداتهم بني عثمان مصرين بها على طلبهم . قلبت السلطنة طلبهم مكرهة لا مخيرة .

وما كادت شمس يوم ١٣ مايو سنة ١٨٠٥ تظهر الا ومحمد علي والي على ارض مصر كلها . فشمر عن ساعد الجد والهمة باصلاح ماافسدته ايدي الحكام المستبدين واعوانهم المماليك المخربين . فابتدأ أولا باصلاح موات الارض التي بها ومنها حياة الأمة وثناها بقتل المماليك الطغاة الذين كانوا كالسوس الذي ينخر جسم الامة. وقلم أظافر اعوانهم الذين كانوا كالزيوان يندس بين القمح الجيد وهم نسل اولئك الفراعنة العظام واحفاد العرب الكرام اصحاب تلك الارض المباركة والملك الواسع الذي تزاحمت عليه مناكب كثيرين من الغزاة . ولم يستنكف محمد علي بعد ان استلم زمام الحكم من ان يتخذ له مساعدين ومستشارين ومديرين فنيين من اولئك الفرنساويين العلماء الذين فضلوا الاقامة بمصر لتتميم العمل الذي انتدبهم اليه بونابرت هذا غير من احضرهم من اوربا من فطاحل العلماء في مختلف العلوم والفنون . وباشر بترجمة الكتب العلمية الي لغة البلاد وفتح المدارس . وشيد المطابع والمصانع لشتي الصنائع حتى اصبحت مصر مفخرة الشرق بصنائعها وفنونها واساطيلها الحربية والتجارية . مع ان سكان القطر وقت احتلال بونابرت لم يتجاوزون ٢،٤٦٠،٠٠٠ نسمة وهي الارض التي كان يسكنها الملايين من البشر . وكما اختار بعض العلماء الفرنساويين لمساعدته كذلك انتقى من شباب الامة وشيوخها احسنهم لتقلد الوظائف في حكومته غير الذين ارسلهم لجامعات اوربا لتلقي شتى العلوم والمعارف . وفي أيامه السعيدة اقيم البناء العظيم في عرض النيل عند المناشي وهو المعروف بالقناطر الخيرية على رأس الدلتا بمعرفة المهندس موجل الفرنسوي وفي ايامه عملت اول تجربة لزرع القطن سنة ١٨٣١ بايعاز موجل المذكور ونجحت بفضل هذا الرجل العظيم وصار القطن سبب سعادة مصر السابقة والحاضرة واللاحقة والي ماشاء الله ومن أعماله غرس حديقة الازبكية وتقسيم القطر المصري الي اقاليم ومديريات

وانشأ مرفأ للسفن في ميناء الاسكندرية وحفر ترعة المحمودية . واوجد مدرسة طبية وصيدلية مع مستشفى فى ابي زعبل تحت نظارة وادارة الدكتور كلوت بك الذي أسس فيما بعد مدرسة القصر العيني الطبية الشهيرة . ومن عجبه بخطط تدريب جيوش بونابرت انتدب احد ضباطه لتدريب الجنود المصرية على خطط تلك الجيوش واسس لهم مدرسة عسكرية فى الخانكاه وهو الضابط سيلف الذى اسلم فيما بعد وسمى سليمان باشا . وترى تمثاله في ساحة رأس شارع سليمان باشا المؤدى الي قشلاق قصر النيل . هذا غير الاساطيل الحربية التي كانت تضاهي اساطيل اكبر الدول البحرية . وفي ايامه السعيدة كشف الله لشامبليون سر طلاسم حجر رشيد حيث كمل بهذا الاكتشاف كل سعادة مصر . ولعلك تريد معرفة حروبه وفتوحاته التي نوهت لك عنها فى اول هذا الفصل . فأليك هي بكل اختصار وتصرف عن تاريخ مصر الحديث تأليف محمد صبرى استاذ التاريخ بالجامعة المصرية . اجتهد محمد علي منذ استلم زمام حكم البلاد في تعزيز سلطته السياسية والعسكرية مع الاصلاح الداخلي فتمكن من رد الغارة الانكليزية التي طاردت الفرنسيس وقضى على المماليك وادب الوهابيين في الحجار واستخلص منهم الاراضى المقدسة ونصب ابنه ابراهيم حاكماً على العرب سنة ١٨١٨ واكتشف منابع النيل وفتح شندى ثم وصلت جيوشه الى أعالى النيل الازرق بقيادة اسماعيل وجيوشاً بقيادة ابراهيم فوصل فى زحفه الى جبل دنكا سنة ١٨٢٢ وجيشا ثالثاً بقيادة صهره محمد بك الدفتردار فاستولى على كردفان . وبني مدينة الخرطوم وجعلها عاصمة السودان . واستنجد السلطان محمود بمحمد علي على قمع ثورة جزيرة المورة فارسل له حملة بقيادة ابراهيم ابنه فتمكن بها من اخضاع اليونان فى جزيرة كريد ونصب ابراهيم قائداً عليها . ثم دعاه السلطان الى إخماد الثورة في ميدانها الاسلمي في شبه جزيرة موره ووعده فى مقابل ذلك بولاية

مورة وجزيرة كريد . فجهز محمد على جيشه تحت امرة ابراهيم واسطوله بقيادة محرم بك فتمكنا من الوصول الى موره في اوائل سنة ١٨٢٥ فتمكن ابراهيم من اخضاعها . ثم ذهب شمالا واعان رشيد باشا فى حصار مولنجي وفتحها عنوة بعد مقاومة طويلة فى ابريل سنة ١٨٢٦ ثم سقطت اثينا في يونيو سنة ١٨٢٧ وبذلك خضعت اليونان كلها للدولة . ولكن الحال انعكست في تدخل فرنسا وانكلترا وروسيا . وعقد معاهدة في لوندرة سنة ١٨٢٧ تقرر بمقتضاها ان تفصل اليونان عن تركيا نهائيا . وحين رفض الباب العالي هذه المعاهده ولم يسلم بتحرير اليونان جاءت اساطيل الدول المتحالفة لتنفيذ تلك المعاهدة تحت قيادة السردار الانكليزى كورد نجتون والاميرال الفرنساوي ريني والاميرال الروسي هيدن ودخلت بغتة في ٢٠ اكتوبر سنة ١٨٢٧ ميناء نافارين حيث كانت راسية الاساطيل التركية والمصرية فاشتبكت معها وارسلت قنابلها عليها بلا اعلان حرب ودمرت معظم السفن العثمانية المصرية . ثم اخذت هذه الدول تستعد لارسال جيش برى لطرد الجيوش التركية من اليونان .

وقد تخابرت في أثناء ذلك انكلترا وفرنسا بواسطة قناصلها في مصر مع محمد على واتفقوا معه فى ٣ أغسطس سنة ١٨٢٨ على سحب جيوشه وإخلاء شبه جزيرة مورة . فأذعن محمد على للقوة وأمر ابنه ابراهيم بالجلاء . ثم أعلنت روسيا الحرب على تركيا وغزتها حتى دخل جيشها أدرنه فاضطر السلطان الى طلب الصلح والتصديق على معاهدة أدرنه سنة ١٨٢٩ التي اعترف فيها باستقلال اليونان، فبعد سحب جيوش مصر عن ولاية المورة بعد موقعة نافارين التي خسر فيها محمد على ٣٠٠٠٠ رجل وعشرين مليون فرنك في حرب دامت ستة أعوام . طلب محمد على ولاية الشام عوضاً عن المورة فوق جزيرة كريد التى كان يحتلها المصريون . فرفض الباب العالي ذلك الطلب . ولكن محمد على عول على ذلك فزحفت جيوش مصر بقيادة

ابراهيم ودخلت الشام في اكتوبر سنة ١٨٣١ وطلب محمد علي من السلطان ان يقلده في الحال ولاية الشام. فوعده بذلك ولكنه لم يف بوعده بل أصدر قراراً بخلع محمد علي من ولاية مصر في فبراير سنة ١٨٣٢ ثم جهز حملة قوية ضده بقيادة حسين باشا الذى تقرر ان يخلف محمد علي فى ولاية مصر فزحف ابراهيم بجيشه وهزم أول جيش تركي التقى به فى طرابلس واستولي بمساعدة الاسطول المصرى على عكا بعد حصار طويل سنة ١٨٣٢ ودمشق فى ١٤ يونيو سنة ١٨٣٢ ثم التقى بطلائع جيش حسين باشا فدمرها في حمص فى ٩ يوليو وهزم الجيش التركي واستولي على حلب فى ٢٦ يوليو وبيلان واسكندرونه في ٢٩ يوليو فتم له فتح سوريا كلها. وانحدر ابراهيم بعد ذلك الى آسيا الصغرى حيث أعد له السلطان جيشاً ضخما بقيادة رشيد باشا الصدر الاعظم ودارت الموقعة في قونيه في ٢١ ديسمبر سنة ١٨٣٢ فانجلت عن انحدار الاتراك ووقع قائدهم أسيراً في يد المصريين. ثم زحف ابراهيم فى طريق بروسه الي الاستانه فراع الدول هذا الانتصار حين اصبح نفوذ مصر فى سوريا وآسيا الصغرى والعراق وصار محمد علي يطالب بتركية آسيا كلها لينشيء امبراطورية عربية جديدة وكانت أسبق الدول روسيا التي خشيت جوار دولة قوية جديدة تسد الطريق على مطامعها. وكانت انكلترا تخشى من امتداد نفوذ محمد علي في طريق الهند من السويس الى الفرات. فلم يسع الباب العالي الا ان يطلب المساعدة من الدول ومن روسيا حيث كانت معاهدة أدرنه قد قضت على ان تفتح تركيا البواغيز للوصلة الي البحر الاسود للسفن الاجنبية وألا تبقي أثراً لجميع حصونها على الشاطيء الايسر لنهر الطونة فارسلت روسيا التى كانت ترى الباب العالى فى حمايتها منذ معاهدة أدرنه القائد مورايف ليفاوضه فى تقديم المساعدة الفعلية له ودخلت البوسفور فى شهر فبراير المراكب الروسية تحمل مدداً نزل

الي البر فازداد قلق الدول لان مسألة البحر الاسود ظهرت مع المسألة المصرية . فقامت قيامة فرنسا وأمرت سفيرها روسان ان يبلغ الباب العالي بترك الاستانة ان لم يبعد الاسطول الروسي عن البسفور . ولكن الباب العالي التجأ ثانية الي روسيا التي بادرت بانزال جيش على الشاطيء ليصد ابراهيم في تقدمه . وقد كادت تقع حرب عامة بين روسيا وفرنسا لولا تدخل انكلترا والنمسا . وكانت خطة انكلترا ترمي الى ابعاد الجيش الروسي عن البوسفور بالتأثير رأساً على محمد على فأرسلت أسطولها الي مياه الاسكندرية وأرغمته على قبول الصلح مع الباب العالي . فأمضى ابراهيم معاهدة كتاهية سنة ١٨٣٣ التي تنازل السلطان بمقتضاها لمحمد على عن ولاية سوريا ونيطت بابراهيم ادارة إطنا أيضاً . ولكن انكلترا كانت تتحين الفرص لاسقاط معاهدة كتاهية أيضاً لانه كان يزعجها وجود الجيوش المصرية فى سوريا واطنا .

فبدأت في أثناء ذلك تتقرب الي الباب العالى وتنشر مصالحها التجارية فى الشرق تمهيداً لاغراضها . وساعدتها تركيا أيضاً على ذلك حتى تتمكن بواسطتها من استرداد سوريا والقضاء على نفوذ محمد على

وقد ظهرت هذه الخطة حين عقدت الدولة مع انجلترا في اغسطس سنة ١٨٣٨ معاهدة تجارية قررت إعفاء البضائع الانكليزية عند دخولها السلطنة العثمانية من كل رسم . وقد صرحت أيضاً لانكلترا في سنة ١٨٣٩ باحتلال عدن وصارت اساطيل انكلترا تتردد على مياه مصر وسوريا استعداداً للطوارىء . . وكانت امنية محمد علي تصفية النزاع المستمر بينه وبين الباب العالي الذى كان يعمل على تمزيق معاهدة كتاهية ويريد ان يعلن استقلاله وينفصل نهائياً عن السلطنة . وقد فاتح محمد على فرنسا وانكلترا في هذا الامر فلم يجد منهما تعضيداً فعول على القوة للدفاع عن ملكه ضد تركيا .فنظمت الدولة جيشها فعلا واتخذت

الاهبة للهجوم معتمدة على انجلترا . وقد بدأت بالعدوان فانتصر عليها ابراهيم في موقعة نصيبين في ٢٤ يونيو سنة ١٨٣٩ فمات السلطان محمود بعد ستة أيام من هذه الموقعة وخلفه عبد المجيد . وفي ١٤ يوليو سلم القبودان احمد باشا الاسطول التركي الى محمد علي في ميناء الاسكندرية لان الجيوش المصرية كانت علي ابواب الاستانة وكان الباب العالي مستعداً للتسليم بمطالب المصريين وجعل حكومة محمد علي وراثية في ذريته في مصر وسوريا وكريد . ولكن تسوية المسألة التركية المصرية بهذه الطريقة كانت لاتتفق وأغراض السياسة الانجليزية . وبينما كان الباب العالى يستعد لاصدار فرمان باجابة محمد على الى مطالبه . اجتمع ممثلو الدول الخمس روسيا وفرنسا وانكلترا والنمسا وبروسيا في الاستانة وارسلوا اليه مذكرة ٢٧ يوليو وفيها يعلنون ان الاتفاق بين الدول الخمس الكبرى أصبح أمراً واقعاً وانها تدعو الباب العالى ألا يبرم اتفاقاً دون أخذ رأي الدول

أرأيت خداع الباب العالي وكيف ترامي باحضان الدول ليتخلص من محمد علي الذى كان يرمي الي الاستفادة من انتصاراته المتتابعة والاتفاق مباشرة مع تركيا . وكانت النتيجة الفعلية لمذكرة ٢٧ يوليو وضع تركيا تحت حماية الدول الخمس . واشتراك هذه الدول مع روسيا فى حمايتها لتركيا . وقد اتفقت فعلا انكلترا والروسيا علي انتزاع سوريا من يد محمد على وحرمانه من فتوحاته التى انفقت مصر فيها أموالها ودم ابنائها تسع سنوات من سنة ١٨٣١ الى سنة ١٨٣٩ فثارت ثائرة الشعب الفرنسى واضطر لويس فيليب ملك فرنسا سنة ١٨٤٠ الى تأليف وزارة برياسة تيير الذي كان يقول ان المصلحة القومية الكبرى والكرامة الوطنية يقضيان بالدفاع عن مصر ومحمد على . ولأجل ان تنجح هذه الخطة عول تيير بواسطة سفيره فى لوندره جيزو على التظاهر بالتضامن مع بالمرستون ورغبته الاكيدة في تسوية المسألة المصرية بالاشتراك مع انكلترا

والدول . ولكن بالمرستون وقف على سر الخطة الفرنسوية فعجل بالاتفاق مع مندوبي الروسيا والنمسا وبروسيا على الوقوف فى وجه محمد على . وقد أمضوا معاً في لندره معاهدة ١٥ يوليو سنة ١٨٤٠ التى وضع بواسطتها بالمرستون قواعد التسوية المصرية بغير علم فرنسا . وأهم شروط هذه المعاهدة تتخلص في انه اذا خضع محمد على في مدة عشرة ايام ورد جزيرة كريد والاماكن المقدسة يبلاد العرب واطنه والشام أعطته الدول ولاية مصر وراثية وولاية عكاء مدة حياته والا أخضعته الدول بالقوة ونظرت فى أمره من جديد . رفض محمد علي هذه الشروط القاسية . فذهبت اساطيل الحلفاء وحاصرت سواحل سوريا ولبنان فاضطر ابراهيم الي اخلائها في اكتوبر لغايةديسمبر . وأصدر الباب العالي قراراً بعزل محمدعلى ثم ذهب تابيير قائد الاساطيل الى الاسكندرية مهدداً وأرغم محمد علي على رد الاسطول العثماني والتنازل عن سوريا في مقابل الحصول من الباب العالي على الوراثة في حكم مصر . ولكن انكلترا لم تعترف باتفاق تابيير وتبعها الباب العالى الذي كان يريد جعل ولاية مصر لمحمد على مدة حياته . ولكن فرنسا تداخلت في الامر ووافقت الدول أخيراً على طلب جعل الولاية وراثية فى سلالة محمد على فى ٣١ يناير سنة ١٨٤١ وقد وافق الباب العالي على ذلك وأصدر في ١٣ فبراير سنة ١٨٤١ فرماناً بجعل هذه الولاية وهمية وبتحويل مصر الى ولاية عثمانية كباقي الولايات . وأهم شروط هذا الفرمان اختياركل وال جديد بواسطة الباب العالي وتجديد طريقة جباية الضرائب وتوزيعها بواسطة تركيا وأخذ الربع منها لخزانتها واقاص عدد الجيش الي ١٨٠٠٠ وتعيين رؤسائه بواسطة الدولة وعدم تخويل الوالى الحق في انشاء سفن حربية الا بعد الحصول على إذن صريح من الدولة . وقد طلب محمد على الى الدول تخفيف هذه الشروط فارغمت الروسيا والنمسا وبروسيا بالمرستون على التدخل لدى الباب العالي

وهددت بالانسحاب من المحالفة . فأصدر السلطان فى ابريل سنة ١٨٤١ فرماناً جعل حق الوراثة للاكبر سناً بين الاولاد الذكور . وقرر ان تحدد الجزية فيما بعد . وقد حددت فى يونيو بأربعمائة الف جنيه مصري . وقد أقرت الدول الفرمان الجديد في ٢٢ مايو سنة ١٨٤١ انتهى .

قد علمت مما مر بك ان السلطان محمود استنجد بمحمد علي على استخلاص الاراضى المقدسة من يد الوهابيين وعلى قمع ثورة المورة في مقابل ذلك بولاية مورة مع جزيرة كريد فلما طرد ابراهيم ابنه الوهابيين وقمع ثورة المورة وسقطت أثينا لم يرق ذلك للدول التى كانت تريد تحرير اليونان فلما رفض السلطان التصديق على معاهدة لندرة التي تقرر بمقتضاها ان تفصل اليونان عن تركيا نهائياً واصرت الدول على تنفيذ تلك المعاهدة بالقوة وأرسلت أساطيلها الي ميناء نافارين ودمرت الاسطول العثمانى والمصرى وخابر قناصل الدول فى مصر محمد علي على سحب جيوشه واخلاء جزيرة مورة . طلب حينذاك ولاية الشام عوضاً عن المورة فوق جزيرة كريد فرفض السلطان ذلك الطلب . وكان محمد علي عول على ذلك وأمر ابراهيم بالزحف على بر الشام .

رأى محمد على ان الحاجة أصبحت ماسة الي إيجاد جريدة تقوم بنشر أوامر الحكومة واذاعة زحف جيوشها على سوريا لضمها لمصر كما كانت أيام فراعنتها حين لم يكن صلة بالدين والجنس بين سوريا ومصر والآن سكان سوريا وفلسطين ومصر شعب عربي تجمعه وحدة اللغة كما تجمعه الاديان السماوية

فأنشأ جريدة الوقائع المصرية فى ٢٠ تشرين الثاني . نوفمبر سنة ١٨٢٨ بعناية الدكتور كلوت بك وجعلها لبيان حال حكومته . كما كان عمل بونابرت قبله . وقد فوض ادارتها وتحريرها الي العالم الكبير رفاعه بك بن رافع الطهطاوي . فكانت جدة الصحف فى الادنى والاوسط من الشرق كتبت بلغة الضاد بقلم

عالم جليل . في الوقت الذي انكر فيه رجال الدين في مصر على محمد علي اقدامه على نشر صحيفة ربما يذكر فيها اسم الله جل جلاله والنبي والقرآن . لانها مكتب بحبر أو مداد تتركب من مواد تنافي الطهارة فتأمل .

هذا هو محمد علي الفرد الامي وهذه بعض أعماله فاذا قالوا انه موجد مصر الحديثة فقولهم حق لاغبار عليه . ولما اعتلت صحته في أواخر أيامه سلم زمام الحكم لابنه ابراهيم وكانت وفاته سنة ١٨٤٩ ودفن في جامع القلعة بعاصمة القطر المصري .

استلم ابراهيم زمام الحكم في حياة والده سنة ١٨٤٨ وكانت مدة حكمه احدى عشر شهرا وقد زار بعض ممالك اوربا التي كان كثير من أهلها يتشوقون الى رؤية من كانت اخبار هيبته وشجاعته تملأ الشرق والغرب وعلى الخصوص صحف اوربا من التحدث بفضله والاشادة بعدله ونزاهته وحلمه وانصافه وانتصاراته الباهرة . واني كسوري المولد والمربي اقول ان سوريا على بكرة ابيها لاتنسى أيام حكمه وما تذوقت به من الحرية الشخصية ورفاه العيش مالم تذقه في ايام من تقدمه في حكم البلاد ولا من جاء بعده . ويكفيه فخراً ماحفظته له بطون تواريخ تلك الاراضي التي حكمها وما يتناقله الابناء من الآباء والاجداد من عدله والامن على المال والعرض ونزاهة الموظفين في ايامه . هذا هو ابراهيم بطل الشرق الاوحد ابن محمد علي حاكم ولاية مصر التي لم يكن يتجاوز عدد سكانها مليونين ونصف . نصفهم نساء وبجيش عدده ثلاثون ألفاً قهر جيوش بني عثمان في عهد السلطان محمود والسلطان عبد المجيد الذين كانت رايتهم تخفق على اربعه ملايين كيلو متر من الارض في أسيا واوربا وافريقية وحين لم يكن شيء اسمه دول البلقان كرومانيا وبلغاريا وصربيا واليونان والجبل الاسود . وكل جزائر بحر ايجه غير كريد وقبرص ورودس وغير العراق وسوريا وفلسطين

والحجاز وتونس والجزائر وطرابلس الغرب الخ نعم هذا هو ابراهيم الذي فتح نصف هذا الملك الضخم وجعل راية والده تخفق فوق بلدانه العامرة ولم يردعه عن فتح الباقي ودك عرش بني عثمان الا قوة خمسة دول عظام بعد ترامي اولئك السلطانين باحضانهم . فكان لوفاته فرح شامل لافراد عائلة بني عثمان ورنة نواقيس حزن مؤلمة للبلدان التي تذوقت عدله .

وخلفه عباس الاول فتولي الحكم سنة ١٨٤٨ ومن مشروعاته تأسيس المدارس الحربية في العباسية . ثم بني مسجد السيده زينب ووضع بيده الحجر الاول في اساسه . وفي ايامه ابتدىء انشاء الخط الحديدى بين مصر والاسكندرية وكذلك مد الاسلاك البرقية . وكان يريد ارجاع مصر ولاية عثمانية لو فوض الامر لرأيه الخاص ولكن رجال مصر الذين تذوقوا حكم ابراهيم ومحمد على وعرفوا خسارة مصر بالمال والرجال وترامي سلاطين بني عثمان باحضان الاجانب لبخس حق مصر تركوا واليهم وراء ظهورهم وتابعوا خطط محمد على العلمية والصناعية التي كانت في نظرهم أهم من الانتصارات الحربية بعد ان تمهدت امامهم طرق درس اللغة الهيروغليفية للوقوف على تواريخ فراعنتهم وحكائهم وعلومهم وفنونهم الصناعية المحرومة منها سلطنة بنى عثمان فقتل عباس في بنها أو كانت وفاته كما قيل سنة ١٨٥٤ .

وخلفه محمد سعيد باشا فتولي زمام الحكم سنة ١٨٥٤ ومن اعماله تنظيم لائحة الاطيان وتعديل الضرائب وتطهير ترعة المحمودية وفي ايامه تم مد الخطوط الحديدية بين مصر والاسكندرية والاسلاك البرقية وهو الذى اقام القلعة السعيدية عند القناطر الخيرية . وسعيد هو الذى اقنعه المهندس ديلسبس بحفر قناة السويس . وحكاية ذلك ان ديلسبس كان سفير فرنسا في مصر مدة حكم محمد على فعرض عليه هذا المشروع العظيم فتخوف منه محمد على لانه كان يعلم ان بونابرت حينما كان بمصر كاد يباشر حفره لولا معارضة لابيير بدعوة ان مياه

البحر الاحمر ترتفع بتسعة امتار عن مياه البحر الابيض المتوسط فكيف يوافق على مشروع كهذا تخوف منه بونابرت قبله . فلما تولى سعيد باشا حكم مصر اخذ ديلسبس يحبذ له هذا المشروع لمنفعة مصر ولم يزل به حتى اقنعه بذلك . فصدر امر سعيد بتشكيل لجنة من المهندسين المصريين لبحث هذا المشروع . وهم سلامه باشا واحمد بك السبكي وسيد احمد بك خليل واحمد بك ناصر تحت رياسة لينان باشا وبعد ان اتموا المباحث الاولية وحددوا مجرى القنال وقتلوا هذا المشروع بحثاً وتدقيقاً وافقوا على امكان حفره دون ادنى خطر من ارتفاع مياه البحر الاحمر . فسرعان ماصدر امر سعيد باشا لديلسبس بتكوين شركة لحفره فتشكلت هذه الشركة من الفرنساويين . وفي ٥ يناير سنة ١٨٥٦ امضت الحكومة المصرية على عقد الشركة

واليك أهم تلك الشروط . اولا حق تمتع الشركة بهذا العقد لمدة تسعة وتسعين سنة . ثانياً منح الشركة امتلاك جميع الاراضى اللازمة لهذا المشروع بلا ثمن وبلا ضريبة . ثالثا تمد الشركة ترعة من النيل الى مركز ادارتها وتتصرف فى مائها بحريتها ولمصلحتها . رابعا تمنح الشركة حق استخراج المعادن واستعمال المحاجر اللازمة للمشروع بلا ثمن ولا جمارك . خامسا تعفى جميع واردات الشركة من المكوس والجمارك . سادسا ان تقدم الحكومة المصرية للشركة اربعة اخماس العمال اللازمة للحفر وهو مالا يقل عن ٢٥ الف عامل يومياً سابعاً ان يكون لمصر من واردات القنال ١٥ فى المائة من الارباح والباقي للمساهمين والمؤسسين . ثامنا ان يكون عدد اسهم الشركة ٤٠٠ الف سهم وثمن السهم الواحد ٥٠٠ فرنك . انتهى .

وقد اشترت الحكومة المصرية من هذه الاسهم ٨٥الف سهم بالثمن الاسلمى وعلى مقتضي هذه الشروط ابتدأت الشركة في العمل واستمر الحال على هذا

للنوال الى سنة ١٨٦٣ وهي السنة التي جلس فيها اسماعيل على عرش مصر فرأى ان الامتياز الذى حصلت عليه الشركة ينافي مصلحة مصر لشدة مافيه من الاجحاف بمصر والمصريين فطالب الشركة برد الاملاك التي منحها لها سعيد ثم قلل من العمال الذين كانوا يسخرون في هـذا العمل لـكثرة ما كان يموت منهم فـكان ذلك سبب خلاف كبير بين الشركة ومصر وقامت له فرنسـا وقعـدت وانتهى الأمر بتحكيم نابليون الثالث فيما بينهما . فاصـدر نابليون حكـماً عادلا فحكم على الشركة برد الاملاك التى أخذتها منحة من مصر الا ما كان على بعـد ٢٠٠ متر من ضفتي القنال في طوله . وحكم على مصر أولا بغرامة ٣٫٣٦٠٫٠٠٠ جنيه للشركة نظير اخلالها بالشروط الاصلية . ثانياً وجوب توريد العمال للشركة حسب شرطها الاول . ثالثاً بحفر ترعة حلوة تصل ما بين طرفي القنـال . هذه هي أهم شروط امتيـاز ترعة السويس حين ابتـدأ العمل أيام سعيـد وتعديلهـا أيام اسماعيل باشا . وأقام سعيد على طرف القنـال الشمالي مدينة حديثة دعيت باسمـه وهي بور سعيد التي أصبحت اليـوم من اكبر موانيء البحر الابيض المتوسـط ومفتاح الشرق الاقصى وترى في مينائها كل أصنـاف البشر والوانهـا وتسمع باذنيك كل طمطمة لغاتهم . وترى تمثال مهنـدس القنـال دليسبس عند مدخل هذه الميناء من جهة البحر الابيض اقراراً بفضله على وصـل الشرق بالغرب من أقرب الطرق . وزار سعيد باشا الديار السورية سنـة ١٨٥٩ ليرى بعيني رأسـه ماتركه اخوه ابراهيم فى تلك الاراضي من الاثر الطيب والحكم العادل وسمعت اذناه مالم يسمعه غيره من الحكام بتعلق الشعب السورى بمحبة الشعب المصرى ومكـث فى ثغر بيروت ثلاثة ايام كان ينثر الذهب الوهـاج في خـلالها اثناء مروره في الشوارع على الفقراء والمعوزين فـكان الشعب يقابل عمله بأطيب الدعاء له والترحم على أبيه وأخيه . ولـكن بني عثمان لم يتركوا هذا التظاهر بالود لعائلة

محمد علي بمر بدون ثمن من رجال الامير بشير الشهابي حليف محمد علي وبمين ابراهيم بتسهيل كل غزواته لنزولهم لبيروت ومشاركتهم لاهلها بأفراحهم . فأوعزوا الي الدروز بذبح مواطنيهم اللبنانيين فكانت مذبحة دير القمر المريعة والتي ارتجت لها أركان أوربا كلها وهي المذبحة المعروفة سنة ١٨٦٠ وكان أسرع ملوكها لتأديب الدروز ومتصرف بيروت ووالي دمشق جحافل جيوش نابليون الثالث امبراطور فرنسا وتحرير لبنان من ذلك الحين ووضعه تحت حماية ستة من الدول العظام وهم فرنسا وانكلترا وروسيا والمانيا والنمسا وايطاليا . وزار سعيد لوندره وباريز وتوفي في الاسكندرية سنة ١٨٦٣ ودفن في جامع النبي دانيال .

ومن اغرب ما كتب فى امتياز حفر قناة السويس ماجاء في جريدة اسماها صاحبها محمد ابراهيم هلال (النواب) وهي جريدة اسبوعية صدرت فى اول شهر سبتمبر سنة ١٩٢٦ فقد زعم هذا الفيلسوف فى افتتاحية العدد الثالث . ان سعيد كان زميلا لديلسبس منذ عهد الدراسة بباريس حيث ارتبطا بعلاقات حب اكيد ووداد متين لم يكن الباعث عليها تماثل الاخلاق أو تشابه في الميول مما يدعو عادة الي الالفة والامتزاج بين الشبان المتكافئين فى السن والمزاج داخل المدرسة وخارجها ولكنها شهوة نزت اليها البطنة ونزعة قضى بها ما وضعه الله تعالى فى غريزة الامير من ولع بالاكل فات حد الشره والنهم .

كان سعيد يحب المكرونة بقدر ما كان ديلسبس يبغضها فكان هذا يترك فى كل يوم نصيبه منها غنيمة باردة للامير يضيفها الى مااغترفه لنفسه فيكون مايملأ كرشه الفسيح ويسد فراغ معدته الرحب . وكان من ذلك أن غرم سعيد بصديقه غراماً لازمه طول حياته فلما انتهى اليه امر الدولة المصرية بحكم الوراثة زينب لديلسبس تحقيق امنية حفر القناة .لم يكن الظفر الذى ناله ديلسبس من الامير الا لان سعيداً لم يكن نسى ماملأ به صديقه كرشه من المكرونة بباريس .

وهكذا قدر الله لمصر ان يكون مصابها بالمكرونة اللعينة كبيرا منذ بدأ مشروع حفر قناة السويس والى ما شاء الله . فاذا أنت حللت هذه الاقوال بالمنطق الصحيح تبين لك ان هذا الصحافي ناقم على بونابرت وشمبليون وموجل وديلسبس لان هؤلاء كانوا سبباً لخراب مصر . فالاول لان بسببه وجد محمد على بمصر وابنه سعيد وكل هذه العائلة المالكة . والثاني لفكه طلاسم حجر رشيد الذى بواسطته عرف تاريخ الفراعنة . والثالث لانه أوجد القطن الذى أغنى مصر والرابع بحفره قناة السويس حيث اصبحت مصر ترى أجناساً وألواناً من البشر ما كان أغناها عن رؤيتهم واضحت تسمع طمطمة لغات ما كان أغناها عن سماعها . لان مصر تعبت كثيراً حتى تخلصت من بطالستها وعربها لحين ما ارتمت في أحضان بني عثمان المصلحين وتلاميذهم المماليك للعمرين وقنعت بما قسم لها ربها من فضل نيلها ومحصول أرضها فان جادت شبعت وان امحلت تقشفت والله مع الصابرين . فما كان أغنى سعيد من بطنته وحبه للمكرونة اللعينة التي علم أكلها سكان مصر فتناست مشها وفسيخها وكان ما كان من تجاسر الامم لجعل مصر موطيء اقدامهم وتوارد محصولاتهم وذهبهم وفضتهم وفنون صنائعهم ونبش قبور أجدادهم . فسعدك الله ياسعد بما أورثت لمصر من كلمة (نمر) الخالدة فكان هذا الصحافي من أكبر تلك (النمر)

اتيتك بشيء قليل من أعمال محمد على باشا جد العائلة المالكة اوموجد مصر الحديثة ومنشيء أول جريدة في أفريقية والشرق الادني والاوسط وذكر خلفائه ابراهيم وعباس الاول وسعيد مع العلم بانه لم يكن يوجد في أيام حكمهم من الجرائد بمصر غير جريدة الوقائع المصرية التى كان أنشأها محمد على ولكن اصلاحات محمد على وفتوحاته وحروب ابراهيم وانتصاراته وعباس واخلاقه وسعيد وسماحه بحفر قناة السويس. أقول ان أعمال هؤلاء الولاة الاربعة شغلت حيزاً كبيراً من جرائد العالم المتمدن ونبهت ملوك الغرب على ما أراده محمد على من مد سيطرة حكمه على آسيا الصغرى

كلها وبلاد العرب لجعلها سلطنة عربية تحل محل سلطنة وخلافة بني عثمان . فقامت تلك الدول تتظاهر تارة بالدفاع عن مصر وتارة ضدها حتى كان ما كان من بخس حق مصر وانتصاراتها وحصر ولاية مصر بمحمد علي وذريته كما مر بك .

كل هذا جرى حين لم تكن جرائد بمصر غير الجريدة الرسمية للحكومة . ولما ابتدأ صدور الجرائد في ايام اسماعيل كان أمام تلك الجرائد رأس مال واسع للكتابة عن علوم وصنائع شتى وزراعة حديثة وهي القطن ومراكب واساطيل وفتوحات وانتصارات لم يحلم بها كثير من الفاتحين . ناهيك ما كان شمل العالم من الطرب والفرح بعد ان فك شمبليون طلاسم لغة الفراعنة واستخرجت علماء فرنسا مومياتهم من بطن الارض فتكشف للعالم ما بهره من عظمة مخارم التليد وتعدد عائلاتهم وغزواتهم حتى الاسكندر وخلفاؤه البطالسة . فكسف مجد مصر وعلومها وصنائعها كل مجد لامة أخرى قديمة . . واذا ذكر شمبليون وديلسبس واحتفاره قناة السويس حتى أصبحت مصر محط الغادين والرائحين على الطريق الكبري التي تصل مغارب الارض بمشارقها . تكون مصر بلغت شأنها في التاريخ مرة أخرى بفضل محمد علي وخلفائه وذوي المواهب العظيمة من رجال فرنسا وانكلترا . فهل من حاجة لجرائد مصر حين تقدمت للعمل الى اسانيد ترتكز عليها بالكتابة أهم من مجد مصر القديم والحديث وما وصلت اليه أيام اسماعيل فكان يتوجب عليها التقدم الى الامام . فتقدمت غير ناظرة لمن اعترض طريق سيرها من المحتلين وصنائعهم من رجال مصر . فنجحت بفضل فخر ملوكها صاحب الجلالة فؤاد الاول مطلق حريتها ومنشط علومها وفنونها وصاحب دستورها وكان نجاحها عظيما يوازي كنوز مصر التي لا ينضب لها معين . ولا عبرة بمن اندمن بين اصحاب هذه المهنة الشريفة من أصحاب الغايات الدنسة . اذ لا قمح بدون زيوان .

الفصل الثالث

فى أعمال اسماعيل وابتداء صدور الجرائد فى مصر

تولي اسماعيل على عرش مصر فى ١٨ يناير سنة ١٨٦٣ وكان اسماعيل قد تلقى فى فرنسا علومه الاجتماعية والادبية والعمرانية والعسكرية والهندسية فحين اعتلى العرش نظم الجيش المصرى أحسن تنظيم وجعل انجاله على رأس هذا الجيش فمد رواء ملكه الى ماوراء خط الاستواء وملك جميع منابع النيل ومجيراته وفى سنة ١٨٦٣ زار السلطان عبد العزيز مصر وفي تلك السنة أيضاً انشأ المتحف المصرى بادارة ماريت الفرنسي . وقد رأى اسماعيل ان الامتياز الذي حصلت عليه شركة حفر قناة السويس ينافى مصلحة مصر لشدة مافيه من الاجحاف بمصر والمصريين وانتهى بتحكيم نابليون الثالث ما يوافق مصر كما مر بك .

وأسس مصلحة البريد سنة ١٨٦٥ على يد مارتيني وأمر باستعمال طوابع البريد فى ١٥ ديسمبر سنة ١٨٦٦ وبدىء بانشاء ميناء الاسكندرية والسويس سنة ١٨٦٧ ونال لقب خديوي سنة ١٨٦٩ واحتفل بافتتاح قنال السويس في ١٧ نوفمبر سنة ١٨٦٩ برئاسة أوجني ملكة فرنسا ودعى لعظم ملوك الارض لهذا الاحتفال فلبوا دعوته بالقبول وحضر أكثرهم ومن لم يحضر منهم أرسل ولي عهده واعدت الاسماعيلية لقدومهم واستقبالهم من الاحتفالات المدهشة والتى لم يسمع بمثلها أحد . وبني الاوبرة الخديوية على طراز اوبرة باريس واحضر لها فردى الايطالى الشهير فشخص لضيوفه رواية عايدة الشهيرة لاول مرة في مصر فسر ذلك اوجني ملكة فرنسا وكل الملوك وولاة العهد الذين حضروا تشخيص

تلك الرواية . وأنشأ المكتبة الخديوية فى درب الجماميز سنة ١٨٧٣ ونال حقوق الوراثة لبكر أولاده والاستقلال بالاحكام الادارية وعقد المعاهدات مع الدول الاجنبية واستقراض القروض مع دفع الجزية وقدرها ١٥٠,٠٠٠ كيس والكيس هو خمسة جنيهات . ومن مشروعاته تنوير القاهرة بالغاز واحضار المياه وتوزيعها على المنازل وهو الذى زرع قصب السكر وأنشأ صناعة السكر وأنشأ معامل الغزل والنسيج وهو الذى أنال مصر استقلالها بثمانية فرمانات جعلت مصر حرة والملك في بيته على نظام التوارث في أوربا وعقد المعاهدات التجارية وهو أيضاً أول من انشاء مجلس الاعيان ومجلس النواب وجعل الوزارة مسئولة عن الحكم وهو الذى مد السكك الحديدية والاسلاك البرقية في سائر انحاء القطر . وأنشأ معامل البارود والاسلحة بالقرب من طره وعمر سرايات عابدين والجيزه والاسماعيلية والقبة . وسنة ١٨٧٥ باع ما كان يملكه من اسهم القنال لدزرائيلى الوزير الانكليزى الشهير بأربعة ملايين جنيه فأصبحت اكثرية أسهم هذه القناة بيد انكلترا من ذلك التاريخ .

وكان اكتشاف نبع النيل الابيض عن يد ستنلى الاميركي فى سنة ١٨٧٥ وهو الذي اسس دار الاثار العربية وضم حوله كل كاتب أو مؤلف أو صحفي وقد زار اسماعيل أوروبا في عظمة كعظمة الملوك وبذل اموالا كثيرة في هذه الزيارة التي لم تكن مجردة من الاغراض السياسية بل كانت مقرونة بمطامع اعظم من مطامع سلفه وابيه وقد قالت جريدة السبكتتر في ذلك الوقت ان اسماعيل يطوف في اوروبا سائلا ساسة الدول تاجاً بعيد المنال . وهو الذي بواسطة بسط يده في الانفاق جعل مصر ماعليه من عمران. ومد سلطانها وإزدهاء العلم والادب والحياة العالية فيها فهو والحالة هذه رأس نهضتها العلمية والادبية .

هذا قليل من كثير من بعض اعمال ممدن مصر اسماعيل وخلاف ذلك مما

يضيق المقام عن سرده في تاريخ صحافة القطر المصري وهو ما نسبوه اليه من الاسراف وتبذير وحكموا بخلعه عن عرش مصر سنة ١٨٧٩ وكانت وفاته في الاستانة سنة ١٨٩٥ ونقلت رفاته لمصر ودفن في جامع الرفاعي .

قد علمت مما مر بك بعض اعمال اسماعيل العظيم وحيث انه كان شديد الرغبة في المدنية الحديثة التي رآها في عواصم أوربا أيام تربيته بها وسياحته بها فيما بعد . وعلم فضل الصحف في تلك القارة فارادها ان تكون في بلاده لرفع شأن مجدها الحديث وتاريخها القديم . وهي الغاية التي كان يصبو اليها جده محمد علي من حيث الاستقلال . ولكن كيف يتم له ذلك اذا لم يكن في البلاد جرائد تناصره على عمله . فجد في أحياء اللغة العربية فقرب اليه الادباء والشعراء ونشط الكتاب ورجال الصحف واكابر رجال العلم والادب في بيروت وزعيمهم بطرس البستاني وكان تنشيطه وسخاؤه من اكبر البواعث على ظهور دائرة المعارف المعروفة بدائرة البستاني فشجع هذا العمل رجال الاقلام في العالم العربي وتقاطر كثيرون منهم الى مصر واصبحوا يتوافدون اليها زرافات ووحدانا وفيهم الكتاب والمؤرخين والشعراء وأرباب الصحافة والتمثيل . وكان الذين سبقوا هؤلاء بعد مذبحة دير القمر المريعة سنة ١٨٦٠ فسهل لهم اسماعيل ابواب الرزق بالاستخدام في الحكومة والتعليم في المدارس فجعلت هذه الاعمال شهرة بعيدة لاسماعيل اعادت ذكر هارون الرشيد والمأمون واصبحت رأس مال واسع لانتشار الصحف العربية وابتداء النهضة العلمية في القطر المصري فظهرت الصحف لاول مرة في مصر والاسكندرية من طبية وسياسية وانتقادية وادبية وكانت في اول عهدها مطلقة الحرية لان السوريون كانوا قد تشربوا يومئذ بروح الحرية من نهضة الاحرار العثمانيين في الاستانة ايام عبد العزيز وبعد خلعه وتنصيب السلطان مراد . ثم جاء مدحت باشا ابو الاحرار بعد خلع مراد وتنصيب عبد الحميد

الثاني سنة ١٨٧٦ إلى سوريا ونشط هذا الشعور فانتشرت الحرية الصحافية انتشاراً عظيماً في سوريا ومصر لحين ما ضغط عبد الحميد على الصحافة لنقد اعماله وجعلها لا تنطق إلا بتقديسه كما ضغط على الحرية الشخصية . كان اسماعيل الذي اوجد الصحف بمصر يسر لحرية الصحافة . لكنه لم يكن يصبر على انتقادها ومن تجاسر على انتقاده من اصحاب الصحف اصبح فى خطر . كما اصاب مدير جريدة الاهرام لما اشار الى مال صرف من الخزينة ولم يعلم مصيره . ولو لم تنصره فرنسا لذهب ضحية تلك الملاحظة . وكذلك نفى الشيخ يعقوب صنوع اليهودي صاحب جريدة ابو نظاره الزرقاء لانتقاده اعماله فذهب لباريس ونشر جريدته وجعل ديدنها الطعن في اسماعيل وعبد الحميد الثاني . واشهر صحافى عصر اسماعيل هم محمد علي باشا البقلى وابراهيم الدسوقي وعبد الله ابو السعود وابنه محمد انسي بك وابراهيم المويلحى الكبير ومحمد عثمان وعلى فهمى بن رفاعه بك والقس لويس صابونجي واحمد فارس الشدياق وسليم النقاش وعزيز زند وآل تقلا والشيخ يعقوب صنوع واديب بك اسحق وميخائيل السيد والشيخ حمزه فتح الله وسليم عباس الشلفون واحمد سمير وسليم تادرس الشدياق وسليم عنحورى وغيرهم كثير .

فانت ترى ان عصر اسماعيل الذى تكونت في ايامه الصحف كان اكثر اصحابها وكتابها من السوريين وكانت الحكومة تساعد الصحف من كل وجه وتشترك بمئات النسخ ولا تمنع مستخدميها من مساعدتها فى تحصيل بدل الاشتراك الذى كان محتما على العمد والفلاحين الاغنياء وهم لا يعرفون القراءة وتأتيهم الجرائد فلا يفتحونها وقد آلت هذه الطريقة من الضغط الى تعود الناس قراءة الصحف بواسطة الذين يعرفون القراءة . واشهر جريدة كانت في هذا العصر جريدة الاهرام

وأول من ساعد نهضة الصحف بعد اسماعيل فى ذلك الدور هو الوزير الكبير رياض باشا . وعلى ذكر حكومة اسماعيل لابد من التنويه بفضل الوزراء الذين ساعدوا اسماعيل بتلك النهضة الانشائية والعلمية كما رواه المؤرخون المصريون والاجانب واصحاب المجلات المهمة من السوريين . قال الشيخ يوسف الخازن (وهو اليوم نائب في برلمان لبنان الكبير) في العدد الاول من الخزانة التى صدرت سنة ١٩٠٠ من مقالة عنوانها (طبقات الرجال) كذلك رياض باشا في وادى النيل اذا ذكرته ينبسط امام عينيك جيل من حياة مصر . كأن لفظة رياض عبارة جبرية للفصل الاخير الذى دخلت فيه مصر طوراً جديداً من السياسة والاقتصاد . ولست اعني أن الفضل كله من إنشاء رياض وحده . فان الذين مدوا السواعد النشيطة وشدوا العزائم العالية لتعزيز البلاد في الفترة الاخيرة كثيرون معروفون لهم الاشواط البعيدة فى السياسة والادارة وفى الطبقة الاولى منهم نوبار باشا حافظ الخديوية في ذرية اسماعيل ورابط ايدى سبعة عشر قنصلا عن التلاعب بالحقوق المختلطة والشريف الحر الكريم ابي أن يترك مصر جسما مبتوراً واعالى النيل ثيباً يستحلها اول طالب . ونزيل قصر النزهة دوفرين واضع اساس الشورى على اطلال الاستبداد . ومصطفي فهمي باشا جابر كسر الخديوية باسترجاع الولايات المفقودة . وكرومر العامل النشيط الجامع بين حكمة المشير وتيقظ الرقيب .

لكل من هؤلاء نصيب في التعب ولكل منهم نصيب في الثناء عند الحساب . على اني أرى صورة رياض بارزة فى صفحة مخصوصة من تاريخ مصر تشير الى اصلاح مالية مختلفة وتمضيد آداب في حاجة الي العضد واحياء روح وطنية خامدة بين الضلوع وتعزيز جنسية استخف بها من قبله الي غير ذلك من الاعمال الجليلة التى تحدث عن مدارك سامية وارادة راسخة رسوخ الرواسي

وكف أطهر من جبين البكر . صفات امتاز رياض بمجموعها وكانت الركن الوطيد للبناء العظيم الذي قام عليه مجده . واول ظهور رياض في مظهر سياسي يستلفت الانظار كان لعهد اسماعيل . ومن يجهل اسماعيل واخلاقه وحالة البلاد فى عهده . فهو العظيم في حسناته وفي سيئاته ، العظيم فى اسرافه وسخائه العظيم في مطامعه وفي مواهبه . العظيم فى سخطه وفي رضاه . فقد كان بين يديه الشقاء والهناء فدانت له الرقاب وذلت له النفوس الا رقبة واحدة ونفساً واحدة. وما أجمل رياض وما أحبه الي المؤرخ فى ذلك الموقف موقف تزاحم فيه الانام على الدنايا تزاحم الظمآن على المنهل العذب . وهو طاهر القلب واليد واللسان سليم من كل شين وعار . ولم يكن يخفى على رياض ما كانت تنذر به سيرة اسماعيل من سوء المآل على الخديوية والبلاد فاخلص له النصح غير هيساب ولا وجل وانكر عليه تصرفه . واذا كانت شهادة الخصم من أوضح الدلائل على الحقيقة فهاك ماقاله موبرلي بلل الانكليزى في كتاب عنوانه (الخديويون والبشاوات) قال لم يكن يشق على اسماعيل ان يرى نوبار فى موقف الواعظ المرشد الى الامانة والاستقامة بقدر ما كان يشق عليه ان يرى رياضاً فى ذلك الموقف لانه لم يكن ليستطيع ان يجد لرياض تناقضاً بين اقواله واعماله فيأخذ عليه ويذكره به قائلامع الشاعر : لاتنه عن خلق وتأتي مثله .

وقال فرنسيس أدمس صاحب مجلة (مصر الحديثة) ان رياضاً كان وحده بين الوزراء الثلاثة . نوبار وشريف ورياض . يعارض مولاه في سياسته المقضية الى خراب البلاد معارضة علنية لاتعرف الكلل ولا الفتور وحديث رياض مع اسماعيل كحديث توما بكيت مع هنري الثامن ملك انجلترا فان اسماعيل هو الذي رقى رياضاً واجلسه ى المناصب العالية فلبث رياض سهل القيادة بين يديه حتى أراد مولاه ان يورده موارد تعف عنها النفس الابية فوقف لايتزعزع وفضل

الاستقالة غير آسف على المناصب ومجدها واعتزل الديار الى ان احتاج اليه قومه فعاد اليهم في بادىء عهد توفيق بدعوة من ذلك الامير الذي كان فى حاجة الي أهل النشاط والاستقامة .

هذه بعض أعمال رياض في أيام اسماعيل في الوقت الذى كان وزير خارجية اسماعيل نوبار يزور عواصم أوربا لاقناع الدول بان مصر قد زاد اتصالها بأمم الغرب وعلى الخصوص بعد فتح قناة السويس وان وجود القضاء القنصلي المختصة به أربعة عشر دولة بالنسبة للمنازعات المدنية والتجاريه التى يكون المدعى عليهم فيها مصريين معرقل لازدياد ذلك الاتصال . فمصر بالنطق الشاهاني الذي صدر فى سنة ١٨٤١ حين اعترفت اوربا به واعترفت تركيا ذاتها بحقوق مصر علانية اصبح لها دستوراً أساسياً ترى نفسها مدفوعة بذلك الحق لاصلاح تلك الحال .

وما كاد نوبار باشا يصل باريس حتى وجد السفارة العثمانية هناك تنشر في صحف العاصمة الفرنسية اعلاناً تحذر فيه الحكومة والناس في معاملة شخص يدعى نوبار باشا وينتحل لنفسه لقب وزير الخارجية المصرية لان مصر كلها ليست لها صفة التعاقد الدولي مادامت لتركيا عليها السيادة والولاية . فتأمل

ولكن تركيا نسيت انها امضت على معاهدة سنة ١٨٤١ وصدقت عليها كل الدول ونسيت ان مصر وحدها امضت امتياز عقد حفر قناة السويس باعتبار انها دولة مستقلة تفعل ماتشاء وتريد .

ولكن تركيا العجوز شبت وشابت على مثل هذه النكرات . فافهمتها جرائد مصر بأنها إذا كانت نسيت الدروس التي ألقاها عليها ابراهيم . وفضل الدول التي التجأت لظل حمايتهم حتى لايكون قلع شروش حكمها عن يد ذلك البطل . فبوسع مصر ان تعيد ذلك الدرس دون ان تخشي تعرض تلك الدول

بعد ان تقرر مركز مصر واستقلالها .

ولكن نوبار على الرغم من تعرض تركيا استمر يتنقل من عاصمة لأخرى حتى اقتنعت ثلاث عشرة دولة على طلب مصر واصرت فرنسا ان يكون لها ملحق خاص بها فيما بعد. وفي سنة ١٨٦٧ وضع مشروع قضائي مختلط وفق فيه بين الامتيازات الاجنبية وسيادة الامة المصرية وبقي نوبار يجاهد معتمداً على الصحافة فكان من أثر هذا الجهاد ان اجتمعت لجنة دورية في القاهرة وفحصت مشروعاً جديداً قدمه نوبار باشا وهو ان يكون أغلبية القضاة أوربيين وتم القرار على ذلك . ولكن الحرب السبعينية بين فرنسا والمانيا أوقفت تنفيذه حتى انتهاء الحرب واستقرار الحالة الدولية .

وفي أول يناير سنة ١٨٧٦ تم أنشأ المحاكم المختلطة بمصر والتي لم تزل الى اليوم عضواً من الاعضاء الرئيسية للادارة المصرية العادلة . وقد احتفلت المحاكم المختلطة بيوبيلها الخمسيني في الاسكندرية في ٢٧ فبراير سنة ١٩٢٦ واشتركت به الحكومة المصرية رسمياً والمندوب السامي لانكلترا وجميع الوزراء المفوضين لدول أوربا وكل قضاة ومستشارين المحاكم الاهلية . واعيان الجاليات الاوربية ورجال المجلس البلدي ورؤساء الدوائر الرسمية ومديرو البنوك ورؤساء الغرف التجارية واعضائها وكبار التجار والاعيان والوطنيين والمحامين وناف عدد الحاضرين من أصحاب هذه المقامات الرسمية على الثلاثمائة ذات . وقد اعد في صدر هذا المكان موقف للخطابة ووضعت امام الخطيب آلة سماعة تنقل الكلام والصوت بواسطة الكهرباء الى أبواق ركبت عند المقاعد الخلفية لايصال الكلام الي جميع الموجودين . وعند افتتاح الحفلة وقف المسيو كامباس رئيس المحكمة الاستئنافية والقى الخطبة التي أعدها لليوبيل وعقبه النائب العام ثم نقيب المحامين وبعد انتهاء خطب هؤلاء وقف احمد ذو الفقار باشا وزير الحقانية فتكلم بالنيابة

عن الحكومة المصرية فاسهب في إظهار مزايا المحاكم المختلطة والخدمات الجليلة التي قدمتها للبلاد واختتم مهنئاً رجال المحاماة والقضاة باسم الحكومة .

وقد وردت على الهيئة رسائل الاعتذار من حضرات صاحبي الدولة سعد زغلول باشا وعدلي يكن باشا ومرقص حنا باشا نقيب المحامين الاهليين فكانت حفلة فريدة ناطقة بفضل الخدمات التي أدتها هذه المحاكم .

الفصل الرابع

الصحافة في أيام الخديوى توفيق باشا وبعض اعماله

تولي على عرش الخديوية فى ٢٦ يونيو سنة ١٨٧٩ ومصر كالتاجر المفلس لامال عندها ولا ثقة لرجال المال بها وكانت الجرائد لها كل حرية النشر الا مايمس اعمال اسماعيل او سلطته التى كانت تقضى بابعاد الوطنيين وتقريب الاجانب فكانت الصحف الوطنية لاتجسر ان تصرح بهذا خوفا على تعطيلها فلما تولى توفيق وكان محباً لمصر وفيه طيبة ودماثة اخلاق فتوسم الوطنيون نفعاً كبيراً بانتقال الحكم اليه فلما قبض على زمام الحكم لم يدخر وسعاً فى مراعاة جانب الوطنيين ولعله بالغ بتقربهم اليه واطلاق الحرية لهم وهم لم يتعودوها ايام ابيه فانقلب الغرض المقصود منها الى عكسه

فاستوزر رياض باشا فجعل اساس اعماله التدقيق والمراقبة لكل شيء فضبط الدخل والخرج ووضع اول ميزانية صحيحة فانجلت الحقيقة وعرفت الحكومة المصرية لاول مرة مالها وما عليها فاخذت ثقة الناس تعود اليها والاموال تعرض بين يديها وارتفعت القراطيس المصرية في الاسواق الاوروبية وتزاحم

للماليين على مشتراها اسوة بقراطيس الدول الكبرى ثم حول نظره شطر الشعب واصغى الي طلبه وسعى فى تخفيف الاحمال التى كان يئن تحت عبئها فالغى بعض الضرائب وخفض من الاخرى وتنازل عن اموال متأخرة يصعب تحصيلها بدون اجحاف بالفلاح وجبى الاموال بتدقيق من غير شدة ولا حيف .

وأجل مأثرة له فى ذلك الحين قانون التصفيـة سنة ١٨٨٠ ومنه يعرف الانسان ما كانت عليه المالية المصرية من الفوضى والاختلال وكيف كانت اسلاباً بين الدائنين فيعلم فضل ذلك القانون الذى قام سوراً صائباً للماليـة بدون اجحاف بحقوق الدائنين .

وقد وصف المستر ما كنزي حالة المالية المصرية في عهد الوزارة الرياضيـة في كتاب (مصر والمسألة المصرية) بقوله ان الوزارة الرياضيـة وضعت اساس النظام والعدلة على اطلال الاختلال والاستبـداد فضربت الضرائب على وجه معتدل راعت فيه حالة البلاد وجبتها في الاوقات الموافقة للفـلاح حتي لاتضطره إلى الاستدانة ودفع الفوائـد الباهظة فعرف المصرى مايطلب منه قانوناً وما يؤخذ منه ظلماً واستبداداً .

وجاء في مجلة (الجنان) لصاحبها بطرس البستاني الصادرة بتاريخ ١٥ ايلول سبتمبر سنة ١٨٨٢ قولها ومن ياترى من اهل الانصاف قد نسى اعمـال رياض الذي تقلد رياسة النظار ونظارة المالية او غيرها في زمان كان قد وقع فيه وطنـه في عسر عظيم وضيق شديد .

اما هو واضع قانون التصفية ومنه قانون للادارة والمعارف والنافعة والمحاكم . أما هو الذى جعل اوربا ترضى بمراقبين ماليين عوضاً عن وزراء اجانب. أو ماهو الذى جعلها تقبل بان يكون فائظ الموحد اربعة في المائة مع ان اوربا اصرت عـلى ان يكون خمسة . ألم يصرف النهار ويحيي الليل في الاشغال بهمة حيرت عقـول

الناس . أولم يضع هو جميع القواعد التي جرت عليها الامور المصرية سنين جريًا رفعها الي أوج التقدم .

واجمل من كل ماتقدم ان وزيراً عرف دولة اسماعيل وربي في كنفها استلم مقاليد المالية في ذالك الحين وتكلف بتصفية الديون السائرة فتصرف فيها التصرف المطلق ثم خرج نظيف الكف نقي الذمة يعترف له القاصي والداني بالنزاهة والعفاف

وقال مورلي بلل . لاريب فى طهارة رياض واستقامته

وقال ماكنزي ولاس . ان رياضاً لم يسع في جعل مصر ابعدية لمنفعته ومنفعة ذويه لانه نزيه طاهر .

وقال فى محل آخر .استقامة رياض وطهارة ذمته تجعلان له مقاماً رفيعاً في اعين الذين يقتربون منه

وقال السر الفريد ملنر في كتابه (انكلترا فى مصر) ان النزاهة اجمل مااتصف به رياض .

وقال فرازير راى في كتاب عنوانه (مصر اليوم) وفى رياض نزاهة تشفع فى كل هفوة أو تقصير اذا كان ثمة هفوة أو تقصير وهو الذى كان ينادي زملاءه في الوزارة ان الفقر مع الاستقامة خير من الثروة مع الاعوجاج والالتواء .

ولكن الزمان كتب لمصر ان لاتسير شوطاً في مجال التقدم حتى تعترضها المصاعب والعقبات . وكانت قد رزئت فى صدر العشرة الخامسة من القرن التاسع عشر برجل جاء قصير النظر فى الامور قليل الادراك فى عواقبها شديد المطامع وليس له من الصفات التي تؤهله لادراكها سوى ذلاقة اللسان وبهرجة الكلام فكان سيء الطالع على بلاده وعلى نفسه وقضت الاحوال في ذلك الحين ان يترك رياض مقاليد الوزارة فتمادى ذالك الرجل فى غيه وتفاقم شره الى ان

افضى بالبلاد الى التل الكبير وما جر من بعده وبنفسه الى أقاصي سيلان .

قال جرجي زيدان في هلال ٨ مايو سنة ١٩١٠ في نبذة عن النهضة الصحافية

تولي توفيق والصحافة حرة والشعب المصري لم يستعد لها لكن هيبة اسماعيل كانت تحول دون تهورها وخصوصاً من حيث النزالة الاجانب لانه كان كثير الاكرام للجالية من كل بلد ترغيباً لهم في نزول هذا الوادي . وكان الوطنيون قد تنبهوا للجامعة العربية وفهموا من الصحف ومما بثه الافغاني من روحه في ادباء مصر وكتابها وخطبائها مالهم من الحقوق ولكنهم كانوا يتحدثون بها سراً خوفا من سطوة اسماعيل

فلما تولى توفيق وكان سهلا هيناً يحب الوطن المصري وأهله اندفعت الصحف فى الحرية وحدثت ثورة افكار وطنية وظهرت جرائد ثورية تقادة كالتنكيت والتبكيت والطائف وللفيد خافتها الحكومة فعمدت الى تقييد الصحافة فسنت قانون المطبوعات سنة ١٨٨١ فلم يجدها ذلك نفعاً لان الثورة كانت قد أخذت مجراها فافضت الى الحوادث العرابية المشهورة التي انتهت باحتلال الانكليز مصر سنة ١٨٨٢ .

انتهى ملخص ماقاله زيدان . فتلميحات زيدان بأن الشعب المصري لم يستعد للصحف حين ابتدأت عملها لكن هيبة اسماعيل كانت تحول دون تهورها والحال ان الصحافة اتت مصر ناضجة تامة النضوج وأتتها حرية المطبوعات عفواً لم تسفك في سبيلها دما ولا أنفقت عليها درهما بل الحكومة كانت تساعدها والذين صدروها وكتبوها كانوا من أكابر الكتاب والمحنكين في هذه المهنة وقد مر بك اسماؤهم دون أسماء جرائدهم التى ستراها فى الجدول فيما بعد .

ولا عبرة بنفي صاحب جريدة ابو نظارة الزرقاء الذى ربي في بيت اسماعيل وسفاهته على مقام سيده بعد استلامه زمام الحكم . وكذلك مدير جريدة

الاهرام في الوقت الذي كانت عشرات الجرائد تكتب بحرية متساهية دون تعرض للشخصيات بما في ذلك الجرائد العربية والجرائد الاجنبية ..

ولكن قول زيدان . وان الوطنيين كانوا قد تنبهوا للجامعة العربية وفهموا من الصحف ومما بثه جمال الدين الافغاني من روحه في ادباء مصر وكتابها وخطبائها مالهم من الحقوق الخ فهو عين الصواب لان من ابتداء صدور الجرائد للثورة العرابية عشرتين من السنين .

ولكن الافكار الثورية التى بثها الافغاني المنفي من ايران وتركيا لافكاره المتطرفه وبث ثوراته المعروفة فى تلك الاصقاع كان قد تشربها عرابي واعوانه الذين صدروا صحف التنكيت والتبكيت والطائف والمفيد والحجاز التى سماها عرابي لسان الامة كاسمى بيته بيت الامة . كانت قد اتخذت لنفسها خطط الافغاني بتقليد جرائد فرنسا قبل ثورتها على لويس السادس عشر حذوك النعل بالنعل . فكان ما كان من تلك الثورة التى كانت موجهة لشخص توفيق وحكومته ليس الا

قال مكاتب التيمس . ولما رأي رياض ان محاكمة العرابيين ليست الا العوبة سياسية وان العدل مغلول اليدين اختار الاستقالة على البقاء في الوزارة فاستقال مراعاة لاحكام الضمير . ولم يكن ذلك آخر عهده بالوزارة لان البلاد لم تكن فى حالة تستطيع فيها الاستغناء عن مثله فرضت عليه الوزارة ثانية وثالثة فقام باعبائها حق القيام . وقد وصف السير الفريد ميلنر الاعمال التي تمت في وزارته الثانية فقال .

وفى ايامه تحررت مصر من قيود الونة . وسلاسلها الثقيلة وخفف وفر الديون العمومية بتعديل الفوائظ وخفضت الضرائب وبلغ هذا التخفيض ٣٠ في المائة في انحاء مختلفة وبقيت ايرادات الحكومة مستمرة فى الزيادة والارباء على

النفقات فكانت وزارته سلسلة مآثر غير منقطعة ومحاسن متصلة عادت على مصر بالخير العميم .

واذا كانت شهادة الخصم من اوضح الدلائل على الحقيقة كما مر بك من شهادة اكثر من واحد من الانكليز الذين كتبوا تاريخ مصر الحديثة على نزاهة رياض وعدله واقتداره هذا غير كتاب العرب ومنهم البستاني والخازن وزيدان وغيرهم. جاز لي أن أقول ان رياضاً كان في بادىء امره مسالماً للانكليز ممهداً لهم الصعاب بناء على ما كانوا يجاهرون به من انهم قوم قدموا البلاد يقومون الاود ويصلحون ما فسد ثم يودعون ويرحلون . غير انه مالبث ان ظهر له كما ظهر لغيره ان المحتلين لايرغبون الرحيل . وهي النظرية التي كان يقول بها الحزب الوطني الذي كان تألف بعد نفي عرابي وجماعته لمطالبة الانكليز بالجلاء . فالقوا بين يدي رياض مهمة الحزب .

ومن كان أخلق برياض بذلك المقام فهو الذي قال عنه اللورد كرومر في رسالة الي اللورد روزبري . ان رياضاً هو الرجل المصري الوحيد الذي له بين قومه كلمة ونفوذ عال .

وقال المستر برودلي في ذلك . ان رياضاً بنفوذه في الوزارة ونفوذه في العزلة شرع في أمته . فاستلم رياض قياد الحزب بكل حكمة ودراية وجعل يناضل عن استقلال مصر مناضلة الوطني الغيور غير ناظر الى ماتجمع حوله بسبب تلك المناضلة من الخصوم والاعداء . خصوم واعداء جعلوا استقلال ارادته استبداداً وغيرته الوطنية تعصباً وانفته كبرياء وتدقيقه في القانون ظلماً . والمنصفون يعلمون ان لا استبدال هناك ولا تعصب ولا كبرياء ولا ظلم بل تدقيق في المحافظة على حقوق مقدسة أقيم أميناً عليها والامانة مقدسة بنظر كل الشرائع . فبطلت حجة الذين أرادوا أن يتهموا وزيراً أجمعت آراء اعدائه قبل أصدقائه على طهارة

ذمته ونزاهته وعدله وادارته (كما تقدم) فهل من كانت هـذه صفاته يتقلب بين عشية وضحاها لعكسها .. لا أظن ذلك . والدليل على رجاحة عقل رياض التي تنفى عنه كل ما اتهم به قبوله ان يكون ناظراً للداخلية تحت رياسة شريف باشا . في حين ان شريفاً اذا حاكى رياضاً فى النزاهة والعفاف فهو باقرار اكثر من مؤرخ لايعادله بسمو المدارك ورسوخ الارادة وكل واقف على أحوال تلك الأيام يعلم ما كان من رفض رياض لرياسة الوزارة بعد تنحي شريف حين كان الشرط في قبولها للموافقـة على سلخ السودان . ولعلك تريد ان تعرف اعمال رياض الادبية بعد ان عرفت بعض اعماله الادارية

قال صاحب الخزانة . ان رياض لم يكن صلب القلب شديد الانتقام بل كان أول من يجيب نداء الانسانية والشفقة اذا لم يكن فى ذلك مساس بالمصلحة العامة وأول شاهد يخطر فى هذا المقام حادث أديب اسحق . فانه نشر كتابات شديدة اللهجة لم يستطع البقاء بعدها فى هـذا القطر فرحل طريداً منفياً الي ديار الشام حيث اشتدت عليه الامراض فوصف له الاطباء تبديل الهواء فى مصر وما نمى الخبر الى الوزير رياض حتى عجل له الاذن فى العودة وما اكتفى برفع الموانع بل نفح المريض حين وصوله الي مصر بمبلغ من المال ليستعين به على مرضه . ومما يزيد هذا الصنيع جمالا ان أشد حملات الاديب كانت على رياض نفسه وأحـد سهامه كانت مسددة اليه

ويحلو بنا ذكر هذه الحادثة الي علاقة رياض بالصحف العربية وما صرفه من العنـاية لتعزيز الآداب وتنشيط رجال الاقلام فان رياضـاً كنخبـة رجال السياسة قد أحب العلم وآله وقرب اليـه رجال للعـارف والآداب ومد لهم يد المساعدة . فاليه يرجع معظم الفضل فى المساعدة الكبرى التي نالتها دائرة المعارف في عهد اسماعيل لصاحبها بطرس البستـاني وعليـه كان اعتماد المقتطف في رواجه

والنشاره عند قدوم اصحابه الي هذه الديار وقد لبثت هذه المجلة مدة تزين صفحاتها بشهادة رياض لها تفاخراً وترغيباً وما حرمت مجلة علمية أو كاتب مجيد في عهد رياض من مساعدته وعنايته

اخبرني صاحب مجلة الشفاء فيلسوفنا شبلى شميل قال : دخلت على الوزير مودعا قبل ان سافرت الى اوربا لدرس اراء كوخ فى مرض السل فسألني عن موعد سفرى فقلت يوم كذا . فقال قابل حمدي باشا قبل سفرك لامر يطلعك عليه فذهبت الى حمدى باشا فسلم الي صرة وقال . ان الوزير يهدي اليك هذا القليل لتنفقه فى سبيل مباحثك الجليلة .

ولرياض فى الجريدة الرسمية كلام موجه الي اللجنة التي تألفت لاحياء ذكرى على باشا مبارك يدل على شدة اعتباره لذاك الفقيد الجليل وتقديره رجال الفضل والعلم حق قدرهم . وله في هذا الباب اخبار كثيرة يضيق المقام عن ايرادها على ان أجل مايذكر لرياض في هذا الصدد ادراكه قبل سواه أهمية الجرائد السياسية والنفع الذى يمكن ان يجنى منها . فقد عرف ان الرأي العام مهما كانت حالة الامة يجب ان ينظر اليه ويجارى على قدر المستطاع وان مقاومة تياره سياسة خرقاء قد لاتحمد عواقبها . فرأى ان يعزز الصحافة ويجعلها الزريعة لتثقيف الرأي العام وقيادته الي مابه الخير والفلاح .

وكانت الوقائع المصرية التى هي جريدة الحكومة الرسمية أول ما صرف اليه عنايته فألف لجنة من كبار الكتاب ورجال العلم كالشيخ محمد عبده وسعد بك زغلول والشيخ عبد الكريم سليمان وابراهيم بك الهلباوى والشيخ محمد خليل والسيد وفاء وعهد اليهم تحرير القسم الغير الرسمي على وجه يعود بالفائدة العمومية وينور أذهان الشعب وينشط اليه الخواطر بعد مطالعة التقارير الرسمية

واذا راجعنا ما كتب فى جرائدنا العربية الكبرى والمجلات للعتبره رأينا ان رياضاً عضدها منذ كانت فى مهد الطفولة ولم يفتر اعتناءه بها حتي بلغت أشدها . فهو ابو الجرائد أخذ بيدها وقادها خطوة خطوة فى سبيل التقدم والفلاح وسهر عليها سهر المحب الغيور وسهل لها العقبات والصعاب فبفضله وجدت وبفضله نمت وبفضله ثبتت

ولرياض مع رجال الصحافة مآثر لاتقل شأناً عن مآثر العباسيين مع شعرائهم وادبائهم . على ان تلك الجرائد التى ربيت في ظله لم تحفظ له كلها على حد واحد العرف والجميل . ولما وجد رياض فى موقف وجب ان يلتف فيه حوله كل الذين نشأوا بفضله ونموا في ظله .لم تكن كل تلك الجرائد في مصف الاصدقاء المخلصين وقد كبر ذلك على رياض وأورثه كراهة الجرائد والاشمئزاز منها كأنه أول من أحسن فأساءت مكافأته أو أول من ربي صديقاً فانقلب عن الولاء وكأن الشاعر لم يقل من قبل :

واخوان تخذتهم دروعا فكانوها ولكن للاعادي

وكأن الآخر لم ينشد :

اعلمه الرماية كل يوم فلما اشتد ساعده رماني

وهذا مادعاه يقول تلك الكلمة المأثورة عنه (انني اصبحت لاأعبأ بأقوال الجرائد مدحاً كانت أو ذماً ولا مقام لها فيعيني لانها طالبة قوت وطالب القوت معذور) . واذا اتسع بنا مجال المقال اكثر مما تحتمله مثل هذه اللمحة فان الموضوع يقتضي كلاماً مسهباً ونظراً طويلا لان تاريخ رياض شغل حيزاً كبيراً من تاريخ مصر فى ايام اسماعيل وتوفيق وعباس حتى ختام القرن التاسع عشر . وصفاته ومزاياه هي خير ماتذكره الجرائد والمجلات وتعرضه علي انظار الامة (فما رأيك بتاريخ صحافة مصر) قياماً

بالواجب للرجل ودعوة الى الاقتداء به فان الصفات التي امتاز بها رياض هي صفات اساسية جوهرية اذا توفرت في أمة نهضت بها الى شرفات النجاح وذرى المعالى وهي التى يود العقلاء ان تغرسها المدارس في قلوب الاحداث والشبان لان طبع رجال الغد على قوة الارادة والاستقامة والنشاط خير للامة من تدريبهم على زخرفة الخطوط ومحكات النحو وتعليلات الصرف الي غير ذلك من المشاغل التى تستغرق الوقت وتوقر ذاكرة الطالب ولا تعد سلاحاً يعتمد عليه في جهاد الشعوب وتنازع البقاء .

ولعلك لمحت من الاسطر لماذا نقم رياض على الصحافة وعدها طالبة قوت وطالب القوت معذور . فقصده بذلك اصحاب المقتطف والمقطم الذين تركوا بيروت بعد ان أصدروا ما اسموه مجلة المقتطف فلم يلتفت اليها احد في مدينة العلم والمدارس لان اهل بيروت عدوها لطخة سوداء في وجه الصبية الحسناء بالنظر الي الجرائد والمجلات التى كانت تصدر في تلك المدينة . كالجنان والجنة والجنينة للبستاني وما يماثل هذه الجرائد والمجلات بالحنكة السياسية والعلم والعرفان وحسن الانشاء ولا محل هنا لذكر اصحاب تلك الجرائد والمجلات والتي هي اشهر من نار على علم .

فماذا يعمل هؤلاء بوريقاتهم هذه بين اولئك الفطاحل من الصحافيين . فما كان عليهم الا ان ينزحوا لمصر وينطرحوا تحت مائدة رياض ويلتقطوا من فتات احسانه مايسد رمقهم ويشبع بطونهم كما تم فعلا . فحين روج لهم مجلتهم وشبعت بطونهم ولمع الذهب الانكليزى امام اعينهم تركوا مائدة رياض وجلسوا في صدر وليمة الاحتلال واصبحوا احتلاليين اكثر من غلادستون وسلسبوري فاصدروا مقطمهم ايضاً ووجهوا كل حملاتهم على رياض الوطني الغيور على وطنه وحقوق امته .

فلا تعجب بعد ذلك لماذا نعتهم مصطفى باشا كامل بالدخلاء واصبحت كلمة دخلاء على فم كل من اراد تحقير سورى ولبناني حتى اعلان الدستور. وانت تعلم ان المجلة التي سماها اصحابها المقتطف يرجع بداهة لذهن القراء اقتطاف كل مافيه نفع الناس من العلوم القديمة والحديثة . ولكن اصحاب هذه المجلة جعلوا جل اقتطاف المقتطف على كل بدعة ظهرت على وجه الارض بعد ان وجدت الاديان السماوية بشكل ان لا تعرف اصل مبتدع تلك البدعة . كالشك فى كل شيء دون ان يقولوا ان هذه بدعة ديكارت التي اخذها عن استاذه اليهودى ابن كرابلك وكذلك التهكم على الاديان دون ان يذكروا لك فولتر وروسو ورينان وماركس واناطول فرانس بل بالنغمة التي اعتادوا عليها وهي هذا يقبله العقل وهذا يرفضه تضليلا للبسطاء وسليمى النية . ويطنبون لك في عظمة العظماء وجبابرة العقول . وهم من ذكرنا اسماؤهم حتى لاتظن انهم يأخذون عنهم الالحاد بل يضعوهم بصف الفلاسفة حتى تتبع تعاليمهم بدون واسطة . وكذا فضل الاغنياء ويذمون لك تعاسة الفقر حتى تشك بعدل الخالق وحيث لامساواة فاذاً لاخالق

ومثل هذا الهذيان وامثاله وجد كثيراً فى مجلتهم لحين ما تصدى لهم فطاحل علماء الاديان وكشفوا للناس تضليلهم . ولعلك تعترض بان قراءها كثيرون بحكم انها اقدم المجلات اقول لك انك واهم فى اعتراضك لان قراء هذه المجلة فئة مخصوصة حسب المثل القائل (ان الطيور على اشكالها تقع) ولما راجت هذه البضاعة الزائفة قبل ختام القرن التاسع عشر تصدى احدهم شاهين مكاريوس فاصدر مجلة صغيرة الحجم اسماها اللطائف فكانت كلها سخائف حاملة راية الالحاد التي مهدتها لها شقيقتها مجلة المقتطف فكانت اول مجلة جاهرت بالتعاليم السرية الماسونية فى القطر المصرى وبهذا تم لهم ماارادوا زرعه من الالحاد فى ارض المعجزات الربانية. وزادوا على ذلك التضليل تضليل آخر

بأن أصل الإنسان من السعدان حسب مذهب داروين أو مذهب النشؤ والارتقاء وقفوا عليه بمذهب تنازع البقاء الذى يقول بأن العيش في هذه الدنيا لا يصلح الا للقوي وان الضعيف لابد ان يضمحل .وهو المذهب الحيواني الصرف . اي ان الثعلب يجب ان يعيش من افتراس الدجاج والذئب من الغنم والماعز وبالاختصار كل حيوان على ماهو اضعف منه وكل هذه الحيوانات خاضعة لبطش الاسد لانه سيد القوة . وحيث ان الانكليز هم اقوى الامم وقد احتلوا مصر الضعيفة فعليهم ان يتمتعوا بخيراتها وعلى الشعب المصري الضعيف ان يشكر صنيعهم ويباشر زرع اراضيه بكل اطمئنان لان طريق المستعمرات من قنال السويس اصبح مضموناً من الطامعين بمصر والهند اضحت آمن من عقاب الجو .

من اجل هذه المبادىء الفاسدة تقدم اصحاب المقتطف واللطائف عباد المادة والقوة لدار الاحتلال وطلبوا مساعدتها بالترخيص لهم بتصدير جريدة يومية تخدم مصالح انكلترا دون غيرها وتحبذ الاحتلال فتم لهم ما أرادوا فاسموا جريدتهم المقطم لتكون قوتها باستنادهم على قوة الاحتلال كقوة جبل المقطم فى مصر.فصدر أول عدد من هذه الجريدة سنة ١٨٨٩ وأول سهام طعنهم صوبوه نحو المحسن اليهم رياض باشا . ولماذا ؟ لأن الحزب الوطني كان قد ألقى زمام أموره بين يدى رياض فقام يطالب الانكليز بالجلاء وفاء لوعودهم والمقطم واصحابه لايريدون الجلاء . والغريب فى أمر أصحاب المقتطف الذين أرادوا ان يقلدوا بمقتطفهم ولطائفهم البستاني والشدياق الاول بجرائده المشهورة ودائرة معارفه التى لم تزل الفريدة في نوعها باللغة العربية والثاني بجريدته الجوائب التي جابت أربع أطراف الارض وكانت لسان حال اسماعيل فصدروا مقتطفهم في بيروت سنة ١٨٧٥ وطرحوه أمام اعتاب اسماعيل فلم يلتفت اليه ولا الى اصحابه

ولم يحظوا بنواله وعطاياه . فصبروا على المرتحي خلع اسماعيل وانتهت الحوادث العرابية باحتلال الانكليز مصر . فنالوا احسان رياض وعطفه وحين شبعوا من فتات مائدته خرجوا عليه كما خرجوا على مسقط رأسهم لبنان الذى بذل انهر من الدماء حتى نال استقلاله فجاؤا فى مقطمهم ينقضون ما كانوا يكتبون في مقتطفهم على نعمة استقلال لبنان والذي كانوا يتمنوه لكل سوريا . ويحسنون احتلال الانكليز لمصر لسعادة شعبها وخلاصهم من عرابي وجماعته الذين كانوا يريدون شرا لمصر .

وقبل المقطم . راق احتلال الانكليز لمصر لرجل أرمني يسمى الكسان صرفيان فصدر جريدة سماها (الزمان) وصار يتغنى على صفحاتها بمزايا هذا الاحتلال ويتمناه لعاصمة بني عثمان لراحة ابناء جنسه . فتدفقت عليه الاموال من كل حدب وصوب . فقامت قيامة عبد الحميد لذلك وبذل كل سلطته لقبض على ذلك الرجل . ولكن اللورد كرومر لم يسلم بذلك لان مصر المستقلة والمحتلة لا تسلم مجرم سياسي كما تريد السلطنة وحتى لاتتعكر الصداقة بين مصر وتركيا أوعز الي صرفيان بترك القطر المصرى والذهاب الي قبرص التي كانت ترفع الراية البريطانية فذهب الي هناك وتابع نشر جريدته . فامتعض الوطنيون من اصحاب المقطم الذين تابعوا خطط صاحب جريدة الزمان وعدوا تحبيذهم للاحتلال بذاءة وقحة من رجال غرباء عن وطنهم أكرموهم بحق الضيافة فكانوا عليهم لالهم فتقدم سعد بك زغلول (رئيس البرلمان والامة اليوم وصاحب الدولة) لامتهان مهنة الصحافة وحصل على رخصة بتصدير جريدة باسم (العدالة) ليدفع بها عن وطنه شر أصحاب المقطم. ولكن اختياره قاضياً فى ذلك الحين منعه عن عمله هذا . فأنشأ الوطنيون جريدة المؤيد فى السنة ذاتها وعهدوا بتحريرها للشيخ على يوسف وادارتها الي الشيخ احمد ماضى . ثم استقل بها الشيخ علي يوسف .

فكال لاصحاب المقطم بالكيل الذى كانوا يكيلون به لوطنه وأزيد . ومنذ ذلك الحين احتدمت الحرب القلمية بين اصحاب المقطم ومن يناصرهم من محبي التوظف فى ظل الاحتلال أمام الشيخ على يوسف واكثرية الشعب المطلقة

ومن المعلوم ان فرنسا لم توافق على هذا الاحتلال فكانت جرائدها كلها تطالب الانكليز بالجلاء ايفاء بوعودهم المتعددة وزاد هذا الطلب أيام وزارة فراسينه لان روسيا أصبحت تعضدها فى هذا الطلب بكل لجاجة . فتولدت حين ذاك مسألة الاحتلال والجلاء ومسألة المصرى والعثمانى وكثرت الجرائد الوطنية.

وكانت ايدي عبد الحميد تلعب بغت ذهب المعز لافلات مصر من سيطرته حيث اصبحت ملجأ حزب تركيا الفتاة وهو يحرق الأرم على امتصاص دمائهم فانقسمت الصحف الي أقسام واحزاب بعضها يناصر الدولة العثمانية على الانكليز المحتلين الغاصبين سيادة تركيا وهي صحف الحزب الوطني والبعض لفرنسا على الانجليز وعلى رأسهم جريدة الاهرام والبعض يناصر الانجليز ويحارب كل جرائد القطر المصرى وفي راسهم المقطم . فاصبحت للصحف المصرية خطتان رئيسيتان خطة احتلالية رئيسها المقطم ومن انضم اليه من اصحاب الصحف الاسبوعية المأجورة وخطة وطنية رئيسها المؤيد وعدة جرائد وطنية لاهم لها الا الاحتلال والجلاء .

وكانت هناك جرائد سياسية معتدلة واصحابها وكتابها من اقدر الكتاب ومجلات تنوعت مواضيعها بين زراعية وطبية وحقوقية وعلمية ودينية وانتقادية واهم الذين اشتهروا من اصحاب الصحف في عهد الخديوي توفيق باشا ورياض هم . ميخائيل مشاقه وبترا كي عورا وأمين ناصيف ومحمد بيرم ومحمد سلطان وسليم حموي وصروف ونمر ومكاريوس وامين وشبلى شميل وابراهيم الجمال وحسن الطوبراني ونقولا توما وصرفيان وحسن رفقى وابراهيم مصطفى وخليل زينية واحمد الشريف وعبد الرحمن الحوت وسليم الخوري والشيخ على يوسف

والشيخ احمد ماضى ومحمد مسعود وفرج مزراحي ويوسف آصاف وعبد الله نديم والدكتور شلهوب وايوب عون والشيخ محمد عبده وسعد زغلول وابراهيم الهلباوي والشيخ عبد الكريم سلمان والشيخ محمد خليل وغيرهم كثير من هذا الطرز الممتاز من مصريين وسوريين هذا غير من كان يناصرهم من الكتاب . وسترى اسماء جرائدهم فى الجداول حسب اوقات صدورها .

وكما قيل كما تكونوا يولي عليكم .

فقد صدق هذا القول في ايام الخديوي توفيق ذلك الامير الذى لم يكن فيه اعوجاج ولا غش ذلك الامير الصادق وصداقته خير مايفاخر به الانسان . ذلك الامير الذى كان اكبر دماغ مفكر بمصر يسر بالاشتغال معه لنزاهته وحبه لرعيته . ذلك الامير الذي حين اشتد فتك الهواء الاصفر في رعيته سنة ١٨٨٣ كان يتنقل هو وحرمه للصون من مستشفى الى آخر ليواسى المصابين بتلك العلة الخبيثة كأنه احد الممرضين .

هذا هو الخديوي توفيق الذي ناصبه عرابي باشا العداوة ليحرج مركزه بانه يقدم الضباط الجراكسه على الوطنيين وكل إنسان منصف يعلم ان مسألة الضباط الجراكسة والترك دسيسة من عبد الحميد الذى كان لمحق تولية الخديوي بفرمان منه ويحب ان تكون قوة الجيش المصرى طوع ارادته . وانت تعلم ان توفيق باشا حينما طلب من عبد الحميد قوة لكبح فتنة عرابي حتى لاتمتد يد الاجانب بحق الامتيازات للمحافظة على اموالهم ورعاياهم لم يلب طلبه فكان ما كان من قمع تلك الفتنة واحتلال الانكليز لمصر .

هذا هو توفيق باشا الذى بعد ان قمعت تلك الفتنة وكان من نتائجها مايؤسف له الى الآن التفت الى اصلاح ماتركه عرابي وجماعته من الاضرار .

فبعد ان اصلح كل ذلك انشأ المدارس في قصبات المديريات . ونور مدن الارياف بالغاز وحفر الترع وفى مقدمتها ترعة التوبارية وخفف الضرائب عن الشعب والغى المونة . ونظم مجالس المديريات وعمم الرى ووسع ترعة السويس . فاكرمته الامة بتخليد اسمه على بور توفيق . وقد اصبحت مصر في عهده السعيد ومن ساعده في الوزارة كرياض وغيره ملجأ للمظلومين وفي ايامه تم اتفاق ٢٨ اكتوبر سنة ١٨٨٨ بشأن حياد قنال السويس وفى أيامه بلغت حرية الصحف حداً أدى بها الي الخوض في مسائل يعد اليوم التلميح اليها جريمة .

ولم يغفل توفيق ووزيره رياض مسألة السودان . فقد كتب رياض الي اللورد كرومر يذكره بأعالي النيل ويبسط له المنافع المترتبة على استرجاع السودان وهو الكتاب الذي ارسله اليه فى ٩ سبتمبر سنة ١٨٨٨ وقال فيه .

لأمر غني عن البيان ان النيل حياة مصر والنيل هنا عبارة عن السودان فارتباط مصر بالسودان كارتباط الروح بجسد الانسان ولا اقصد في قولنا السودان مالا نفع لنا فيه من الاراضى الشاسعة . كدارفور وكوردفان بل الاراضى الواقعة على ضفتي النيل وجزيرة سنار والاراضي الشرقية من السودان التى تنتهى بسواكن . ولا لزوم ان أبين ماينتج لبلاد السودان ومصر من المنافع الادبية والمادية اذا كانتا متحدتين وما يلحقهما من الاضرار اذا كانتا منفصلتين الخ . فهل من يطلب مثل هذا الطلب يساء الظن بوطنيته وغيرته على مصالح قومه كما توهم البعض .

بمثل هذه السياسة كان رياض يدير دفة الاحكام في عهد حكم المغفور له توفيق باشا وهي التي افضت الى اقتاص جيش الاحتلال وارجاع الانكليز عن كثير من مطالبهم اكراما لسموه وجعلت جلالة الملكة ترثيه فى البرلمان وتلقبه بالصديق الحكيم العاقل

الفصل الخامس

الصحافة في ايام الخديوى عباس باشا الثاني حتى خلعه

تولى عباس الثاني عرش الخديوية وكان عمره حين ذاك تسعة عشر عاما . واذا كان لم يتبع خطة ابيه منذ اعتلى كرسى الامارة حتى خلعه . فان السبب في ذلك ان سياسته لم تكن مبنية على الاختبار الشخصي ولا على الذكاء العقلي بل على تهور الشبوبية واستحسان المتملقين من الذين اتخذهم مستشارين له شأن كل أمير فى بداية ولايته . ومن المعلوم انه حين وفاة توفيق سنة ١٨٩٢ كان ابنه عباس يتلقى علومه فى مدارس اوربا وكان الباب العالى قد اصدر اوامره لمصطفى فهمى باشا ان يتولى زمام الحكم بالوكالة لحين حضور ولي العهد . فلما حضر الامير واستلم زمام الحكم كان أول عمل أتاه اختلافه مع الوزارة التي كانت قائمة بالامر واظهار كرهه لكل الوزراء الذين أداروا دفة الاحكام أيام ابيه كنوبار ورياض وشريف وغيرهم . وعمله هذا كان تقليداً لغليوم الثاني امبراطور الالمان فى اقصاء وزير أبيه بزمارك حتى لاتقف أمام ارادته ارادة . فعمل عباس هذا جعل في مصر ازمة وزارية خطرة دعت اللورد كرومر لان يفهم ذلك الامير ان اختيار الوزراء ليس من شأن الامير واشارة الكومسير العثماني . بل اختيار الوزراء واجب ان يكون باختيار المحتلين وموافقة الامير .

ولم تنته تلك الازمة الا عندما قبل رياض باشا رياسة النظار لانه كان حائزاً على ثقة المصريين والانكليز معاً . فبعد ان ادار دفة الاحكام ردحا من الزمن أيقن رياض ان العمل مع هذا الامير ضرب من المحال فاستعفى وخلفه . نوبار باشا فلم يطق صبراً على غطرسة هذا الامير أيضاً . لان هذا الامير كان يظن ان

الانكليز يخرجون من مصر بتقطية من حاجبيه أو صرخة من شدقيه .

فبينما كان الجلاء واعطاء الحكم الذاتي أقرب من الحاجب للعين بضغط فرنسا وروسيا وموافقة للانيا والنمسا وايطاليا واقناع صحف مصر الراشدة لاوربا بان مصر اصبحت تستحق استقلالها الذي فقدته على أثر فتنة عرابى بسلامة نية توفيق باشا ووزرائه رياض ونوبار وشريف حيث أصبح الامن العام شامل الوادى عموماً وللاجانب خصوصاً بانتظام المحاكم المختلطة والاهلية واضحت الشكوى معدومة من الرشوة والجور . ولكن غطرسة عباس وابعاده عن الحكم شيوخ ووزراء مصر المحنكين الذين اكتسبوا ثقة أوربا وتقريبه اليه الشبان الطائشين بأيعاز الكومسير العثماني لغاية فى نفس عبد الحميد سيد الامير . جعل بيد الانكليز سلاحاماضياً لافهام أوربا وخصوصاً فرنسا وروسيا بأن ماتراه من ظواهر مصر يقابله مايطبخ لها في الخفاء بين عباس وسيده عبد الحميد . لان عباس الثاني يستفظع أعمال محمد على وابراهيم بخروجهم عن طاعة دار الخلافة ومحاربتهم لها ويستحسن خلع جده اسماعيل لتفوقه بالابهة والعظمة على سلطان تركيا وخليفة المسلمين . ويكره سعيد لشقه قنال السويس حيث جعل مصر موطىء أقدام الاجانب إطاعة لامر فرنسا

بمثل هذه الحجج افهمت انكلترا أوربا بانها لاتريد ان تخرج من مصر بعد ان أوصلتها الي حال ارتاحت اليها كل أوربا وأمريكا . وكان ما كان فيما بعد من تفاهم فرنسا وانكلترا على مصر ومراكش سنة ١٩٠٤

فهذه الاتفاقيه كان سببها غطرسة عباس الثاني الذي حين اعتلى عرش مصر ظن انه اصبح الحاكم بأمره فيها كما ان سيده عبد الحميد الحاكم بأمره على تركيا كلها ولذلك وقعت الازمة الوزارية الاولي . وحين أراد تعيين الوزارة الثانية بارادته المطلقة دون أخذ رأى اللورد كرومر .

استعمل اللورد كرومر سلطته الاحتلالية وعين وزارة رياض وبعدها وزارة نوبار وتمشت الامور على ذلك حتى خلع عباس . فأنكرت الصحف الوطنية على اللورد كرومر عمله وأخذت تطعن فيه طعناً لم يكن من اللياقة بشيء وتقول بسلطة عباس المطلقة من كل قيد والمعين بفرمان من سلطان تركيا وخليفة المسلمين على ولاية تركية المسلمة . فنهضت المقطم والجرائد التى تشايعها للدفاع عن حقوق مصر المستقلة بفرمان سنة ١٨٤١ الذى أقرت عليه كل دول أوربا وتركيا نفسها وعن اللورد وحقوقه فازدادت السياسة توتراً بين عميد انكلترا والخديوي عباس مما دعي لزيادة قوة الاحتلال لاطمئنان الاجانب على أموالهم فتدرجت مصر بطريق النجاح حين كفت يد هذا الخديوي عن التعرض لشئون الادارة بمصر . وكانت حالة تركيا الداخلية فى أبشع مايتصوره العقل فالاحرار يطرحون فى البوسفور طعما للاسماك بالعشرات والمئات والصحافة الحرة معدومة وكلاب صيد السلطان من اصحاب صحف النفاق يمجدون أعمال ظل الله على الارض لترويج صحفهم على البلهاء والمغفلين والجواسيس الذين كان عددهم يفوق حد الوصف يتاجرون فى بيع ابناء وطنهم من كل جنس ومعتقد بيع السلع . وكان الضغط على سوريا المتعلمة وبيروت أم المدارس في رأس قائمة الجواسيس فغدت المهاجرة لكل حر ومتعلم الذين لم يعد لهم فى وطنهم موطىء قدم شرطاً من شروط الذين يحبون الحياة الحرة . فهاموا على وجوههم تاركين الدار تنعى من بناها فمنهم من قصد أميركا ومنهم فرنسا واكثرهم اتخذ مصر الحرة وطناً لهم فاحترفوا التعليم فى المدارس ومنهم استخدمتهم الحكومة كتبة ومحاسبين ومنهم من اتخذوا الصحافة مهنة لهم ليكشفوا لمجموع الدول ظلامتهم فى وطنهم فاصبحت مصر محط ارباب الاقلام وعشاق الحرية من سائر الاقطار . فانتفعت مصر بهم كما انتفعوا منها فتكاثر ظهور الجرائد الاسبوعية والمجلات العلمية وانخرط فيمهنة

الصحافة السيدات فصدرت السيدة هند نوفل مجلة الفتاة سنة ١٨٩٢ فكانت أول مجلة علمية نسائية وتبعها غيرها ثم غيرها كما ترى اليوم .

وأهمل قانون المطبوعات واطلقت حرية الصحافة لان المتعلمين من الشعب المصرى كان تشبع بالمدنية الحديثة والعلوم الكونية التي تلقاها فى مدارس الفرير واليسوعيين والاميركان وزاد عليها بمطالعة الجرائد والمجلات العربية والافرنجية. فرغب بارسال أولاده على حسابه الخاص لاوربا لتلقى العلوم من منابعها غير مكترث بخطط مدارس الحكومة التي كان يشرف عليها الانكليز كالمستردانلوب وغيره لتحضير من يصلحون للاستخدام فى دوائر الحكومة .

فهذه النهضة الصحافية العجيبة التي وضع أساسها السوريون ايام اسماعيل باشا وتوفيق ومن انضم اليهم وتبع خطواتهم من المصريين اصبحت حصرماً فى أعين عباس الثاني وسيده عبد الحميد ومن اشهر الجرائد فى الشرق وفي بعض دول الغرب لانها كانت تتمسك بالقانون الفرنسى الذى يبيح للصحف الطعن فى الموظف العمومي في جميع الاحوال بشرط اثبات الوقائع المسنده اليه . وكان القانون الانكليزي ايضاً يبيح الطعن في الموظف العمومي أو السلطة المنتقدة بشرط ان يكون الطعن للمصلحة العامة . فكانت مثل هذه القوانين تساعد صحف الحزب الوطني على الطعن بوزراء حكومة مصر لانقيادهم لسلطة الاحتلال والجرائد السورية والمصرية التى تمتعت بحرية النشر تحت ظل الراية البريطانية تكشف مساوىء عبد الحميد وظلمه لرعاياه وخنقه حرية القول والنشر والاجتماعات وظهرت جرائد اخذت بناصر الدولة العثمانية ضد الاحتلال والقدح بالطائفة القبطية بمصر والارمنية فى تركيا وغيرهما وتعدهم خارجين على سيدتهم في مصر وتركيا . وكانت هذه الجرائد تمبض روانبها من الكومسيرية العثمانية

بمصر بأمر عبد الحميد فتنبهت الطائفة القبطية لذلك فاعادت اصدار جريدة الوطن وكانت قد توقفت .

وصدرت جريدة مصر القبطية واتخذت هاتين الجريدتين خطة الدفاع عن كيان الطائفة القبطية نسل الفراعنة العظام اصحاب هذا الملك الواسع معددتين المظالم التي انتابتهم في ايام حكم المماليك وولاة الترك حينما كانوا يباعون كالبهائم مع الاطيان تحت ظل الراية العثمانية . واصبح من المحال رجوعهم للدائرة الضيقة دائرة تحكم عبد الحميد بنفوذ الخديوى عباس تحت ظل الراية البريطانية . وكانت مصر اصبحت مركز الاتصال بجميع الامم والشعوب وكان المصريون قد اخذوا بمشاركة الاجانب في تصدير حاصلاتهم الي الخارج لاسيما القطن واخذوا يستولون رويداً رويداً على كل مرفق من مرافق الاعمال في الحرف والصنائع ويستبدلون من القديم الذى كانوا عليه الجديد الذي وصل بلادهم على ايدي الاوربيين من الازياء وغيرها وكانت الصحف الاجنبية الكثيرة العدد في مصر تفرغ قصارى جهدها بتشويق الشعب المصري الى اخذ علومها ومعارفها التي تفوق غيرها وعلى الخصوص الفنون والصنائع والبدائع الكمالية . حتى اصبحت مصر عروس الشرق وبزت عاصمة بني عثمان بعلومها ومعارفها واقتدار رجالها على النهوض بعد تمتعهم بنعمة الحرية . بينما كان الشعب العثماني يئن تحت نير الاستبداد والاستعباد والمظالم المتنوعة الاسماء والاجناس وعبد الحميد يعد الخطط للمذابح الارمنية .

فانظر رعاك الله من امة تذبح وتنقرض بواسطة سلاطينها وحكامها. ومن امة تغتني بعد فقر وتنهض بعد سقوط بواسطة اجانب . هذه كانت حالة تركيا سنة ١٨٩٤ حين ابتدأت المذابح الارمنية من ابواب ارزلوم حتى حلب غير مذبحة الاستانة التي تلذذ بمرآها ظل الله على الارض عبد الحميد الثاني

ووزرائه العظام حين شحنت اشلاء القتلى بعربات الزبالة على نظر وسمع سفرا الدول وكل الجاليات الاوربية والاميركية . بينما كانت مصر تصعد بسرعة درجات التقدم وتلعب بالدرهم والدينار كما تلعب الاطفال بالبندق . وتمد قضبان الترموايات لراحة تنقل الشعب وتربط البلدان بعضها ببعض بواسطة السكك الحديدية الزراعية وتشق الترع الخ والجرائد تطلب المزيد لرفاه الشعب .

وبدأت اشاعات ظهور مهدي السودان وزحفه على مصر تتواتر بشدة مما جعل الانكليز يستعدون لتأديبه هو وجماعته الدراويش الذين اعتقدوا بمهديته لاصلاح حال المسلمين . وفعلا بدأت مصر تعبيء جيوشها سنة ١٨٩٦ تحت قيادة الضباط الانكليز .

وكان الدراويش قد ابتدأت حركاتهم واستولوا على الخرطوم وقتلوا غردون باشا فاستلم قيادة تلك الجيوش المصرية والانكليزية كتشنر باشا المشهور ولم يزل يطارد الدراويش حتى قتل المهدى وخليفته التعايشى وتم له اخضاع السودان ورفع الراية البريطانية وبجانبها الراية المصرية سنة ١٨٩٩ . وليس هنا محل تفصيل وقائع السودان وشراكة المصريين بفتحه لان الجرائد المحلية بأنواعها قد وفت هذا الفتح حقه .

وفى سنة ١٨٩٧ كانت قد ابتدأت الحرب التركية اليونانية . فنسبتها الجرائد الاسلامية فى سوريا ومصر الى تحرش الصليب بالهلال حسب العادة المتبعة من وقت الحرب الروسية التركية . وبعد انتصار الدولة العثمانية على اليونان زادت الحركة الوطنية ضد الاحتلال وكثر تحدث الجرائد الاسلامية بالعرش العثماني والخلافة التى انكرها المهدى حين اعلن زحفه على مصر والحجاز لتخليص الاراضي المقدسة من نير الخلافة التركية الدخيلة على الدين . وعدوا الخديوى عباس سيف الخلافة القاطع لانه امر جيوش مصر بالزحف على السودان وقتله

المهدى وخليفته وتأديب جماعته الخارجين على الخلافة . فتعلقت آمال الحزب الوطني بالخديوى عباس واكثروا من المظاهرات ضد الاحتلال وللمداوة التي كان يظهرها للورد كرومر . فانكرت جريدة المقطم ومن ينـاصرها من الجرائد اعمال الوطنيين بحق الانكليز الذين قتلوا المهدي وقلعوا شروش خلافته وفتحوا السودان

فتصدت جريدة المؤيد ومن ينـاصرها من الجرائد للدفاع عن الوطنيين واحتدمت الحرب القلمية من جديد وزادت الحركة انقساما وغدت الجرائد أما مقطمية تدافع عن الاحتلال بكل مافيها من قوة أو مؤيديه تطعن في الاحتـلال المعتدى على سيادة ظل الله على الارض عبد الحميد الثاني التى له على مصر وسلطة نائبه عباس الثاني . الا جريدة الاهرام فانها ثبتت على مبادئها

وما كاد يختم القرن التاسع عشر ويدخل القرن العشرين الا وسمعت مصر صوتان عظيمان ارتجت له أربع أطرافها . فالصوت الاول صوت قاسم أمين القائل بتحرير المرأة وتعليمها وكان ما كان من قيام مشايخ الدين على هذا المصلح العظيم تناصرهم بعض الجرائد الرجعية الملقنة بان الدين يحرم تعليم المرأة . وطلبت الجرائد الراقية رفع حجاب المرأة وتعليمها ومساواتها بالرجال كما كان حالها في أيام الخلفـاء الراشدين . لان على تعليمها واطلاق حريتها تقوم دعائم العمران . لاعبدة ذليـلة أسيرة شهوات الرجل تعيش بين أربع جدران منزلها . والصوت الثاني كان صوت مصطفى كامل ذاك النابغ الذى أضرم الشعور الوطني بخطبه البليغة وأصدر جريدة اللواء اليومية سنة ١٩٠٠ وكانت للصحف الوطنية قبل اللواء تذكر المحتلين بوعودهم أما مصطفى كامل فانه صرح بانتقاد الحكومة ودعا المصريين الى المطالبة بجلاء الانكليز عن بلادهم قيـاماً بوعودهم التى قطعوها على انفسهم . ولم يكن الحزب الوطني الذي تألف فى أوائل الاحتـلال حزباً منظما ولـكن حين بدأت تظاهر

مقالات مصطفى على صفحات الجرائد الوطنية انضم اليه نخبة من النبهاء والوجهاء الذين هم ضد الاحتلال وبدأوا يناصرون مصطفى ماديا وأدبياً . فلما أنشأ جريدة اللواء اليومية العربية واتبعها بمجلة اللواء باللغتين الفرنسية والانكليزية وجعل خطة الالوية الثلاثة التشديد في طلب الجلاء والاحتجاج على انكلترا وأظهر في جهاده من الجراءة والحزم ما لم يكن ينتظر من مثله لحداثة سنه . ولما كان يلزم لمثل هذه الصحف أموال طائلة ألف لالويته شركة مالية وهي أول شركة صحافية للجرائد العربية

وسافر الي أوربا للسعي في المطالبة بجلاء الانكليز بالخطابة والكتابة وقابل في لوندره كثيراً من عظماء الانكليز وغلادستون كبير وزرائهم وعرج على باريس وقابل أقطاب السياسة فيها ورجع لمصر وهو الذى أقام مسألة دنشواى ولولاه لم يسمع لها صدى في أوربا . فتعلقت قلوب المصريين به وتعشقوه ورمقه الخديوي عباس بنظره الخاص وجعله لسانه الناطق ضد الاحتلال . وأنعم عليه عبد الحميد برتبة الباشوية . فارتفع صوت الصحافة الوطنية من ذلك الحين . وظهر غيظ المقطم وانصاره من هذا الانعام فرد عليهم مصطفى باشا ونعتهم بالدخلاء حيث يتداخلون بشيء لا يعنيهم . ومنذ ذلك الوقت صارت الجرائد الوطنية تنعت عموم السوريين بالدخلاء . ونسيت ان السوريين بين نهضة مصر ولم يزالوا بجرائدهم الكثيرة العدد وعلى الخصوص الاهرام أقدم صحف القطر . وان المقطم هو وأصحابه لا يمثل الا نفسه . وكان بعض المصريين يظهرون هم والاجانب امتعاضهم من لهجة الصحف الوطنية . وطلبوا من اللورد كرومر ايقافها عند حدها . فأجابهم : لا أرى من الواجب ولا من المناسب التعرض للحرية التامة التى تتمتع بها الجرائد

نعم ان لتلك الجرائد مضار . ولكنى على يقين ان منافعها تفوق مضارها

كثيراً . فغاية مايقال ضد الصحف المحلية انها قد تجلب على بعض الناس مالا يستحقونه ولا لزوم له من الألم ونغص العيش بمخالفتها للواقع وتحريفها للحقائق فيما ترويه عن افعالهم أو تنتقد به سلوكهم هذا مايقال عليها . وأما مايقال معها فهو كل الاقوال والادلة التي تقام على فوائد حرية الصحافة . وقد قال قبل ذلك أيضاً . إذا وضعت الصمام على المرجل انفجر أما إذا تركت البخار طليقاً فان سلامة المرجل مضمونة .

فهذه الحرية الصحافية جعلت لبعض المصريين مسنداً لتأسيس الاحزاب واعلان برامجها مهما كانت خططها وغاياتها .

وكان الخديوى عباس الثاني ينظر بعين المقت والكره لاصحاب النفوذ والنبوغ من الامة إذا لم يتمسحوا بأعتابه ويمجدون اعماله كالشيخ محمد عبده وسعد زغلول باشا وحسن عبد الرزاق باشا وحسن عاصم باشا ومحمود سليمان باشا وقاسم أمين بك وابراهيم هلباوي بك وغيرهم من المستنيرين

وكان عباس بعد ان لطمه اللورد كرومر تلك اللطمات التي جعلته ينظر بعينيه مايجرى بتسيير دفة ادارة الاحكام فى مصر دون ان تكون له يد بها غير الموافقة فانصرف الي العناية بمزارعه والاكثار من أملاكه والتوسع فى انماء ثروته من أي طريق كانت حتى اصبح الخلاف بينه وبين اللورد كرومر يقوم في أغلب الاحيان على امور غير ذات اتصال بالمسألة السياسية .

وكان الخديوي عباس يكره الشيخ محمد عبده واصدقاءه ولم يستطع ان يحبس هذا الكره في نفسه بل كان يظهر به في كثير من مواقفه وكان يعمل بوسائل شتى على النكاية بهؤلاء الخصوم والنيل من سمعتهم حتي ان الحملة على كتاب تحرير المرأة لقاسم امين يرجع الاكبر فيها الي الرغبة في ارضاء الخديوى وبناء على اوامره وكانت معيته والمقربون منه يتفننون في ذلك فن

صحف اسبوعية تستأجر للتشهير بهؤلاء وتشويه كل عمل يصدر من احد منهم . فاضطرت هذه الجماعات ان تعمل لوطنها بعيدة عن الخديوي بتأسيس حزب رسمي وما كادت هذه الفكرة تختمر في رؤوس هؤلاء النوابغ حتي دبت الغيرة برؤوس غيرهم من الرجال .

واليك برامج تلك الاحزاب مأخوذه عن تقويم المؤيد لصاحبه محمد مسعود الصحافى القدير .

فمن تلك الاحزاب التي ظهرت سنة ١٩٠٧ الحزب الوطني الحر . الفه في مايو محمد وحيد بك الايوبي وجعل لسان حاله جريدة المقطم.وجريدةالبروجريه الفرنساوية . وبرنامج لائحته الحزبية .

اولا مسألة المحتلين والسعي فى نيل ثقتهم والاتفاق معهم على كل مافيه خير القطر المصرى وترقيته والسعى في اعداد العامة لقبول الاصلاح والمزايا النافعة فى التمدن الغربي والسعى الى الحكم النيابي من ابوابه بالطرق المشروعة والسعى فى تفهيم عامة الامة معنى الوطنية وتحريرها من الذين يضلونها .

حزب الامة . تألف هذا الحزب فى سبتمبر سنة ١٩٠٧ من جماعة الاعيان المكتتبين في الجريدة برياسة الشيخ الجليل محمود سليمان باشا وكان زعيمه حسن باشا عبد الرازق ولسان حال الجريدة التي كان رئيس تحريرها احمد لطفى بك السيد . واليك مبادءه . ان نعضد بسعينا واموالنا ونصائحنا حركة التعليم العام . وان نوجه همنا للحصول على حقنا الطبيعى وهو الاشتراك مع الحكومة في وضع القوانين والمشروعات العامة وذلك بالسعى فى توسيع اختصاص مجالس المديريات ومجلس شورى القوانين والجمعية العمومية حتى يكون لنا رأى معدود فى القوانين التي نعامل بها كقوانين المحاكم الاهلية والادارة والري ونحوها الى ان نصل بالتدريج الي المجلس النيابي الذي يوافق حالتنا السياسية

ولما تشكل الحزب الوطني رسمياً وتولى مصطفى باشا كامل رياسته وجعل لسان حال حزبه اللواء ونشرتاه الفرنساوية والانكليزية . اعلن مطالبه فيما يأتي .

استقلال مصر كما قررته معاهدة لوندره في عام ١٨٤٠ وضمنتـه الفرمانات السلطانية ذلك الاستقلال الضامن عرش مصر لعائلة محمد علي والضامن للاستقلال الداخلي للبلاد ويدخل تحته كافة البلاد التى ضمت لمصر بمقتضى فرمانات سلطانية

ايجاد حكومة دستورية في البلاد بحيث تكون الهيئة الحاكمة مسؤولة امام مجلس نيابي تام السلطة كمجالس النواب فى اوربا .

احترام المعاهدات الدولية والاتفاقات المالية التى ارتبطت بها الحكومة المصرية لسداد الديون وقبول مراقبة مالية كالمراقبة الثنائية مادامت مصر مدينة لاوربا وما دامت اوربا تطلب هذه المراقبة .

بذل كل المساعدات لنشر التعليم بتأسيس وفتح المدارس الليلية للصناع والعمال

ارشاد الاهالي بكافة الوسائل الممكنة الي حقائق الاحوال وبث الشعور الوطني فيهم ودعوتهم للاتحاد والائتلاف وتمكين المحبة بين عنصرى الامة المسلمين والاقباط وتنبيههم الى واجباتهم نحو بلادهم والعمل للمحافظة على الامن والسكينة في كافة ارجاء القطر .

تقوية روابط المحبة والصفاء بين الوطنيين والاجانب وازالة سوء التفاهم بينهم والسعى لجعل محاكمة المجرمين الاجانب امام المحاكم المختلطة .

بذل الجهد لتقوية علائق المحبة والارتباط والتعلق التام بين مصر والدولة العلية . وانماء علائق المحبة والثقة بين مصر ودول اوربا ونفى كل تهمة عن مصر والعمل لايجاد انصار لها في كل انحاء العالم حتى تكون للمساعى التي تعمل لاضدها ويراد بها اخفاء الحقيقة .

حزب الاصلاح على المبادي الدستورية . الف فى ديسمبر سنة ١٩٠٧ تحت رياسة الشيخ على يوسف صاحب جريدة المؤيد ولسان حاله المؤيد . ومبادئه الكلية تأييد السلطة الخديوية فيما منحتها الفرمانات الشاهانية لاستقلال مصر الاداري .

الاعتماد على الوعود والتصريحات التى اعلنتها بريطانيا العظمى عند احتلالها القطر المصري ومطالبتها بتحقيقها والوفاء بها .

المطالبة بمجلس نيابي مصري يكون تام السلطة فيما يتعلق بالمصريين والمصالح المصرية .

أن تعطى الوظائف في المصالح المصرية للوطنيين بمقتضى الكفاءة والاستحقاق مع تقليل عدد الاجانب بقدر الامكان حتى يتأتى للمصريين ان يحكموا انفسهم .

ان تكون محاكمة الاجانب المقيمين فى مصر جنائيا امام المحاكم المختلطة كما هم يتقاضون امامها اليوم في الحقوق المدنية الى ان يتم توحيد المحاكم المصرية لجميع سكانها تحقيقاً لاعظم مبدأ فى اقامة العدل بين سكان البلد الواحد وهو المساواة امام القانون . انتهى .

هـذه هي الاحزاب التي تكونت بمصر لتقف امام الحزب الوطني الذى يستند على عضد عبد الحميد والخديوي عباس والانكليز ينظرون اليه بكل حذر وانتباه وكلما زادت حركات الحزب زاد الانكليز ضغطهم على مصر من الوجهة السياسية . وحين ظهرت برامج هـذه الاحزاب على صفحات جرائدهم قامت قيامة الحزب الوطني المحتكر الوطنيه المصرية واخذ يفند تلك البرامج وينسب لواضعيها التواطىء مع الانكليز والخيانة للوطن . وكان اكثر الطعن موجها لحزب الامة القائل بالاستقلال التام . ولمدير الجريدة احمد بك لطفى السيد اكبر المستنيرين ومن اشهر رجال مصر . فقد عد الحزب الوطني الاستقلال التام خروجا

على الدولة صاحبة السيادة على مصر وخيانة لها . وكذلك جهود الحزبين الوطني الحر وحزب الاصلاح انصرفت بشدة الي قتال حزب الامة وتشويه اعماله وحركاته. واغرب من كل ذلك اقدام الشيخ علي يوسف على تذرع رجال حزب الامة بالانفصال عنه ملوحا لهم بغضب الخديوى على كل متصل بذلك الحزب حاملا لبعضهم رسالات شفهية من سموه فى هذا المعنى . فاحتدم الجدل بين تلك الاحزاب وانتقل من الجدل الى المهاترة والسباب والشتائم والتعرض للشخصيات ونهش الاعراض . وانت تعلم ان العادة فى العالم المتمدن جرت بأن الاحزاب السياسية تتشكل ولكل منها وجهة او خطة تسير عليها كالاحرار والمحافظين في انكلترا مثلا وغيرها من الحكومات جمهورية كانت حكومتهم ام ملكية فينشىء كل حزب جريدة أو عدة جرائد يجعلها لسان حاله للدفاع عن سياسته التي يريد أن تتمشى عليها حكومته لخير الامة .

أما في مصر فان الجرائد هيالتي أنشأت الاحزاب والسابق الي ذلك مصطفى كامل حين أنشأ اللواء وشكل الحزب الوطني وأخذ يطعن بكل من لايقول قوله فقلده في ذلك صاحب المؤيد . فلم يعد بالامكان ترك هاتين الجريدتين واصحابها احتكار الوطنية المصرية فدبت الحمية برأس وحيد بك الايوبي الذي يعد نفسه الوارث الوحيد لمجد السلطان صلاح الدين الايوبي فاتح بيت المقدس وقاهر الصليبين فألف الحزب الوطني الحر وجعل لسان حاله المقطم العربية والبروجريه الفرنسوية كما مر بك . فلم يعد يطيق الصبر رجال الامة للتنورين واصحاب الاطيان والمصالح الكبيرة ودماغ مصر المفكر لخير هذه الامة المهضومة الحق من الاجانب وبعض بنيها الذين لاهم لهم الا أرجاع هذه المملكة الفرعونية الضخمة لاحضان بنى عثمان من أي طريق كان . فأنشأوا حزب الامة الذي قامت له قيامة مصطفى كامل والشيخ على يوسف كما تقدم .

والغريب في ان مصطفى باشا كامل النابغة مع طعنه الشديد على حزب الامة وعلى نظام التعليم في مصر وعلى برامج الحكومة التى وضعها المحتلون فانه حين أنشأ مدرسته الخاصة التى أسماها مدرسة مصطفى كامل وضع في رأس الاعلان عنها انها تسير على برامج وزارة المعارف . فمن هذه المسائل التى تبدو للانسان بسيطة يدرك القارىء نظريات واعتراضات لانصيب لها من الصحة . وقد اندرس واضمحل حزب الاصلاح وحزب الحر . والحزب الوطني بحالة انحلال . وحزب الامة القديم عامل باسم الاحرار الدستوريين وباسم السعديين لان رجال هذين الحزبين القابضين اليوم على زمام الحكم بالائتلاف هم رجال حزب الامة القديم ومريديه .

وكانت حالة مصر الاقتصادية من ابتداء القرن العشرين حتى سنة ١٩٠٧ من الغرابة بمكان فكان الانسان يبيع قطعة ارض فضاء بمساية جنيه فى الصباح ويستردها بخمسمائة في المساء ويشتري المتمول وكالة بألف جنيه في أول الاسبوع ويبيعها في آخره بعشرة آلاف وقس على ذلك من الاحلام التي تسلطت على سكان العاصمة حتى كنت ترى ان كثيرين منهم استبدل وكالات فيها عشرات من البيوت بمزبلة من ضواحي العاصمة . وكم من فقير معدم من أصحاب تلك المزابل أصبح بفضل ذلك الهوس والجنون من أكبر أغنياء اليوم . وكان الوسطاء والسماسرة يربحون فى اليوم مئات من الجنيهات بجهالة أولئك المغفلين . ولم يقف ذلك الاندفاع عند أهل العاصمة بل امتد الي باقي عواصم المديريات وشمل كل القطر . وحيث ان تلك الحالة لم تكن طبيعية ولاهي من مبادىء الاقتصاد وحالة العمران والتقدم بشيء . كان لابد لها من رد فعل . كما جرى فعلا حين أشيع بأن اللورد كرومر سيترك منصبه بمصر ليستريح بعد خدمة ربع قرن .

فهذه الاشاعة التي افتخر بها الحزب الوطني بأنه قد هزم اللورد كرومر

واستغلتها جرائده بمقالات يمقتها كل عاقل كانت السبب المباشر لماجرى فيما بعد. فما كادت تثبت الاشاعة حتى انتفضت اعصاب مصر من هـذه الصدمة العنيفـة وتدهورت أسعار الاملاك والاطيان بدرجة مرعبة وتوقفت البنوك عن التسليف واستحكمت الازمة بعد سفر اللورد كرومر واصيبت مصر بتلك الخسارة الباهظة التى قدرها الاقتصاديون بين ٧٠ أو ٩٠ مليون جنيه . وقيـل حين ذلك ان الاحزاب التي تكونت بمصر غايتها التفاهم مع الانكليز لرتق الفتق الذى أحدثه تهور الحزب الوطني

ولـكن الحزب الوطني عد استعفاء اللورد كرومرفوزاً لسياسته التي ترتكز على قوة وحنكة الخديوي عباس ولذلك قويت لهجة جريدة اللواء في طلب الجلاء والاعتماد على الاتراك في ذلك وكان هو وحزب الاصلاح الذى يعتمـد على الخديوى أيضاً اذا طالبا بالدستور يهش ويبش الخديوى لانه كان يرى فى هـذه المطالبة احراجاً للانكليز .

ولـكن لم يكد ينتهى عصر كرومر ويحل محله غورست وينشيء بينه وبين الخديوى سياسة الوفاق حتى تعكر الجو بين الخديوي عباس وبين الحزب الوطني واخذت الحـكومة تضطهد رجال هذا الحزب وتطاردهم

على ان تغير الخديوى على الحزب الوطني لم يكن راجعاً كله الى اسباب سياسية بل وجدت هناك مسألة شخصية اعتقد الخديوى ان مصطفى كامل لعب فيها دوراً شائناً بسمعة سموه . وفى هذا الحين اعتلت صحة مصطفى كامل باشا وقضي نحبه في شرخ الشباب فبكته مصر من شرقها لغربها وجنوبها لشمالها .

واعلن بعد ذلك الدستور العثمانى فتعلقت آمال المصريين بقرب نيله لانفسهم وأخذوا يجاهرون بطلبه بالمظاهرات والخطب لا سيما الحزب الوطني الذى اختار لرئاسته محمد بك فريد خلفاً لمصطفى باشا كامل .

واختفت الجرائد العثمانية التى كانت تتلقى معاشاتها من الكومسير العثماني لتقديس عبد الحميد وتمجيده . وخففت لهجة جريدة المؤيد التي كانت أول من لقب عبد الحميد بظل الله على الارض وأخذت تكيل المدح والثناء بدون حساب على نيازى وأنور أبطال الدستور الذي هو روح الشرع الاسلامي القائل بالشورى .

فكان لهذا الانقلاب الخطير في تركيا أثره فى مصر بسقوط الوزارة الفهمية وتولى بطرس باشا غالي الوزارة الجديدة . وقبل ان أسرد لك ماجرى في أيام هذه الوزارة . أريد ان اطلعك على اسماء رجال الصحافة من حين تولي عباس على عرش الخديوية حتي الانقلاب العثماني سنة ١٩٠٨ وأترك أسماء جرائدهم التى ستراها في الجدول حسب سني صدورها .

السيدة هند نوفل . جرجي زيدان . نقولا عبد المسيح . الطويراني . احمد لطفي المحامي واحمد عبد اللطيف. محمد البابلي واسماعيل الحكيم . اسكندر زهيرى الشيخ احمد الازهري ومصطفى الدمياطي . نخله قلفاط نجيب الحاج . محمد شكري جرجس البياضي . ويليم ويلكوكس . دانيال باشا . احمد القوصي . صالح نور . بطرس ميخائيل . ابراهيم رمزي . نجيب استفان . اسماعيل أباظه باشا . خليل كنعان . نجيب وأمين الحداد . عبده بدران . سليم سركيس . محمد سليمان أباظه . قسطنطين نوفل . نجيب غرغور . شاكر شقير . نجيب مترى . سليم حبالين . درويش مصطفى ونصر الدين زغلول . يوسف كنعان . محمد الخيامي تادرس المنقبادى . احمد فؤاد . نقولا والياس شحاده . توفيق عزوز . الشيخ يوسف الخازن . شاكر أباظه. محمد شريف . نقولا سابا . الشيخ ابراهيم اليازجي الدكتور زلزل . منلا عثمان . اخوان سميان وميخائيل الصقال . قيصر كرم . ولي الدين يكن . امين الخورى . نقولا رزق الله . محمد انيس . سبع شميل

عبد المسيح انطاكي . احمد حافظ عوض . محمد مسعود . رشيد رضا . رشيد شميل . نجيب طراد . أبو العينين بدر . طانيوس عبده . ابراهيم أدهم . محمد فريد وجدي . فرح انطون . مصطفى باشا كامل . جورج طنوس . احمد فهمي . علي لطفي . احمد كاشف . محمود حبيب . اسحاق يارد . خليل مطران . جندي ابراهيم . ابراهيم نجار . محمود راغب . حنا جاويش . نجيب هاشم . سالم سيدهم على علوي . عوض واصف . سليم قبعين . محمود ابراهيم . سليم عضم . توفيق حبيب . محمد ابو شادي . محمد واصف . محمود القباني . شاهين الخازن . الشيخ سليم العازار . توفيق الجراحي . محمود ذكي . احمد هاشم . احمد لطفي السيد . حسين شفيق المصري . عبد الحميد ذكي . محمد وحيد الايوبي . عز الدين صالح عبد الحميد حمدي . انطونيوس منصور . دافيد فارحي . ادوار جدي . ميخائيل عبد الملك . ابراهيم الويلحي . لويزا حبالين . مريم مزهر . يوسف سعد . حمدي يكن . البرنسيس الكسندره افرينوه . ديمتري نقولا . احمد عبد الكريم . استرمويال أو استرأ زهري . سعديه سعد الدين . مصطفى الشاطر . انيسه عطالله نجيب شقرا المحامي . حسن حماده . روجينا عواد . بشير انطاكي . روزا أنطون . عازر حلمي . يوسف طلعت . أمين عواد . محمود صادق سيف . محمود الشاذلي . غالب فطين . رشيد مصوبع . محمد غانم . الدكتور حسن يسرى . الخوري جرجس . فرج صفير . مصطفى نافع . لطفي عيروط . حسن روحي . عبد العزيز نظمي . خليل صادق . ابراهيم الدباغ . فارس مشرق . لبيبه هاشم . توفيق الازهري . نعيم صوايا . على نصوحي . محمد كرد على . جميله حافظ . فاطمه راشد . ملكه سعد . محمد الكلزه . محمد زكي أبوشادي . وغيرهم كثيرون من الذين تركوا مهنة الصحافة وقصدوا بلادهم على أثر اعلان الدستور . لان الضغط والقهر والاستبداد كان قد ألغي وتعانق الشيخ والقسيس والحاخام على زعمهم

فلما تولي بطرس غالي باشا رياسة الوزارة المصرية اراد ان يخفف لهجة الصحف الوطنية فاعاد قانون المطبوعات فلم يكن له تأثير في مجارى الاحوال لان يد الخديوى كانت تقود الحركة الوطنية وتعضد لهجة صحفها . وفى عهد هذه الوزارة طلب مد امتياز قناة السويس . فقامت قيامة الحزب الوطني وطالب رفض المشروع واعلن انه لايوافق على مد الامتياز . وبدأت المظاهرات ضد الحكومة والمحتلين معاً .

وحين جرت مذبحة أطنه المريعة بعد اعلان الدستور العثماني وزحف فيلق سلانيك بقيادة محمود شوكت باشا وخلع عبد الحميد وقاده مخفوراً الى سلانيك واسقط حكومته وشكل وزارة الاتحاد والترقي (راجع حوادث هذا الانقلاب في الجزء الاول من تكوين الصحف في العالم) زادت مظاهرات الحزب الوطني بايعاز الخديوى تقرباً لمحمود شوكت باشا ولكن رجال تركيا الفتاة الذين احدثوا هذا الانقلاب المدهش لم يلتفتوا لاعمال الخديوى الطائش ولا لتلك المظاهرات الصبيانية ليغضبوا انكلترا أو غيرها من دول اوربا لان جل ثورتهم كانت لخلع ذلك الطاغية عبد الحميد الثاني وجواسيسه الظلام واصلاح داخلية سلطنتهم التي خربها ذلك الطاغية واجدب مواردها التى لاتنضب كما امتص دماء ابنائها . وهذا لايتم الا باعتمادهم على الاموال الاوربية فكيف يغضبون انكلترا لاجل سواد عيون خديويها ومظاهرات انصاره من الحزب الوطني وسخافات الشيخ علي يوسف مع علمهم ان سيادة تركيا على مصر اوهي من خيط العنكبوت .

فاعلن الخديوى عباس عزمه على اداء فريضة الحج وفعلا زار تلك الاراضى المقدسة واجتمع بتلك الارض بأكثر امراء العرب وقصده بذلك ان يجعل الخلافة عربية ومبايعته بها وعاصمة مصر مركزاً لها .

وهذه الاعمال على غرابتها بوجود عائلة بني عثمان وانكاره على محمد علي

وابراهيم خروجهم عن طاعتها ومحاربتهم لها وكذلك سعيد وجده اسماعيل كانت تزيد حماس الحزب الوطنى وتزيد مظاهراته وهم من طلبة المدارس حتى شغلوا بها عن دروسهم وأحيت فيهم روح الحماس والتعرض لسياسة القطر واصبح فيهم من مخاطر بنفسه في سبيل وطنه كل ذلك كان من تأثير الصحافة الوطنية ولولاها لم يكن للوطنيين هذا الصوت العالي برفض مد امتياز قناة السويس ولم يزل هذا الحماس يتزايد حتي قتل بطرس غالي باشا رئيس النظار بيد ابراهيم الورداني احد جنود الحزب الوطنى .

فتشكلت وزارة وطنية برياسة محمد سعيد باشا وجاهرت بمراعاة جانب الحزب الوطني وشاركته فى تمني الجلاء .

واصدر الخديوي أمره بعقد الجمعية العمومية للنظر فى مسألة قناة السويس فتألفت الجمية وتعين من اعضائها لجنة للنظر فى المشروع فكتبت اللجنة رداً علي ذلك المشروع بينت فيه الاضرار التي تنجم عن مد الامتياز وان الافضل لمصلحة مصر رفض هذا المشروع وارسلت قرارها هذا الي الحكومة. فعلقت الحكومة ملاحظاتها على الرد وقدمتها للجمعية على يد النظار في ٤ ابريل وفى هذه الجلسة صرح محمد سعيد باشا رئيس النظار بتخويل الجمعية الحكم القطعي فى هذه المسألة . وهذا نص كلامه :

تفضل سمو مولانا الخديوي المعظم فبين لحضراتكم في خطابه الشريف الذى افتتح به الجمعية العمومية مقدار اهمية المشروع المطروح عليكم ولا شك ان حضراتكم قد وقفتم من هذا النطق السامي على مقدار مايترتب على مثل هذا المشروع من النتائج العظيمة سواء بالنسبة للجيل الحاضر أو الاجيال المستقبلة .

وما كانت الحكومة لتجري علي هذه الخطة الاستثنائية وتطلب ابداء رأي

الجمعية في هذا المشروع متجنبة أخذ مسؤولية البت فيه على عاتقها وحدها الا رغبة منها في استيفاء كل وسائل البحث والتنقيب فيه . وقد احلتم حضراتكم النظر فى تفاصيله على لجنة وكلتم اليها البحث فيه وتقديم تقرير عنه يمكنكم من الاحاطة به احاطة وافية واعطاء الرأي عنه. وقد قامت هذه اللجنة بمهمتها ورفعت تقريرها اليكم .

أطلعت الحكومة على هذا التقرير فرأت من الواجب عليها تحقيقاً لغرضها من عرض المشروع عليكم ان تقدم لحضراتكم ملاحظاتها على هذا التقرير وستتبينون حضراتكم متى وقفتم على هذه الملاحظات ان المشروع في مصلحة القطر .هذا واني ارى من الواجب عليّ ان اعلم حضراتكم ان الحكومة قد قررت فى هذا المشروع ان لاتقف فى امره الى حد هذا الاستثناء وهو عرضه عليكم واستشارتكم فيه بل عولت على العمل برأيكم فيه وعدم الخروج عما تقررونه . وما اوجبت على نفسى هذا الافصاح عن قرار الحكومة هذا قبل ان تأخذوا في المناقشة في المشروع الا ليكون لحضراتكم من ذلك فوق ماتعتقدونه في الحكومة من الثقة بكم باعث على زيادة الروية والعناية في بحث هذا المشروع الذى حملت الجمعية مسؤولية البت فيه . انتهى

ثم تلا سرى باشا ناظر الاشغال ملاحظات الحكومة المتقدم ذكرها فأجلت الجمعية اصدار قرارها النهائى الى جلسة اخرى وفى هذه الجلسة قررت رفض المشروع بالاجماع الا مرقص سميكه بك والنظار فانهم خالفوا الجمعية فى ذلك الرفض .

وفى ٩ ابريل سنة ١٩١٠ انفضت الجمعية وقد بلغت جلساتها العلنية هذه المرة ١٤ جلسة وجلسات لجانها ١٨ جلسة واكثر بحثها فى مشروع القناة .

فانت ترى ان رفض مشروع مد امتياز قناة السويس كان الفضل فيه للحزب

الوطني ولكن هذا الحزب قد انقضت عليه صواعق غضب الحكومة المصرية والانكليزية معاً بعد مقتل رئيس النظار بطرس غالى باشا بيد ابراهيم الورداني احد اعضاء الحزب الوطني . وقد قيل حين ذاك بان سبب قتله لميل بطرس باشا وزملائه النظار تمد يد امتياز القناة .

فهذه التهمة من الحزب الوطني لرئيس النظار القبطى وقتله . اقامت قيامة الاقباط واقعدتهم فجمعوا كلمتهم وشكلوا مؤتمرا لهم من عظمائهم ترأسه اخنوخ فانوس اشهر رجالهم وطلبوا من الحكومة المصرية والانكليزية معاً حمايتهم من اضطهاد الحزب الوطنى لهم . لانهم هم العنصر الاصلى من الامة المصرية فلا يطيقون مثل هذه المعاملة فى القرن العشرين .

فما كان من الحزب الوطني الا ان شكل لنفسه مؤتمرا ترأسه رياض باشا الشهير ليفهم الطائفة القبطية بان حادثة قتل بطرس باشا حادثة فردية لاتعلق للحزب بها وان عنصرى الشعب المصرى الاقباط والمسلمين لافرق بينهم بالوطنية المصرية .

ولكن جرائد الحزب الوطني اغتنمت فرصة عقد المؤتمر القبطي للتشهير بالقبط واتهامهم بالتطواطوء من الانكليز لاحتلال البلاد . وأخذت جرائدالقبط ترد على التهمة شارحة ما انتاب القبط من الاضرار والتسلط على أموالهم واطيانهم واعراضهم أيام المماليك تحت ظل الراية العثمانية . فمن المحال ان يعاد ذلك التعدى وقتل عظمائهم تحت ظل الراية البريطانية .

وكانت الجرائد المحايدة تنصح لجرائد المؤتمر بالكف عن تلك المطاعن والشتائم بين عنصرى الامة الذي سيكون من نتائجه الخراب والدمار وتمكين يد الاحتلال.

وكان قد توفى غورست المعتمد البريطاني وعين بدله كتشنر فاتح السودان

فكان تعيين رجل عسكري كالجنرال كتشنر باشا معتمداً بريطانياً لمصر بدل رجل ملكي الحل الطبيعي للحالة التي كانت عليها مصر بعد قتل رئيس نظارها وعقد المؤتمرين القبطي والاسلامي

فحين وصل كتشنر باشا لمصر واستلم زمام الاحتلال بلغ حكومته ان لا أحزاب فى مصر . ومعني ذلك في لغة السياسة أنه لايستعرف لحزب وجود فى أيامه مهما تكن برامجه السياسية ولا لوائح المؤتمرين

فخفت لهجة تلك الصحف السبابة الطعانة ولكن حين احتل الايطاليون طرابلس الغرب دون انذار سابق وبتدأت الحرب بينهم وبين العثمانيين رجعت تلك الصحف لنغمتها القديمة بأن الصليب تحرش بالهلال وطلبت من الشعب ان يعطف على جارته طرابلس ويتطوع لمساعدتها بالمال والرجال وهذا أقل مايتوجب عليه نحو سيادة تركيا على مصر

ولكن انكلترا أعلنت رسمياً ان مصر على الحياد فلم يبق أمام الحزب الوطني الا تسلل بعض افراده من حدود مصر لطرابلس كما تسلل أنور ليزيد حماس سكان طرابلس ليقفوا وحدهم دون دولتهم امام قوات دولة ايطاليا البحرية والبرية .

وكان المعروف عند أكبر سياسيي العالم بان ليس بوسع العثمانيين اخراج الايطاليين من طرابلس لبعد المسافة وعدم وجود أسطول عثماني يضاهي أسطول إيطاليا البحري غير قوانها البرية وقرب المسافة ووقوف مصر على الحياد .

فأصبح شغل الجرائد المصرية المتحمسة لسيدتها تركيا وبطلها أنور كجريدة العلم والشعب والمؤيد تحريف الوقائع الحربيـة وتمض تلغرافات روتر وهافاس . أي بقتل المئات والالوف من الايطاليين في كل موقعة واستشهاد نفرين من العرب وقتل حصانين وأربعة بغال بقيادة البطل أنور هذا غير المقذوفين الي

البحر وهؤلاء يفوق حد الوصف عددهم حتى انك إذا أحصيت عـدد من قتـل وقذف الي البحر من الايطاليين فى تلك الجرائد لحين نهـاية تلك الحرب ترى انه لم يبق من ذلك الشعب غير الشيوخ العجز والاطفال . فلم تعد الحكومة تطيق صبراً على تلك الجرائد فاوقفتها وعطلتها . فصدرغيرها بنفس هذه النغمة واللهجة فى أيام حرب البلقان .

بمثل هذا التزوير والكذب والتضليل كانت بعض صحف تكتب في عصر نهضة مصر في القرن العشرين . بينما روتر وهافاس كانت تذيـع انتصـارات البلقانيين من ابتداء موقعة قرق كليسة التى خسر فيها الجيش العثمانى عشرين الف جندى بقيادة البرنس عزيز وما عقب ذلك من انتصارات متوالية كانت نتائجها احتلال شكودرا واسكوب وسلانيك ويانياوادرنه وهى عواصم ولايات كل ولاية تضاهي مملكة لاتساع أراضيها وتعداد سكانها . وبعض صحف مصر تنكر على روتر وهافاس وجرائد أوربا وأميركا مثـل هذه الاشـاعات الكاذبة . وتقنـع قراءها بتلغرافات مكاتيبها بانتصارات لم يحلم بها الاسكندر ولانابوليون بقيادة بطل الابطال أنور باشا . حتى وصلت جيوش البلقـان المتحالفـة لشاتلجة في طريقهـا الى الاستانة . فترامي الاتحاديون على اقدام دول أوربا لوقف تلك الجيوش وطلب المدنة راضين بحكم تلك الدول . وعلى ذلك عقد مؤتمر لوندره وكان ما كان من انسلاخ تلك الولايات عن جسم الدولة العثمانية .

ومثل هذه الجرائد الطائشة كان يوجد لهـا مثيـلات في فلسطين وسوريا والعراق تعتقد نفس اعتقاد شقيقـاتها الجرائد المصرية . بينما كان اقطاب العرب المدركين حقائق اتحـادي الاستـانة واصرارهم على تتريك كل عنـاصر الدولة يعقدون مؤتمرا فى باريس ويطلبون اللامركزية . (راجع كل هذه التفاصيل المؤلمة فى الجزء الاول من تكوين الصحف في العالم)

ولكن مصر الناهضة اصبحت في أيام كتشنر غير مصر في أيام غورست وعلى الخصوص بعد تلك الضربة التي اصابت غطرسة اتحادي الاستانة وبطلهم أنور على أثر ضياع طرابلس الغرب وانكسارهم في الحرب البلقانية وضياع تلك الولايات العظيمة . فلم تعد حكومتها وأكابر رجالها تكترث بخزعبلات خديويها وكان قد نفي محمد فريد رئيس الحزب الوطني واخذ صوت هذا الحزب الشاغب يضعف رويداً رويداً حتى اصبح كما تراه اليوم اضعف الاصوات

قلت لك ان حين ظهور جريدة اللواء سنة ١٩٠٠ سمعت مصر صوتين صوت مصطفى باشا كامل رئيس الحزب الوطني ومطالبه التي تمسك بها الحزب وبعض الشعب فى ايامه . وصوت قاسم امين باصلاح حال المرأة التي هي نصف الامة وتعليمها وقد علمت الآن تضعضع الحزب الوطني بعد وفاة رئيسه الاول. ولكن صوت قاسم امين الذي لم يسمع بحياته اخذ بعد وفاته يشتد لدرجة مدهشة لكثرة من امتهن مهنة الصحافة من السيدات. هذا غير الرجال الذين اتخذوا هذا الاصلاح اساسا للنهضة الحقيقية وبعضهم صدر جريدة باسم السفور واخذ يطعن بالحجاب واقسمت الجرائد لذلك . ولكن صوت المرأة واطلاق حريتها وتعليمها ومساواتها بالرجل تغلب على صوت من يريد لها عكس ذلك وقد رأيناها فى ثورة ١٩١٩ تتقدم الرجال معرضة نفسها لاعظم الاخطار . فكانت النتيجة الطبيعية من الصوتين صوت قاسم أمين وصوت مصطفى كامل تغلب الصوت الاول على الصوت الثاني لان اصلاح حال المرأة مقدم على التعرض للسياسة المبنية على غايات اصحابها ومن يلتف حولهم من طلاب الظهور كما هو مشهور ومعروف عند كل الامم . فقد ذهب قيصر روسيا ومذهب تولستوى باق وذهب عبد الحميد ومذاهب الكواكبي والافغاني والامام محمد عبده باقية . وذهب بروسبير جلاد فرنسا وجماعته واصلاحات بونابرت تطوي الاجيال طياً . ولا لزوم لكثرة

الشواهد والادلة التي من هذا النوع لان مالدك من عروش الظلم أكبر دليل على ما أقول .

وكان قد قتل محمود شوكت باشا في الاستانة واستلم رياسة ذلك الحزب المتغلب في الاستانة انور باشا فاتيحت الفرصة من جديد للخديوى عباس بان يعتمد على بطل طرابلس الغرب لاخراج الانكليز من مصر فتصبح ولاية تركية يحكمها بارادته المطلقة كما يشتهي ويريد وكما كان دأبه وما يسعى اليه من حين استلامه عرشها معا كسأ بذلك نوايا أبيه وجده حتى محمدعلى موجد مصر الحديثة فأخذ يتقرب من ذلك القائد الذي عمائله بالطيش والتهور ويقنعه بانمصر بكل قواتها وأموالها تكون طوع إرادته وإرادة استاذ أنور غليوم الثاني امبراطور المانيا وعلى ذلك اقتنع انور بان تكون تركيا في صف اعداء انكلترا فى الحرب الكونية . فكانت نتيجة هذه الافكار ان أنور ضعضع سلطنة بني عثمان . وجنى الخديوى عباس على نفسه كما جنت براقش . فخلعته انكلترا وصدق فيه قول الشاعر :

أعطيت ملكا فلم تحسن سياسته وكل من لا يسوس الملك يخلعه

الفصل السادس

« الصحافة في أيام المرحوم السلطان حسين الاول وبعض اخباره »

كان ابتداء صيف ١٩١٤ رخا. عاما وهدوآ شاملا كل ممالك الارض بعد انتهاء حروب دول البلقان مع الترك وضياع طرابلس الغرب . فملوك البلقان كانوا يقتسمون غنائم تلك الولايات التي فتحوها بحد سيوف جيوشهم بحسب مواقعها الجغرافية من بلادهم .

وطرابلس تندب فقدبنيها واموالها بتهويش أنور وطيشه واعوانه الاتحاديين الذين على زعمهم الكاذب بانهم خلصوا وطنهم من استهتار عبد الحميد بملك اجداده الفاتحين كما جرى في حرب الروس والعثمانيين سنة١٨٧٧ بتلك الولايات التي انسلخت عن جسم الدولة وتكونت منها تلك الممالك البلقانية . واهدائه بعد انتهاء تلك الحرب جزيرة قبرص لانكلترا.

وانهم اعتقوا الامة من شرور عبد الحميد وجواسيسه أيضاً يضمدون جروحاتهم ويلمون شعث ماتبقى من تلك السلطنة الضخمة بعد ان أضاعوا نصفها حين انكروا وطنية كل اجناس سكانها بكم افواه نواب تلك الشعوب والاجناس في مجلس مبعوثانهم . وطلبوا بكل وقاحة وقحة تتريك كل تلك العناصر واندماجها تحت ظل الطورانية التى احتكروا لها وطنية تلك السلطنة بما فيها من شعوب واجناس حتى كانت تلك الحرب التي قدحوا هم شرارتها . فانسلخت تلك الشعوب وما تملك من اراضى واموال وانضمت الي اجناسها حتى لاتندمج تحت ظلم الطورانية التي ذاقت مرارة حكمها خمسة قرون .

وكان سكان سوريا لافرق بين مللهم ونحلهم ومن انضم اليهم من عرب الحجاز والعراق وشرق الاردن وفلسطين قد عقدوا مؤتمرهم في باريس واعلنوا برامج مطالبهم ومثلهم الارمن حتي لايكونوا بعد ذلك لقمة سائغة

تزدردها تلك العصبة الطورانية (راجع تفاصيل ذلك في الجزء الاول من تكوين الصحف في العالم) وبالاختصار كانت حالة تركيا بعد تلك الحرب كالتاجر المفلس الذى حين عرض افلاسه على المحكمة سمحت له بتعاطى اعماله تحت مراقبة سنديك لتسديد ماعليه من الديون والالتزامات .

وكان العظماء والكبراء من وزراء ورؤساء حكومات قد تركوا أعمالهم وقصدوا المصايف لترويح النفس من عناء الاعمال.

فبوانكاره رئيس جمهورية فرنسا كان فى روسيا ورئيس وزراء سربيا كان فى فيشى وخديوى مصر فى قصره على ضفاف البوسفور وغيرهم واذا بسحابة سوداء ظللت جو أوربا . وذلك ان تلميذ سربي اسمه بنزيب كان يتلقى دروسه فى سيراجيوفا فاغتنم فرصة زيارة ولي عهد النمسا وزوجته لتلك المدينة فهجم عليهما بمسدسه وقتلهما شر قتلة في اسواق تلك البلدة بزعمه ان ولي عهد النمسا عدو سربيا فقبض عليه في الحال ولكن النمسا اتهمت في هذا القتل مملكة سربيا كلها وطلبت منها ان تقبل ارسال هيئة قضائية تحقيقية عن جمعية ومؤامرة مدبرة لقتل ولي العهد . فانكرت سربيا على النمسا ذلك الطلب الذى يعد مغايرا للقوانين الدولية بالتعرض الشئون داخلية دولة مقرر استقلالها دولياً. فرفضت النمسا هذا الحق المقرر وأصرت على إرسال هيئتها التحقيقية شاءت سربيا أم لم تشأ . فاستجارت سربيا بالدول العظمى المصادقة على استقلالها .

وهكذا ابتدأت المخابرات بين انكلترا وفرنسا وعرضوا على النمسا التحكيم وافهموها ان روسيا لاتسمح بالتعرض لشئون سربيا الداخلية لانها تعدها تحت حمايتها .

وكانت المانيا تراوغ فى تلك المخابرات ولم تنصح للنمسا بالتحكيم وتتهم روسيا بالتعبئة وعرف حين ذاك ان الحرب واقعة لامحالة بين النمسا وسربيا ولا

بد من مسلطة روسيا لسربيا . فالواجب حصرها بين المتخاصمين اذا لم تتعرض ألمانيا لمساعدة النمسا بحكم المعاهدة الثلاثية التي كانت بين النمسا وألمانيا وايطاليا والتحرش بفرنسا .

ولكن ألمانيا التي كانت تنتظر مثل تلك الفرصة لتمد سيطرتها على كل أوربا لم تتحرش بفرنسا وحدها بل حينما اعلن الحرب بين المتخاصمين هجمت على بلجيكا ليكون وصولها لفرنسا وعاصمتها من أقرب الطرق غير مكترثة لاستقلال تلك المملكة المقرر استقلالها دولياً وهي من الموقعين على ذلك الاستقلال ظناً منها ان انكلترا لايعنيها أمر التعرض لبلجيكا وان عناها الامر بسبب موافقتها على استقلالها وتعرضت لذلك تكون ألمانيا قد ضربت بحجر واحد عصفورين عدوتها اللدودة فرنسا وعدوتها التقليدية انكلترا فتصبح حين ذاك سيدة البر والبحر .

ففى غضون تلك المخابرات رجع الوزراء ورؤساء الحكومات لعواصم ملكهم الا الخديوى عباس بقي في الاستانة . فحين قدحت شرارة نيران تلك الحرب وامتد لهيبها يلتهم ما أمامه وبدأت تتناثر اجساد ضحايا تلك المجازرالمريعة كان الخديوي على ضفاف البسفور يسر ويطرب لاخبار اكتساح بلجيكا ووصول جيوش ألمانيا الفاتكة لشمال فرنسا ويحلم بمثلها لحملة الجيوش الالمانية والنمساوية والتركية التي يدبر خطط هجومها من طريق سينا على مصر مع استاذه انور ليخرج الانكليز من مصر كما أخرج انور جيوش ايطاليا من طرابلس الغرب .

وفات هذا السياسى الغجر خديوى مصر انه اذا توفق وهو على رأس تلك الحملة العسكرية باخراج الانكليز من القطر المصرى، بعد مذابح مريعة ماذا سيكون مصير اسكندرية وبور سعيد ودمياط ورشيد والسويس وكل بلد تطل

على البحر الابيض المتوسط والبحر الاحمر من هول اساطيل سيدة البحار في الوقت الذى كانت فيه اساطيل المانيا والنمسا مختبئة فى ظل حصون ملاجئها خوفا ورعبا من اساطيل الحلفاء .

ولكن مصير تلك البلدان وخرابها والفتك بسكانها لم يكن يهم ذلك الخديوي لان محمد علي حين استلم زمام حكم هذا القطر لم يكن سكانه غير مليونين ونصف من البشر فليرجعوا الي العدد الذى كانوا عليه أيام محمد علي بشرط أن يكون هو الحاكم المطلق من كل قيد على بلاد الفراعنة حين كانوا يحكمونها كارباب من دون الله . ولم يبق عليه هو وانور غير اقناع الصدر الاعظم حليم باشا المصرى احد احفاد محمد علي الذي اختير للصدارة العظمى لمثل هذه الغاية لان انور وعصبته الاتحادية كانت تعرف امتعاض عائلة حليم باشا من عائلة اسماعيل باشا من وقت ان نال حصر عرش مصر فى ابنائه الاكبر فالاكبر وحرمت هي من ذلك العرش وهذه فرصة سانحة الآن فاذا تم طرد الانكليز من مصر لا يصعب على حليم باشا بواسطة حلفاء تركيا استبدال عائلة بعائلة على عرش مصر لقاء دخول تركيا بالحرب وخدمتها لحلفائها خدمات لا تقدر بقيمة وربما يعترض هنا كيف يكون هذا وعباس الثاني هو الذى يدير هذا الهجوم لطرد الانكليز لتكون مصر له وحده . اقول نعم هذا الفكر بمحله نظريا . ولكن لو تم ذلك لكانت حجة حليم باشا وعائلته على عباس الثاني قوية بخيانته مبدأ الذى وضعه محمد علي وقبلته مصر على بكرة ابيها حين أرسلت شبابها وراء ابراهيم لطرد الوهابيين من الحجاز واطفأت نيران ثورة جزيرة كريد والمورة بشرط ان تنال استقلالها ويكون محمد على حاكمها ومن بعده الارشد فالارشد من عائلته . وبعد كل تلك التضحيات انكرت تركيا وعودها فنالته مصر بحد حسامها وشجاعة جيوشها وكانت تستحق فوق ذلك البلاد التى فتحتها كسوريا واطنه وكريد لولا

التجاء تركيا للدول العظام كما هو مشهور ومعروف . وهو ما كان ينكره عباس الثاني على ابيه واجداده كل أيام حكمه بامتثاله لكل اشارة من عبد الحميد لارجاع مصر ولاية تركية . وهي حجة كانت تكفي لعائلة حليم باشا لخلع عباس واستبدال عائلة بعائلته تحت سيادة للمانيا اوتركيا عوضاعن الاحتلال الانكليزى

ولكن انكلترا لم تكن غافلة عن ما كان يجرى على ضفاف البوسفور بل كان سفيرها من ابتداء الحرب حتى دخول تركيا فيها أي مدة تنيف عن الثلاثة اشهر يقابل حليم باشا الصدر الاعظم ليعرف نوايا تركيا وميلها في تلك الحرب فيأكد له الصدر الاعظم شفاهاً بأن تركيا ستكون على الحياد لانها بعد حرب طرابلس والبلقان منهوكة القوى فلا يمكنها ان تدخل في حرب اخرى . ولكن انكلترا لم يكن يقنعها هذا التأكيد الشفاهي لانها كانت تعلم مايطبخ لها فى الخفاء فعرضت على تركيا أن تضمن لها وجودها دون ان تتعرض لها دولة من الدول مدة ثلاثين عاما بموجب وثايق رسمية بشرط ان تبقى على الحياد التام . وحليم باشا يخادع انكلترا بان دولته لافكر لها فى دخول الحرب . حتي وصلت البارجتين الحربيتين الالمانيتين جوبن وبرسلو لخليج الدردنيل ومنه إلي البوسفور والبحر الاسود وتحرشا لمواني روسيا . فثبت حين ذاك خداع حليم باشا الصدر الاعظم وكذبه وانحياز تركيا لاعداء انكلترا وحلفائها فبلغت بريطانيا العظمى لقائمقام الخديوي حسين رشدي باشا رئيس وزراء حكومة مصر ذلك رسمياً وافهمته ان خيانة الخديوي عباس الثاني للشعب المصري بانضمامه لالمانيا وتركيا فى حرب القصد منها خراب مصر وارجاعها ولاية تركية مغايرة لنوايا محمد علي وخلفائه وتضحيات مصر اوجبت خلعه عن عرش مصر .

فعلى الامة المصرية وحكومتها ان تختار لها اميراً من عائلة محمد علي تثق به كل الثقة ليعتلي عرش مصر باسم سلطان لان السيادة التركية زالت عن مصر

فبلغ ذلك حسين رشدي باشا امراء العائلة وزعماء الامة وعظمائها فقر قرار الجميع على اختيار اكبر امراء العائلة واعظمهم شأنا الامير حسين كامل باشا بن اسماعيل العظيم .

واليك بعض ترجمة حياته فحين كان عمره أربعة عشر ربيعاً أرسله والده إسماعيل لباريس واوصي به نابليون الثالث امبراطور فرنسا فاقام فى قصر الامبراطور معززاً مكرما عشيراً لنجل الامبراطور وولى عهده طول مدة اقامته بباريس وعين له الاميرالاي كلستكس اركان الحرب لتربيته وتهذيبه .

ولما احتفل اسماعيل بفتح قنال السويس سنة ١٨٦٩ عاد صاحب الترجمة الي مصر وعين من طرف والده مع رياض باشا بمعية الامبراطورة أوجيني وبعد انتهاء الاحتفال سافر بمعيتها الي الصعيد حتى بلغوا كروسكو ولما عزم على العودة الى باريس كلف بمهمة في فلورنسا عاصمة ايطاليا حين ذاك ونزل ضيفاً على ملكها فكتور عمانويل وكان بمعيته فى تلك المهمة مصطفى باشا فهمى وبعد اتمام مهمته قصد باريس ليتم دروسه فيها فاقام بها حتى وقعت الحرب بين فرنسا وللمانيا سنة ١٨٧٠ فترك باريس قبل حصارها بعشرة أيام وعاد لمصر فعينه والده مفتشاً لاقاليم الوجهين البحري والقبلي فقام بوظيفته هذه خير قيام . وعين بعد ذلك ناظراً للمعارف والاوقاف والاشغال العمومية .

وبعد ماتولى ادارة تلك النظارات نقل الي نظارة الداخلية ثم نقل منها وعين ناظراً للحربية والبحرية ثم نقل للمالية .

ولما عين توفيق باشا خديويا وخرج اسماعيل من مصر خرج صاحب الترجمة وأخوه حسن باشا معه وأقاما خارج القطر اكثر من ثلاث سنوات ثم عادا اليه بعد انتهاء الثورة العرابية . فوجه صاحب الترجمة همته وعنايته الي الزراعة ولشدة شغفه بها استأجر أطياناً من مصلحة الدومين وتولى زرعها ثم سوى

الخلاف بين الحكومة والعائلة الخديوية في الدعاوي التي كانت بينهما باستبدال مرتبات العائلة كلها بأطيان من اطيان الدومين وإدارة حركة هذه الاطيان كلها وبذل الهمة في اصلاحها وتوسيع نطاق الزراعة فيها بعناية عظيمة .

وفي سنة ١٨٨٩ حضر ادوارد السابع الى مصر وكان ولياً لعهد بريطانيا العظمى فانتدب توفيق باشا أخاه حسيناً لملاقاته . وكذلك انتدبه لملاقاة القيصر نقولا الثاني حين قدم مصر سنة ١٨٩٠ وكان ولياً لعهد روسيا حينئذ .

وبعد سفر ذانك الضيفان ترأس حسيناً عدة شركات اجنبية مصرية كشركة سكة حديد الدلتا والشركة البلجيكية وشركة النيواجيشن وغيرها وافرغ كل جهده فى تأسيس الجمعية الزراعية الخديوية وكانت فى اول الامر شركة زراعية ومنها تولدت فكرة نظارة الزراعة حتى اخرجت من القول الى الفعل. وهو الذى انشأ المعارض الزراعية فى القطر المصري . ففتح اول معرض للازهار فى حديقة الازبكية بمصر وحديقة طوسون بالاسكندرية سنة١٨٩٦ ثم وسع نطاقها حتى عمت سائر المزروعات والحاصلات .

ثم استعفى من رياسة تلك الشركات وحصر همته في ترقية الامور الزراعية الاقتصادية فزاد عدد اعضاء الجمعية الزراعية زيادة عظيمة ليكون منها ما يعود على الزارع المصري بالخير والفلاح ووجه عنايته الى انشاء النقابات الزراعية لاعتقاده ان لانجاح للمزارع الا بتأليف النقابات .

وفى يناير سنة ١٩٠٩ عين رئيساً لمجلس شورى القوانين والجمعية العمومية وظل في رياستها حتى عرضت مسألة إطالة امتياز قنال السويس فابت اكثرية الاعضاء الموافقة على إطالة الامتياز فاستعفى إذ ذاك من الرياسة . ولكنه لم ينقطع عن خدمة وطنه بل بذل الهمة فى ترقية شؤون الجمعية الخيرية الاسلامية التي تقلد رئاستها وكذلك رئاسة جمعية الاسعاف التي أسست لتخفيف آلام

المصابين واغاثة للمنكوبين ولذلك لقبه أهل وطنه بأبي الفلاح ونصير الخير والنجاح .

لحياة كهذه كلها جلائل اعمال شغلت حيزاً كبيراً من صحف وطنه العربية والاجنبية ماينيف عن ثلث قرن .

والآن وقد علمت لمن اختارت مصر ان يكون سلطانا عليها ووافقتها انكلترا على هذا الاختيار المحمود . واليك ما كان بعد ذلك الاختيار :

في اليوم الذي تعين لجلوس عظمة السلطان حسين الاول على عرش مصر يجدر بنا ان نذكر الوثيقة الرسمية والتبليغ الوارد الي عظمته من قبل الحكومة البريطانية . وهذه ترجمته بالحرف الواحد :

ياصاحب السمو . كلفني جناب ناظر الخارجية لدى جلالة ملك بريطانيا العظمى ان اخبر سموكم بالظروف التى سببت نشوب الحرب بين جلالته وبين سلطان تركيا وبما نتج عن هذه الحرب من التغيير فى مركز مصر .

كان فى الوزارة العثمانية حزبان احدهما معتدل لم يبرح عن باله ما كانت بريطانيا العظمى تبذله من العطف والمساعدة لكل مجهود نحو الاصلاح في تركيا ومقتنع بان الحرب التى دخل فيها جلالته وحلفاؤه من ان هذه الحرب لن تكون وسيلة للاضرار بتلك المصالح لافي مصر ولا فى سواها .

وأما الحزب الآخر فشرذمة جنديين افاقين لاضميرلهم أرادوا إثارة حرب عدوانية بالاتفاق مع اعداء جلالته معللين انفسهم انهم بذلك يتلافون ماجروه على بلادهم من المصائب المالية والاقتصادية .

أما جلالته وحلفاؤه فمع انتهاك حرمة حقوقهم قد ظلوا الى آخر لحظة وهم يأملون ان تتغلب النصائح الرشيدة على هذا الحزب لذلك امتنعوا عن مقابلة العدوان بمثله حتى أرغموا على ذلك بسبب اجتياز عصابات مسلحة للحدود

المصرية ومهاجمة الاسطول التركي بقيادة ضباط الالمانيين ثغوراً روسية غير محصنة ولدى حكومة جلالة الملك أدلة وافرة على ان سمو عباس حلمي باشا الثاني خديوي مصر السابق قد انضم انضماما قطعياً الى اعداء جلالته منذ أول نشوب الحرب مع المانيا وبذلك تكون الحقوق التي كانت لسلطان تركيا وللخديوى السابق على بلاد مصر قد سقطت عنهما وآلت الى جلالته .

ولما كان قد سبق لحكومة جلالته انها اعلنت بلسان قائد جيوش جلالته في بلاد مصر انها اخذت على عاتقها وحدها مسئولية الدفاع عن القطر المصري فى الحرب الحاضرة فقد اصبح من الضروري الآن وضع شكل للحكومة التي ستحكم البلاد بعد تحريرها كما ذكر من حقوق السيادة وجميع الحقوق الاخرى التى كانت تدعيها الحكومة العثمانية

فحكومة جلالة الملك تعتبر وديعة تحت يدها لسكان القطر المصرى جميع الحقوق التي آلت اليها بالصفة المذكورة وكذلك جميع الحقوق التى استعملتها في البلاد مدة سني الاصلاح الثلاثين الماضية . ولذا رأت حكومة جلالته ان افضل وسيلة لقيام بريطانيا العظمى بالمسؤولية التى عليها نحو مصر أن تعلن الحماية البريطانية اعلاناً صريحاً وان تكون حكومة البلاد تحت هذه الحماية بيد أمير من امراء العائلة الخديوية طبقاً لنظام وراثي يقرر فيما بعد .

بناء عليه قد كلفتني حكومة جلالة الملك ان ابلغ سموكم انه بالنظر لسن سموكم وخبرتكم قد رأى في سموكم اكثر الامراء من سلالة محمد علي اهلية لتقلد منصب الخديوية مع لقب سلطان مصر . واني مكلف بان اؤكد لسموكم صراحة عند عرضى على سموكم قبول عبء هذا المنصب ان بريطانيا العظمى اخذت على عاتقها وحدها كل المسؤولية في دفع اى تعد على الاراضى التي تحت حكم سموكم مهما كان مصدره .

وقد فوضت الي حكومة جلالته ان اصرح بانه بعد اعلان الحماية البريطانية يكون لجميع الرعايا المصريين اينما كانوا الحق فى ان يكونوا مشمولين بحماية حكومة جلالة الملك

وبزوال السيادة العثمانية تزول ايضاً القيود التي كانت موضوعة بمقتضى الفرمانات العثمانية لعدد جيش سموكم وللحق الذي لسموكم في الانعام بالرتب والنياشين.

اما فيما يختص بالعلاقات الخارجية فترى حكومة جلالته ان المسؤولية الحديثة التي اخذتها بريطانيا العظمى على نفسها تستدعى ان تكون المخابرات منذ الآن بين حكومة سموكم وبين وكلاء الدول الاجنبية بواسطة وكيل جلالته في مصر .

وقد سبق لحكومة جلالته انها صرحت مراراً بان للمعاهدات الدولية المعروفة بالامتيازات الاجنبية المقيدة بها حكومة سموكم لم تعد ملائمة لتقدم البلاد ولكن بن رأي حكومة جلالته ان يؤجل النظر في تعديل هذه المعاهدات الى مابعد انتهاء الحرب .

وفيما يختص بادارة البلاد الداخلية علي أن اذكر سموكم ان حكومة جلالته طبقاً لتقاليد السياسية البريطانية قد دأبت على الجد بالاتحاد مع حكومة البلاد وبواسطتها في ضمان الحرية الشخصية وترقية التعليم ونشره وانماء مصادر ثروة البلاد الطبيعية والتدرج في اشتراك المحكومين فى الحكم بمقدار ماتسمح به حالة الامة من الرقي السياسي . وفى عزم حكومة جلالته المحافظة على هذه التقاليد بل انها موقنة بان تحديد مركز بريطانيا العظمى فى هذه البلاد تحديداً صريحاً يؤدى الى سرعة التقدم فى سبيل الحكم الذاتي .

وستحترم عقائد المصريين الدينية احتراماً تاماً كما تحترم الآن عقائد نفس رعايا جلالته على اختلاف مذاهبهم . ولا أرى لزوماً لان اؤكد لسموكم ان تحرير حكومة جلالته لمصر من ربقة اولئك الذين اغتصبوا السلطة السياسية فى الاستانة

لم يكن ناتجاً عن اي عداء للخلافة فان تاريخ مصر السابق يدل في الواقع على ان اخلاص المسلمين للمصريين للخلافة لاعلاقة له البتة بالروابط السياسية التى بين مصر والاستانة وان تأييد الهيئات النظامية الاسلامية فى مصر والسير بها في سبيل التقدم هو بالطبع من الامور التي تهتم بها حكومة جلالة الملك مزيد الاهتمام وستلقى من جانب سموكم عناية خاصة ولسموكم ان تستمسدوا فى اجراء مايلزم لذلك من الاصلاحات على كل انعطاف وتأييد من جانب الحكومة البريطانية .

وعلي ان أزيد على ماتقدم ان حكومة جلالة الملك تعول بكل اطمئنان على اخلاص للمصريين وروبتهم واعتدالهم فى تسهيل المهمة الموكولة الي قائد جيوش جلالته المكلف بحفظ الامن في داخل البلاد ويمنع كل عون للعدو .

واني انتهز هذه الفرصة فاقدم لسموكم اجل تعظيماتي (ملن شيتهام)

تحريراً في ١٩ ديسمبر سنة ١٩١٤

وكان هذا البلاغ بواسطة المستر شيتهام متولي اعمال الوكالة البريطانية بالنيابة عن اللورد كتشنر الذى كان طلب الى لوندرة وعين وزيراً للحربية . وكان المستر ستورس سكرتير الوكالة الشرقي فركبوا مركبة رسمية ووصلا الساعة التاسعة ونصف صباح يوم ١٩ ديسمبر الى قصر سمو الامير كمال الدين وكان الحرس السلطاني واقفاً حوله بملابسه الرسمية ولما صعدا الي القصر استقبلهما عظمة السلطان بالاكرام فقدما لعظمته بلاغ نظارة خارجية بريطانيا العظمى الذى مر بك . ثم قضيا نحو ثلثي ساعة في الحضرة وعادا الي الوكالة البريطانية بعد ماودعهما عظمته كما استقبلها .

واليك الامر السلطاني الاول الصادر لحسين رشدي باشا قائمقام الخديوي بتاريخ ١٩ ديسمبر سنة ١٩١٤ .

عزيزى رشدى باشا . ان الحوادث السياسية التي وقعت في هذه الايام ادت الي بسط بريطانيا العظمى حمايتها على مصر والى خلو الاريكة الخديوية وبهذه المناسبة ارسلت الحكومة البريطانية الينا رسالة نبعث بصورتها اليكم لتنشرها على الامة المصرية موجهة فيها نداءها الي ماانطوى عليه فؤادنا من عواطف الاخلاص نحو بلادنا لكي نرتقى عرش الخديوية المصرية بلقب (السلطان) وستكون السلطنة وراثية في بيت محمد على طبقاً لنظام يقرر فيما بعد . وقد كان لنا بعد ان وقفنا حياتنا كلها الي اليوم على خدمة بلادنا ان يكون الاخلاد الي الراحة من عناء الاعمال مطمح انظارنا الا اننا بالنظر الى المركز الدقيق الذي صارت اليه البلاد بسبب الحوادث الحالية قد رأينا مع ذلك انه يتحتم علينا القيام بهذا العبء الجسيم وان نستمر على خطتنا الماضية فنجعل كل مافينا من حول وقوة وقفاً على خدمة الوطن العزيز .

هذا هو الواجب المفروض علينا لمصر ولجدنا المجيد محمد على الكبير الذي نعمل على تخليد الملك في سلالته

وبما فطرنا عليه من الاهتمام بمصالح القطر سنوجه عنايتنا على الدوام الي تأييد السعادة الحسية والمعنوية لجميع اهاليه . مواصلين خطة الاصلاحات التي بدىء العمل فيها . .

لذلك ستكون همة حكومتنا منصرفة الي تعميم التعليم واتقانه بجميع درجاته والى نشر العدل وتنظيم القضاء بما يلائم احوال القطر فى هذا العصر وسيكون من اكبر ماتعني به توطيد أركان الراحة والامن العام بين جميع السكان وترقية الشؤون الاقتصادية في البلاد .

أما الهيئات النيابية فى القطر فسيكون من اقصى امانينا ان نزيد اشتراك المحكومين فى حكومة البلاد زيادة متوالية .

ونحن على ثقة باننا فى سبيل تحقيق هذا النهاج سنجد لدى حكومة صاحب الجلالة البريطانية خير انعطاف فى تأييدنا . واننا لموقنون بان تحديد مركز الحكومة البريطانية في مصر تحديداً واضحاً بما يترتب عليه من إزالة كل سبب لسوء التفاهم يكون من شأنه تسهيل تعاون جميع العناصر السياسية بالقطر لتوجيه مساعيها معاً الي غاية واحدة . واننا لنعتمد على اخلاص جميع رعايانا لتعضيدنا في العمل الذي أمامنا . ولوثوقنا بكمال خبرتكم وبما تحليتم به من الصفات العالية واعتماداً على وطنيتكم نطلب منكم مؤازرتنا في المهمة التي أخذناها على عاتقنا . وندعوكم بناء على ذلك الي تولي رئاسة مجلس وزرائنا والى تأليف وزارة تختارون اعضاءها لمعاونتكم وتعرضون اسماءهم على تصديقنا العالي . ونسأل الحق جلت قدرته ان يبارك لنا جميعا فيما نبتغيه من نفع الوطن وبنيه .

(حسين كامل)

واليك رد حسين رشدى باشا :

مولاى . اقدم لسدة عظمتكم السلطانية مزيد الشكر على ما أوليتموني من الشرف السامي اذ تفضلتم علي بامركم الكريم الذي فوضتم به الي تأليف هيئة الوزارة . نعم انني كنت وكيلا عن ولى الامر السابق ولكني مصري قبل كل شيء . وبصفتي مصريا قد رأيت من الفروض علي ان اجتهد تحت رعايتكم السلطانية فى ان اكون نافعاً لبلادى . فتغلبت مصلحة الوطن السامية التي كانت رائدى في كل أعمالي على جميع ماعداها من الاعتبارات الشخصية . لهذا فاني اقبل المهمة التي تفضلت عظمتكم السلطانية بتفويضها الي . ولما كان زملائى بالامس الموجودون الآن بمصر متشرين بنفس هذه العواطف وهم لذلك مستعدون للاستمرار على معاونتهم لي فانني اتشرف بان أعرض على تصديق عظمتكم

السلطانية وفق هذا مشروع المرسوم السلطاني بتشكيل هيئة الوزارة الجديدة وأني بكل احترام واجلال لعظمتكم السلطانية .

تحريراً في ١٩ دسمبر سنة ١٩١٤ — العبد الخاضع المطيع المخلص

حسين رشدى

﴿ المرسوم السلطاني بتشكيل الوزارة ﴾

نحن سلطان مصر

بعد الاطلاع على الامر الكريم الصادر فى ٢١ سبتمبر سنة ١٨٧٩ وبعد الاطلاع على أمرنا الكريم الصادر هذا اليوم وبناء على ماعرضه علينا رئيس مجلس الوزراء . أمرنا بما هو آت :

المادة الاولى — عين حسين رشدي باشا وزيراً للداخلية واسماعيل سرى باشا وزيراً للاشغال العمومية وللحربية والبحرية واحمد حلمى باشا وزيراً للزراعة ويوسف وهبه باشا وزيراً للمالية وعدلى يكن باشا وزيراً للمعارف العمومية وعبد الخالق ثروت باشا وزيراً للحقانية واسماعيل صدقي باشا وزيراً للاوقاف .

المادة الثانية — على رئيس مجلس وزرائنا تنفيذ مرسومنا هذا .

صدر بالقاهرة في ٢ صفر سنة ١٣٣٣ — ١٩ دسمبر سنة ١٩١٤ .

(حسين كامل)

بأمر الحضرة السلطانية رئيس مجلس الوزراء (حسين رشدى)

وبعد ماتم تأليف الوزارة تشرف حسين رشدى باشا رئيس الوزراء والوزراء جميعهم بمقابلة عظمته وحلفوا يمين الامانة بين يديه وزاروا بعدذلك الوكالة البريطانية حيث كان قد زارها عظمته قبلهم فقوبلوا وودعوا بكل حفاوة واكرام.

وصدرت الجرائد الكبرى مزينة صدر صفحاتها برسم صاحب العظمة

معددة مناقبه السامية وما تنتظره مصر في أيام حكمه السعيد .

وثاني يوم خرج للموكب السلطاني في الساعة التاسعة ونصف صباحا من سراي صاحب السمو كمال الدين باشا في قصر النيل وركب صاحب العظمة السلطان في مركبة سلطانية يجرها أربعة جياد والي يساره صاحب الدولة حسين رشدى باشا وتلاها مركبات اخرى تقل اصحاب السعادة الوزراء وحف بالمركبة السلطانية الحرس السلطاني والحرس البريطاني وسار الموكب بين صفين من الجنود البريطانية والجنود المصرية الي قصر عابدين بعد ان مر الموكب من ميدان قصر النيل الى فندق سافواي فشارع قصر النيل فميدان سوارس ومنه الى شارع المغربى فميدان الاوبرا فشارع عابدين وكانت شرفات المنازل طول الطرق مكتظة بالسيدات والاوانس المتسابقات يرمي الموكب بالورد والرياحين يختلط هتافهن بهتاف الالوف المؤلفة من الرجال فى طريق الموكب حتى السرادق الفخم المنصوب أمام قصر عابدين حيث كان عمد البلاد والاعيان والقضاة والمستشارين فهتف له كل هؤلاء الموظفون وأستقبل عظمته على باب القصر سعيد باشا ذو الفقار كبير الامناء وسائر موظفى القصر وصعدوا بعظمته الى قاعة الاستقبال حيث جرت التشريفات السلطانية . وتبلغت مصر تعيين السر أرثر مكماهون خلفا للورد كتشنر .

وكانت الدولة العثمانية حين أعلنت دخولها الحرب ضد الحلفاء وقد نادى بالجهاد خليفة المسلمين سلطانها محمد رشاد . فرد عليه زعيم مذهب الاسماعيلية أغا خان . بان الجهاد لايقره الدين الاعلى الكفار وهذه الحرب اعلنها أهل الكتاب من المسيحيين على المسيحيين فكيف يجوز لخليفة المسلمين ان ينضم لفئة منهم ويعلن الجهاد على الفئة الاخرى فصادق على قوله كل سلاطين العرب وكل عقلاء المسلمين وعلى رأسهم شريف مكة حسين بن علي واولاده الذى جاهر باستنكاره

ذلك الجهاد واعلن خروجه على الخلافة وقصده تخليص الاراضي المقدسة من جور بني عثمان وشرورهم . وفعلا انضمت اليه عرب الحجاز تحت قيادة أولاده علي وفيصل وعبد الله . فطاردوا جيوش بني عثمان ولم يبقوا لهم أثرا فى تلك الاراضي المقدسة .

وكانت الجيوش العثمانية والالمانية والنمساوية تزحف حينئذ من طريق سينا على مصر . وجمال باشا جلاد سوريا قد نصب مشانقه في بيروت وعلق عليها كل رجال المؤتمر العربي الذي كان عقد في باريس ارهابا لعرب سوريا وفلسطين والعراق حتى لايتجاسر أحد من سكان هذه الاقطار العربية ان يتظاهر بالعداوة لجيوش خليفة المسلمين وحلفائه المسيحيين . ولكن لم تكد تصل تلك الجيوش الى اطراف قنال السويس وتباشر اجتياز القنال على مواعين من الصاج المصفح أمام محطة طوسون بطرف الاسماعيلية حتى تلقفتها مدافع اورطة عسكرية مصرية عربية ارجعت الي ذاكرتها دروس جيوش ابراهيم فى سوريا والاناضول حتى ابواب الاستانة . فمن كان له عمر طويل من جيوش تلك الحملة أصبح ضيف مصر أسيراً مكرما ومن كان محكوما عليه بالهلاك امسى طعام أسماك القنال وغنمت الجيوش المصرية والانكليزية كل مهمات تلك الجيوش بما فيها من مأكول ومشروب ومدافع واسلحة وذخائر وصنادل ومواعين وعرضتها في الاسماعيلية مدة من الزمن حتى رآها الناس ثم اقتسمها الحلفاء فيما بعد وأرسلوا المواعين الى متاحفهم وتركوا حصة مصر لمتحف مصر .

هكذا كانت نهاية تلك الحملة التركية الالمانية النمساوية البلغارية التي باشرت زحفها من محطة حيدر باشا فى الاستانة في شهر اكتوبر سنة ١٩١٤ ووصلت لحدود مصر فى ٢ فبراير سنة ١٩١٥ بعد ان مرت فى الاناضول وسوريا وفلسطين وتوغلت في فيافى سينا وأذاقت سكان الاراضى التى مرت بها من الويلات ما لم

يحلم به نيرون وهولاكو من غطرسة قوادها الالمان والنمساويين وهمجية الجيوش للموعز اليها باذلال العرب فى حين ان الجيوش التركيـة التى هي جيوش الخليفـة وصاحب تلك الاراضى والملك الواسع كانت كالعبيـد هم وقوادهم وراء قواد الالمان والنمساويين. وكيف لا يكون ذلك كذلك وانور الذي كانت تركيا على بكرة ابيها مع سلطانها ووزرائها وقوادها طوع بنانه ولا تتحرك الا باشارته قد أراد ذلك امتثالا لامر سيده غليوم امبراطور المانيا الذي كان وعده ان دخلت تركيا فى الحرب وسمحت لجيوش جلالته ان تمر في اراضي الدولة في طريقها لفتح مصر والتسلط على قنال السويس يكون انور باشا فيما بعد سلطانا على الشرق الادني وعباس الثاني سلطانا على مصر ولذلك ارسل على رأس تلك الحملة أمهر قواده وأشجع الجيوش الالمانية لان الاستيلاء على قنال السويس وسد طريق المستعمرات البريطانية والهندهو الضربة القاضية على بريطانيا العظمى. فحينذاك تصبح فرنسا لقمة سائغـة يزدرها بكل سهولة وتندك قوى روسيا كلها .

فهذا الحلم اللذيذ ذاقت عكسه تلك الحملة من الاورطة المصرية والجيوش الانكليزية التى بعد ان ضربت ضربتها القاضية على طرف القنال زحفت زحفتها الموفقة على فلسطين ولحقتها جيوش العرب بقيادة أولاد حسين شريف مكه وكان ما كان من فتح بيت المقدس ودمشق وسوريا كلها . لان الآمال التى بني عليها حساب عباس وأنور وغليوم بأن الشعب المصري متى رأى رايات الخليفة الذى نادى بالجهاد يقوم قومة واحدة تلتهم الاخضر واليابس ويقذف بالعساكر الانكليزية الى البحر وتزحف جحافل شباب مصر وراء أنور وقواد الالمان بأمر غليوم الي ساحات القتـال فى روسيا وفرنسا لتكون نهاية الحرب كما يريد حلم أنور وغليوم . قد تغلبت عليها حكمة سلطان مصر حسين الاول مع وزرائه وأفراد امراء العائلة العلوية وزعماء مصر الاجلاء وساعدتهم جرائد مدركة ماوراء غايات الذين أشعلوا نيران تلك الحرب شارحة للامة المصريه ماتجنيه مصر من الفوائد بوقوفها بصف الحلفـاء .

ولكن كانت بمصر جرائد تعكس هذه الحقائق وتكتب بكل وقاحة ان غليوم الثاني من حين زيارته دمشق ووضعه على قبر صلاح الدين الايوبي اكليلا من الزهر اعتنق الدين الاسلامي واعلن امام ذلك القبر انه حامي بيضة الاسلام فقدحه نيران هذه الحرب لتطهير الارض من الكفر ليس الا وكانت تضع رسم تلميذه انور باشا في صدر صحافتها ملقبة اياه بطل الدنيا وانه لايغلبه غالب حتى ولو تمالأ عليه العالم الغربي باسره وانه سيف الاسلام القاطع وهلم جرا من هذا السخف والمزيان) ولكن حين قهره فرنش دسبرى الجنرال الفرنسى ودخل الاستانة دار الخلافة ومقر عرش بني عثمان هرب صاحب هذه الالقاب الفخمة الى القوقاس وقتل هناك .)

(فاورثت تلك الجرائد هذه الالقاب لمصطفى كمال وبعد خلعه للخليفة وطرده مع كل أفراد عائلته انكرتها عليه ووهبتها لعبد الكريم ثائر مراكش وبعد تسليم نفسه لفرنسا وهبتها لسلطان الاطرش ثائر جبل الدروز) فهذا السخف والألاعيب في الاقوال التي لاتكسب حروبا بل تزيد احقاد المحاربين والتي زينوا بها هامات مثل هؤلاء الرجال قبل ان ينتصروا بحرب من تلك الحروب وخصوصاً انور الذى قالت عنه تلك الجرائد الطائشة انه متى دخل مصر على رأس جيوشه الظافرة . ولا بد من ان يدخل سيرى الذين اغتصبوا عرش الخديوي عباس جزاء اعمالهم .

فمثل هذه الاقوال على صفحات تلك الجرائد المضللة كانت قد اخترقت صدور بعض ضعفاء العقول وسكنت في ادمغتهم وصاروا يتحينون فرص الانتقام لرد العرش للمغتصب . فهجم احد الشبان المغرورين من اهالي المنصورة على موكب السلطان حسين وهو خارج من قصر عابدين ورماه برصاصة لم تصبه فقبض عليه ونال جزاءه ولم تكن هذه الحادثة الاولى والاخيرة بل تصدى له

شاب آخر يسمى نجيب الهلباوي ورمى موكبه بقنبلة من احدى دور شارع فرنسا بالاسكندرية متعمداً قتله ولكن يد الله التي رفعته لذلك العرش حفظته من كيد اولئك الاشرار والصحف التي لقنتهم ذلك البغض والكره . وانت تعلم ان الصحافي الصادق الامين هو من امته بمثابة النبراس يهديها الي مواطن الفلاح بما اوتي من صدق واخلاص فاذا استسلم لاهواء النفس ضل واضل سواه . فلا تعجب اذا اعلن الحكم العرفى بعد هذه الحوادث وخفتت اصوات تلك الصحف واختفت من عالم الوجود ولم يبق امام الجرائد الا البلاغات الرسمية التى توزعها السلطة العسكرية .

وحين انقطع وارد الورق وارتفع ثمنه ارتفاعا فاحشاً اصبحت الصحف تصدر على نصف فرخ من الورق وارتفعت اسعار بيعها واشتراكاتها . واغتنم اصحاب المقطم هذه الفرصة الثمينة فصاروا يصدرون يومياً ملاحق عن المواقع الحربية بالالاف لان ورق جريدتهم كان مضمونا وصوله فربحوا ارباحاً لم يحلم بها قارون .

وكان القطر المصري اسعد بلاد الله فى غضون تلك الحرب التي اشتبكت بها ماناف عن الخمسين دولة وقد حكت للفصل بين اختلافاتها الاساطيل والغواصات والطيارات والغازات الخانقة والمدافع بانواعها والدبابات والرشاشات والديناميت لتقويض المدن والحصون والقلاع فعرف الانسان كيف يتفنن بالفتك باخيه الانسان لغايات من اشعلوا نيران تلك الحرب وهم لايتجاوز عددهم اصابع اليد وفي رأسهم غليوم الثاني القائل الويل للمغلوبين .

نعم . كانت مصر أسعد بلاد العالم لانها كانت تسمع بتلك المجازر البشرية التي كانت تجرى في ساحات القتال المتعددة ولكنها لم تكن ترى بعيون رأس شعبها هول تلك المجازر .

نعم ، تدهورت اسعار القطن في ابتداء الحرب ولكنها استعوضت كل ذلك حينما علمت ان القطن مطلوب للطيارات والعجلات وغير ذلك من لوازم الحرب وزاد الطلب عليه باسعار عالية فحددت الحكومة سعر القنطار منه بخمسة واربعين ريالا وكذلك من تدفق جيوش المستعمرات لارض مصر لتوزيعها على ساحات القتال فى الدردنيل والعراق وغيرها . غير الجيوش التى رابطت بمصر استعداداً للزحف على فلسطين وسوريا واستخدمت عشرات الالوف من العمال المصريين فى معسكراتها على طول قنال السويس غير معسكرات الاسماعيلية وبور سعيد والتل الكبير الذي كان معسكره مسافة اربع كيلو مترات ويحتوي على مالا يقل عن مائتى الف مقاتل من استراليين وهنود وغيرهم من اصناف والوان سكان المستعمرات وكانت كل مؤنتهم تؤخذ من مصر باسعار مرتفعة كالغلال بانواعها واللحوم والخضراوات والفواكه والالبان والمشروبات المتنوعة والدخان والسجاير وبالاختصار لكل ما كان يلزم لتلك الجيوش اللجبة التي كانت بعد استراحتها وتعليمها تتوزع على ساحات القتال ويحضر غيرها وهكذا دواليك طول مدة الحرب . وحينما بدأت تزحف تلك الجيوش من طريق سينا على فلسطين وسوريا خرج قبلها ومعها ماينيف عن المليون من العمال المصريين بأجر يومي كبير ومطابخ عسكرية لاطعامهم لتمهيد فيافى وقفار سينا الموحشة فكان لهؤلاء العمال على شهادة اللورد اللنبي تأثير عظيم بالنصر والفتح الذى نالته تلك الجيوش في فلسطين وسوريا كلها . لان فتح هذا الطريق قد زعزع كل مراكز ساحات القتال واصبح بوسع انكلترا وحلفائها ان تسوق لساحات الوغى كالاناضول والاستانة وتراقية والبلقان مئات الالوف بل والملايين من اصناف واشكال جيوش مستعمراتها ومستعمرات حلفائها لتأديب الترك اولا وثانياً تأديب بلاشفة الروس الذين خانوا عهد الحلفاء بخلع قيصرهم وقبلوا

شروط الصلح التي املاها عليهم رجال دولتي النمسا وللمانيا في برست ليتوفسك ومن هذا الطريق يقتحمون بلاد النمسا والمانيا ويضعوا من بقي يكابر من جيوش تينك الدولتين بين نيرانهم ونيران جيوش ايطاليا وفرنسا وانكلترا واميركا وبلجيكا ويكون الجزاء من جنس عمل ماانته جيوش المانيا في بلجيكاوشمال فرنسا من الخراب والدمار .

وكان المارشال فوش القائد الاول لكل جيوش الحلفاء فى ساحات القتال في اوربا قد استبشر خيراً بفتح بيت المقدس وسوريا كلها والخطط التي وضعت لسحق تركيا وبلغاريا فصدر اوامره لجميع قواد ساحات القتال ان يكونوا على استعداد لهجوم فاصل .

فشعر حينذاك المارشال هندنبرج والجنرال لودنرورف بحرج مركز جيوش دولتهم بعد إذاعة كلمات ولسن رئيس جمهورية اميركا واصرار الحلفاء على سحقهم بعد انهزام أشهر جيوشهم فى فلسطين وسوريا وتضعضع قوات تركيا وبلغارياوان لابد من انكسارهم وقهرهم والدخول لعاصمتهم وأراضيهم ومعاملتها كما عاملوا هم به اراضي اعدائهم . فطلبوا الهدنة بدون قيد ولا شرط فنالوها وهرب امبراطورهم وهو يردد الويل للمغلوبين . فنظمه زعماء الشعب وتوجهوا الي فرسايل لتوقيع شروط الصلح التي أملاها الغالب على المغلوب .

وكانت مصر التي دخلت الحرب وقدمت غلاتها وحميرها وبغالها وجمالها ومككها الحديدية لخدمة قضية الحلفاء المشتركة غير ماقدمت من رجالها تنتظر بفارغ الصبر نهاية الحرب لتنال استقلالها . فحين وقعت الهدنة وطالبت بتنفيذ الوعود التي لاجلها دخلت الحرب . انكر ونجت باشا معتمد بريطانيا عليها تلك العجلة اي قبل توقيع شروط الصلح في مؤتمر فرساى .

فأعقب ذلك الرفض ثورة مصر على أثر نفى زعمائها وكانت مصر قد استفادت في

تلك الاربع سنوات فائدة لم تستفدها بلد محاربة كانت أم محايدة لان القطن الذي هو حياة مصر . في ابتداء الحرب نزلت اسعاره عاد بعد وقت وجيز وارتفعت اسعاره لدرجة مدهشة حين علم انه من لوازم الحرب لعمل اجنحة الطيارات وعجلات الدبابات والاوتومبيلات وغيرها من اسلحة والطلب عليه يتزايد سنة عن سنة مع ارتفاع اسعاره حتى انه سنة الهدنة وما بعدها وصل سعر القنطار منه مائتي ريال وكذلك استفادت مصر من قيمة غلاتها المتنوعة الاجناس ولحومها باصنافها واشكال طيورها . حتي انه لم يبق في القطر المصرى كله رجل عاطل عن العمل .

نعم. شكت مصر من غلاء حاجياتها ولكنها استعوضت كل ذلك بالارباح الطائلة التى ربحتها بكل اصناف تجاراتها والمهن الحرة فيها ومضاعفة اجر العمال وزيادة معاشات للموظفين عموماً وكل المستخدمين .

وقد قدر علماء الاقتصاد ماانفقته جيوش انكلترا وحدها فى مصر على ماناف عن مائتي مليون من الجنيهات في تلك الاربع سنوات . حتى اصبح سكان القطر المصرى يلعب بالجنيهات لعب الاطفال بالبندق والحمص من وفرة الرخاء والذى ستذكره مصر لاجيال اجيالها . بينما كانت اوربا والشرق الادني يئن من الفقر

كل ذلك كان بفضل الطيب الاثر حسين الاول سلطان مصر وافراد عائلته الكرام ووزرائه العظام وزعماء مصر الاجلاء الذين اوقفوا مصر بصف الحلفاء ولم ينصاعوا لغرور خديويها عباس الثاني الذي ارادها ان تكون بصف الاتراك اعداء انكلترا ليكون مصيرها مصير سوريا التي اخذت منها بضائع تجارها وغلال فلاحيها بدون بدل ولا قيمة وتركوها تقاسي مرارة الجوع والعري

لان سكانها عرب خونة فى نظر حكامهم الترك هذا غير ماساقوه من شبانها وكهولها لتلك المجازر البشرية ومن بقى من الاطفال والشيوخ والنساء كانوا يموتون جوعاً على قارعة الطرق وداخل البيوت كما جرى فى لبنان وغير لبنان من داخلية البلاد التركية .

فقل لي بربك لماذا كان عباس الثاني يعاكس خطط موجد مصر الحديثة محمد علي وخلفائه ابراهيم وسعيد واسماعيل وابيه توفيق الموافقة لارادة الامة التي اختارت محمد علي بارادتها ليخلصها من نير الترك بعد ان ذاقت مرارته ثلاثة قرون طوال وضحت ماضحت من دماء ابنائها وخزائن أموالها فى حملات ابراهيم من أجل ذلك كما هو مشهور ومعروف

أليس كان ذلك الطيش والغرور ليحكم مصر دون رقيب من وزراء مصر وزعماء الامة وراء حجاب اخراج الانكليز من مصر .

ولكن هذه الحيلة كشفها أعضاء العائلة المالكة وزعماء الامة فلم يرضوا ان تعاد تجربة حكم الترك ويعاكسوا الخطط التى وضعها جدهم الاعلى محمد علي وخلفائه فوقفوا في صف الانكليز وحلفائهم في هذه الحرب فكانوا هم الفائزين وكان هو المخلوع المنبوذ . لان الله الذي حفظ مصر من كيد الكائدين في كثير من أدوار تاريخها قد حفظها في سنة ١٨١٤ حين سخر لها رجالا يدركون ما كانت عليه احوال ساسة اوربا وقد اشتبكت المصالح الدولية واصبح لابد من تنفيذ غايات كانت تدبر من عشرات السنين فاختاروا الجهة التي منها الخير لمصر كما اختاروا لعرش مصر اكبر الامراء الذى كان تاريخ حياته كله يثبت نبوغه المقرون بالتواضع والعفة والنزاهة ومحبة الفقير المعدم والفلاح الذى هو عماد الثروة وتقدير حق الرجال العاملين لخير أوطانهم .

هكذا كان حسين الاول سلطان مصر . ولكن الزمان الذي من طبعه ان

يضن على المصلحين ان يروا ثمرة اصلاحهم قد ضن على السلطان العظيم الشأن ان يرى ثمرة جهوده بفوز الجهة التى انضم اليها لان صحته كانت قد اعتلت من تأثير طيش الذين أرادوا الفتك بحياته مرتين وظل يقاوم المرض الي ان تغلب عليه ووافاه الاجل المحتوم في ليل ٨ اكتوبر سنة ١٩١٧ فجزعت مصر لهذه الفاجعة وحزنت عليه من اقصاها الى اقصاها وندبته ندب الخنساء لابنها وبكاه الرجال الذين يقدرون حق الرجال لما عرفوا به من نبل وطهارة ووجدان .

وقد كانت العادة المتبعة على مقتضى الفرمانات السلطانيه ان يعتلى العرش ابنه البكر . ولكن ابنه الامير كمال الدين أبي التمشي على تلك العادة لان المرحوم والده بقبوله سلطنة مصر ومحاربته لتركيا قد اثبت سقوط تلك السيادة الوهمية فلذلك تنازل عن حقه بوثيقة رسمية فاختير عمه احمد فؤاد لتلك العرش فزينه باسم السلطان فؤاد الاول .

الفصل السابع

« الصحافة في عهد صاحب الجلالة فؤاد الاول »

لاشك ولا جدال بان الممالك وشعوبها تسعد وتشقى بفعل ملوكها واستعدادهم الفطري لحكم شعوبهم وقد قالوا قديماً . ان الامم على دين ملوكها . وهذا القياس او المبدأ كما هو مشاهد ومقرر اليوم فى كل الممالك فى غضون الحرب العالمية وبعد انتهاء تلك الحرب . وبما كانت عليه كل الممالك فى الدهور والاجيال العريقة

فى القدم كما حفظته لنا بطون التواريخ مما اصبح مشهورا ومعروفا ولا حاجة بنا للشواهد والادلة عليه .

فمن كل السلاطين الذين حكموا الشرق قديماً وحديثاً وهو كما تعلم مهد الاديان السماوية والحضارات القديمة لايوجد من يماثل محمد علي موجد مصر الحديثة وبعض اولاده واحفاده كما مر بك عن اعمال كل واحد منهم .حتى ارتقى عظمة فؤاد الاول اريكة السلطنة المصرية فى ٩ اكتوبر سنة ١٩١٧ فهذا السلطان العظيم الشأن اتخذ له شعاراً كل مايؤول الي اسعاد البلاد اقتصادياً وترقيتها أدبياً وتثقيفها عقلياً حسب استعداده الفطري وما جبل عليه من أدب راق وعلم ناضج ووجه صبوح يبشر بكل خير وفلاح .

ومن المحاسن التى تزين بها انه جمع في صدره الرحب كل امال جده الاعلى محمد علي وابراهيم وسعيد اولاده واسماعيل العظيم ابيه واخويه توفيق وحسين كامل لخير هذه الامة وميلها الفطري لوصل ماانقطع من عظمتها ورقيها الصناعى والعلمى بانواعه حين كانت مرتاد فلاسفة اليونان او لرومان بعد عصور فراعنتها العظام وبعد ان طغت عليها أيادى القهر والتنكيل من حكام طمسوا آثار مجدها وصنائعها واقفلوا دور علومها وحرقوا مكاتبها وجردوها من كل مفاخرها لتكون عبدة ذليلة تقدم ثمرات كد يمينها وعرق جبينها لسادتها الحكام الطغاة

ومن اجمل مايسجل في تاريخ عظمة السلطان فؤاد الاول . انه ما كاد يعتلى عرش مصر والامة مبتهجة بافراحها وتقديم تهانيها لمن زين عرشها بوجهه الصبوح الفياض بالخير والبركة وإذا باسلاك البرق تبشر العالم بوقف الحرب وتوقيع المدنة دون قيد ولا شرط فضحكت الوجوه العابسة وخرست أصوات المدافع المخربة وسكت أزيز الطيارات المدمرة واوصدت اغلاق انابيب الغازات الخانقة وأطفئت نيران الاساطيل المهلكة وأمن ركاب البواخر من شر الغواصات المجرمة

وخفت أنين الجرحى ومودعين الحياة واستبشر الآباء والامهات برؤية بنيهم والزوجات بأزواجها والاولاد بوالديهم وخرج سكان الخنادق لاستنشاق الهواء النقي والتمتع بنسمة الشمس المشرقة وانطلقت ألسنة الجرائد معلنة تدهور ثلاث عروش من اكبر واقدم عروش أوربا وظهور جمهوريات لحكومات جديدة منفصلة عن تلك العروش الساقطة وتوقفت مصانع الاسلحة المهلكة بأنواعها واستبدلت بعامل لسد النواقص التى انتابت العالم في سني الحرب فزاد الطلب على القطن وارتفعت أسعاره لمائتي ريال القنطار فربحت مصر ارباحا لم تحلم بها أمة من أمم الارض . فاحبت سلطانها وتذكرت بأن الامم تسعد وتشقى بفعل ملوكها وعلمت استعداد عظمته لرقيها أدبياً وماديا فاحبته حبا مابعده حب وتمنت خير ماترتجيه به من حياتها الجديدة فالتفت حول عرشه تفديه بالمهج والارواح .

فماشاها بتمنياتها وحاطها بعطفه وحبه لها . فهي تريد الاستقلال الذى حاربت لاجله بقيادة ابراهيم وارادة أبيه محمد علي . فنالته بكل مافيه من ظواهر كسفراء فى أعظم عواصم العالم وقناصل فى أعظم البلدان التجارية .

وهي تريد مخالطة أمم الغرب والشرق كما أراد سعيد بشق قنال السويس فوسع كل ذلك وسهل طرق السواح وجعل دأبه راحتهم فزاد تواردهم سنة بعد سنة .

وهي تريد انتشار العلوم والمعارف التى أوجد لاجلها والده اسماعيل العظيم الجرائد والمجلات بانواعها فجعل ذاته الشريفة حامي حمى الآداب والعلوم والفنون وجلب لبلاده من يمثلون أسمى مظاهر الفكر البشري بما أحدثه من جلائل الاعمال النافعة وسهره المتواصل على ازدياد عمران القطر ونماء الحضارة فيه بصدق العزم ومضاء الهمة .

وهي تريد مجلسا نيـابيـا ووزارة مسئولة أمامـه فأعـد لهـا ذلك دستوره أوسع دساتير الامم الدستورية . واستبدل الجامعة المصرية القديمة بالجامعة المصرية الجديدة على أحدث طراز من جامعات اوروبا وأحضر لهـا اكبر واشهر علماء الغرب من جنسيات شتى ووضع لادارة هذه الجامعة أشهر عالم بمصر وهو احمد بك لطفى السيد وطوقه بضعة معلمين من أشهر رجال العلم بمصر .

وكما ساير الانكليز لتخفيف وطأة الاحتلال أخوه توفيق بعد ان أعيته الحيل لقمع الثورة العرابية عمل المرحوم حسين كامل لجعل الحمايه خفيفة الوطء للظروف القاهرة التي أوجبهـا غـرور عبـاس الثاني الذي عاكس نوايا أبيـه واجـداده وإرادة الامة للتخلص من حكم بني عثمان الذين خنقوا حرياتها وأزهقوا أرواحها ثلاثة قرون طوال .

وأنت تعلم ماعمله عظمة السلطان فؤاد الاول لتخفيف حدة الحماية واعلانه استقلال مصر . وكيف أصبحت مصر بأيام جلالة مليكها المبجـل مرتاد المعارض والمؤتمرات الدولية كمؤتمر الجغرافية الذي عقد في ابريل بعاصمة المملـكة من ثلاثمائة عالم من اكبر علماء الجغرافية فى العالم وافتتحه صاحب الجلالة فؤاد الاول مطوقا بوزرائه العظام .

وسيعقد مؤتمر الملاحة الدولي الرابع عشر فى دسمبر . وسيعقد مؤتمر القطن الدولي فى يناير . هذا غير المؤتمرات التي اشتركت بها حكومه مصر فى عواصـم العـالم وأرسلت اليها من يمثلهـا .

فأنت ترى ان جلوس جلالة فؤاد الاول على عرش مصر كان خيرا وبركة على هذه الامة الناهضة .

ولا عبرة بالاشواك التي اعترضت سير الامة بثورتها التي كانت بفعل فاعل أساء التصرف بنفي زعماء الامة فلا بد من الوصول الى الشهد من إبر النحل .

ولكن حكمة الجالس على العرش ارجعت الامور الي نصابها برجوع الزعماء معززين مكرمين . فاكبرت الامة جلائل أعمال مليكها بعد ان أعلن استقلالها وحكمها النيابي بمجلسي نوابها وشيوخها بحكمته وطول أناته فقابلته على عمله بتناسي اختلافاتها وائتلافها واظهرت رغبتها بتسمية المدينة التي خططتها شركة قنال السويس لتوسيع أعمالها على الضفة الاسيوية المقابلة لبور سعيد ان تكون باسمه الشريف تخليداً لفضله واعلنت عن وضع الحجر الاول في اساس تلك المدينة بيد جلالته يوم ٢١ دسمبر بحضور اعضاء مؤتمر الملاحة الدولي الرابع عشر وكل ممثلي الدول وقضاة ومستشاري المحاكم المختلطة والاهلية وأعيان جاليات الاجانب والمصريين .

وبعد ان يتم تدشين مدينة بور فؤاد . وافتتاح الخط الجوى بين مصر والهند الذى سيحضر لفتحه رسمياً على طيارة وزير الطيران البريطاني المستر هور وقرينته فى آخر شهر دسمبر من هذه السنة كما أعلنت بريطانيا العظمى ستصبح مصر طريق مواصلات العالم كله . بحراً بواسطة قنال السويس . وجواً بواسطة مركزها الفريد الذى وصفه الجغرافيون بانه ملتقى جميع القارات . وبراً بواسطة السكة الحديد التي عزمت انكلترا على انشائها منذ ربع قرن ولكن الزمن لم يسمح بانشائها لامور لامحل لذكرها هنا . ولكن بعد تدشين مدينة بور فؤاد قد تمهد ذلك .

وسيكون رأس الخط الحديدي من بور فؤاد الي نوشكي فى الهند ماراً بفلسطين والعراق مع فرع منه من البصرة الي الكويت التي هي مفتاح الهند على الخليج الفارسى وطول هذا الخط ٢٢٠٠ ميل .

فاذا نحن عرفنا هذا الآن وقارناه بخطط (سسل رود) الذى اقنع انكلترا على إنشاء الخط الحديدى من الكاب (رأس الرجا الصالح) الى مصر ولقد باشرت

عمله من زمان ولم يتم للآن . عرفنا قول غلادستون سنة ١٨٧٥ . إذا منستولى على السودان المصرى ونمد يديا منه الي مستعمرتنا فى الكاب . وتظل أمامنا الحبشة فنكتسحها في يوم من الايام .

فاذا تم ذلك سيتصل هذا الخط بخط القاهرة والسودان إلي الكاب وإذا عرفنا ان خط القاهرة الممتد من سينا الى فلسطين حتى حيفا سيمد من حيفا الى بيروت كما هو ممتد من حيفا الي دمشق حتى حلب التي هي نقطة ارتكاز لكل هذه الخطوط ومنها يتفرع الى العراق وبغداد ومنها الى اطنه والاناضول حتى الاستانة .

وإذا رضيت تركيا الجمهورية ان يتم الاتفاق مع سكة حديد الشرق حتى كاليه . تكون بور فؤاد رأس الخط الحديدى من شرق مصر حتى خليج المانش . كذلك خط مريوط الذي يمد الي طرابلس الغرب فتونس فالجزائر فالغرب فالقارة الاوربية .

ثبت إذاً ان مصر ملتقى طرق العالم كله وستكون هى القاعدة للمواصلات البرية والبحرية والجوية فمتي تم تدشين بور فؤاد وقبض صاحب الجلالة فؤاد الاول على مفاتيحها كما هو قابض على زمام حكم القطر عرفنا قيمة مركز مصر من جميع قارات العالم . وأدركنا ان من مصلحة انكلترا ان تكون على اتفاق وصداقة مع مصر وكما ان من مصلحة مصر أن تكون صديقة انكلترا لمنفعتها الاقتصادية بمركزها الممتاز .

بقي علي بعد ان حدثتك عن هذه الخطط التي البعض منها في ضمير المستقبل ان انتظر تدشين بور فؤاد وما تقوله الجرائد التي اعتادت ان تطعن في كل عمل فيه منفعة لمصر . كما طعنت جريدة النواب وقال صاحبها محمد ابراهيم هلال . ان مصر باعث قناة السويس با كل المكرونة التي كان يحبها سعيد باشا .

انديليبس قال وهكذا قدر الله لمصر ان يكون مصابها بالمكرونة العينة كبير .

ولا شك ان هذا الصحافي الذي قال قوله هذا في سنة ١٩٢٦ ان مصر خربت بفتح قناة السويس سيمتعض ويتزعج حين تدشين مدينة بور فؤاد .

ويقول ان مصر الافريقية باعت بكوريتها لآسيا باكلة عدس كما باع عيسو بكورته لاخيه يعقوب . . لتكون هذه المدينة الجديدة مداس ارجل امم الشرق والغرب والجنوب والشمال لتزيد خراب مصر الذي ابتدأ حين فتح قناة السويس

والآن وقد حدثتك عن صحافة مصر منذ ابتدأ صدورها في عهد اسماعيل ومن خلفه فى الحكم حتى عهد صاحب الجلالة فؤاد الاول وما كان لها من الفضل بنهضة مصر العلمية ومن اندس بين رجالها ممن شوهوا محاسن هذه النهضة الوطنيـة .

ولم تظهر أهمية الصحف الا بعد ثورة مصر حين اجمعت الجرائد على توحيد الرأى العام ليقف بوجه غاصبي حقوقها صفاً واحداً . وتم لتلك الصحف ما أرادت . حتى اختلف الزعماء وكان ما كان من اختلافاتهم وانقسام الامة بين سعدي وعدلي أو وفدى ودستوري وانقسمت الصحف كذلك واخذت تكيل للدح لسعد اذا كانت سعدية وتقدح بعدلى . وإذا كانت عدلية تمدح لعدلي وتقدح بسعد واذا كانت وطنية تقدح بالزعيمين سعد وعدلى وتمدح حافظ رمضان رئيس الحزب الوطني . فكانت نتيجة هذه الحملات الصحافية التى أرادوا بها ان يمتدحوا رؤساء احزابهم أمام قومهم فقدحوا فيهم وأرادوا ان يشيدوا بذكر فضائل زعمائهم فاتوا على ذكر معايبهم بتهم شائنة وفضائح معيبة ببيان لم يكن في مقدور غيرهم ان يتسلطوا بها على الاذهان . فحولوا ثورة مصر عن غايتها وما وجدت لاجله وجعلوها حربا اهلية من مصرى على مصرى . بينما

كأن اولئك الزعماء للوجه اليهم ذلك الطعن يتفانون في الوصول لاستقلال مصر بارشاد عظمة سلطانهم المبجل ولم يزالوا حتى نالوه بفضل ملكهم فؤاد الاول فتنسمت البلاد على يديه نسيم الحرية وذاقت حلاوة الحكم النيابي وعلى عهده الزاهر قام في الامة برلمان ووزارة مسئولة أمامه . والآن يسير بحكمة رئيسه سعد زغلول باشا واناة رجاله سيراً رشيداً تؤازره وزارة عدلي باشا النزيهة والساهرة على مصالح الشعب بكل اخلاص .

واليك خلاصة اعلان استقلال مصر المعروف بتصريح ٢٨ فبراير أيام وزارة صاحب الدولة ثروت باشا . حين وجه جلالة الملك فؤاد الاول الي شعبه رسالته فى ١٥ مارس سنة ١٩٢٢ التي يقول فيها لقد من الله علينا بان جعل استقلال البلاد على يدنا وانا نبتهل الي المولي عز وجل باخلص الشكر واجمل الحمد على ذلك ونعلن على بلاد العالم ان مصر منذ اليوم دولة متمتعة بالحرية والاستقلال . ونتخذ لنفسنا لقب « صاحب الجلالة ملك مصر » ليكون لبلادنا مظهر يتفق مع استقلالها من مظاهر الشخصية الدولية واسباب العزة القومية .وها نحن نشهد الله ونشهد امتنا في هذه الساعة العظمى اننا لن نألو جهداً في السعى بكل ما أوتينا من قوة وصدق عزم لخير بلادنا المحبوبة والعمل على اسعاد شعبنا الكريم وإنا ندعو المولى القدير ان يجعل هذا اليوم فاتحة عصر سعيد يعيد لمصر ذكرى ماضيها المجيد . انتهى .

هذا هو اعلان استقلال مصر بعباراته الواضحة وجماله الرائع الذى أقرته كل الدول العظام وأرسلت لاجله التهاني لصاحب الجلالة فؤاد الاول ملك مصر وانكره رجال الوفد المصرى والحزب الوطني . ولم يريدوا ان يشتركوا مع لجنة الثلاثين التى كان عينها ثروت باشا لعمل القانون الاساسى للبرلمان المصرى . واليوم رجال الوفد المصرى وعلى رأسهم سعد زغلول باشا ورجال الحزب الوطني

ورئيسهم حافظ بك رمضان يعضون بالنواجز على هذا الاستقلال ومنطوق القانون الاساسي . وتفاخر جرائد الحزبين بفضل الاستقلال والحكم النيابي ونسيت إنكارها له وانها التي سببت انقسام الامة بتمجيد بعض الزعماء وتحقير غيرهم مما أوجب استقالة ثروت رجل مصر موجد استقلالها ودستورها . وعقبه في رئاسة الوزارة يحيي ابراهيم باشا الذي بأيامه كان الانتخاب الاول وفوز السعديين واستلامهم زمام الحكم . واليك خطاب العرش فى افتتاح البرلمان الاول يوم ١٥ مارس سنة ١٩٢٤ . قال جلالته :

ايها الشيوخ والنواب أحيي فيكم ممثلي شعبي الكريم واهنئكم منتخبين ومعينين بالثقة العظمى التى حزتموها لتؤلفوا أول برلمان لمصر تأسس على المباديء العصرية . واحمد الله ان تحققت بتأسيسه امنية من أعز أماني ورغبة من رغبات امتي الشريفة .

أمامكم مهمة من أدق المهمات وأخطرها إذ يتعلق بها مستقبل البلاد وهي مهمة تحقيق استقلالها التام بمعناه الصحيح وانكم ستعالجونها بروح الحزم والحكمة والروية . وانكم ستجدون من أهم مسهلاتها الاتحاد المقدس الذى لا انفصام له بين الامة والعرش والذى توثقت عراه اليوم بالقسم العظيم الذى اقسمناه .

انتهى باختصار لان جلالته كان قد أقسم على المحافظة على الدستور هو ووزرائه والشيوخ والنواب .

وفى ليل اليوم السابق لافتتاح البرلمان كان الشيوخ قد أعدوا مأدبة لدولة سعد باشا رئيس الوزارة فقال دولته فى خطاب :

بعد يوم واحد ستصبح المبادىء الدستورية نافذة المفعول فينا وفى تنفيذها أقوى ضمانة لحقوق الافراد ويصبح أمر الكل للكل ويشعر كل مصري بان حياته وحريته وشرفه وماله وولده كل ذلك تحت حماية القانون وان على القانون

حكومتاً قوياً من البرلمان وان البرلمان تحت حراسة امة يقظة والكل في ذمة الله وعنايته .

ولكن افراح الامة لم تتم بنوالها الدستور ووزارة سعد باشا . لان شرذمة من الاشرار هجمت فى رابعة النهار وقتلت ستاك باشا سردار الجيش المصري وحاكم السودان العام . فاستقال سعد باشا ووزارته على اثر بلاغ اللورد اللنبي الذي قبل بعض مطالبه سعد باشا ورفض الباقي . فاستلم زمام الحكم زيور باشا .

وفى مارس سنة ١٩٢٥ حل مجلس النواب وعطله حتى سنة ١٩٢٦ . وحيث لايمكن التكهن كيف يتم الاتفاق النهائى بين مصر وبريطانيا العظمى وحتى لايفوتك نص تصريح ٢٨ فبراير سنة ١٩٢٢ الذي الغى بموجبه الحماية فاليك هو بحروفه .

في ٢٧ فبراير سنة ١٩٢٢ ارسلت وزارة خارجية انكلترا إلى حكام المستعمرات البريطانية بلاغا رسميا قالت فيه :

ان حكومة جلالة الملك قد قررت الآن بالاتفاق التام مع لورد اللنبي اصدار تصريح لمصر تنتهى به الحماية مع المحافظة على الحالة الراهنة بها مع مايتعلق بالمصالح الخاصة التي للامبراطورية البريطانية الى ان قالت :

ونحن ننوي في ابلاغنا جوهر هذا التصريح الي الدول الاجنبية ان نعلن ان انتهاء الحماية في مصر لايتضمن تغييراً ما في الحالة الراهنة من حيث مركز الدول الاخرى فى مصر وفي نيتنا ان نصرح ان رفاهية مصر وسلامتها ضروريتان لسلم الامبراطورية وسلامتها ولذلك تحافظ بريطانيا دائما بينها وبين مصر على العلاقات الخاصة التي اعترفت بها الحكومات الاخرى منذ زمن طويل باعتبار انها منطقة بريطانية جوهرية . وانا نعد كل محاولة يراد بها التدخل

فى شؤون مصر من جانب دولة أخرى عملا غير ودي واننا نعتبر كذلك اي اعتداء على اراضي مصر عملا عدائياً نرده بكل الوسائل التى لدينا . كذا. والآن وقد علمت ما تريد ان تعلمه عن ماتم بعد الثورة حتى استقلال مصر ومحاكمة اصحاب الجمعيات السرية وبعد حل البرلمان ايام وزارة زيور باشا

وقد يهمك ان تعلم ماذا جرى بعد ذلك وكيف استلم الحكم عدلي باشا فاليك تفاصيله . بعد ان تم الانتخاب الثالث وفاز السعديون بأكثرية ساحقة وانهزم حزب الاتحاد الذي كان اسسه نشأت باشا وتخلصت الامة من وزارة زيور باشا الثانية بعد ان خرج منها الثلاثة وزراء الدستوريين وهم عبد العزيز باشا فهمي ومحمد على باشا وتوفيق دوس باشا . ظهر تحكمها واستبدادها بكل ماينافي القواعد الدستورية واصبحت تلك الوزارة كلها اتحادية إلا رئيسها على مارعمته الصحف الوفدية والدستورية ولا عمل لها الا هدم سعد والوفديين والدستور والدستوريين والتهكم على الوطنيين امتثالا لمشيئة نشأت باشا التى كانت الوزارة تأتمر بأمره وتنطق بلسانه . وجريدة الاتحاد التي كانت لسان هذا الحزب جعلت ديدنها اعادة ذكر التهم التي كان يتهم بها الدستوريين والوطنيين على صفحات جرائدهم سعد باشا والوفديين واعادة تهم الوفديين على صفحات جرائدهم للدستوريين والوطنيين . بعبارات سمجة وقحة . وحجة هذه الجريدة في نشر هذه التهم انها تدافع عن العرش وتريد من رجالات مصر ان تترك احزابها وتنضم لحزبها الذي يتحرك باشارت نشأت باشا رئيس الديوان الملكى بالوكالة فهذه السفاسف الطائشة والتهم المنكرة لذمم بريئة ورجال مخلصين بأقلام حادة ونبال مسنونة مصوبة نحو اكبر رجال وطنهم وكأن الخصومة الحزبية ماخلقت إلا ليختص بها ابناء مصر .

فمثل هذه المعايب التي كان يأتيها هذا الحزب بنفوذ الحكومة خففت من

حدة الخلاف بين الدستوريين والسعديين وتم التآلف والتصافح بين الزعماء بحفلة ٢١ نوفمبر وتعاهدهم على صيانة الدستور من عبث العابثين . فسر الانكليز هذا التآلف وسعى اللورد لويد لاخراج نشأت باشا من وظيفته فاخرجه فكان عمله حميداً مشكوراً .

وعرفت الوزارة حين ذاك ان ايامها اصبحت معدودة فاعلنت اوامرها بتحضير دفاتر الانتخابات لاجتماع البرلمان حتى لاتتهم بعداوة الدستور ولتبرر حل البرلمان الثاني بسبب فوز الوفديين المكروهين من الانكليز . وظنت بان الانتخاب الثالث سيكون فى صالح أعوانها من الاتحاديين . ولكن كانت نتيجة الانتخاب الثالث سقوطهم وتفتت حزبهم وفوز الائتلاف واكثرهم من السعديين . واصبح من الواجب تشكيل الوزارة برياسة سعد باشا حسب التقاليد البرلمانية . وكانت الصحف الانكليزية قد باشرت حملاتها على سعد باشا وبدأت تعيد الى الاذهان ذكرى حادثة مقتل السردار وتنقد الحكم الذى صدر ببراءة الستة المتهمين في قضية الاغتيالات السياسية الاخيرة وتصرح بان عودة سعد باشا الى الحكم معناه عود العهد الذى انتهى بقتل السردار .

وكانت استقالة المستشار كرشو وبناؤه الاستقالة على ان الحكم الذى صدر فى قضايا الاغتيالات السياسية من الدائرة التى كان هو رئيساً لها صدر مخالفاً لما تقدم في القضية من الادلة بالنسبة لاربعة من المتهمين وهو لذلك يعتبره سوء استعمال للقضاء ومنافياً للعدل اشد المنافاة .

فاسمع ماقاله سعد باشا رداً على هذه الاقوال فى خطبته التى القاها في حفلة الكونتننتال . ولكني يوم الاحد الماضي ٢٣ مايو شعرت كأني لست مختاراً فى بعدي عن الوزارة وأحسست كأن سوء الظن يحوم حولى . وسوء الظن من أشد مايكره الانسان فيما يحب ويحببه فيما يكره . وطبعى كطبع كل إنسان

لا يتحمل سوء الظن به . فنفرت واقبلت على ما كنت اكره . نفرت من هذا التحكم ومن أن أرى نفسي لعبة يعرض عليّ ما العارض عارف من قبل بأني لابد رافضه . وما أنا لست مختاراً في قبوله . فاولوا هذا بأنه تحكم من جانبي ولكن التحكم في الحقيقة هو من الجانب الآخر . ولم يكن من جانبي الاباء لقبوله.

وما طلبت الوزارة ولا سعيت لتقلدها ولكني صرحت باني اقبلها اذا عرضت علي . انتهى باختصار .

وقبل هذا التصريح من سعد باشا كانت دار المندوب السامي في مصر قد ابلغت الحكومة المصرية ان الحكومة الانكليزية احيطت علماً باستقالة المستشار كرشو وانها لذلك تحتفظ برأيها في حكم محكمة الجنايات الذي صدرت الاستقالة بسببه ولا تعتبره في نظرها حجة على براءة اربعة من المتهمين الذين صدر هذا الحكم ببراءتهم كما تحتفظ لنفسها بالحق في ان تتخذ في المستقبل ماتراه لازما من الاجراءات لكفالة أمن الاجانب على حياتهم

وكان على اثر ارسال هذه المذكرة التي ارسلتها الحكومة البريطانية الي الحكومة المصرية . قد وصلت البارجة الحربية (رزوليوشن) الي المياه المصرية كما صدرت الاوامر لغيرها من البوارج بأن تكون على أهبة السفر . وملأت جو العاصمة المصرية بالطيارات وظهر استعدادها لمقاومة ماقد يكون من سياسة عدائية . ولكن شعر الناس بالتطور السريع الذي حدث في افق السياسة المصرية على اثر مقابلة سعد زغلول باشا للمندوب السامي بعد كل ذلك وتصريح سعد باشا الذي مر بك .

وكانت حفلة التكريم التي اقيمت في الكونتننتال أكبر دليل على حكمة زعماء مصر ونوابها فقد اظهر جميع النواب اثناء مناقشاتهم من الاعتدال ومن

الحرص على سياسة المودة والاتفاق مع انكلترا . من غير تفريط في حقوق بلادهم . وانهم على اتم ما يمكن من الصفاء والمودة مع الدول التي بينها وبين مصر علاقات ومع انكلترا بنوع خاص .

وقد اظهر سعد باشا فى ذلك الاجتماع انه ليس اقل من غيره حرصاً على هذا الصفاء وتلك المودة . ورأى النواب توفيقاً بين المحافظة على صحة سعد باشا واسقاط حجة الذين يريدون تعكير صفو العلاقات بين مصر وانكلترا ان يتنحى دولته عن تأليف الوزارة واقترحوا ان يقوم صاحب الدولة عدلي يكن باشا بتأليفها على ما كان متفقاً بينه وبين سعد باشا الي يوم ٢٣ مايو حين غير سعد باشا رأيه للاسباب التي مرت بك .

ومن احق من عدلي باشا بتأليف الوزارة فى مثل هذه الظروف وهو الذي كان دائماً رمزاً للوحدة ورمزاً لطهارة الوجدان والنزاهة والحزم والحكمة وبعد النظر . وقد ألفها فعلا وضم اليه ثروت باشا الذى يرجع اليه الفضل في استقلال مصر وتشكيل اللجنة التي وضعت مواد الدستور المصري ليكون وزير الخارجية واحمد زكي ابو السعود باشا وزير المعارف سابقاً ومحمد محمود باشا سكرتير الحزب الدستورى . ومن الوفديين فتح الله بركات باشا والغرابلي باشا وعلى الشمسى بك ومرقص حنا باشا وهؤلاء الاربعة كانوا وزراء فى وزارة سعد باشا وعثمان محرم بك وأحمد خشبه بك .

فوزارة رئيسها عدلي باشا ووزير خارجيتها ثروت باشا وباقى أعضائها من علمت يعضدها مجلس نواب برئاسة سعد باشا ومجلس شيوخ برئاسة حسين رشدى باشا ونواب مؤتلفين متحابين خولتهم الامة ثقتها لافرق بين أميرها وحقيرها لاشك واصلة الى أمانيها وتحقيق أغراضها لانها تعمل بارادة واحدة .

ومتى توحدت الارادة اتحدت القوى ولا ينتج اتحاد القوى سوى الفوز والوصول الى الغرض المطلوب . وهذا الدليل الواضح عرف في كل وقت وزمن وفي كل أزمة خطيرة اعترضت الدول ذات النفوذ اليوم . فانتم ايها الزعماء الذين اكتويتم بنار الانشقاق والتفرق حينما اختلفت وجهات نظركم بالطرق التي تسلكونها حين سدت بوجوهكم ابواب مؤتمر (فرساي) وأقر الدكتور ويلسن رئيس جمهورية اميركا بحماية انكلترا لمصر . وعرفتم حين ذاك انكم اصبحتم وجها لوجه امام انكلترا وكانت ثورة الامة المطالبة بحقوقها المشروعة التي وعدت بها وضحت ماضحت من اموال ورجال لتحصل على استقلالها قد استحكمت حلقاتها واريق ما اريق من الدماء لاجلها . فكان على صحافة مصر ان توجه حملاتها على مغتصبي حقوقها . ولكنها وجهت حملاتها الطائشة للزعماء تحت لواء الحزبية على زعمها الفاسد متهمة اياهم بكل نقيصة ومعيبة عابثة بفضائلهم ونزاهتهم وعفتهم ناكرة عليهم كل مبرة ومفخرة . وأبشع واشنع تلك التهم تهمة الخيانة لوطنهم ناسية تضحياتهم فى منفاهم وظلمات سجونهم . ولأجل مثل هذه الشتائم والسباب والطعن والتهم تقدم لمهنة الصحافة رجال لاهم في دنياهم هذه غير المتاجرة باعراض الناس وكأنهم لم يخلقوا إلا لمثل هذه الغاية .

وانتم تعلمون ان الذين يتحينون مثل هذه الفرص كثيرون من الكتاب واكثر منهم الذين يحبون الظهور بواسطة الصحف والاصفر الرنان وهم من أدنى طبقات البشر . ولذلك كثرت ظهور الجرائد المنتمية للاحزاب وظهرت على صفحاتها اسماء رجال لم تكن مصر تعرفهم .

ولقد عرفتم ماكان من نتائج حرب تلك الاقلام الطائشة وقتل كبيرين من الدستوريين والتعدى على الوزراء والعظماء منكم والتصدي لقتل سعد زغلول باشا وقت رياسته على وزارة الشعب والامة . والجريمة الشنيعة بقتل ستاك باشا

سردار الجيش المصري . وكيف ولد حزب الاتحاد بزعامة نشأت باشا وبرزت الوجود جريدة الاتحاد وبدأت تدعو الامة للانضمام لحزبهـا فانضم لذلك الحزب اولئك الذين يتاجرون بالوطنية وهم لايعرفون منها غير الاسـم وتشكلت من بعضهم وزارة زيور باشا الاولي فعطلوا البرلمان الاول والثاني ثمـانية عشر شهراً وبعد خروج الوزراء الدستوريين من وزارتهم ضموا اليهم من هم على شاكلتهم فاستبدوا بالاحكام وجعلوا رجال الادارة في كل مديرية محصلين بدل اشتراكات جريدة حزبهم والويل كل الويل لمن لايشترك في جريدتهم وينضـم الي حزبهم . وأرادوا ان يكون الانتخاب الثالث للبرلمان من رجال حزبهم لا غير . ولما ابت عمد البلاد تنفيذ غاياتهم عزلوهم بالعشرات والمئات . فارجعوا الى الذاكرة بحكمهم المطلق من كل قيد احكام عبد الحميد الثـاني ومن بعده اتحادي الاستـانة في ايام انور وجمال .

وكانت جريدتهم تعيـد الطعن الذى كانت جرائد الوفـد تقـذفه بوجـه اخصامهـا الدستوريين والوطنيين من التهـم الشنعاء . وتعيـد ما كانت جرائد الدستوريين والوطنيين تتهم به سعد ورجاله .

سيقال ان هذه الصحف وحربها القلمية وطعنها بكل زعيم وعظـيم في مصر استدعتها خصومة الاحزاب . ولكن مثل هذا القول يعـد مغالطة لان مصر ليست هي التي اوجدت الاحزاب بل الاحزاب موجـودة قبلهـا في كل مملكة دستورية وجرائد الاحزاب فى تلك الممالك تحبذ للشعب خطط احزابها لابالتشهير والطعن فى الزعماء واذا اختلفت الاحزاب فاختلافها يظهر فى جلسات البرلمان من طريق المعارضة من الحزب المعارض الذى ليس بيده الحـكم الي الحزب القابض على زمام الحـكم والتنفيـذ لخـير الامة والحـكومة . ولـكن الاحزاب فى مصر تتطاحن وتتخاصم لا لخير مصر ومصلحة الامة بل تطاحنها وتخاصمها للجلوس على

كراسي الوزارة خربت مصر ام عمرت . وسلاحها وعدتها هي الجرائد بالتشهير والشتائم والتهم المنكرة والشواهد على ذلك كثيرة . وهذا الارث القبيح ورثته جرائد مصر عن جرائد الاستانة أيام عبد الحميد الذي كان شعاره (فرق تسد) وكان يستخدم الصحف لذلك بتحقير كل عظيم او نابغ يظهر في عهده لتمجيد وتقديس شخصه وحده . وهذا الارث الثمين في تنظير المستبدين ورثه عباس الثاني خديوى مصر وورثه اتحادي الاستانة بعد عبد الحميد ولم يزل معمولا به حتى اليوم فى مصر .

فاذا كانت جرائدنا تطعن بكل زعيم وعظيم بمصر وتنتقد وتتهكم على كل وزارة استلمت زمام حكم مصر من ايام وزارة بطرس غالي باشا حتى وزارة سعد باشا التي أحبها الشعب . وكل تلك الوزارات كانت الجرائد تستقبلها بالترحيب وتودعها باللعنات . فاذا اخذنا بأقوال هذه الجرائد التي ودعت رجال هذه الوزارات باللعنات ثبت لنا انه لايوجد بمصر من يقوم باعباء الحكم فيها على زعم تلك الجرائد . فاذاً لماذا تعتب تلك الجرائد المصرية على الكتاب الانكليز او جرائدهم اذا ادعوا ان مصر لاتصلح لحكم نفسها بنفسها .

أما آن لجرائد مصر ان تفيق من غفلتها هذه وتحس انها هي التي تفتح أبواب الطعن للجرائد الانكليزية عليها وعلى عظماء رجالها ووزراء أو نواب وشيوخ . ألا تدري هذه الجرائد انه لكي تكون الامة عظيمة يجب ان يكون لها صحافة راقية والصحافة من طبيعتها كالمرآة تنعكس على صفحاتها اخلاق الامة . والامم بالاخلاق .

فأنتم أيها الزعماء الذين تناسيتم اختلافاتكم بوجهات النظر وتصافحتم واتلفتم لخير الوطن وتخليص الدستور من أيادى من أراد ان يفتك به وهو بالمهد بعد أن جاهدتم بالحصول عليه مايقرب من نصف قرن وضحيتم لاجله كل غال ورخيص

حتى كلل الله مسعا كم بالنجاح وفزتم بانتخاب من رشحتموهم من المخلصين لوطنكم ووضعتم فى رياسة مجلس نوابكم زعيم زعماء مصر سعد زغلول باشا وفى رياسة مجلس شيوخكم أصدق اصدقاء مصر حسين رشدى باشا واخترتم لرياسة وزرائكم احكم حكماء مصر عدلى يكن باشا ووضعتم في وزارة خارجيتكم احنك رجالكم الذى استخلص استقلالكم من براثن الاسد البريطاني واصبحت سفرائكم في عواصم الممالك الراقية لهم مالسموم سفراء الدول العظام من الحقوق والواجبات . وطوقتم عدلى وثروت بأخلص رجال ائتلافكم .

كل هذا جرى بحكمة وعطف ورعاية صاحب الجلالة فؤاد الاول مليكنا المبجل . أفما كان الاجدر بكم بعد ان تبلستم كل مهام المملكة من قوة إدارية وتنفيذية وتشريعية وقضائية فأصبح إتفاقكم مع بريطانيا العظمى (قاب قوسين أو أدنى) ان تلفتوا نظركم لاصلاح حال الصحافة اليومية والاسبوعية والمجلات بأنواعها لانها الركن الاكبر للاصلاح الذى تنشدونه بعد ان أصبحت الصحافة صاحبة جلالة فى الممالك الراقية . ان العالم المتمدن يرقب بمزيد الانتباه عملا كهذا لمصر الناهضة .

واني لاأقصد بقولى هذا كم افواه الصحف او منع حرية التفكير والنشر لاني بعيد عن هذا الفكر الطائش بعد الارض عن السماء . واقدامي على تدوين تاريخ تكوين الصحف في العالم وطبعه ونشره . وتدوين صحافة القطر المصرى خاصة . دليل قاطع دامغ على تقديرى لحق الصحف بانواعها . بل كل ماأريده وأتمناه ان يكون للصحافة درس خاص بالجامعة المصرية اسوة بالدول الاوربية الراقية حتى لايتقدم لمهنة الصحافة الا من يكون حاملا لشهادة تلك الجامعة التى تخوله امتهان هذه المهنة الشريفة . وحضراتكم تعرفون من هم رجال الصحف في

الإمم التي وصلت لاعلى درجات المدنية علمية كانت أو صناعية سياسية كانت أو اقتصادية واخلاقية .

فانتم يازعماء الامة ونوابها الكرام الذين اخترتم للتشييد والتجديد والنهوض بمهام المملكة وشؤونها واصلاح تشريعها والنظر فى كل كبيرة وصغيرة . اذا اصلحتم الصحافة فتكونوا قد اصلحتم كل شيء . وأخرستم تلك الالسن الطعانة السبابة الشتامة المأجورة التى كان ديدنها زيادة اضرام نار خصامكم . دون ان يكون لها فضل فى ائتلافكم . بمثل هذا اطفأ بونابرت نيران تلك الثورات المتعددة التى انتابت فرنسا على اثر مثل هذا الطعن والاتهام والشتائم التى كانت الصحف توجهها لكل زعيم وعظيم في تلك المملكة حيث سببت قتل مليونين ونصف مليون من تلك الامة في حكم الارهاب المشهور الذى كان اعتماده على الصحف بلصق الخيانة لمن يراد الفتك به . فاخرس ألسن تلك الصحف المأجورة لذلك وابقى ثلاثة عشر جريدة لاشهر الكتاب وانخرط فى سلكهم وامتهن مهنتهم وعلمهم كيف يجب ان يكون انتقاد الملوك والحكام الاداريين لخير فرنسا واوربا كلها وبمثل هذا عمل الآن موسوليني بل زاد على ذلك بان اسكت السن المعارضة في البرلمان الايطالي . وصان بذلك حياة المملكة التي كانت جرائدها ولسان معارضتها تقودها بخطوات سريعة الى البلشفة . وبمثل هذا عمل وزير خارجية جمهورية الحكومة التركية حين قال لنهدم وكر الافاعى (وهي الصحافة المأجورة) وهدمه فعلا . فموسوليني ومصطفى كمال الذين رأيا بعيني رأسيهما الملوك والوزراء الذين كانوا يدبرون شؤون ممالكهم على نغمات تلك الجرائد المأجورة تحركهم تارة ذات اليمين وتارة ذات الشمال يؤيدهم نواب معارضة لاحزاب شتى فى برلماناتهم مدفوعين بطريق الرشوة لبيع اوطانهم وشعوبهم وكانت الامة لاتحس ولا تدري الا وا كثرية برلمانية وافقت على

قوانين صدر بها نطق شاهاني او ملوكي . فيه الشر كله للامة والخير كله للاجانب فدرسوا سير الملوك المخلوعين وسير حكوماتهم تلك ورجالها فعلمتهم عوامل الاختبار الاجتماعية والطبيعية والتاريخية وبعد تمحيص تلك الحقائق في عصرهم والصور المتقدمة طاب لهم ان يحذوا حذو رجل فرنسا العظيم بونابرت ورجل اميركا العظيم واشنطون وتقاليد انكلترا العتيقة في القدم . وهي ان لايكون في المملكة او الجمهورية غير حزبين يتناوبان الحكم بطريق الانتخابات تحت رقابة ملك او رئيس جمهورية مقيد . وجرائد راشدة تراقب بكل انتباه اعمال هؤلاء واولئك بالصدق والامانة لا بالافتراء والكذب . وانت تعلم ان عظمة اميركا وانكلترا ناتجة عن هذه الخطط الحيدة وجرائدهما أهم جرائد العالم على وجه الاطلاق . وبهذا التقليد اصبحت ايطاليا وتركيا اليوم مرعيتي الجانب مسموعتي الكلمة عند كل ممالك الارض . فتراني مجبورا ان اترك هذا البحث للمؤرخين الاختصاصيين فى فن تاريخ الامم وسير الملوك والحكومات التي حكمتها . لارجع بك الي عظمة سعد زغلول باشا هل هي حقيقية كما صورتها جرائد حزبه أو وهمية مبنية على الغايات التى اتهمه بها اخصامه على صفحات جرائدهم .

حدثتك فى الجزء الاول من تكوين الصحف فى العالم عن الثورة المصرية واسبابها من صفحة ٤٢ وما بعدها بالتفصيل الوافى عن اقواله فى خطبه كما دونتها صحافة حزبه وردود اخصامه على صفحات جرائدهم حتى صفحة ٥١ الا ان قلت . بل انا مؤرخ صحافة انقل للتاريخ مادونته صحافتكم ونطق به رجالكم كما دونت صحافة غيركم وما نطق رجالها به

والتاريخ هو مدرسة العالم الكبرى للامم والشعوب الحاضرة والتى هي في ضغير الدهر . لذلك ا كتب مانظرته عيناى وسمعته اذناي . وكانت الثورة على الانكليز في ابان شدتها ولكنها انقلبت فيما بعد من مصريين على مصريين

وانتهيت من كتابة الجزء الاول والحرب القلمية كما هي .

والآن اكتب هذا الجزء ومصر مغتبطة فى ائتلاف زعمائها ورجوع سلطة الامة ليدها بافتتاح برلمانها برآسة سعد زغلول باشا حبيب الامة وفى رياسة الوزارة حكيم الامة عدلي يكن باشا الذي ثبت لكل ذي عينين نزاهته ومحبته لاصدقائه القدماء ولامته باستقباله لسعد بعد رجوعه من منفاه الاول استقبالا لم يحلم به فراعنة مصر ايام مجدهم وعزهم

وبعد ان لعبت الايدي الدساسة المفرقة بينه وبين سعد . أسس الحزب الدستوري وجريدته ليدافع عن الدستور لزاء من انكره ولزم بيته مجتنباً كل عمل سياسي شأن عظماء الرجال حتى هدأت العاصفة والتحمت صفوف الامة من جديد . قبل رياسة الوزارة التي قدمها له سعد زغلول باشا اقراراً بفضله السابق كما قدم لوزارة الخارجية من كان سبب استقلال مصر وموجد دستورها عبد الخالق ثروت باشا .

والآن وقد اكلت نار الحرب الاهلية مسببيها وكشفت المحاكم من هم اصحاب تلك الجمعيات السرية التي روعت مصر بقتل بنيها والتعدي على زعمائها وكل عظيم فيها غير من فتكت بهم من الانكليز الابرياء . وظهرت براءة الاحزاب وزعمائها . واختفت تلك الجرائد التي كانت تتكلم بلسان أولئك الاشرار تاهمة كل زعيم الا سعد وهي التي كانت تقود تلك المظاهرات الصبيانية التي كان شعارها . سعد رئيسك يا عدلي . ظنا منهم بأن بمثل هذه السخافات وما وراءها من الغايات الدنسة كالتعدى على زعماء مصر ووزرائها وقتل الانكليز يتاح لهم اخراج الانكليز من مصر خوفاً ورعباً وتنال مصر استقلالها بأيديهم الفاتكة المجرمة بزعامة سعد زغلول باشا . فحين ذاك يتقدمون اليه طلب ثمن جرائمهم التي اوصلته لتلك الزعامة المطلقة ليتسلموا المناصب الوزارية تحت ظل

سلطته على مصر

وحين علموا ان سعد زغلول باشا عزم على السفر الى لوندره لمفاوضة الحكومة الانكليزية وتهى مسألة مصر . قامت قيامتهم واستخصموا سعد وترصدوا له يوم سفره وهجم عليه أحدهم بمسدسه ورماه برصاصة قصد القتك به دون ان يحفل بتلك الجموع التي هي نخبة رجالات مصر . وهنا تسقط حجة استبداده واتهامه بأنه يريد مصر جمهورية وهو رئيسها أو غير ذلك .

فاذا عرفنا كل هذا صار من الميسور ان نحكم هل عظمة سعد وهمية أو حقيقية وذلك بتفسير أقواله في خطبه التى آخذه عليها اخصامه كما بينا في الجزء الاول . واول تلك الاقوال انكاره تصريح ٢٨ فبراير . فانكاره هذا التصريح وهو رئيس الاغلبية الساحقة من المصريين المنضمين لحزبه الوفدى كان بحق لانه عده هبة من القوة المحتلة للبلاد لفئة قليلة من المصريين وهم الحزب الدستورى . لانه كان يريده باتفاق المصريين كلهم مع الانكليز دون أن تمس سيادة مصر . وقد كان صرح بذلك في أول خطبة خطبها بعد رجوعه من منفاه فى حفلة شبرا حيث قال :

إننا سنفاوض الانكليز في لوندره فان قبلوا طلباتنا التى هي استقلالنا اتفقنا معهم وكان الخير لهم ولنا وإن رفضوا مطالبنا قلنا لهم السلام عليكم وقفلنا راجعين لبلادنا .

فهذا القول انكره عليه الحزب الوطني الذي يقول لامفاوضة إلا بعد خروج الانكليز من أرض الوطن المصرى من منبع النيل حتى مصبه . في جرائدهم واتهموه بانه متفق ضمناً مع الانكليز حتي أخلوا سبيله من منفاه في مالطا . ولهذا قابل زغلول باشا اللورد ملنر فى باريس وتم الاتفاق على المفاوضة واشترط عدلي باشا رجوع سعد واصحابه لمصر كما تم فعلا . وحين باشر عدلي باشا بتعيين

الخبراء والفنيين الذين سيعاونوه في مفاوضته مع الانكليز في عاصمتهم لنحي مسألة مصر وطلب من سعد مرافقته لمساعدته . اراد سعد باشا بأن يكون هو رئيس ذلك الوفد وهو الذي يعين اعضاؤه . فأفهمه عدلى باشا بأن هذا العمل ينافي التقاليد المرعية بان يتقدم زعيم حزب على رئيس حكومة فى مفاوضة دولية لتقرير مصير مملكة . فقامت قيامة السعديين واستفتت احدى جرائدهم صاحب الدولة محمد سعيد باشا فى ذلك . فصدرت الفتوى بان بكر سامي بك ممثل مصطفى كمال تقدم على رئيس وفد الخلافة في مؤتمر سيفر . فلماذا وسعد رئيس الامة لايتقدم على رئيس الوزارة .

ارأيت هذه الحكة البالغة . اعرفت من الطمع سعد فى طلب رئاسة المفاوضة اعلنت الحسد الكامن بين ضلوع محمد سعيد باشا من صداقة الزعيمين سعد وعدلى ولماذا لايكونوا خصمين ليكون صوته وحده المسموع في مصر . اتأ كدت كيف هذه الفتوى اشعلت نار الفتنة بين المصريين . وكيف ابتدأت المظاهرات وشعارها سعد رئيسك ياعدلي وبدأ قذف الطوب والبيض المنتن والطماطم المعفن بوجه كل من لايقول بذلك . واهين عدلى باشا ووفده وقت سفرهم إلى لوندره ورجوعهم .

ارأيت كيف ابتدأت الحرب الاهلية وأخذت الجرائد السعدية تلعب دورها المعيب باتهام عظماء مصر بالتواطىء مع الانكليز .

فانت وانا لانصدق بأن سعد زغلول المحامي وسعد زغلول القاضى والمستشار وسعد زغلول باشا الوزير تفوته معرفة من يجب ان يكون رئيس المفاوضة . ولكن سعد زغلول باشا كان إمام عوامل هي أشبه بالسيل الجارف أمام مريديه ومن انضم اليهم من الرعاع وأولاد الشوارع ومن يدفعهم للتعدي على كل كبير وعظيم بمصر إذا لم يقول قولهم . وهم كما علمت إصحاب تلك الجمعيات السرية

الكثيرة العدد التي روعت مصر بضع سنوات وهي التي فضحت اعمالها فيا بعد المحاكم وشنقت اصحابها . وتصديهم لقتل سعد زغلول باشا يثبت لك ذلك . لانهم جعلوه وسيلة لتنفيذ غاياتهم الشيطانية وهؤلاء . غير اولئك العقلاء وهم الاكثرية الساحقة ومنهم تلاميذ المدارس وشباب الامة وشيوخها الذين جعلوه رمز اماني استقلالهم هم والسيدات اللواتي شاركوا الامة لاول مرة في أمانيها وعرضوا انفسهم لكل الاخطار التي تعرض لها الرجال . والنساء متى أردن شيئاً سيكون

فكان زغلول باشا امام هذه الزعازع الفكرية التي هي اشبه البراكين يسمع دويها استعداداً لقذف حممها المهلكة مسير لامخير لتخفيف حدة هذه الحملات الطائشة بين الاحزاب المتحاربة . فكان حين يوجه اليه اخصامه تلك التهم الشنيعة على صفحات جرائدهم رداً على جرائد حزبه التي تقول عنه انه رمز اماني مصر . ونبي الوطنية . وان اسمه نور أضاء الله به الكون . او كاقوال الشيخ القاياتي . ومكرم عبيد . وحسن يس . وجعفر فخري التي لاتطيقها الاسماع لان سداها ولحمتها النفاق والرياء ثمنا لكراسي النيابة بنظر البسطاء من الناخبين . والتي ليس كان بوسعه سد افواه قائليها لانها التصقت بهم ليوم الحشر فكان يرد على اخصامه . على مثل قول . ان اسمه نور اضاء الله به الكون.وانه الامة والامة هو ومن احرجه فقد احرج الامة . يريد بذلك لن اسمه صار يردده اطفال الفلاحين فى عزبهم والامهات تتغنى به لابنائها . وتفنن مصنفى الاغاني بعمل الموشحات والطقاطيق والمواويل متضمنة باسمه ومزاياه . وعملوا له سلام خاص صارت كل آلات الطرب تردده فى كل مجتمع وفرح ومولد وختان فعبثاً إذا المحاولة فى إطفاء شهرته وشيوع اسمه . .

ولما لم يوافق حزبه على الاشتراك بعمل مواد الدستور . قال عنه انه من عمل الاشقياء واليوم وهو رئيس البرلمان تراه اكبر نصير لتنفيذ مواد الدستورحرفا

بحوف . فثبت انه كان مسيز لامخير بكل تلك الاقوال مجاراة لاصحاب الدم المهراق وهم الذين أرادوا أن يرفعوه على رأس كل الامة . ومجاراة لاصحابه وأعوانه الذين رافقوه فى منفاه الاول والثاني . وهؤلاء غير أولئك الذين ساقتهم القوة المحتلة الى ظلمات السجون فكانت كلما سيقت لجنة الى السجون تقدمت غيرها وحلت محلها للعمل حتى لاتسقط راية سعد وهكذا دواليك حتى امتلأت السجون من كبراء السعديين . وحين عجزت السلطة على اخضاعهم لارادتها اطلقوا سراحهم ليعملوا لوطنهم كما يشتهون ويحبون فكان فوزهم فى الانتخاب الاول رداً على اخصامهم من الاحزاب المصرية والسلطة التي فتنتهم . ولذلك قوله من فاوضكم قبلي ومن يفاوضكم غيري . يكون جورج الخامس يفاوض جورج الخامس .

فاراد بهذا القول ان يفهم الانكليز بان الاتفاق مع حزب واحد وهو الاقلية من الامة المصرية ليس من الفطنة والسياسة بشيء . بل الاتفاق مع مصر فى شخص برلمانها والاكثرية الساحقة هو كل شيء وعين الفطنة والحكمة السياسية . واراد أيضاً أن تفهم الامة المصرية ان ترك الخلاف وائتلاف الاحزاب يوصلها الى أمانيها التي ضحت ماضحت لاجلها . وبهذا ظهرت عظمة سعد باشا بكل معانيها .

ولعلك تعترض بان ليس من السهل على نفس كنفس سعد باشا آلفت السيادة على الامة ان تتحول عن ذلك طائعة مختارة . اقول لك ان هذا الاعتراض في غير محله لانك باعتراضك هذا تريد أن تنسب الثورة لسعد وان الثورة اوصلته للزعامة والرياسة . والحقيقة ليست كذلك والدليل على ذلك ان حسين رشدى باشا رئيس نظار مصر والقائم مقام خديوى مصر قبل الحرب الكونية حينما تبلغ رسمياً ان عباس الثاني انضم الي الاتراك لمحاربة الحلفاء ويريد

من مصر ان تثور على الانكليز لطردهم من أرضها وأنه سيكون على رأس جيش كبير من الالمان والاتراك لاحتلال مصر وعرف الاضرار التي ستحل بمصر الناهضة من تهور خديوها عرض كل ذلك على امراء العائلة العلوية فقر قرارهم مع الانكليز على خلع الخديوي عباس الثاني ونصب الامير حسين اكبر الامراء سناً سلطاناً على مصر ووقوفهم في صف الحلفاء .

فعرض هذا القرار على زعماء الامة أيضاً وبه تتعهد انكلترا باعطاء مصر استقلالها التام بعد نهاية الحرب فوافق الزعماء على ذلك .

خاضت مصر غمار الحرب وقدمت ارضها وسماءها ومائها ورجالها ومحصولاتها لخدمة الحلفاء كما هو مشهور ومعروف .

وحين ترجح النصر للحلفاء وقاربت الحرب للنهاية قر قرار حسين رشدى باشا ووزير الخارجية عدلي يكن باشا على تشكيل وفد ليساعد الوزيرين في مفاوضة الحكومة الانكليزية فى لوندرة لتنفيذ تعهداتها باستقلال مصر . وفعلا تشكل الوفد من زعماء مصر واكبر رجالاتها .

ولما اعلنت الهدنة في ١١ نوفمبر سنة ١٩١٨ طلب حسين رشدى باشا وعدلي باشا من المعتمد الانكليزي السر ونجت باشا السماح لهم بالسفر لانكلترا لمفاوضة الحكومة الانكليزية لتنفيذ شروط الاستقلال الذى لاجله وقفت مصر فى صفوف الحلفاء .

فكان جواب المعتمد لوزيرى مصر . أعثل هذه العجلة تريد مصر استقلالها قبل ان يتم توقيع شروط الصلح مع الاعداء في مؤتمر فرساي الذي باشرت تستعد له الحكومة الانكليزية كما تستعد له حكومات الحلفاء .

فهذا الجواب لم يرق للحكومة المصرية فبلغ الوزيرين هذا الجواب الي عظمة السلطان فؤاد وبلغوه ايضاً لزعماء مصر فقر القرار بعرض قضية مصر على مؤتمر

فرساي لان مصر بمحاربتها دول الاعداء في صفوف الحلفاء اصبحت قضيتها دولية . وعلى هذا القرار انتدب الزعماء سعد زغلول باشا وعلى شعراوي باشا وعبد العزيز فهمي بك يوم ١٣ نوفمبر لمقابلة المعتمد الانكليزى وابلاغه ان مصر سترسل وفدامن وزرائها وزعمائها لعرض قضية مصر على مؤتمر فرساي . فعد المعتمد بلاغ الزعماء جسارة يؤاخذون عليها فرد عليه شعراوى باشا قائلا :

اننا نريد ان نخاطبكم كالند للند لان حقنا أصبح بعد النصر كحق كل الحلفاء في مؤتمر فرساى . وخرجوا وكان بانتظارهم الوزراء والزعماء كلهم لخيثما بلغوهم رد المعتمد وانكاره عليهم ذلك الطلب قر قرار المجتمعين على انتخاب رئيساً للوفد الذي سيذهب الي باريس لعرض قضية مصر . فقال عبد العزيز بك فهمى (وهو باشا اليوم وكان وزير الحقانية فى وزارة زيور باشا الاولي) لالزوم للانتخاب ليكن الرئيس سعد باشا زغلول لحنكته السياسية ومعارفه القانونية ومركزه كوزير وهو أكبرنا سناً فاستحسن الجميع ذلك وأصبح سعد باشا رئيس الوفد للصرى الذي سيفاوض فى قضية مصر .

أرأيت كيف كان تشكيل الوفد المصري وكيف كانت رياسة سعد زغلول باشا . أرأيت كيف ان الثقة توهب لاتغتصب .

فما كاد هذا القرار يصل لمسامع المعتمد الانكليزى حتى صدرت أوامره بالقبض على أربعة من الزعماء ونفيهم الي مالطه لانه عدهم اكثر من غيرهم من الزعماء مشاغبين ومقلقين وهم :

سعد زغلول باشا واسماعيل صدقى باشا ومحمد محمود باشا وحمد الباسل باشا.

فنفى هؤلاء الزعماء قدح شرارة الثورة وكان ما كان من فظائعها على الانكليز والمصريين معاً .

أرأيت كيف ان سعد باشا لم يكن مسبب الثورة ولا غيره من الزعماء لهم

ضلع فيها . بل ثبت الآن بعد انتهاء المحاكمات وتعليق المشانق ان الثورة كانت من عمل الاشرار اصحاب الجمعيات السرية بمساعدة وتحريض تلك الجرائد المأجورة . واليك دليل آخر وهو ان لجنة اللورد ملنر حين وصلت لمصر لفحص اسباب الثورة طلبت الجرائد المخلصة لمصر مقاطعة تلك اللجنة فقاطعها كل رجالات مصر أصحاب المصالح وكبار الموظفين في دوائر الحكومة وكل رجال القضاء والمحامين الذين استنكروا تلك الثورة المخربة التي لشعل نارها الاشرار والعاطلين للقتل والسلب ليس إلا . وهذا لاتريده مصر ولا زعمائها . واعلنوا الاضراب العام عن العمل فى كل دوائر الحكومة والدوائر التجارية ونقابات العمال فاصبح الاضراب عاما ووقفت الحركة في البلاد كلها . ففهمت لجنة ملنر حينذاك ان لا بد من إطلاق سراح الزعماء ولما عجزت لجنة ملنر عن مخاطبة أحد من عظماء مصر واصحاب الامر والنهي فيها وقابلت حسين رشدى باشا رئيس الوزارة سمعت منه كلمته المأثورة وهي :

اني إذا دعوت أهل هذا البلد ليقولوا غير مايقوله الوفد المصري لما اتبعني مرة واحدة .

وحين اطلق سراح الزعماء الاربعة من مالطة وحتم عليهم ألا يرجعوا لمصر وقصدوا باريز وتبعهم باقي أعضاء الوفد واغلق بوجههم مؤتمر فرساى وأقر الدكتور ويلسن رئيس جمهورية أميركا بالحماية الانكليزية على مصر . أصبحت مصر وجهاً لوجه أمام انكلترا وأضحت مقابلة لجنة ملنر للوفد المصرى لا بد منها فسعى عدلى باشا بذلك وتمت المقابلة فى باريس بين اللورد ملنر والوفد المصرى وتبادلوا الاحاديث المألوفة بمثل هذه المقابلة وعرض اللورد ملنر نوايا الحكومة الانكليزية نحو مصر فاقتنع سعد زغلول باشا بأن ماعرض عليه بينهما مسائل لا يستهان بها . فتبادلوا لأجلها المذكرات الرسمية فارسل خلاصتها مع اربعة من

أعضاء الوفد المصرى لعرضها على زعماء الامة وعظمائها فاستقبلت الامـة هـؤلاء الاربعة بكل حفاوة واكرام وكان يوم وصـولهم للاسكندرية يوما مشهوداً وحين عرضت على عظماء الامة تلك المسائل التى لا يستهان بها كما قال عنها زغلول باشا . فمنهم من قبلها كتحفظات ومنهم من قبلها كرغبات . وكانت قد أمحت آثار الثورة ورجعت البلاد الي حالتها الطبيعية بفضـل الجرائد المخلصـة لمصر . وطلبت هذه الجرائد ان تتنحى وزارة نسيم باشا عن العمل لتحل محلها وزارة تثق بها الامة لتباشر المفاوضة مع الحكومة البريطانيـة لتقرير استقـلال مصر . فعهدعظمة السلطان فؤاد بتشكيل الوزارة إلى عدلي باشا فاشترط لقبولهـا رجوع الوفد المصرى لمصر فقبلت انكلترا طلبه فشكل وزارته من أعظم رجالات مصر اخلاصاً لوطنهم ولذلك أسمتها الامة وزارة الثقة لانهـا استبشرت بهـا خـيراً . وأول عمل باشرته وزارة عدلى باشا تكليف سعد باشا واصحابه بالرجوع لمصر فرجع هو واصحابه وكان استقبالهم كاستقبال الملوك الظافرين .

فأنت ترى ان الامة لهذا الوقت كانت صفاً واحداً بتعظيم زعمائها لا فاضل ولا مفضول بينهم . فويل لاصحاب الغايات الدنسة الذين قولوا خطبة سعد باشا الاولي فى شبرا بأنه يريد المفاوضة وحده وان الاربعة الذين كان أرسلهم لابلاغ الامة الامور التى عرضها اللورد ملنر انهم خونة.وويل لاصحاب الجرائد المأجورة الذين جعلوا هذه السفاسف وسيلة لاشعال نار الحرب الاهلية وان خيانة هؤلاء الاربعة مصدرها من عدلى باشا وان الامة سحبت ثقتها من وزارة عدلي ولم يعد لها ثقة الا بسعد باشا زغلول . وباشر الاصفر الرنان عمـله باغراء البسطاء والسليمى النية من الفلاحين لاعطاء الثقة للوفد واتهام عدلي باشا والاربعة المنشقين عن الوفد بالخيانة .

وأنت تعلم ان ذهب المعز له المقام الاول بمثل هذه الحالة . وأصبحت تلك

الجرائد تكتب بأحرف كبيرة فى رؤوس جرائدها ان لامفاوض بعد تلك الثقة الا سعد باشا . وظهرت على صفحاتها فتوى محمد سعيد باشا والتعليقات عليها كأنها آية من آيات الكتب المنزلة فتلقتها أراضى جيدة التربة وتعهدت بانمائها لتعطيه ثمرتها في حينها . وفعلا أثمرت بأموال الامير سيف الدين . . .

وانت اذا نظرت فى بواعث هذه الحرب الاهلية ثم جردتها من كل مالابسها من الشئون العرضية. الفيتها فى لبابها وجوهرها مظهراً واسعاً من مظاهر الحسد والحقد وسخط المحرومين على المرزوقين والاغبياء الجهلاء على النوابغ والعبقريين . كسعد ورشدي وعدلي وثروت . حكمت لماذا غمروا سعد وحده بتلك الثقة وجردوا اصحابه الثلاثة رشدى وعدلي وثروت لانهم كانوافي كراسي الحكم . وليتهموا الاربعة الذين بلغوا عظماء الامة بالامور التي لايستهان بها التى عرضها اللورد ملنر وقبل بها سعد . . وبهذه الثقة لسعد وحده جعلوا الثلاث وزراء صنائع الانكليز يأتمرون بأمرهم والاربعة خونة منشقين عن الوفد يخدمون غايات الوزراء لهدم اماني مصر . فتأمل وكن منصفاً .

فكانوا بعملهم هذا من انجح تلاميذ سيدهم عبد الحميد الثاني ومن بعده لمحادى الاستانة بصفة (فرق تسد) التى هدت أركان دولة بني عثمان . وجل أمانيهم من عملهم هذا ان يجعلوا سعد باشا طوع إرادتهم وفي متناول يدهم لتنفيذ غاياتهم فى مستقبل حكم مصر . وهم كما علمت اصحاب تلك الجمعيات السرية كانت تقتل الانكليز وعظماء المصريين معاً .

فاذاً نفس شريرة تلك التى أوحت لنفر من الاشرار الاغرار خلقوا من طينة شر وعاشوا في بؤرة شر واستساغوا الثورة الاولى واتبعوها بالحرب الاهلية وتسببوا بهرق دماء ما كان اغناها عن ان تهرق وكلفوا خزينة الدولة أموالا طائلة مجموعة من عرق جبين الفلاح لدفع تعويضات ماخربوه وسلبوه وحرقوه فى

ثورتهم ما كان اغناها عن ان تصرف . هذا غير دفع ديات من قتلوهم من الانكليز ومن اجبروهم على ترك وظائفهم وقبضوا مبالغ من الاموال ما كانوا يحلموا بها في مضاجعهم .

وياليت الامر وقف عند هذا الحد بل دبروا فتنة الاسكندرية على أثر انتصار جيوش مصطفى كمال على اليونان ليفهموا أوربا بان رجال ثورة مصر ليس اعداء الاحتلال والحماية الانكليزية بل هم أعداء كل أجنبي يسكن بلادهم . وحين زمجرت أوربا بوجه انكلترا وتوعدت بمشاركتها بالاحتلال لحماية رعاياها قبضت انكلترا بيد من حديد على عنق مصر وهزتها هزات عنيفة كادت تزهق انفاسها . فقبع اولئك الثعالب في أوكارهم . وباشر رجال حكومة مصر لخلاصها من تلك الطغمة الفاسدة التي شوهت جمال نهضتها .

كل هذا جرى وسعد باشا واصحابه في سيشل منفاه الثاني ومن رفع رايته في غيابه . البعض منهم في السجون والبعض الآخر مبعدون عن مصر . وفي مثل هذه الحالة التي تسر لها الاعداء وتحزن لها الاصدقاء برز رجل مصر عبد الخالق ثروت باشا لاستلام الحكم حاملا بيده اليمنى تصريح ٢٨ فبراير وبيده اليسرى تعيين رجالات مصر المخلصين لتحديد مواد الدستور .

واعلن صاحب العظمة فؤاد الاول . انه صاحب جلالة . ومملكته مملكة دستورية مستقلة ذات سيادة . وقد مر بك منشور جلالته .

واليوم كل الذين انكروا هذا الاستقلال وعدوه نكبة [illegible] بالنواجذ ويدافعون عنه بكل ماملكت ايمانهم وما فيهم من قوة . كما أصبح مشهورا ومعروفا أيام وزارة سعد زغلول باشا . وبعده في مدة وزارة زيور باشا الذي حل البرلمان وعطل الدستور . فما قول الذين كانوا يصدقون أقوال تلك الجرائد المأجورة التي استخدمها أصحاب الغايات السافلة لتحق على الاستقلال

والدستور ومن اوجدوه وتنعق معهم تلك الجرائد الوفدية ناسبة ذلك لزعيمهم سعد . وسعد يضحك من جهالاتهم فيما ينعقون ويزعمون حتى اذا تمت الانتخابات الاولى وفاز انصاره المخلصين (لاأولئك الناعقين الدساسين) واستلم زمام الحكم على رأس وزارة الشعب والدستور الاولى وبظل الدستور والاستقلال . فهم من لايفهم ان الاستقلال كان بمواقفة واتفاق بين سعد باشا وحسين رشدي باشا وعدلى يكن باشا وثروت باشا الذين شكلوا الوفد واعضائه الاولين برعاية صاحب الجلالة فؤاد الاول حفظه الله .

وقد مر بك خطاب سعد باشا الذى فاه به أمام نواب الامة وعظمائها قبل استلامه الحكم بيوم واحد وأظهر به نواياه وما خفي على الجهلاء وكله حكم بالغة فراجعه في محله تعرف عظمة سعد .

فحين خاب مسعى أولئك الطغاة بعد ان استلم زمام حكم الدولة سعد باشا ولم يعرهم اى التفات بتعيين بعضهم في سلك الوزراء أو وكلاء الوزارات أو مديرين في عواصم المديريات أو شبه تلك الوظائف الادارية حين كانوا يزعمون ان سعد باشا على اكتافهم صعد لقمة الزعامة وجلس على كرسى رياسة الوزراء . فأضمروا الشر لسعد ووزارة سعد وكيف لايضمرون الشر وجبلتهم فطرت على الشر . إذاً يتوجب عليهم إسقاط وزارة سعد وخفض سعد من المقام الذي رفعوه اليه .

وكيف يتم لهم إسقاط تلك الوزارة التي هنأتها جرائد الاحزاب كلها بعد فوزها القانوني واوقف ذلك الطعن المزري الذي كان يوجهه كل حزب لغيره من الاحزاب على صفحات جرائدهم . فعليهم إذاً بعمل يكون حاسم لاسقاط وزارة سعد باشا وذلك لايكون بغير فتنة بالسودان تقوم لها قيامة انكلترا وتتهم وزارة سعد باشا بتلك الفتنة فيصبح طرد الوزارة من كرسى الحكم أمراً محتوما

وتلتصق تلك التهمة برجال الوفد الى الابد .

فحين تم لهم اشعال نيران الفتنة فى السودان وطرد الجيش المصرى منها لاتهامه بالتقصير فى واجباته قامت قيامة مصر حكومتها وبرلمانها وكل فرد من الشعب ودبجت الجرائد مقالات الاحتجاج مشهدة العالم أجمع بتعدي انكلترا على حقوق مصر الشرعية .

وحين طرح أحد نواب المعارضة في إحدى جلسات البرلمان على سعد باشا أعمال السلطة الانكليزية الاستبدادية فى شعب يعد تابعاً لسلطة الحكومة المصرية التي هو رئيسها «كان جوابه هل عندكم تجريدة» فهذا الجواب المحكم الوضع في برلمان مصر وعلى مسمع من الامة كلها . أفهم اولئك الاشرار القتلة والسفاكين لدماء الابرياء ومدبري ثورة مصر وحربها الاهلية وفتنة الاسكندرية وفتنة الخرطوم التى سببت طرد الجيش للصرى من السوادان وفى رأسهم عبد الرحمن فهمى وشفيق منصور واعوانهم اعداء مصر الالداء بأن ليس بمثل هذه الاعمال الطائشة والوحشية الفاتكة تخرج الجيوش الانكليزية من مصر . وفهم شيوخ الامة ونوابها بأن مصر لاتصل الى أمانيها الا بأئتلاف احزابها والتفاهم المعقول مع انكلترا .

فكلمة هل عندكم تجريدة التى اتخذها اخصامه حجة على ضعفه وانه لايملك غير قوة لسانه ينطق به كما يشتهي ويريد . وهي التى حدثتك عنها فى الجزء الاول وكانت حجة بالغة على حنكة سعدباشا السياسية ورداً لقول (وزغلولهم لم يطرق غير مطرقة عرابي) فذاك سبب الاحتلال بثورته العسكرية وزغلول اضاع السودان بالمظاهرات الصبيانية الخ .

فلما خاب مسعى الجناة بفتنة السودان من سقوط وزارة سعد . بدأ أولئك الاشرار يفكرون فى اغتيال عظيم من عظماء الانكليز تهتزله لوندره ومصرويصبح

سقوط وزارة سعد باشا أمراً محتما . وتلتصق تهمة جناية القتل بسعد والسعديين عموماً . وترصد ستة منهم للسر ستاك باشا سردار الجيش المصرى وحاكم السودان العام وقتلوه شر قتلة فى رابعة النهار . فارتجت لوندرة واهتزت مصر من اقصاها الى أقصاها من تلك الجريمة الشنعاء وجزعت السودان لقتل حاكمها وتحركت لوندن كامل وبلغ اللورد اللنبي إنذاره المشهور لسعد باشا فقبل من ذلك الانذار ماتقبله مصر ورفض ماترفضه .

وافهم سعد باشا اللورد اللنبي ان هذه الجريمة الشنعاء تنكرها الامة وتتبرأ من فاعليها بالنسبة للمركز السامي الذى كان يشغله المرحوم ستاك باشا كسردار للجيش المصرى . فما كان للحكومة الانكليزية ان تتخذ مقتله وسيلة للضغط على مصر بمثل هذا الانذار الذى هو اشبه بانذار دولة النمسا لدولة السرب بعد قتل ولي عهد النمسا وكان السبب للحرب الكونية التى هزت اربع اطراف العالم وارجعته إلي الوراء سنين عديدة . ولكن حكمة سعد تغلبت على قوة لهجة الانذار . وقدم استقالةوزارته الى صاحب الجلالة فؤاد الاول . واعان لمحبيه وانصاره وهم الاكثريه الساحقة من الامة ان يخلدوا للسكينة والهدوء ولايتخذوا استقالة وزارته سبباً للمظاهرات ويتركون القوة تفعل ماتشاء لان مصر دولة دستورية مستقلة ذات سيادة استعرفتها كل دول الارض . فوافقت الاحزاب كلها على هذه الخطة الحميدة العواقب . واخذت الجرائد تردد اسف زعماء الامة وافرادها على وقوع تلك الجريمة البشعة ومعاتبة الحكومة الانكليزية عتاب الصديق لصديقه على تلك المعاملة القاسية التي تنافي تصريح ٢٨ فبراير وتسكن روع الامة من تلك الصدمة العنيفة التي اصابتها بفعل الانذار وتطلب من الحكومة كشف اسرار هذه الجريمة وما سبقها من الجرائم ومعاقبة فاعليها الذين روعوا مصر بجرائمهم أشد مافي القانون من الصرامة ..وكان صاحب الجلالة

فؤاد الاول أكبر الآسفين لوقوع تلك الجريمة لانه عدها موجهة لصميم قلب مصر بقتل سردار جيوشه . فقبل استقالة سعد باشا بأسف لامزيد عليه تخفيفاً لوقع شدة الانذار لانه تبين من مضمون عباراته القاءتهمة الثورة وقتل الانكليز وآخرهم ستاك باشا على عاتق الزغلوليين ووزارتهم وبرلمانهم . وعهد لزيور باشا بتشكيل الوزارة لانه لاينتمى لحزب من الاحزاب فشكل وزارته واختص لنفسه بوزارة الداخلية والخارجية واختار لوزارة المالية يحيي ابراهيم باشا ولوزارة المعارف علي ماهر بك وللاشغال سرى باشا وللمواصلات حلمى عيسى باشا وثلاث وزراء دستوريين هم عبد العزيز فهمى بك للحقانية ومحمد علي بك للاوقاف وتوفيق دوس بك للزراعة وعرض اسماء اعضاء وزارته على صاحب الجلالة فصدرت الارادة السنية بقبولها . ولم تكد تباشر اعمالها حتى بدأ يتبرأ من السعدية من كان يظن من اكبر أنصارها كعبد الحليم البيلى الذي كان واقف بالمرصاد لكل متكلم من الدستوريين والوطنيين فى البرلمان الاول .

وبرزت للوجود جريدة جريدة باسم الاتحاد ويرأس لول عدد منها اسم كاتبها ورئيس تحريرها عبد الحليم البيلى وهي لسان حال حزب جديد باسم حزب الاتحاد يستند على نفوذ مؤسسه نشأت باشا رئيس الديوان العالى بالوكالة وما كان هذا الحزب يعلن برنامجه حتى انسل أولئك النفعيين من صفوف الوفد وانخرطوا فى حزب الاتحاد لظنهم واصلين بنفوذ نشأت باشا الى مالم يصلوا اليه بانتمائهم لسعد باشا وكانت جريدة الاتحاد تضع أسماء أولئك النفعيين في اظهر مكان من اعمدتها وتعتبهم بالمخلصين لوطنهم وتهنئهم بتبرئتهم لسعد باشا . فظهر بكل وضوح من خطة جريدة الاتحاد هذه ان حزبها خلق لهدم سعد والسعديين .

فانت لاتعجب لماذا ابتدأت الجرائد المعادية لسعد باشا تسير بأن النواب الذين فازوا بالنيابة لسعديتهم قد تركوه الآن وانضموا لاخصامه من قوله .

انّ هؤلاء (عز) فكلمة عمر التي قالها سعد بحق من تركوه من نواب البرلمان وانضموا الى لخصامه . قد وفتها حقها جرائده الكثيرة العدد شارحة غايات اولئك النفعيين الذين يتحينون كل فرصة توصلهم لمناصب الحكم خربت مصر ام عمرت .

فوجود هذا الحزب وجريدته الداعية للسعديين ان يتركوا سعديتهم التى اضاعت السودان على زعمهم وان ينضموا الى حزبهم لارجاع الحالة الى ما كانت عليه قبل مقتل ستاك باشا وقبول زيور باشا رياسة الوزارة لتخفيف فعل الانذار الانكليزى ارجع حالة مصر الى ما كانت عليه قبل وزارة الشعب .

وحين عطل زيور باشا البرلمان الاول وصدر الامر بانتخاب جديد عهد زيور باشا بوزارة الداخلية لاسماعيل صدقي باشا ليشارف على الانتخابات لكبح جماح السعديين فهم الوفد من هذه الترتيبات ان الوزارة تستند على الحراب الانكليزية لمحاربته وهدمه . وما تعطيل البرلمان الاول الا وسيلة من تلك الوسائل . فخاضوا غمار حرب الانتخابات معتمدين على قوة حقهم واخلاص الامة لمبادئهم . ففازوا وكان فوزهم باهراً لان فى الانتخابات الاولى كانت وزارة يحيي باشا على الحياد . ولكن فى الانتخابات الثانية كانت وزارة زيور باشا وكل مالها من السلطة التنفيذية ضدهم . فلما اعلنت نتيجة الانتخابات وظهر فوز السعديين ايضاً وكان لا بد من اجتماع النواب حسب القواعد الدستورية جرت حفلة افتتاح البرلمان بتشريف صاحب الجلاله وقرأ زيور باشا خطاب العرش وبعد مبارحة جلالة الملك قاعة البرلمان . اعلن اكبر الاعضاء سناً ان حفلة الافتتاح انتهت وسيجتمع المجلس في المساء لمباشرة أعماله .

وفي المساء حينما اجتمع اعضاء البرلمان دخل زيور باشا قاعة المجلس محاطاً بالوزراء كلهم واعتلى المنبر . واعلن الامر الملوكي القاضي بحل البرلمان الجديد لانه

كالبرلمان الاول الذي عطل قبلا بحيث ان اكثريته سعدية فهم مجلس النواب والشيوخ من هذا التعطيل ان يداً خفية تعمل لقتل الدستور الذى يمثل سلطة الامة . وفهم زعماء الامة ان اختلافات وجهات نظر الاحزاب للوصول لاماني مصر لم يبق لها معنى وعليهم واجب محتم هو توحيد صفوف الامة لاحياء الدستور الذى وحده يوصلهم لآمال مصر والذى يعمل اصحاب الغايات الدنسة على قتله بعد جهاد نصف قرن وبعد كل ماضحت مصر لاجله من دماء وأموال وبدأوا عملهم في طى الخفاء ليفسحوا الطريق للصحف لتفهيم الشعب ماهي الاسباب التي تمسكت بها الوزارة الزيورية لحل البرلمان الثاني .

وكانت جرائد الاحزاب قد استلمت هذا الموضوع الخطير واثبتت بالبرهان القاطع ان الذى دفع الوزارة بالتهجم على حقوق الامة بحل البرلمان هو نشأت باشا منشىء حزب الاتحاد والوزراء المنتمين لذلك الحزب وثبت ان الوزارة بتعيينها عبد الحليم البيلي الخارج على السعدية في سكرتارية سفارة مصر بالاستانة وغيره من السفراء والقناصل والتغيير والتبديل في المديريات والوظائف الكبرى التنفيذية ملكية كانت أو عسكرية حتى والقضائية لكل من ينتمي اليها او إلي حزب الاتحاد دليل كافي على هدم سعد باشا وإلصاق التهمة بكل ماجرى فى الثورة على الانكليز والحرب الاهلية على السعديين ومن وقف فى وجههم من الاحزاب الاخرى لتصبح مصر نشأنية اتحادية ولا يبقى لزوم للوفد والوفديين ولا للدستور والدستوريين ولا وطن للوطنيين .

وكانت جريدة الاتحاد تتهم علناً سعد والسعديين بقتل الانكليز وكل ما اهرق من دماء المصريين وتنسب للدستوريين التواطيء مع الانكليز لهضم حقوق مصر وتطلب من الحكومة الزيورية القبض على قاتلي ستاك باشا وهم السعديين .

فهذه الزعازع الفكرية أوجدت حماس فى الامة فبدأت تجدد ثقتها بسعد باشا بوفودها العديدة ورجع طلبة المدارس لترك دروسهم ومظاهراتهم القديمة والمناداه بحياة سعد وسقوط اخصامه . فصدرت الحكومة أوامرها بمنع المظاهرات والقبض على المتظاهرين وأعلنت ان كل تلميذ يترك دروسه سيطرد من مدرسته وطوقت بيت سعد باشا بقواتها لتمنع وفود الامة من الاقتراب اليه .

وبينما الحال كذلك قبض على اولاد عنايت فى طريق هربهم الى طرابلس الغرب وباقرار هذين الاخين كشف الستار عن عصبة قتلة ستاك باشا وحسن عبد الرازق باشا وزهدي بك وكل من قتل من الانكليز ومن تصدى لقتل وزراء مصر بارشاد شفيق منصور واعوانه الذين روعوا مصر ستة عشر عاماً قبض عليهم وجرت محاكمتهم وعلقت مشانقهم واستراحت الامة من شرورهم وجرائمهم . وبدأ يظهر فى بعض الصحف الانكليزية ان اللورد اللنبي عازم على الاستقالة وتنكر غيرها تلك الاستقالة والجرائد المصرية كانت تستنتج من مثل هذه الاقوال اذا صحت تغيير فى الخطط التى ستتبع نحو مصر لان مصر تعد اللورد اللنبي صديقاً لها لانه هو الذى اصر على اطلاق سراح سعد باشا واصحابه . اما شدة الانذار الذى بلغه لسعد بحكم وظيفته كان بأمر وزارة خارجية دولته وفعلا تمت استقالة اللورد اللنبى وتعين خلفا له اللورد جورج لويد الذى أراح مصر من نشأت باشا عدو الدستور .

وكان وقت الاجازات الصيفية قد آتي فبارح زيور باشا رئيس الوزراء مصر وأناب عنه يحيي ابراهيم باشا وزير المالية وتبعه فيما بعد اسماعيل صدقي باشا وزير الداخلية . وهم فى أجازاتهم ظهر كتاب الاسلام وأصول الحكم لمؤلفه الشيخ على عبد الرازق القاضى الشرعى فقرظته بعض الجرائد المصرية وذمته غيرها واتخذه الازهريون حجة على الطعن في الدين الاسلامي من قاضي شرعي تحتم

عليه وظيفته احترام اجماع المسلمين من أيام الخلفاء الراشدين على تقديس الخلافة التي نبذها الاتراك الان . ولذلك طلب شيخ جامع الازهر من رئيس الوزارة بالوكالة عزل ذلك القاضي من وظيفته لانه لم يعد يصلح للقضاء الشرعي لمروقه من الاسلام .

فلو عز يحى ابراهيم باشا لعبد العزيز فهمي باشا وزير الحقانية بتنفيذ طلب شيخ جامع الازهر ولكن وزير الحقانية وهو ذلك المحامي الكبير والقانوني الضليع لم يرد ان تكون فى أيام وزارته تلك السابقة الخطرة بتجاهل المواد الدستورية الضامنة حرية التفكير وحرية الاعتقاد وحرية النشر . بل احال ذلك الطلب الى لجنة قضايا الحكومة لاخذ رأيها فى ذلك الموضوع الخطير .

فحين علم يحى ابراهيم باشا بذلك طلب من عبد العزيز فهمي باشا اما الامتثال لاوامره واما اعتزاله العمل ففضل وزير العدل الاستقالة عن ان يدوس باقدامه منطوق الدستور وهو رئيس الحزب الحر الدستوري واستقال معه بالتضامن محمد علي باشا وزير الاوقاف وتوفيق دوس باشا وزير الزراعة . وحين بلغ زيور باشا وهو فى اجازته خبر استقالات الوزراء الدستوريين سكت فكان سكوته دليل على استحسان عمل وكيله وصدد أوامره بان يكون وزير الحقانية احمد ذو الفقار باشا سفير مصر فى رومة وتوفيق رفعت باشا وزيراً للاوقاف والمطيعى باشا وزيراً للزراعة وما كادت تصل اخبار تلك الاستقالات والتعينات مسامع لسماعيل صدقي باشا وزير الداخلية في اجازته حتى أظهر تضامنه مع الوزراء الدستوريين واستقال تلغرافياً فاحال زيور باشا وزارة الداخلية لعبدعيسى حلمي باشا مع وزارة المواصلات

فصدرت أوامر هذا الوزير للمديريات وعمد البلاد بالتضيق على كل الاحزاب لانها تعاكس القوات التنفيذية للاصلاحات التى تنويها الحكومة

وطلب منهم أيضا تشويق الامة للانضمام لحزب الاتحاد والاشتراك في جريدته وكان قد وصل احمد ذو الفقار باشا من روما واستلم زمام وزارة الحقانية فسمح لمشيخة الازهر بمحاكمة صاحب كتاب الاسلام واصول الحكم فحاكمته وحكمت عليه بالخروج على اجماع للسلمين بتقديس الخلافة وانه لم يعد يصلح للحكم بالقضاء الشرعي وحتمت بعزله فعزله وزير الحقانية الجديد . فهم الحزب الدستوري انه بائتلافه مع حزب الاتحاد بتشكيل وزارة زيور باشا الاولى لوجود حكومة منظمة لاعادة السكينة للوصول الى اتفاق مع بريطانيا العظمى باكثرية تضاهي عوام السعدية فشات بتبدي هذه الحكومة الاستبدادية على الدستور تبعاً لغايات واضع اساس حزب الاتحاد نشأت باشا ومنفذ ارادته يحيي ابراهيم باشا الذي اصر على عزل ذلك القاضي ضد كل نظام دستوي واصبحت هذه الوزارة بعد خروج الوزراء الدستوريين منها تدير الاحكام كشبه حكم عرفي في أيام الدستور والبرلمان المعطل . وقد ضجت جرائد الاحزاب كلها من ذلك الاستبداد الممقوت ملحة باعادة الحياة الدستورية وتعيين موعد الانتخابات الجديدة التي يحتمها الدستور .

وكانت جريدة الاتحاد ترد على جرائد الاحزاب بأن حزب الاتحاد لم يستلم زمام الحكم الا لصيانة العرش من تهور الاحزاب في انتخاباتها السابقة التي تمت بتغلب الرعاع بعصيهم الغليظة واجبار الامة على التصويت للسعديين حتى فازوا بتلك الاكثرية من الجهلاء والتي لاجلها كان حل البرلمان الاول والثاني .

بمثل هذا الهذيان السخيف كانت تهرف جريدة الاتحاد . وكان فصل الاجازات قارب الانتهاء وبدأ رجوع العظماء المصريين لأوطانهم والوزراء منهمكين بتصدير الاوامر لموظفين المديريات وعمد البلاد بتحصيل بدل اشتراكات

جريدة الاتحاد . واذا بصوت كالرعد القاصف خرج على صفحات جريدة الاخبار لمديرها امين بك الرافعي يقول :

أفيقوا أيها المصريين فقد دنى موعد اجتماع البرلمان فعلى نواب الامة الكرام ان يجتمعوا لمباشرة عملهم الذى تنتظره الامة بفارغ الصبر .

وما كاد هذا الصوت تسمعه الامة وجرائد الاحزاب حتى قامت على بكرة أبيها تطالب نوابها بالاجتماع لانها لا تقر لوزارة غير دستورية بتعطيل برلمانها فهال الوزارة اصرار الامة وكل الاحزاب على اعادة اجتماع البرلمن وأحست بان النواب مجبورين على تنفيذ طلب الامة التى خولتهم ثقتها والتكلم بلسانها . وهي لاتملك منع اجتماعهم بغير القوة . فاحتلت قاعات البرلمان بقواتها العسكرية ورابطت قوة اخرى فى ساحات داره الخارجية مصوبة بنادقها الي مفترق كل الطرق التى توصل اليه واكثرت دورياتها في الشوارع والميادين لمنع للظاهرات واعلنت انها لاتسمح لاحد من النواب بالاقتراب من دار البرلمان . وانها عزمت على تنقيح قانون الانتخاب وانه سيكون للمتعلمين فقط دون الاميين وكانت جريدة الاتحاد تملأ أعمدتها بالطعن على قانون الانتخاب المباشر الذي خول للسعديين تلك الاكثرية الساحقة من الجاهلين والاميين بتصويت السوقة والرعاع وان البرلمان الذي يصلح لمصر واجب ان يكون نوابه من المتعلمين واصحاب المصالح الكبيرة .

وكان قصد الوزارة من مثل هذه الاقوال ان يفهم المتعلمون الذين هم سبعة في المائة من مجموع الامة ان الانتخابات القادمة ستنحصر فيهم فقط وهذا مما يحملهم على ترك احزابهم والانضمام لحزب الاتحاد الذي منه رجال الحكومة فيصبح البرلمان العتيد اتحادي صرف فيكون قد تم هدم الاحزاب كلها بدون ضوضاء ولا عناء .

ولكن كان تنفيذ هذا الفكر الطائش المنكر دونه خرط القتاد أمام اصرار الامة على الانتخاب المباشر .

والحق يقال انها فكرة عجيبة تلك التي خطرت فى بال هذه الوزارة بأن تجعل الانتخابات للبرلمان محصورة بموظفيها ومعلمين مدارسها وبعض المتعلمين وتحرم حق التصويت للاكثرية الساحقة من الامة وهم اصحاب الاطيان والمزارعين غنيهم وفقيرهم واصحاب المهن الحرة والتجار والعمال وكل هؤلاء تطلب بين جموعهم الامية المقصودة من حرمانهم حق التصويت .

وبينما كانت هذه الوزارة تحلم بمثل هذه الاحلام الجميلة التى ستضمن لها كراسى الحكم الى ماشاء الله . واذا بنواب البرلمان المعطل يجتمعون على طلب الامة فى يوم ٢١ نوفمبر على مسمع ونظر رئيس الوزراء زيور باشا فى الكونتننتال (لان هذا النزل كان محل اقامته) واعلن اكبر الاعضاء سناً افتتاح البرلمان قانونياً وطلب من الاعضاء انتخاب رئيس له والقرار بعدم الثقة بالوزارة والمحافظة على قانون الانتخاب المباشر .

فاجمعت اراء النواب على انتخاب سعد زغلول باشا والقرارات المقدمة فوقف سعد باشا وشكر النواب جميعاً على ثقتهم به وبشرهم بائتلاف الاحزاب وتوحيد صفوف الامة وتناسي اختلافاتها ونوه بان فضل هذا الائتلاف يرجع لمحمد محمود باشا سكرتير الحزب الدستورى وحافظ بك رمضان رئيس الحزب الوطني الذين مدوا له يد الصداقة فقابلهم بالمثل لان اختلافات وجهات نظر الاحزاب تركت وزارة زيور باشا الغير دستورية ان تقبل مارفضه سعد باشا من شروط الانذار الانكليزى ومنها سحب الجيش المصرى من السودان والتنازل عن واحة جغبوب للحكومة الايطالية وتحدى الامة بأمانيها بما يقصد من تغيير قانون الانتخاب المباشر الذى على قاعدته سيكون الانتخاب الثالث

كما الترشيح للنيابة سيكون بموافقة الاحزاب ولجانها .

فما كادت هذه البشرى تلقى على مسامع نواب الامة من فم سعد باشا الزعيم الاكبر للشعب وتنظر اعينهم مصافحة سعد باشا لعدلي باشا وثروت باشا وحسين رشدي باشا ومحمد محمود باشا وحافظ رمضان بك الذين كانوا حاضرين ذلك الاجتماع حتى علت صيحات الفرح والاستبشار بالخير وحالا قرر البرلمان عدم الثقة بوزارة زيور باشا الغير دستورية والانتخاب المباشر لدورة البرلمان الثالثة وانفرط عقد الاجتماع . فاهتزت اسلاك البرق منبئة العالم اجمع بائتلاف الاحزاب المصرية وبرزت الجرائد حاملة تلك البشرى الطيبة لقرائها متناسية اختلافاتها والشتائم التى كانت تسود بها صفحاتها مستبدلة ذلك بنزاهة وحكمة زعماء الامة وتفانيهم بخدمة وطنهم معددة الاضرار التى نتجت من تلك الاختلافات التي استغلتها وزارة زيور باشا الثانية بايعاذ نشأت باشا مؤسس حزب الاتحاد والفوائد التي ستحدث فى الانتخاب الثالث حيث لايتقدم للنيابة الا من ترشحه زعماء الاحزاب المؤتلفة ولجانها كما تم فعلا . وقد مر بك كل هذا فلا حاجة لاعادته الآن .

وفي الحقيقة اني اشعر بالعجز عن تصوير نفسية رجال حزب الاتحاد اذ ما كاد يظهر هذا الحزب حتى حاطه دعاة السوء وانصار الفتنة وما اكثرهم فى مصر وكان ما كان من اعمالهم بتعطيل البرلمان .

ولكن ذلك الائتلاف الفجائى بين الزعماء حبب للشعب روح الوطنية ودفعت الامة للتفكير والعمل للمصلحة العامة والقت في روعها انها مصدر السلطات وانها المشرفة على الهيئة التنفيذية تؤيدها اذا احسنت وتصلح معوجها اذا مالت .

فلذلك اكبرت عمل الزعماء حين عرفت ان ائتلافهم كان لاحياء الدستور

وتسليم السلطات لنواب الأمة وكف يد الوزارة التي عطلت البرلمان ثمانية عشر شهراً فعقدت عزيمتها على تكريم سعد باشا بعد أن تم فوز الائتلاف في الانتخاب الثالث وكان اكثريته سعدية ولتسمع من افواه زعمائها الخطط التي ستكون رائد البرلمان والوزارة التي تنازل سعد باشا عن رياستها مختاراً لصديقه عدلى يكن باشا وكان هذا الاحتفال لتكريم سعد باشا في نزل الكونتننتال يوم مشهود في مصر حين اخذ النواب والشيوخ المدعوون يفدون على الفندق المذكور . وفي الساعة المعينة وصل صاحب الدولة سعد باشا ومعه اصحاب الدولة والمعالى رشدي باشا وعدلى باشا وثروت باشا واسماعيل صدقي باشا وفتح الله بركات باشا ومرقص حنا باشا ومصطفى النحاس باشا وزينت قاعة الطعام الكبرى بالاعلام المصرية ومدت موائد كبرى كل منها يتراوح لعددين العشرين والاربعين زينت كلها بالازهار وخصصت مائدة في الصدر بصاحب الدولة سعد باشا فجلس دولته والى يمينه عدلي باشا والى يساره ثروت باشا والى يمين عدلى باشا شكري باشا ومصطفى النحاس باشا ومرقص حنا باشا وحافظ رمضان بك رئيس الحزب الوطني والي يسار ثروت باشا جلس فتح الله بركات باشا فاسماعيل صدقي باشا فحسن حسيب باشا فحمد الباسل باشا فنجيب الغرابلى باشا . وجلس رشدى باشا قبالة سعد باشا والي يمينه زكي ابو السعود باشا ومحمد محمود خليل بك ومحمد على باشا وجعفر والي باشا ومحمد زغلول باشا وعثمان محرم بك والى يساره علوي الجزار بك وعلى عبد الرازق بك وعبد الفتاح رجائي بك وعلى الشمسى بك وفخري عبد النور بك . أما الخطباء فكانوا محمد حافظ رمضان بك رئيس الحزب الوطني ممثلا لحزبه وابراهيم الهلباوي بك ممثلا للاحرار الدستوريين ووليم مكرم عبيد بك ممثلا للسعديين . ووقف بعد ذلك حافظ بك

سادتي وزملائي نواب الامة ووكلاء الشعب أشكو لكم مسعاكم الي هذا الاجتماع واحمد الله الذى ألف بين قلوبنا وربط بين نفوسنا واتقدم بكلمات الترحيب الي دولة الرئيس الجليل سعد باشا . اتقدم بهذه الكلمات والنفس جائشة بذكريات الماضى فليست هذه أول مرة وقفنا فيها لنكرم دولة المحتفل به ونشد ازره ونناصره فمنذ سنوات عديدة وقفنا هذا الموقف نفسه يوم كانت الجمعية التشريعية قائمة فى اختصاصها المحدود وكان الناس يرون ان التقدم للانتخاب فيها جائز ولكن لغير عظماء الرجال وان التنافس اليها مسموح به ولكن لغير كبار الاماني واسعى الامال . فى هذا الوقت قدم سعد باشا ترشيحه لها وكانت السلطات اذ ذاك تحاربه وتقف في وجهه . لانها تعلم ان الرأى الناضج يخرق سياج حدود الاختصاص وان العقل الراجح فى هيئة ولو كانت شبه نيابية لايترك الفرصة تمر دون ان ينتهزها ليدفع عن الشعب وينبه الى حقوقه الي ان قال :

وما تزال ذكريات هذا الماضى بما فيه تمر امام خاطرى ايام كنا ودولة سعد باشا إبان الحرب والخطر يتهدد الوطن من كل النواحى نتناجى فى الشئون العامة ونحاول ان نصل الى تحقيق فكرة تخرج الوطن سالماً من العاصفة الهوجاء التى مرت به .

تمر هذه الذكريات ويمر معها ذكرى الجهاد الشاق في السنوات الاخيرة حتى وصلنا الي الحياة النيابية . تلك الحياة التي هي كالزهرة الناضرة والتى استطعنا ان ننزعها من بين الاشواك والحسك وما بدأنا نشم اريجها العطر ومابدأت تحس البلاد بضياء الحرية ينير الظلمات الا وشعرنا جميعاً بالايدى التى تلعب في الظلام تمتد الى الزهرة الناضرة لتعبث بها وتحاول ان تعتدى على الحياة الدستورية . رأينا الخطر يتهدد اقدس شيء رأيناه يتهدد الدستور فذكرنا الماضي بما فيه من

الإم وآمال ذكرنا الجهود الكبيرة التى بذلناها ذكرنا كل ذلك فلم يكن أمامنا إلا ان نتآلف ونتساند . وأردنا ان نثبت للجميع ان مصر الناهضة لاتسكت أمام الخطر . فقمتم جميعاً وعلى رأسكم دولة سعد باشا لتدفعوا عن البلاد العدوان . وهكذا اثبتنا اننا ننسى اشخاصنا وذواتنا ننسى احقادنا وخصوماتنا السياسية واننا نطرح شهواتنا الحزبية ونزعاتنا الداخلية حين يكون الوطن في خطر وانتصر تآلفكم على الباطل مرة اخرى وانتصرت قوى الحق التى هي امضي من القدر نفسه . ووصلنا الي الانتخابات وكان نصر الاحزاب المؤتلفة اين حجة قائمة امامكم الي ان قال :

فالوطن فوق الجميع . ان تدعيم الحياة الدستورية فى الامم يحتاج الي جهود سنين طويلة حتى ترسخ وتقوى . وهذا التضامن القائم بيننا الآن اكبر كفيل لتقوية تلك الحياة الدستورية وتمكينها :

وقال فلتكن الحكمة رائدنا في جميع اعمالنا وليكن الائتلاف ملجأنا الوحيد . ولكني قبل ان آخذ مكاني أتقدم لدولة سعد باشا ولكم جميعاً بأطيب التمنيات والآمال وفقنا الله للعمل لمافيه خير البلاد . وتلاه الهلباوي بك فقال :

رئيسنا الجليل . حضرتا صاحبي الدولة شيخينا الحكيمين حضرات الزملاء الكرام . رأينا وقد انتهت المعارك الانتخابية بأن ألقت الامة على عاتقنا أمانة تمثيلها في مجلس النواب ان نبدأ عملنا بالالتفاف حول شيخ النواب وزعيم الزعماء الرئيس الجليل سعد زغلول باشا لنسديه بعض مايجب من الشكر والتمجيد لاشتراكه مع زعماء الائتلاف فى إظهار ثقته لمرشحي الاحزاب المؤتلفة الذين فازوا فى الانتخاب كان مشكاة انارت الطريق لهم حتي توصلوا بها لكسب ثقة الناخبين . الي ان قال :

إن حرص الشعب على ان لايعطي ثقته لمن يرغب في النيابة عنه الا لمن

يكونوا على اتفاق مع سعد باشا يرجع الى التجارب العنيفة التي قاستها البلاد بسبب تطاحن الاحزاب واختلافاتهـا فى حق الشعب وقد أدرك الزعماء من العلم الماضى ضرر سياسة الخلف فنبذوها وعادوا إلي الائتلاف ان يقتدي بزعمائه وان لايفتح الطريق لمن يرغب الدخول الى ميدان السياسـة وهو كاره لهـذا الاتحاد وعامل على الدس وتفريق الكلمة بينهم . وحيث قد أمسى سعد من يوم الائتلاف زعيم الزعماء ورئيس الرؤسـاء فصـار اسمـه عنوان الوحـدة والاخاء قال:

وان البرلمـان والحكومة التي تمثله سيكونان ملاذاً يحمي جميـع السكان على اختلاف مذاهبهم وجنسياتهم من العبث والظلم كما سيكونان عيناً حارسة على حقوق الامة في الداخل والخارج دون نية تحرش أو رغبة في الاعتداء على حقوق يؤيدها العدل وتقرها المعاهدات .

أيها السادة ان هذا المجلس الوليد يريد ان يبـدأ حياته فى هدوء بالعمل على ماينظم صلتنا بالدول المرتبطة مصالحها بمصالح بلادنا وبالاخص الدولة البريطانية أشد الدول صلة بمصر . يريد هذا المجلس ان يعمل بروح الاخـلاص والحكمة لان هذا الطريق الوحيد للتوفيق بين جميـع المصالح المختلفـة بمد يده الي أرباب المصالح على هذا الاســاس فان وفق لمـا يدعو اليـه تقاسمنا وإياهم ثمرات هـذه المجهودات الصالحة وعقدنا معهم عقود الصداقة والولاء . واليـك يادولة الرئيس أوجه خطابى داعياً لك بدوام الصحة لتبقى قائداً لنا فى خدمة هـذا البلد الامين وبأن يمد الله فى اجلك حتى ترى بعينيك ثمرة هذا الجهـاد وترى وطنك ممتعـاً بنعمة الحرية والاستقلال . .

ووقف بعده مكرم عبيد بك فقال :

يادولة الرئيس . لقـد صحت عزائمنـا نحن النـواب السعـديين والاحرار

الدستوريين والوطنيين كلا بل نحن المؤتلفين كلا بل نحن المصريين ان نحييك باسم مصر التى نحن نوابها . فاقبل تحية كلها محبة من أولادك وكلها ولاء من جنودك وكلها ثقة واجلال من حلفائك . نحييك تحية لم يحي بمثلها زعيم سياسي من قبلك . فالزعماء السياسيون تتبدل زعامتهم وتتغير تبعاً لتقلبات السياسة أما أنت فالسياسة هي التي تتقلب حول زعامتك وتتطور بتطورك . وسواء لديك اسرت السياسة نسيما أم هبت عاصفة فأنت انت لا تعصف ريح بصخرتك ولا تلين قناة لصلابتك ولا يعبث زهو أو غلو بحكمتك . قال :

ولقد رهنت وبرهنت الحوادث على انك خير أهل لتلك الثقة فانعم بك وبأمة انت أحد ابنائها .

أيها السادة . إذا كان لهذه الحلة معنى خاص ومعنى عام فهو انه قد أصبح لكل الاحزاب نصيب فى سعد كما ان لها نصيباً فى تكريمه . ولاغرابة فى ذلك فقد كان سعد ولا يزال رجل أمة لازعيم حزب وكلما ائتلفت صفوف الامة واجتمعت كلمتها كلما ظهرت هذه الصفة بارزة فيه وكلما تحققت الوحدة في شخصه ومن نعم الله علينا ان الائتلاف قوى بل هو أقوى الآن منه في أي وقت آخر فقد اتحدت كلمة الاحزاب جميعاً . ولا أذكر حزب القش فقد احترق حتى صار هشيما .

ومن دواعي الاعجاب بهذا الائتلاف انه أوسع مدى وأصلب عوداً من أى اتحاد عرفته البلاد فقد جمعتنا صحوة الخطر اي اننا اتحدنا لندفع شراً لا لنقتسم خيراً . هذه هي حكمة الائتلاف وغايته والكلمة الاولى والاخيرة فيه . فاذا كان لخصوم الائتلاف امل في انفصامه فليعلموا علم اليقين ان الامة التي حنكتها الايام والمحن لن يخدعها فى نفسها خادع . فلا خوف إذاً على ائتلاف اليوم من اختلاف الامس فبمقدار مااختلفنا بمقدار ماائتلفنا وبمقدار ما كانت هوة الخلاف

سحيقة بمقدار ما كان المجهود لاقتحامها عظيما والائتلاف الناتج عنه وطيداً .

ويسرنا ان يفهم الاجانب عامة والانكليز خاصة ان هذا الائتلاف الذي هو خير فى ذاته لايمكن ان ينتج إلا خيراً لنا ولهم فلم يقصد به إلا إجماع كلمة الامة على حسن التفاهم معهم وتقريب مسافة الخلف بيننا وبينهم . وختاماً أرجو الله ان يسدد خطواتنا في حياتنا الدستورية القادمة وان يهبنا من الحزم فى الحق والحكمة فى تحقيقه مايليق برجال مسئولين عن حياة أمة وحريتها وان يجعل الغد حداً فاصلا بين زخرف القول وجد العمل . انتهى .

هذا ماقيل من جانب الحزب الوطني والحزب الحر الدستوري والحزب السعدى في يوم تكريم سعد باشا بعد انتهاء الانتخاب الثالث وعلى مسمع كل زعماء الامة ونوابها وشيوخها وعظمائها ورجال الصحافة عن تبشيرهم بفم سعد باشا زعيم الزعماء بائتلاف الاحزاب وتناسي اختلافاتها فعسى أن تعتبر تلك الصحف التي أسرفت في الشتم والطعن بذمم بريئة ورجال مخلصين هم نخبة زعماء الامة وعسى ان يدوم هذا الائتلاف الذى به الخير لمصر .

ولا شك انك تريد ان تعرف رد سعد باشا على هؤلاء الخطباء لتعلم نزاهة سعد وتبرئة الزعماء فاسمع ماقال :

اخواني . عقدتم هذه الحفلة لتكريمي وما ارى لي من فضل استحق عليه تكريماً وما هي في اعتباري إلا حفلة سرور باشتراكنا جميعاً في صفة واحدة واجتماعنا في قاعة واحدة لغاية واحدة هي خدمة بلادنا بما نقدر عليه من قول وعمل. ولهذا يصح لى بل يجب علي أن أحول ما جاد به علي خطباؤكم من المدائح الى كل منكم فهو إن لم يكن أجدر مني به جدير به مثلي وبهذه الاحالة يصل الى كل حقه ويكون الشكر علينا جميعاً لنا جميعاً .

إخواني مرت بنا تحت الحكومة المطلقة غير آلتنا كل الألم واستفزتنا

لطلب تغييرها فجاهدنا جهاد الكرام حتى حصلنا على دستور تقررت فيه سلطة الامة وقيام حكومة نيابية يمثلها برلمان منتخب ووزارة مسئولة . ولكن لم نكد نتمتع بهذه الحكومة حتى حدثت حوادث خارجة عن ارادتنا وأدت مع الاسف الى تعطيل الحياة النيابية مدة طويلة رأينا فيها الحيف صنوفاً والعسف ألواناً وشعرنا جميعاً بأن للانقسام بيننا دخلا كبيراً فى هذا التقهقر البعيد فعملنا على الائتلاف ونجح بحمد الله عملنا إذ تألفت الاحزاب المختلفة وطاب ائتلافها وكان من بركاته ان توجهت الجهود الى إنقاذ الدستور والعودة الي الحياة النيابية فاخذت ولكن على استحياء من الذين عطلوها ولا يزالوا يماطلون الي الآن في إعادتها بطرق شتى وكل يوم يمر بهذا التسويف يزداد الائتلاف قوة وثباتاً .

اخواني . ان سرورنا باقبال الامة علينا ووضع ثقتها فينا لاينبغى ان ينسينا المسئولية التى القتها بهذه الثقة على عواتقنا والله يعلم انها مسئولية كبرى وتحمل اعبائها ليس من الهنات الهينات فهو يقتضى إفراغ الجهد فى تعرف ميول الامة ورغباتها وفي حسن التعبير عن إرادتها فى الموقف اللازم وبالاسلوب اللائق الذي يؤدي الغرض ولا يسيء كما يقتضى البحث عن وجوه المنافع ووسائل جلبها . والمضار ووسائل دفعها . وكل هذا يستلزمه دقة فى البحث وبعداً في النظر وضبطاً للنفس حتى لاتندفع خلف شهوات الجدل والرياء وحب الظهور والميل للاعنات وغير ذلك من الشهوات التي تثيرها الاجتماعات فى النفوس وكثيراً ما يترتب على اطلاق العنان لها نتائج موجبة للاسف . فعلينا ان نكبح جماح هذه الشهوات ولا نجعل لها على عقولنا سلطاناً .

اننا نباشر اعمالنا علنا والاسماع الكثيرة مفتحة لاستماع أقوالنا والانظار الباحثة مراقبة لحركاتنا ورجال الصحافة ينشرون عنا مانقول وما نعمل والنقاد

ذوو الاغراض واقفون لنا بالمرصاد يعظمون الصغير من هفواتنا ويحقرون العظيم من أعمالنا . فالحكمة تقضي علينا جميعاً ان نفكر طويلا فيما تقول قبل قوله وفيما نعمل قبل عمله حتى لانجعل للنقاد المغرضين علينا سبيلا وحتى نجعلهم دائماً مخطئين .

نعم . ان الانسان عرضة للخطأ ولكن يجب عليه ان يجتهد فى أن يكون عن الدوام مصيباً . وليس من عيب ان يخطىء الانسان ولكن العيب ان يتعمد الخطأ او يقصر فى التوقي من الوقوع فيه .

ان من وظيفة النواب مراقبة سير الحكومة ومحاسبتها على مايصدر منها من الاعمال . فلتكن هذه المراقبة يقظة في نزاهة . وهذه المحاسبة دقيقة فى عدالة لايراد منها اعنات . ولا يقصد بها ارهاق ولا ظهور بالمعارضة .

ان لنا ان نقترح من ضروب الاصلاح مانريد ونبدي من الرغبات ما نشاء فعلينا ان نتدبر في كل اقتراح قبل عرضه وكل رغبة قبل ابدائها ونتأمل فى هذا طويلا . ونبحثه من كل وجوهه ونبحث فى امكانه وطرق تنفيذه وبعده عن الاضرار لما عداه . وان نفرض اننا فى مكان للمقترح عليه لننظر اذا كان يسهل علينا ان نجيب اليه ونسعى في تنفيذه . وعلينا ان نتجنب كل اقتراح غرار يخدع القول منظره ويعنت العاملين مخبره وربما أدى ابداؤه او العمل به الى اضرار لايكون في المقدور تلافيها . وعلينا اذا كنا فى المعارضة ان نفرض كوننا في الموافقة فلا نطلب مالا نقدر على تنفيذه لو كنا نحن المطالبين به . ان لنا ان نوجه للحكومة اي سؤال ء فليكن سؤالنا استفهاماً لااستنكاراً . واسيضاحاً لحقيقة غامضة او تثبتاً من واقعة مشكوك فيها . ولنا ان نستجوب رجال الحكومة عما يفرط منهم من الزلل والخطأ . فيلزمنا قبل الاستجواب أن نتأمل حكم القانون ونتدبر مبناه ومعناه وننظر فى مقدار البعد الذى بينه وبين

الواقعة المستجوب عنها . ولكن الغرض من الاستجواب استشكال مخالفة القانون او الحق لا الارهاق ولا الاعنات ولنا جميعاً حق الكلام فليكن كلامنا للافادة والافهام لا لمجرد الشهوة الي الكلام ولا لحب الشهرة والرياء . ونحن كلنا زملاء متساوون في الحقوق والواجبات فلا ينبغي لاحد منا ان يطلب من غيره اكثر مما يطلبه الغير منه . ولا ان يعطيه أقل مما يأخذ منه . بل على كل ان يعامل زملاءه كما يروم ان يعاملوه به .

اخواني . فينا نزلاء لهم مصالح عندنا ومعاملات معنا . وقد يعرض علينا مايختص بهذه المصالح والمعاملات فعلينا ان نبحثها كما نبحث مايختص بشؤوننا سواء بسواء بل يجب علينا ان نبحثها بنظر ادق وروح اكرم لانهم ضيوف عندنا وللضيف فى مضيفه كثير من الرجاء . وهم فوق ذلك يساعدوننا بفنونهم وعلومهم وصناعاتهم وينتظرون منا ان تقدر هذه المساعدة قدرها . ولنا جميعاً وطن عزيز ينتظر منا ان نخدمه وان نحسن خدمته . وما نخدمه باحسن من اتحادنا جميعاً في الاخلاص له واجتماع قوانا المختلفة على تنفيذ ارادته واعلاء كلمته ولا يكون ذلك الا بتناصرنا على صيانة دستوره وحماية بيضته

اخواني . هذا ماأردت لفت انظارنا اليه بصفة كوننا نواباً . اما الوزراء فمسئوليتهم اكبر من مسئوليتنا وهمومهم اكثر ومراكزهم ادق واصعب واشعر من نفسي بكثير من الاشفاق عليهم . لانهم سيجدون انفسهم بين قوى كثيرة متفاعلة متعارضة وواجبهم التوفيق بينها وهو واجب من اصعب الواجبات والوفاء به يحتاج الى مهارة فائقة وحكمة بالغة وصبر جميل . خصوصاً وقد خلف للماضى لهم تركة مثقلة بالديون معقدة بالمشاكل وتصفية هذه التركة وحل مشكلاتها ليس من الهنات الهينات وليس لى ولا فى وسعى ان ارسم خطة لهم وانما كل ماارجوه منهم ان يستشعروا انهم قسم منا . نحن النواب . نخصص

لخدمة البلاد بكفاءته ومهارته . واننا مستعدون كل الاستعداد لتأييدهم فى كل ماهو عدل وحق وموافق لدستور البلاد . وانهم سوف يجدون فى وزاراتهم موظفين فرطت من بعضهم الفوارط وسقطت الهفوات عامدين وغير عامدين فآلمونا وآلموا غيرنا وكانوا في ايلامهم مسرفين . فليعفوا عن سيئاتهم وليصفحوا عن هفواتهم الا ما كان مخالفاً للامانة والشرف اوكان التسامح فيه مضراً بمكارم الاخلاق . فهم منا ونحن منهم ولروح الزمان تأثير في النفوس وقد يفعل العفو من الاصلاح مالا تبلغه العقوبة . وعلى كل حال . يجب ان يتجرد الوزراء امام هذه السقطات والهفوات من شهوة الانتقام . فان الاندفاع وراء هذه الشهوة منقصة لاتليق بكرام الرجال ومفسدة لايصلح معها نظام . وا كبر امنيتى ان يحافظوا على الدستور محافظة الجبان على دمه والبخيل على درهمه وان يثوا روحه فى المصالح والادارات والا يتسامحوا لاى انسان في مخالفته وان يكونوا باعمالهم هم القدوة الحسنة في احترامه . ثم ارجوهم رجاء خاصاً ان يؤمنوا الموظفين على وظائفهم فلا يحرموهم منها أو ينقلوهم عنها الا اذا اقتضى ذلك الصالح العام الذي يشير به العدل المجرد عن الهوى لا الذى ينتحله البغى ويتعلل به الاستبداد . هذا ماعن لى اعرضه الآن على انظاركم بصفة كوني واحد منكم خبر النيابة والوزارة وذاق الحلو والمر منها . وستسنح في الايام الآتية فرص اخرى نتمكن فيها من تبادل الاراء والافكار فيما امامنا من المهام. والله نسأل أن يوفقنا جميعاً لان نقوم بالمهمة التى عهدت الامة بها الينا خير قيام والسلام انتهى .

قلت لك كل خطب ممثلى الاحزاب المصرية المكون منها البرلمان الثالث في حفلة تكريم سعد باشا والردعليها بالحكم البالغة والخطط الحكيمة التى اسداها سعد زغلول باشا للوزارة وهيئتى البرلمان بالعمل بها لان فيها الخير كله للوزارة والنواب اليوم ومن سيتولي الحكم والنيابة فيما بعد والي ماشاء الله . ولا شك

أن هذه الخطبة والخطط التي فاه بها سعد باشا ستكون دستوراً ثابياً للامة المصرية لان سعد باشا توخى بها الكلام المأثور عن النبي (صلعم) أمرنا ان نكلم الناس على قدر عقولهم . وبهذا ظهرت عظمة سعد باشا بكل معانيها .

واليك خطاب العرش الذى تلاه عدلي باشا رئيس الوزارة فى حفلة افتتاح البرلمان الثالث يوم ١٠ يونيو سنة ١٩٢٦ .

حضرات الشيوخ . حضرات النواب . أحييكم أطيب تحية وأهنيء حضرات النواب بثقة الشعب بهم . وأعلن لكم اغتباطي بعودة البرلمان الي الانعقاد واستئناف الحياة النيابية فانها وحدها طريق الامة الي رقابة حكومة البلاد والمرشد الهادى الى مواضع الحاجة للاصلاح والمؤيد لما بين الحكومة والامة من صلات الثقة وحسن التفاهم . لذا اعتزمت حكومتي ان تجعل الروح الدستورية قاعدة الحكم واساس الحريات العامة كما اعتزمت تقوية نظام الحكم الدستوري وتثبيت اصوله وتوطيد تقاليده . ويسرني ان المجلس الجديد جاء نتيجة انتخابات تجلى فيها اتحاد الامة وظهرت رغبتها واضحة فى تمسكها بالدستور وشدة تعلقها بالحياة النيابية وإطراح الخلافات الماضية باجتناب اسباب الشقاق وضم الصفوف وتوجيه الجهود إلى اعلاء شأن الوطن واحلاله المركز اللائق بتاريخة المجيد وبما أودع الله فيه من خير وبركه . ويقيني ان المجلس الذي يتولد من هذه الميول الشريفة ويسير تحت هذا الطالع السعيد سيكون أقوى سند واكبر نصير للحكومة على القيام بمسئولياتها الخطيرة . وسيكون اول ما تهتم به حكومتي أخذ الجميع باحترام الدستور وصيانة الحقوق العامة وإقرار الطمانينة في نفوس الناس على حرياتهم ومرافقهم بحيث يشعر كل فرد بأن القانون يحميه من الاعتداء ولو وقع من السلطات نفسها وبأن القيام على المصالح العامة جار على سنن العدل والانصاف بلا تفريق ولا تمييز . واذا كان الواجب ان يطمئن الناس على حرياتهم

ومراقبهم . فإن حكومتي ترى ان حاجة للموظفين الذين يناط بهم حماية الحريات وتدبير تلك المرافق الى الطمأنينة على مراكزهم ليست بأقل منها وجوبا . وما داموا يرعون واجبات الوظيفة ويؤدونها بالامانة والاخلاص فلن يمسهم ضر من تغير القائمين بالحكم . وستقوم الحكومة بوضع نظام واف تبين به حقوق الموظفين وواجباتهم ويكون مبنيا على التوفيق بين المصلحة العامة ومصلحة الموظفين . وتعلمون ان البلاد فى حاجة الى وجوه عديدة من الاصلاح لتتطلع بالمسئوليات العظيمة التي ألقى الاستقلال عبئها على عاتقها . وتسير فى سبيل الرقى الذى تسلكه أو تتجه اليه شعوب العالم اجمع . وسيكون أول ماتعني به حكومتي فى هذا السبيل نظام التعليم بدرجاته المختلفة فان صلاحية كل فرد فى الامة للقيام بما هيء له أو خصص به من الاعمال تتوقف على صلاحية نظام التعليم .

وسوف لاتقصر الحكومة اهتمامها على ماتقتضيه النظم الديموقراطية والدستور من ايجاب التعليم الاولي وتسهيل اسبابه فانها ستعني عناية خاصة بالتعليم الثانوي والعالي والفني مع رعاية حاجات البلاد ومصالحها والانتفاع فى تنظيمها بتجارب الامم الاخرى . كذلك ستحل المسائل الصحية محلا خاصاً من عناية الحكومة واهتمامها .

وتريد حكومتي ان تتبع في هذا الميدان سياسة إصلاح واسعة النطاق لاتقف عند مكافحة الاوبئة والامراض واستخدام الوسائل العلمية في هذا السبيل بل تمتد الي تحسين اسباب الصحة العامة . وقد كان هذا التحسن قاصراً على بعض المدن . فسيصبح بعد الآن عاما ويتناول القرى على وجه خاص . ومن المحقق انه سيستتبع ازدياد نشاط العامل وقدرته على العمل ولا يخفى عليكم ماتجنيه البلاد بسبب ذلك من الفوائد في عصر قوامه المسابقة في الانتاج .

وستضع حكومتي موضع البحث والدرس كل مايرتبط بالاحوال المالية

والاقتصادية للبلاد . وستعنى كل العناية بتنفيذ كل ما يستقر الرأي على انه خير طريق لتنظيم هذه الاحوال التي لايخفى مالها من صادق الاثر فى الحياة العامة للدول . ومن اجدر هذه المسائل بالعناية نظام الضرائب في الدولة . ويدخل في ذلك النظام الجركي . ولا يقل عن هذه المسألة أهمية للبلاد حماية القطن فى زراعته والنظر في مشروعات الري والصرف . وتدبير الانظمة الخاصة بتجارة الاقطان وترقية الزراعة والصناعة والتجارة بوجه عام وايجاد الموارد الكافية للسكان الذين يزداد عددهم باطراد . وفي كل النظم العامة قضائية أو إدارية أو عسكرية ستتخذ الحكومة سياسة تجديد وإنشاء تسد بها وجوه النقص وتصلح ما اثبتت التجارب عدم ملاءمته كما سيكون للمسائل الاجتماعية نصيبها من عناية الحكومة واهتمامها .

وانه ليسرني السرور كله ان أذكر لحضراتكم ان علاقاتنا بالدول الاجنبية على أحسن مايكون من المودة والوئام . وان رعاياها متمتعون بتمام الراحة والطمأنينة . وسيكون من اعظم اغراض الحكومة توثيق تلك العلاقات الودية وتنميتها مع المحافظة على المصالح المصرية . كذلك ستحرص الحكومة على ان يشعر النزلاء الاجانب بان الحكومة ساهرة على راحتهم وطمانينتهم وانها ستجعل للمحافظة على مصالحهم القسط الوافر من عنايتها .

وستهتم حكومتي خاصة بالعمل على ايجاد الثقة المتبادلة وحسن العلاقات بين الامتين المصرية والانكليزية وحكومتيهما وتهيئة الجو الصالح لحسن التفاهم بينهما لتمكين البلاد من التمتع باستقلالها التام .

وترى حكومتي ان ما اتخذ من الاجراءات في السودان لايمكن ان يؤثر في حقوق مصر الشرعية التى مازالت باقية كما كانت . وستبذل الحكومة قصارى جهدها للوصول في امرها الى حل ترتضيه البلاد . وستسعى الحكومة سعيها

للاندماج فى عصبة الامم لتظفر بقسطها من الاشتراك في الحياة الدولية .
ومما يدعو إلي الارتياح ان كان لمصر حظ الاشتراك فى بعض المؤتمرات التي دعت اليها العصبة . وستعرض عليكم المراسيم التى صدرت في الفتره التى لم يكن البرلمان منعقداً كما ستعرض عليكم الاتفاقات التى ابرمت في تلك الفترة مع المانيا وفرنسا وإيطاليا . وستعرض عليكم أيضاً ميزانية العام الحاضر لتنظروفيها واعتمادها ولكن لما كان الوقت لم يتسع لتفحص الحكومة كل ابواب مشروع الميزانية الذي أعد في عهد الوزارة الماضية فستحتفظ الحكومة بالحرية في إبداء ماتراه ملائماً من الملاحظات والمشروع تحت نظركم .

حضرات الشيوخ . حضرات النواب :

هذه هي الخطة التى ستجرى الحكومة عليها في أعمالها ولى عظيم الثقة فى ان تولوها صادق معونتكم وان نجد منكم المرشد الامين الي خير البلاد في حاجاتها ومرافقها . والله المسئول أن يسدد خطانا ويلهمنا سبيل الرشاد . انتهى .

ولما انتهى عدلي باشا قدم الخطاب الى جلالة الملك فدفع به الى رئيس ديوانه وهذا سلمه لرئيس مجلس الشيوخ دولة رشدي باشا . فهتف ليحى للملك ثلاثاً وردد الحاضرون هتافه . وبعد انصراف جلالته ذهب الوفد البرلماني الى القصر الملكى لرفع آيات الشكر لجلالته . وبعد رجوع الوفد اعلن اكبر الاعضاء سناً افتتاح الجلسة . ثم أخذ السكرتير ينادى الاعضاء بحسب ترتيب المحافظات والمديريات وحلفوا كلهم اليمين المنصوص عليها فى المادة الرابعة والتسعين من الدستور وهو :

أحلف بالله العظيم ان اكون مخلصاً للوطن وللملك مطيعاً للدستور ولقوانين البلاد وان أؤدي أعمالي بالذمة والصدق . وبعد ان تم حلف اليمين اعلن السكرتير وجوب انتخاب رئيس المجلس ثم أخذ في نداء الاعضاء بحسب ترتيبهم وكتب

كل منهم ورقة بمن ينتخبه ووضعها فى صندوق أخذ الاصوات وبعد فرز الاصوات أعلن السكرتير النتيجة كما يأتي :

انتخب حضرة صاحب الدولة سعد زغلول باشا رئيساً للمجلس بأغلبية ٢٠٢ اصوات مقابل صوت واحد ناله محمد توفيق حسن افندي . فتقدم دولته الى كرسى الرياسة وسلم على صاحب العزة محمد سعيد بك رئيس الجلسة شاكراً . ثم وقف وألقى الخطبة الآتية وهي :

زملائي الكرام . .

أقدم لحضراتكم تشكراتي الخالصة على هذه الثقة الغالية واذا ساغ لامرىء يباهي بنعماء اكرمه الله بها ساغ لى ان اكون أول المباهين بنعمة رضاء الامة عني ذلك الرضاء العام الذي كانت هذه الثقة احدى نتائجه الكبرى ان رئاسة مجلس كبير مثل هذا المجلس الموقر مشقة كبيرة فانتخابي لها منكم مع علمكم بأهميتها وبضعف صحتى ومع ما أبديتموه نحوي يوم الخميس الماضى من الرأفة بحالتى والاشفاق على صحتى يدلني على انكم اعتزمتم ان ترحموا ضعفى بالاحلال على قدر الامكان من موجبات تداخل الرئيس الكثيرة لا أريد ان ألفت انظار حضراتكم اليها لان كثيراً منكم يعلمونها . وقلت كثيراً لان فيكم حديثين في النيابة . ولكن الكثيرين الذين حضروا المجالس السابقة يعرفونها حق المعرفة .

يدلني كل ماقلت على انكم ستشفقون بحالتى بالاقلال من هذه الموجبات وانكم عزمتم ايضاً ان تأذنوا لى بالراحة كلما حل بي التعب وبالاعتزال عندما اراني عاجزاً عن القيام بهذا العبء الثقيل . على هذا الشرط وهذا الاعتبار اقبل شاكراً انتخابكم لى .

وبعد فانى احمد الله تعالى على عودة الحياة النيابية بعد طول غيبتها التي هى

فى الحقيقة غيبة طويلة تجرعت البلاد فيها الغصص واشتدت آلامها فلا غرو ان تمتلىء نفوسنا اليوم بالفرح والسرور بعودة هذه الحياة . ويجب علينا ان نشكر الله سبحانه وتعالى على هذا الائتلاف الذى توثقت عراه وكان من اهم الاسباب في اعادتها . ويجب علينا وقد عادت بينا وكانت جمعيتكم هذه احدى مظاهرها او مظهرها الا كبر ان نفكر من الآن فى الاحتفاظ بها وفي وسائل ذلك الاحتفاظ . اذ لاينبغى لنا ان يأخذنا هذا السرور بهذه العودة عن التفكير فى الاحتفاظ بها ووسائل هذا الاحتفاظ وارى ان الاحتفاظ بها يكون بأمرين .

الاول ان نفكر قليلا قبل ان نتكلم وان تكون أقوالنا واعمالنا كلها تسير تحت ارشاد الحكمة لاتحت حرارة الحماسة . وكلما كان العقل رائدنا والحكمة سائدة اعمالنا كان الاحتفاظ بهذه الحياة شديداً .

والامر الثاني الذي الفت اليه انظاركم هو ان نفكروا من الآن في وضع تدابير تشريعية لوقاية هذه الحياة من التعطيل مرة اخرى . وامامنا طرق تشريعية كثيرة يمكن ان نتقي بها هذا العبث بتلك الحياة التي هي الحياة الغالية لان حياة الامم تحت حكومة مطلقة ليست حياة مطلقاً وانما الحياة الحقيقية هي الحياة النيابية هي الحياة التى يشعر فيها كل فرد من الامة انه ليس خاضعا الالامر واحد هو الدستور والقانون . واني قوي الامل فى اننا نصل الى تحقيق هذه التدابير واخراجها من القول الي الفعل لاننا جميعنا متحدون في هذا الشعور ونحن جميعنا متحدون فى محبة الوصول الي هذه الغاية . وامامنا وزارة كفء مخلصة لاتتأخر عن معاونتنا فى هذا السبيل سبيل الاحتفاظ بالحياة الدستورية . وزارة مؤلفة من رجال واسعي الاقتدار والكفاءة محبين للعمل لخير البلاد . وقد امتاز رئيسها بجمال الاسلوب ولطف الطريقة وبالكياسة وشدة الحذر وبعد النظر . فلذلك نأمل من هذه الوزارة ان تسير امامنا الي مانريد وان تكون

خير مرشد للغاية التي نسعى اليها . والغاية التي نسعى اليها هي المحافظة على الدستور اولا والوصول الى الاستقلال ثانياً .

من الخطأ البين ان يقال ان هذه الوزارة ائتلافية وانها مؤلفة من احزاب متعددة . كل حزب ممثل فيها . اذ ليس الامر كذلك . ان الوزارة لاتكون ائتلافية الا اذا لم يتوفر لحزب اغلبية اكبر من مجموع عدد الاعضاء المنتمين للاحزاب الاخرى اذا كان كل حزب على حدة لايجتمع له عدد من الانصار بمجلس النواب يوازي الاغلبية المطلقة امكن ان تتألف وزارة من احزاب كثيرة متألفة .

ويقال حينئذ ان هذه الوزارة مؤتلفة ولكن عندما يكون لحزب اغلبية كبرى فى المجلس فلا يكون هناك معنى في ان تكون الوزارة ائتلافية بمثل بعض الاعضاء فيها بعض الاحزاب . فوزارتنا ليست بهذا المعنى . اى بمعني ان كل قسم من اعضائها يمثل حزباً من الاحزاب . ولكني أقول لحضراتكم ان مجموعها يمثل مجموع مجلس النواب بقطع النظر عن الحزبية . وهذا هو الفرق . فان صاحب الدولة عدلي يكن باشا لم ينتخب رئيساً للوزارة ليمثل حزب الاحرار الدستوريين مطلقاً . ولو كان هذا هو المعنى ما كان هو الرئيس . بل كان غيره من حزب الاغلبية . وانما هو قد انتخب لانه يمثل فكرة نسعى اليها كلنافكرة الاندماج . فكرة المزج . فكرة الوحدة الوطنية . وهذا ماأردناه اثناء الانتخابات وبعد الانتخابات . قبل الازمة التي حدثت وبعدها .

واني بصفة كوني واحد منكم وموضع ثقتكم تكلمت مع دولته جملة مرات . وكان متردداً وانا الذي جعلته يقدم بلا احجام . ويقبل بعد تردد كثير فليس من المفهوم مطلقاً انى وانا من الاغلبية أختار رئيساً للوزارة يمثل حزباً اخر غير الحزب الذى انا منه . واني ماجبرت ولا الزمت أن اختار

عدلى باشا ولـكن الذى جانى ان اختاره بالنيابة عنكم انه ممثل لتلك الفكرة فالوزارة الحالية اذن ليست وزارة ائتلافية بالمعنى المتعارف بل هي وزارة اتحاد وزارة مزج واندماج تمثل وحدتنا جميعاً . ولهذا فان املنا فيها قوى جداً واننا مستعدون بحسب وظائفنا ان نؤيدها كل التأييد مادامت حريصة على هذه الوحدة. وليس معنى التأييد اننا نغض الطرف عن هفواتها أو لانحاسبها على اعمالها بل معنى ذلك اننا نفرض فيها الخير . ونعتقده فيها ونبحث أعمالها لابحث الراغب فى ايجاد عثرة او غلطة بل بحث الراغب المتشوق لنجاح العمل وحسنه . يجب علينا ان ننظر الي اعمالها نظر الراغب فى ان يرى انها موفقة فيها لاخاطئة كما هو شأن الحاسدين الحاقدين او ذوى الاغراض الباطلة . سنبحث اعمالها على هذه القاعدة فاذا وجدناها صالحة حبذناها وايدناها . واذا وجدناها غير صالحة انتقدناها ولفتنا نظرها اليها . اذا سرنا على هذه الطريقة كما هو املي واقصى مرامي نصل منها بحمد الله الى تحقيق آمال البلاد فينا . حقق الله رجاءنا جميعاً ومنحني من القوة مايساعدني على العمل معكم . انتهى .

ثم قال سعد باشا نبدأ الآن بانتخاب الوكيلين لان صحتي لاتسمح لي بالعودة بعد الظهر لرئاسة الجلسة ولكي يتمكن احدهما من رئاستها بالنيابة عني فارجوكم رجاء شخصياً فى استمرار العمل لانتخاب الوكيلين . ثم وافق المجلس على ذلك في الحال فكانت النتيجة انتخاب ويصا واصف بك باغلبية ١٧٥ صوتا ومصطفى النحاس باشا باغلبية ١٧١ صوتا فاعلن الرئيس انتخاب ويصا واصف بك وسعادة مصطفى النحاس باشا وكيلين للرياسة فشكر الوكيلان ثقة النواب بهم وتأجلت الجلسة إلى الساعة السادسة مساء وحين انعقادها اعلن الرئيس بالنيابة افتتاح الجلسة . وفي أثناء ذلك حضر حضرتا صاحبي الدولة عدلي يكن باشا وعبد الخالق ثروت باشا وحضرات اصحاب المعالي محمد فتح الله

بركات باشا ونجيب الغرابلي باشا وعلى الشمسى بك وعثمان محرم بك ومحمد محمود باشا واحمد محمد خشبه بك. فوقف عدلى باشا رئيس الوزراء وقال.

سادتي. علمت اليوم بانتخاب حضرة صاحب الدولة سعد زغلول باشا رئيساً لمجلس النواب وبما تفضل به فوجهه الي في خطابه الذي القاه بعد الانتخاب من عبارات الثناء والمجاملة لشخصى والذى أعرب فيه عن ثقته وحسن ظنه بهذه الوزارة وأمله فيها بأنها ستحقق الاغراض التى نسعى اليها جميعاً . وكنت أود أن يكون حاضراً بيننا الآن فأوجه اليه أصدق التهنئة على هذا الانتخاب الذي انتهز ممثلو الامة فرصته ليقدموا لدولته دليلا جديداً على كبير احترامهم لشخصه وتمام ثقتهم فيه . واني لاشعر لهذا الانتخاب بسرور خاص يبعثه فى نفسي ماله عندي من المنزلة الكبرى وما نرتبط به من روابط الصداقة والاخلاص .

واني أقدم له وافر الشكر وعظيم الامتنان على ما تفضل به من عبارات الثناء وتأكيدات الثقة وأرجو الله ان يعينني على تحقيق هذه الثقة كما أدعوه ان يديم هذا الاتحاد الذي تجلت مظاهره في هذا اليوم المبارك وان يجعله فاتحة عهد سعيد تجني البلاد من ورائه كل خير وبركة وإنى أنتهز هذه الفرصة لتحية حضرات النواب وتهنئتهم بما ظفروا به من ثقة الشعب سائلا المولى لنا ولهم التوفيق فى خدمة البلاد . إنتهى .

فقال الرئيس بالنيابة :

باسم حضرات النواب أشكر حضرة صاحب الدولة الرئيس على هذه التهاني وأتمني أن نعمل جميعاً بالاتحاد للمصلحة العامة . ثم انصرف حضرات الوزراء فحياهم النواب وهم منصرفون بالتصفيق المتكرر . وباشر المجلس اعماله بانتخاب السكرتيرين والمراقبين واللجان المتعددة .

* * *

لنترك البرلمان يباشر اعماله لخير مصر وتنظر الى مامن أمامنا من الخطب التى تملتها لك بحروفها بحق الامانة انصافا للتاريخ حتى لا يتلاعب بالفاظها اصحاب الغايات . والتي دلتنا على ان جهود الزعماء وفي رأسهم سعد باشا لم تكن منصرفة لعبادة اشخاصهم كما صورته لنا الجرائد الحزبية والجرائدالمستأجرة لتلك الغايات أو الفضولية التى أرادت ان تفتح لها باب الكسب من هذا الطريق الدنس .

وقدنشرت لك فيالجزء الاولشيئاً غير قليل من كتابات تلك الجرائد وأقوال خطبأهم . واعدت اليك فى هذا الجزء مايختص بسعد زغلول باشا بعد ان حللته منطقياً على ماينطبق على عظمة سعد باشا الحقيقية وأبنت لك ان الطعن والقدح الذي كان يوجه اليه من جرائد أخصامه ليس حجة تقام عليه وان التحامل من حساده ليس برهاناً ليؤخذ به .

ومثل هذا يقال عن الطعن والقدح الذى كان يوجه الى زملائه الزعماء رشدى وعدلى وثروت وعبد العزيز فهمي ومحمد محمود باشا ولطفي بك السيد ورفقاهم الذين حضروامنباريز لتبليغالامة المسائل التي لايستهان بها مناقتراحات اللورد ملنر ونسب اليهم الخيانة بسببها .

على اني لاأطمع في بيان جميع معائب تلكالصحف وما أرادت انتلصقه فى الزعماء وهو شبه غبار تعلق بمرا كبهم وقتسيرهم فهذا مالا أستطيعه ومالا تحتمله هذه الصفحات القليلة من تاريخ صحف القطر المصرى التي أريد بها ان أذيع بفضل من انشأوها وكانوا السبب لجمال هذه النهضة الادبية والعلمية التى أوصلت مصر الي ما عليه اليوم تمجيداً لذكراهم التي تطلبها الامانة التاريخيـة لان الصحافة وسيلة عملية لنشر العلوم وتهذيب النفوس وايقاظ الشعور . فاذا أنا لفت النظر الي ان بعض تلك الصحف لم تقم بالواجب الذي من اجله وجدت الصحف فانا

على حق وجمهور القراء الذي وحده لاسواه هو الحكم القاضي الذي يفصل في نفع الجرائد أو ضررها يساعدني على ذلك . لانه إذا رآها نافعة أقبل عليها وإذا رآها ضارة نبذها .

والذي يثبت لنا هذا نبذ تلك الجرائد التي كانت تعد بالعشرات . لأن سعد باشا الذي صورته تلك الجرائد خصما لجميع زملائه القدماء قد قبل اليوم أن يكون رئيس مجلس النواب وصديقه القديم رشدي باشا رئيس مجلس الشيوخ في وزارة برياسة عدلي باشا يساعده في وزارة الخارجية ثروت باشا . فهل يا ترى سعد زغلول باشا الذي لم ترهبه كل القوات الانكليزية واحتمل عذاب النفي مرتين ولم تزعزع عقيدته تلك الاضطهادات بل تحملها بثغر باسم حباً باستقلال وطنه رضي الآن بتغيير عقيدته والعمل مع اعداء وطنه رشدي وعدلي وثروت كما صورتهم الصحف بالامس ويتنازل مختاراً عن رئاسة الوزارة ولا يريدها لاحد أنصاره أيضاً بعد فوزهم بالاكثرية الساحقة بعضوية البرلمان في الانتخاب الثالث .

أفلا تقر معي بأنه كانت هناك دسيسة دنيئة من الذين استخدموا الصحف لتلك الغاية حين لم يلتفت اليهم الوفد المصري وقت تشكيله بزعامة الزعماء الكبار واختيار سعد باشا رئيساً له ومن ضموه اليهم من النوابغ للمطالبة باستقلال مصر واصلاح حال البلاد . فراحوا يكيدون المكائد ويخلقون العراقيل والمنازعات فمنهم من انضم كذباً الي السعديين ومنهم من التصق خداعا بالدستوريين حباً بالوصول لغاياتهم شأن الحاسدين الحاقدين ذوي الاغراض الباطلة فاستبدلوا عداوة الانكليز الغاصبين لحقوق مصر بعداوة الزعماء الطالبين استقلالها وجعلوهم هدفا لسهام غاياتهم ومطاعنهم بما نسبوه اليهم من التهم وأبشعها الخيانة لوطنهم . وبهذه المطاعن قدحوا شرارة الفتنة بين الامة فبعد ان كانت الثورة ضد الانكليز

أصبحت من المصريين على المصريين بتطاحن الاحزاب لهدم الزعماء حتى كشفت الايام من هم أولئك الدساسين فأحرقتهم بالنار التى قدحوا شرارتها لاحراق غيرهم .

وها هم الزعماء كما كانوا حين تشكيل الوفد . فعدلى باشا رئيس الوزارة الدستورية وثروت باشا في وزارة الخارجية وسعد باشا رئيس مجلس النواب ورشدى باشا رئيس مجلس الشيوخ .

فوزارة كهذه الوزارة متضامنة مع مجلس البرلمان يشرف عليها ملك عالم جليل القدر والشان . لاشك انها تزكي فى أفراد الشعب روح الوطنية وتدفعهم إلي التفكير والعمل للمصلحة العامة وتلقي في روعهم انهم مصدر السلطات وانهم المشرفون على الهيئة التنفيذية يؤيدونها اذا أحسنت ويصلحون معوجها إذا مالت وهذا أكبر ضمان للاصلاح المنشود وواصل بمصر لكل أمانيها ومثلا يتخذه كل خلف عن أعمال اصلاح السلف .

هذه هي المبادىء التى وضعها الزعماء الاربعة للاخذ بها لصون الاخلاق وتكييف عقليات الامة التي هم زعماؤها وقد انقضت الآن الدورة القصيرة على الحكم الدستورى كما هو منصوص عليه فى الدستور المصري فبرهن البرلمان الثالث على مقدرته فى معالجة الشئون التى عرضت عليه بحكمة رئيسه وتعقل حضرات النواب الذين هم من أكبر رجالات مصر المفكرين وقام الدليل والبرهان على مقدرته على سد حاجات البلاد المعجلة وتحقيق الاصلاح في هذه الفترة القصيرة .

وربما تعترض على اسرافه بعض النواب فى الادلاء بالاسئلة والاستجوابات والاقتراحات التى ليس لها مكان غير الشهوة الكلامية فلا يزنون أقوالهم قبل القائها . فلا تعترض ولا تعجب . لان الفم يتكلم فضلات القلب . وكل إناء

ينضح بما فيه . ولكل شيء آفة من جنسه . فأنت إذا هالك سؤال نائب الأمة حسن يس لرئيس الوزراء من هم البوليس السرى وكم عددهم وما هي اعمالهم . كما هالك ايضاً طلب الغاء المحاكم الشرعية من النائب المسلم حسين بك هلال . فقد سرك دون شك جواب رئيس الوزراء وجواب وزير العدل على هؤلاء النواب . هذا فى مجلس النواب حيث يوجد بين اعضائه من هم حديثو السن في كل شيء وما نيابتهم الا من مخلفات الحزبية الطائشة التي أوصلت شفيق منصور وعبد الرحمن فهمى من قبلهم للنيابة وهم كما علمت من الذين روعوا مصر بسفك دماء الابرياء .

ولكن حكمة سعد زغلول باشا رئيس المجلس سدت هذا الباب وغيره من السؤالات والاستجوابات التي هي دليل الحمق والجهل وقصر النظر . حين قال :

أسمح لنفسي بأن اترجى كل طالب للكلام ان يوضح لي غرضه حتى نرى ان كان كلامه فيه فائده أو فى الموضوع لمطروح للمناقشة أو خارجاً عنه وبذلك نكون على بينة من أمرنا ولا نضيع أوقاتنا في مناقشات وسؤالات لاطائل تحتها . فوافقه كل النواب على ذلك .

ولعل اعتراضك على مجلس الشيوخ . الذى هو مقر الحكمة اكثر حين تسمع سخافات الشيخ لويس فانوس وحسين والى وعزيز ميرهم المقلد للدموقراطيين أو إن شئت قل كما يقول هو عن نفسه انه دموقراطى درجة أولى (بريمو) وإياك ان تعترض على حكمة الشيخ الفرد شماس الذى أراد بكلمة من شدقيه ان يمحي من سفر الوجود شريعة موسي وشريعة المسيح باقتراحه على مجلس الشيوخ بأن يوافقوه على حتم الزواج المدنى على غير المسلمين أى المسيحيين بطوائفهم المتعددة هم واليهود

ولماذا لم يحتم أيضاً هذا البطل على اقفال الكنائس وابطال الطقوس الدينية بانواعها . حتى يقال ان لنين روسيا تقمص بشخص الفرد شماس بمصر .

فقد ظن هذا الرجل الذى تلقبه الجرائد . بالمالي الكبير . ان الاموال الكثيرة تجتمع عند اصحاب العقول الكبيرة . فيسمح لى ان اقول له هذين الضدين لايجتمعان وحتى اخفف عني وعنك وقر الاعتراض والعجب . اسمع ماقاله المرحوم سليم سركيس فى مجلته الجزء الثالث من السنة الثانية وتحت عنوان (اغلاط العقلاء)

يرتكب العقلاء والعظماء اغلاطاً لايرتكبها الجاهل وينتبه لها التلميذ . مثال ذلك ان لورد بالمرستون السياسى الانكليزى العظيم وضع قانوناً اراد منه ان يقع يوم الجمعة الحزينة يوم احد . واقترح سياسى آخر ان تجعل الحكومة الاعدام عقاباً للمنتحرين . ورأى احد اعضاء حزب ارلندا فى برلمان انكلترا ان يكره كل مؤلف ينشر كتابا بدون اسمه على اعلان ذلك الاسم في صدر كتابه .

وفى عهد ادوارد الخامس وضع قانون هذا نصه . الذين يسرقون الخيول يعاقبون بكذا . وبما ان النص ورد عن الخيول بالجمع لم تقدر المحاكم ان تسري مفعوله على الذي يسرق حصاناً واحداً لانها اعتبرت حرفية القانون حتي اضطرت الحكومة الى وضع قانون جديد يلغي القديم .

وحدث ان حكومة لندن وضعت رجلا عند باب عمومي دهن حديثاً لينبه الناس الي الدهان حتى لاتلوث ثيابهم ثم نشف الباب ونسيت الحكومة الرجل فبقى سنتين واقفاً على ذلك الباب لايعمل عملا ولكنه يقبض راتبه الى ان انتبهوا اليه فالغوا وظيفته .

وصدر قرار من البرلمان . لن يبني سجن جديد من انقاض السجن القديم ويجب ابقاء المسجونين في سجنهم القديم ريثما يتم بناء السجن الجديد . فكيف يكون ذلك .

وفي غضون حرب الترنسفال صدر أمر من لندن مآله :

لاينبغي للاسطول الانكليزي ان يطلق قنابله على مدينة بونشفسترومِ .
ولكن المدينة المذكورة تبعد عن شاطيء البحر مسافة اربعمائة ميل

. . . فاذا كانت مثل هذه الاغلاط صدرت من بعض اللوردات ونواب البرلمان الانكليز وحكومة راقية . فلا اعتراض على بعض نوابنا وبعض شيوخنا على سخافات سؤالاتهم واقتراحاتهم بل يكفيهم انهم اثبتوا على انفسهم انهم ليس بكما ولا صما بل انهم يسمعون ويتكلمون اخطأوا أم اصابوا .

على ان الشيء الذي لاينبغي ان أمر عليه بدون ان ابدى مزيد استغرابي هو سكوت نواب الاسكندرية سكوتاً مبياً يدعو الي الدهشة والاستغراب . فمدينة الاسكندرية التى كانت فيما مضى منبع العلم والعرفان والتى يضرب بذكر علمائها الامثال والتى هي الآن عروس البحر الابيض المتوسط والتى تضم بين جوانحها مايزيد عن النصف مليون نسمة . شاءت الاقدار او قل شاءت الحزبية ان تجعلها في مؤخر مدن القطر المصرى من حيث التمثيل النيابى .

فمدينة هذه حالها كان يجب ان يمثلها في مجلس النواب رجال مقتدرين يبذلون كل مافي وسعهم فى ترقيتها علمياً وادبياً وتجارياً . اذ من العيب الفاضح ان تكون فى حالتها الراهنة وهي المركز التجارى العظيم والعاصمة الثانية بعد القاهرة .

فليتق الله هؤلاء النواب الذين لم يسمع لاحدهم صوت فى هذه الدورة . فى بلد عملت كل ماتقدر على عمله في نصرتهم واعلاء شأنهم وليذكروا انها في حاجة شديدة الى وجوه عديدة من الاصلاح . .

والخلاصة ان النظام البرلماني بفضل واهبه صاحب الجلالة فؤادالاول قدنجح بعد الانتخاب الثالث وانتخاب سعد باشا لرياسة مجلس النواب ورشدي باشا

لمجلس الشيوخ ووزارة عدلي باشا وثروت باشا وزملاؤهم من الوزراء وقد اصبح مضمونا فى القطر المصري الذى تتجه اليه انظار دول الشرق والغرب معاً . لان المشاريع التى حتمها والمراسيم التي ابطلها والغاها مجلسي النواب والشيوخ وكان لها حكم القوانين وأيدت كل ذلك الوزارة الدستورية ليس هو تأييد لزعيم اراد ذلك . انما هو تأييد لسياسة وضعتها الامة بشخص نوابها وصادقت عليه الحكومة .

سياسة اصبحت كقانون لايستطيع أي انسان ان يلعب به ولا يحرفه عن موضعه . سياسة هذا شأنها أضحت لاتتأثر بتغيير وجهات الحكومة مهما تغيرت اشخاصها .

هذه سياسة لاتستطيع وزارة تستلم الحكم ان تدخل عليها تعديلا او تغير منها شيئاً الا بعد العرض على مجلسى النواب والشيوخ . وهيهات ان يوافق شيوخ الامة ونوابها على تغيير وتبديل ماقرروه اليوم وحتموا بتنفيذه . وكل من سيجىء بعدهم سيكون أشد منهم تمسكا بالدستور الذى كان به نجاح الامم الراقية . لان الانقلابات الخطيرة والثورات المتتابعة التى انتابت بعض الممالك الشرقية والغربية كتركيا وايران والافغان وايطاليا واسبانيا واليونان .

والتفاعل الادبي والاجتماعى للذى اقتبسه مدبرو تلك الانقلابات والثورات وتساند افكار زعماء تلك الحركات واخذ بعضهم عن بعض واختيار الاصلح للحياة علم زعماء الامم ان الحكم الدستورى المقيد هو خير من الحكم الديموقراطى بمناه المعروف الذي اصبح منحصراً في فرنسا وألمانيا وانكلترا وبعض حكومات أوربا الوسطى والشرقية .

فهذا التيار الجارف الذي بدأ فى ايطاليا أخذ بالانتشار شرقاً وغرباً ودفع الديموقراطية التى لم تعد تصلح لحكم الشعوب .

فمصر المشهورة فى كل ادوار تاريخها بتقديس حا كمها الفرد قد اختارت الحكم الدستوري المقيد بالنظر لميل صاحب عرشها المبجل لذلك . وبعد ان كانت روح الحزبية تمزقها وبعد ان كانت وزارة زيورباشا الاستبدادية تضعضع كيانها بتعطيل برلمانها . وهذا يعد حنكة سياسية لجلالة مليكها وزعمائها وظفراً جديداً على الديموقراطية .

فات لك ان هذا التيار الجارف بدأ في ايطاليا . وانت تعلم ان ايطاليا بعد الحرب الكونية كانت قد علت فيها كلمة الاشترا كية والشيوعية والقابضين على زمام الحكم فيها كانوا العوبة في يد حلفائهم من الدول المنتصرة فى الحرب العظمى والبرلمان الايطالى يعاكس اراء الامة واصحاب الاموال والمصالح الكبيرة التى منها الخير للملكة ويساوم في تنفيذ ارادات فرنسا وانكلترا في مايوافق غايات احزابه المتعددة المذاهب غير ناظر لمنافع الشعب أو تعويض بعض خسائره الباهظة بالرجال والمال . ويا ليت الامر وقف عند هذا الحد بل كانت حركات الاحزاب تظهر الكره والبغض للعرش والجالس عليه وللدين ورؤسائه . والبلشفية فاغرة فاها لابتلاع العرش والكنيسة واصحاب الاموال.

وكان بعض جماعات من الشعب يسمون انفسهم الفاشيست تمثلهم جريدة لصاحبها ومحررها موسيليني الذى كان قد اختلط بتلك الشيع والاحزاب وخرج منها بعد ان عرف غاياتها . يدون على صفحات جريدته أماني جماعة لابسي القمصان السود لانهم جعلوها شعاراً لهم ويعبر عن غاياتهم فى اصلاح حال الامة الايطالية منددا بحركات الاحزاب كلها وضعف الذين بيدهم زمام الحكم وغيرهم من رؤساء الاحزاب غير مكترث بالتحقير الذى كان يوجه لجماعته . ولاعابيء بالاحكام التى صدرت بحبسه مراراً محتملا كل ذلك بصبر عجيب.وكان كلما زاد الضغط عليه وعلى جماعته كثر عددهم حتي اصبحوا جيشاً عرمرماً وحين سنحت

له الفرصة زحف على رأس مائة ألف منهم وطوق رومة واستلم زمام الحكم فيها دون إراقة قطرة من الدماء رافعاً راية مبادىء جديدة معبراً عنها بما ينافي مبادىء الاحزاب كلها مفاخراً بأنه سيقبر العهد الدعوقراطي القديم ويستأصل الشيوعية ويعزز أساس وهيبة الدين و قوته واحترام شخصية الملك . وانه يمثل النظرية المنافية لمبادىء الدعوقراطية والماسونية . تلك المبادىء التي ابتدعتها الثورة الفرنسية الكبرى لقتل لويس السادس عشر وقلدتها الشيوعية بقتل القيصر نقولا الثاني وأفراد عائلته . وانه لايريد ان يعرف الاحزاب القديمة بل يريد إعلاء السلطة الفردية المراقبة حسب الوضع الالهي . والاستهانة بالانتقادات من الداخل والخارج .

فانت ترى ان كل حركات موسلينى من حين استلامه الحكم الى اليوم مخالفة كل المخالفة للدعوقراطية وللحرية الشخصية التي تقدسها المدنية الحديثة . وترى مذهبه في نجاح وإصلاح أمته غير مذهب السواد الاعظم من أمم أوربا لاسيما الانكليز والفرنسيس لان مذهبه الذي تمشى عليه هو هيبة الدين وطهارة الوجدان والاخلاق والرجوع الى المبادىء التي سلط بها الرب الفرد بالمراقبة على المجموع ولذلك اقفل كل المحافل الماسونية والغى كل الجمعيات السرية وقلم أظافر الدساسين والمفسدين .

فظهر كل الظهور ان أسلوب موسوليني ليس أسلوب نفاق ورياء كما كان أسلوب غيره من رجال السياسة الذين كانوا يعدون الشباك والمصائد لبعضهم البعض لتتاح الفرصة لتنفيذ غاياتهم الدنسة . وبمثل هذه السياسة والغايات تسنى لساسة النمساويين والالمانيين قدح شرارة نار الحرب العظمى . فخطط موسوليني بادارة حكومة بلاده أصبحت بفضل اجتهاده وما سنه لها من القوانين التي أرضت كل أصحاب الاعمال والمهن حتى انك لم تعد ترى رجلا عاطلا من العمل في تلك

المملكة الضخمة وكل فرد من الشعب واصل اليه حق عمله وثمرة اجتهاده لا إضراب ولا مظاهرات لان الذين يلذ لهم الصيد فى الماء العكر قد اختفوا من أمام وجه هذا المصلح العظيم .

وهذا عكس مانراه فى الممالك التي خطت خطوات موسوليني لتجعل هدف ثوراتها الوصول الي الحكم الدستورى المقيد . كاليونان وإيران وغيرهما من الممالك ومنهم تركيا فقد وصلت الى ما أرادت ولكن بطرق غير التى وصل بها موسوليني .

فمصطفى كمال أوجد الجمهورية الدستورية اللادينية ولكن بعد خلع خليفتين والاطلاق من كل عقال والدوس على كل قديم والتعرض للازياء والملابس واستبدال العمامة والطربوش بالبرنيطة تحت ارهاب المشانق ورفع حجاب المرأة وقفل الزوايا والتكايا وتعطيل المحاكم الشرعية والسماح بالزواج المدني وعدم تعدد الزوجات وبذلك مس العقائد والعوايد التى ألفها الشعب من قديم الزمان وذوي استبدال الحروف العربية التي تكتب بها اللغة التركية بالحروف اللاتينية وكل هذه الاصلاحات سنت لها قوانين وافق عليها برلمان جمهوريته وأصبحت نافذة المفعول .

وأنت تعلم حالة اليونان وايران واسبانيا وغيرهما من الممالك التي لايمكن ان تماثل حالة ايطاليا بفضل موسوليني . لان القائمين على رأس تلك الحكومات تغلي في رؤوسهم المطامع الشخصية وحب الشهرة أو التقليد الاعمى غير ناظرين لاصلاح حال أمتهم عكس موسوليني الذي ضغط على كل اصحاب المطامع من زعماء أمته للنفع العام ولذلك ترى اليوم إيطاليا بحالة هدوء وسكينة بسير انتظام حكامها وتحسين ماليتها وما سن لها موسوليني من القوانين الاصلاحية والاقتصادية التي عمت كل مرافق حالاتها الداخلية والخارجية وبهذه الراحة الداخلية والسطوة

الخارجية لم تعد تلتفت لاقوال زعمائها الاقدمين واصبح شعارها الجديد (الله ، والملك . وموسوليني) .

وإذا أردنا ان نغربل حركات كل الزعماء الذين جرت في ممالكهم ثورات داخلية بعد الحرب العظمى بقصد الاصلاح لنرى من منهم أوصل أمته لبعض ما وصل اليه زعيم ايطاليا مع كل ما يعتمدون عليه من حراب ومدافع وطيارات ومدرعات وغواصات مع استقلال داخلي معترف به من دول الارض . لا نرى بارزاً للوجود من كل أولئك الزعماء غير زعماء مصر زغلول باشا ورشدي باشا وعدلي باشا وثروت باشا الذين لا يستندون على حربة ولا مدرعة ولا غواصة حتي ولا طيارة . بل كل مايملكون من قوة الزعامة ايمان ثابت بحق امتهم بالاستقلال وتضحية فاقت كل وصف وصرمقرون بحكمة ونزاهة ما بعدها نزاهه وبهذه الاوصاف التى تنحصر فى أفراد قلائل من أعاظم الرجال استخلصوا استقلال بلادهم من فم الاسد البريطانى واستردوا دستورهم وبرلمانهم . وبدورته هذه القصيرة أثبت للعالم أجمع انه بأعماله ضاها اكبر البرلمانات التي تقدمته سنين كثيره . مع العلم مالمصر بمركزها الجغرافي والسياسى من الصعوبات إزاء الامتيازات الاجنبية .

فاذا جاز لي ان أقدر نبوغ الزعماء الذين جرت بممالكهم انقلابات وثورات للوصول الي الحكم الدستوري المقيد . أفتخر بان اضع فى صدر أسماء اولئك الزعماء زعماء مصر لانهم حين ابتدأوا عملهم بارشاد صاحب الجلالة ووصلوا إلي ما وصلوا اليه الآن لم تكن تحمي ظهورهم ملايين من الحراب ومئات من المدرعات والغواصات والطيارات بل بحكمتهم وحنكتهم السياسية .

وإذا فخرت مصر اليوم بجلالة مليكها المبجل فؤاد الاول . وبزعمائها النوابغ فى الربع الاول من القرن العشرين . فقد فخرت اجدادهم في الربع الاول من

القرن التاسع عشر بمحمد علي ونابليون وشمبليون . فالاول أوجد مصر الحديثة والثاني وضع أساس العلوم والصحافة التي جعلها محمد علي لسان حاله لاذاعة اصلاحاته . والثالث باكتشافه أسرار اللغة الهيروغليفية التي عجز عن حلها كل الباحثين قبله فأدى بذلك لمصر والعلم والتاريخ خدمة لا تقدر بقيمة . فجميع ماتراه اليوم بمصر من النهضة العلمية والصناعية والاقتصادية والصحافية والاخلاقية والادبية انما هو راجع ولا شك الى فضل محمد علي وبونابرت وشمبليون . وكما كان ولا يزال قدماء المصريين موضع اعجاب الشعوب فى كل زمان ومكان لما يرونه من آثارهم التى بهرت العالم بفخامتها ومقاومتها أعاصير الدهور وأفاعيل الزمان مما أثبت سمو مداركهم ورسوخ أقدامهم فى المدنية وغزارة علومهم حيث بلغوا في الفنون والصناعات درجة لم تصل اليها أمة .

ولا عجب اذن أن يؤمها فلاسفة اليونان ليأخذوا بعض العلم والحكمة عنها ويقفى على أثرهم فلاسفة الرومان ومن اشتهر منهم فى زمن البطالسة وعصرهم الذهبي .

وإذا كان التاريخ يعيد نفسه اليوم بتزاحم مناكب علماء الامم فى كل علم وفن غير اصحاب الرؤوس المتوجة ومشاهير النبلاء والعظماء على زيارة هذا القطر السعيد الناهض فى القرن العشرين . فالفضل كل الفضل لصاحبة الجلالة الصحافة ومن أنشأوها في مصر من أهل الفكر الناضج والقلم الصادق ذوى النفوذ الفكرى والسلطان الادبي من اسرة صاحبة الجلالة اصحاب الصوت العالى الصارخ ولسان الانسانية الناطق وعين النجاح اليقظة كشافي مايدور في صدور الناس مرعبي العابثين بحقوق الامم ومراقبي للملوك والحكام اعداء اصحاب الغطرسة والجبروت الذين بدونهم لم يحصل شعب على استقلاله لان زمجرتهم هي زمجرة الرأى العام وهم نصراء المظلومين . عصبة مباركة من حملة الاقلام في

القطرين الشقيقين . وقد مر بك ذكر اسمائهم في عصر اسماعيل وتوفيق وعباس الثاني حتى الانقلاب العثماني الاول ممن تفانوا في خدمة صاحبة الجلالة وقيادة جيوشها وفرسان جلالتها . وهم من اعلام الادب المعدودين وأرباب الصحافة المطبين أولئك كانوا مؤسسي الصحافة العربية في مصر وهم هم أركان النهضة الاوربية في الثلث الثالث من القرن التاسع عشر وابتداء القرن العشرين حتى خلع عبد الحميد الثاني . وهم الذين تفطرت مرائرهم من ذلك الضغط المرهق فتركوا الاوطان تنعى من بناها والتجأوا لشقيقتهم الكبرى مصر ذات الحرية المطلقة لعنان الفكر والقول للتملص من العبودية للسير في سبيل الحرية للوصول لمراقي العمران . ومنهم لمتدت لحملة الاقلام رجال اسرة الصحافة اليوم الذين اقتفوا اثر من سبقهم من تاريخ الانقلاب العثماني الاول حتى الآن وسترى اسماءهم فى الجداول الآتية .

ولعلك تريد أن تعرف كيف كان سير الصحف وعددها ومحلات صدورها في القطر المصرى مع مايقابلها من الصحف الاجنبية فاليك مثال عن ذلك مأخوذ عن تقارير مصلحة البريد .

الاول عن سنة ١٩٠٥ أي قبل أزمة مصر سنة ١٩٠٧ والثاني بعد الانقلاب العثماني وانطلاق حرية الاقلام والثالث ختام الربع الاول من القرن الحالي سنة ١٩٢٥ واليك تقرير مصلحة البريد عن سنة ١٩٠٥ .

ان الجرائد السياسية والتجارية التى تصدر فى مصر ٩٤ منها ٥٧ افرنجية و٨ شرقية غير عربية و٣٣ عربية و٥ جرائد هزلية منها ٣ افرنجية و٢ عربية و٢٣ مجلة علمية وأدبية منها ٢٠ عربية و٢ أفرنجية وواحدة شرقية ثم ١٣ مجلة دينية و٥ قضائية و٤ طبية وواحدة ماسونية فتكون كل الجرائد والمجلات ١٤٦ منها ٨٦ في مصر و٥٠ فى الاسكندرية .

تقرير مصلحة البريد عن سنة ١٩٠٨ جرائد سياسية وتجارية عربية ٣٨ هزلية ٣ مجلات ادبية وعلمية وصناعية ١٦ دينية ١٠ قضائية ٣ طبية ٣ نسائية ٣ تاريخية ٤ ماسونية ١ شرقية ٢ افرنجية ٤٢ هزلية ١ مجلات ادبية وعلمية وصناعية ٩ دينية ٢ نسائية ١ . المجموع الكلي ١٣٨ منه ٥٥ افرنجية ٨١ عربية ٢ شرقية ومن هذه الجرائد ٨٤ تصدر فى مصر ٤٦ بالاسكندرية و٢في بورسعيد و٥ فى طنطا وواحدة فى اسيوط .

تقرير مصلحة البريد العامة فى القطر المصرى سنة ١٩٢٥ . ويتضح من بيان هذا التقرير ان عدد الجرائد السياسية والتجارية ١١٠ والهزلية ١٢ منها ١٠ عربية واثنتان افرنجيتان والمجلات الادبية والعلمية والصناعية ٩٨ منها ٢٦ افرنجية اما القضائية فعددها ١٩ منها ١٤ افرنجية والدينية ٢٨ ومنها ٤ أيضاً افرنجية والنسائية ١٠ منها واحدة فقط افرنجية فيكون المجموع ٢٦٧ بين هذا المجموع يصدر ١٧٤ في القاهرة و٦٥ فى الاسكندرية و١٣ فى طنطا و٤ في بور سعيد و٢ في كل من بني سويف والمنصورة والفيوم وجريدة واحدة فى كل من الزقازيق وميت غمر والمنيا وشربين والعطف وبين هذه الجرائد والمجلات جميعاً ٤٣ مصورة .

واختياري لهذه التقادير لانها من السنين التى كانت اكثر رواجاً من غيرها للجرائد والمجلات لظروف خاصة لم تتوافر في غيرها من السنين .

وفى الختام وقبل سرد اسماء الصحف واصحابها في الجداول التى ستراها فيما بعد . اقول هذا هو تاريخ صحف القطر المصرى من حين ابتداء صدورها الى الآن كتبته على قدر ماوصل اليه اجتهادى وبحثي عشرات من السنين وليس من شأنى هنا أن أنتقد احداً من الذين كتبوا قبلى في هذا الفن ولكني شعرت بان من واجبي ان اكتب على قدر مااتصل بي بعد البحث والتحري

والذي كتبته عن تواريخ صحافة مصر يستند الى ماحفظته عندي وتحت يدي من الجرائد والمجلات العربية بعد تفريطي بكثير من تلك الجرائد والمجلات التي كنت احفظها لتتميم العمل والى ماطالعته عنها . وربما فاتني ذكر كثير من اسماء الصحف التي صدرت ولم اعرفها او أسمع عنها فارجو أصحابها تذكيري بذلك لاضعها في محلاتها في الطبعة الثانية ان شاء الله او يكتبها العارفون ممن سيكتبون فيما بعد فيتسع البحث ويصبح العمل كاملا . وما اردت بعملي هذا أن أزاحم من سبقني من افاضل الكتاب فلقد خاض عباب هذا البحر كثيرون من أكابرهم بنتف متفرقة عن بعض الصحف ولم يتصد أحدهم لتاريخ عام لصحافة مملكة لجسامة العمل .

أما وقد وضعت هذا الاساس وتم هذا التاريخ المبتكر . فاود ان يكون لكل مملكة تاريخ عام لصحافتها لأشادة ذكر من أوجدوها وتدرجوا في ترقيتها حتى وصلت الى ماوصلت اليه ممالكهم من الرقي بفضل الصحافة . هذا ماأتمناه وانتظره من فطاحل مؤرخي الغرب والشرق بعد أن مهدت لهم طريق العمل في الجزء الاول من تاريخ تكوين الصحف في العالم .

الفصل الثامن

يحتوى على أسماء جرائد ومجلات القطر [illegible]

حسب سنين صدورها

(الحوادث اليومية) هذه الجريدة هي بكر الصحف العربية فى العالم اجمع صدرها الجنرال بونابرت في القطر المصري سنة ١٧٩٩ وعهد بتحريرها باللغة العربية الي اسماعيل بن سعد الخشاب وعاشت ثلاث سنين واختفت حين رجوع حملة بونابرت سنة ١٨٠١

(الوقائع المصرية)صدرها محمد علي باشا جد العائلة المالكة في ٢٠ نوفمبر سنة ١٨٢٨ لنشر اعلانات وأوامر الحكومة الرسمية بعناية الدكتور كلوت بك الشهير وقد فوض ادارتها وتحريرها الى العالم الكبير رفاعه بك بن رافع الطهطاوى وكانت فى أول عهدها تنشر فى اللسان التركي فقط ثم ظهرت في اللغتين العربية والتركية ثم رجعت تركية ثم أصبحت عربية ولا تزال كذلك الى الآن . ولم يصدر غيرها فى أيام محمد على . وبقيت لسان الحكومة الرسمي في عهد خلفائه ابراهيم وعباس الاول وسعيد حتى اعتلى العرش اسماعيل وظهر ميله لمناصرة العلم والادب حين أرسل هبته للمعلم بطرس البستاني الذي كان باشر طبع أول دائرة معارف بلغة الضاد وهذه الهبة هي ألف ذهب مصري قيمة ألف نسخة من تلك الدائرة فطارت شهرة تلك الهبة على جناح البرق وعمت أرجاء سوريا ولبنان فتهافت أرباب الاقلام على عاصمة القطر المصري لارتشاف ذلال هذا النبع الفياض المحيي عطاش الادباء . وعرف الشعب المصري بان عصر اسماعيل أميرهم سيعيد عصر هارون الرشيد وابنه المأمون . فتزاحموا بالمناكب على انشاء الصحف

هم ومن وصل لمصر من حملة أقلام سوريا ولبنان فبدأت تلك النهضة العلمية التي أوصلت مصر لما عليه اليوم .

(يعسوب الطب) شبه مجلة طبية صغيرة الحجم ظهرت في مصر سنة ١٨٦٣ لصاحبها محمد علي باشا البقلي الحكيم رئيس الاطباء بمصر وساعده بتحريرها ابراهيم الدسوقي وهي اول مجلة صدرت باللسان العربي في القطر المصري . وكان شعارها . يخرج من بطونها شراب مختلف ألوانه فيه شفاء للناس .

(وادى النيل) جريدة سياسية علمية أدبية نصف أسبوعية صدرها بالقاهرة عبد الله ابو السعود سنة ١٨٦٦ .

(نزهة الافكار) جريدة سياسية أسبوعية صدرت بالقاهرة سنة ١٨٦٩ لاصحابها ابراهيم المويلحي بك ومحمد بك عثمان جلال ولم يظهر من هذه الجريدة غير عددين واحتجبت .

(روضة المدارس المصرية) شبه مجلة علمية أدبية نصف شهرية ظهر عددها الاول بالقاهرة فى ١٧ ابريل سنة ١٨٧٠ لصاحبها علي فهمى بك نجل رفاعه بك الطهطاوى ودام صدورها مدة ثماني سنوات .

(النحلة الحرة) مجلة علمية جدلية صدرت بالقاهرة سنة ١٨٧١ لصاحبها القس لويس صابونجي صاحب جريدة النحلة في بيروت وأول رجل عربي دار حول الكرة الارضية وأقدم صحافي عربي على وجه الارض لايزال حياً .

(الكوكب الشرقي) جريدة يومية سياسية ظهر عددها الاول في ٦ أغسطس بالاسكندرية لصاحبها سليم حموي .

(جريدة أركان حرب الجيش المصرى) هي مجلة صغيرة الحجم صدرتها هيئة أركان الحرب بالقاهرة سنة ١٧٨٣ ناظر تحريرها نورى بك قائمقام .

(الاهرام) جريدة سياسية تجارية أخبارية اسبوعية صدر عددها الاول في

٣١ ديسمبر سنة ١٨٧٥ بالاسكندرية لاصحابها سليم وبشاره تقلا ثم أضحت يومية وانتقلت الى مصر فى أواخر القرن الماضى وكانت نزعتها فرنساويه فى ابتداء ظهورها وبقيت كذلك حتى اعلان الدستور العثماني فاصبحت مصريه وللمصريين وعيدت عيدها الذهبي ولا تزال حيه ومن أرقى الجرائد العربيه فى الشرق والغرب .

(روضه الاخبار) جريدة سياسيه اخباريه كانت تصدر بالقاهرة يوم الاحد والثلاثاء والخميس من كل اسبوع لصاحبها محمد انسى بك .

جرائد سنه ١٨٧٧

(ابو نظارة الزرقاء) جريدة هزليه سياسيه اسبوعيه صدرها الشيخ يعقوب صنوع اليهودى بالقاهرة وكان يتقرب من المقربين إلى اسماعيل ولكنه غضب عليه لتداخله فى أمور لا تعنيه فنفاه من القطر المصرى فذهب الي باريز وصدر جريدته هناك وأخذ يطعن بأسماعيل وعبد الحميد ويحبذ الخلافه العربيه .

(الوقت) جريدة يوميه تجاريه سياسيه علميه صدرها بالاسكندريه سليم تقلا احد أصحاب الاهرام على أثر تعطيل الاهرام مؤقتاً .

(مصر) جريدة سياسيه اسبوعيه صدرها بالقاهرة سليم نقاش وأديب اسحق وانتقلت فيما بعد الى الاسكندريه ولم تعش طويلا .

(حقيقه الاخبار) جريدة سياسيه اخباريه أسبوعيه صدرها بالقاهرة أنيس خلاط .

(الوطن) جريدة سياسية اسبوعية صدرها بالقاهرة ميخائيل عبد السيد وهي أول جريدة قبطية وتقلبت على هذه الجريدة أيدى شتى .

جرائد سنة ١٨٧٨

(القاهرة الحرة) جريدة سياسية نصف اسبوعية ثم صارت يومية صدرها بالقاهرة سليم فارس الشدياق .

(البوسفور) جريدة سياسية صدرت باللغتين العربية والفرنسية لصاحبها بول جيرو .

جرائد سنة ١٨٧٩

(التجارة) جريدة يومية تجارية سياسية صدرت بالاسكندرية لاصحابها سليم نقاش وأديب بك اسحق .

(الكوكب المصرى) جريدة سياسية صدرها بالقاهرة السيد وفا محمد .

(مرآة الشرق) جريدة سياسية علمية ادبية كانت تصدر بالقاهرة يوم الاربعاء والسبت من كل اسبوع لصاحبها سليم عنحوري بك الدمشقي مديرها ابراهيم نحاس محررها ابراهيم اللقانى .

جرائد سنة ١٨٨٠

(المحروسة) جريدة سياسية تجارية كانت تصدر كل يوم ماخلا الخميس والاحد بالاسكندرية لصاحبها سليم نقاش ودخلت ملكية يوسف بك آصاف المحامي وعزيز بك زند وغيره ثم انتقلت لمصر حيث وصلت ليد الياس افندى زياده وتقلبت عليها أيدى كثيرين من الكتاب .

(العصر الجديد) جريدة سياسية أسبوعية صدرها بالاسكندرية سليم عباس الشلفون .

جرائد سنة ١٨٨١

(المنتخب) مجلة علمية طبية صناعية صدرها بالقاهرة احمد بك حمدى مفتش صحة مصر .

(الاتحاد المصري) جريدة سياسيه اسبوعيـة ثم صـارت يوميـة صـدرها بالاسكندرية روفائيل مشاقه وعاشت ثلاثين عاما .

(مصر) جريدة سياسية اسبوعية صدرها أديب بك اسحق .

(المفيد) جريدة سياسية كانت تصـدر يومي الاربعاء والسبت من كل اسبوع بالقاهرة لصاحبها مصطفى افندى ثاقب .

(جرائد الثورة العرابية) التنكيت والتبكيت . التوارد . توفيق . الحجاز . التي سماها عرابي لسان الامة واختفت هذه الجرائد بانتهاء الثورة .

جرائد سنة ١٨٨٢

(البرهان) جريدة سياسية كانت تصدر بالاسكندرية يوم الخميس من كل اسبوع باسم معوض محمد فريد محررها حمزه فتح الله .

(الاعتـدال) جريدة سياسيـة تصـدر بالاسكندرية مرة فى الاسبـوع وانتقلت لمصر وصارت تصدر كل اسبوعين لصاحبها الشيخ حمزه فتح الله محرر البرهان وكانت خطة هذه الجريدة حث رجال الثورة على الهـدوء والركون الى طاعة الامير ومضار الثورة .

(روضة الاسكندرية) جريدة سياسية يومية صدرها عبده حموي .

(الطائف) جريدة سياسية أسبوعية متطرفة صدرها بالقاهرة عبـد الله نديم محرر اكثر جرائد الثورة .

﴿ السفير ﴾ جريدة سياسية كانت تصدر يومي الاحـد والاربعاء من كل اسبوع بالقاهرة لصاحبها حسن الشمس .

﴿ النجاح ﴾ جريدة سياسية اخبارية كانت تصـدر يومي الاثنين والخميس ن كل اسبوع بالقاهرة لصاحبها مصطفى ثاقب صاحب جريدة المفيد .

﴿ الاحوال ﴾ جريدة سياسية صدرها بالاسكندرية بشاره تقلا أحد أصحاب الاهرام .

﴿ مرآة الشرق ﴾ ايضاً جريدة سياسية اسبوعية كانت تصدر بالقاهرة صاحب امتيازها أمين ناصيف محررها الشيخ خليل اليازجي .

﴿ الحضاره ﴾ مجلة علمية صدرها بالقاهرة ميخائيل عورا .

جرائد سنة ١٨٨٤

﴿ البيان ﴾ جريدة سياسية أخبارية كانت تصدر يومي الاثنين والخميس من كل أسبوع بالقاهرة لصاحبها ميخائيل عورا ويوسف شيت .

﴿ الزمان ﴾ جريدة نصف اسبوعية سياسية متطرفة صدرت بالاسكندرية لصاحب امتيازها الكسان صرفيان وكانت خطتها احتلالية وتطعن في عبدالحميد الثاني .

جرائد سنة ١٨٨٥

﴿ الاعلام ﴾ جريدة سياسية كانت تصدر أيام الاثنين والاربعاء والسبت من كل أسبوع ثم اسبوعية يوم الخميس بالقاهرة لصاحبها الشيخ محمد بيرم بقلم محمد سلطان الشهير .

« القاهرة » ايضاً جريدة سياسية أسبوعية ظهرت في ٢٣ نوفمبر بالقاهرة بلسم سليم فارس .

« المقتطف » هذه المجلة صدرت فى بيروت سنة ١٨٧٦ وانتقلت الى مصر سنة ١٨٨٥ أصحابها الدكاتره يعقوب صروف وفارس نمر وشاهين مكاريوس وهي أقدم مجلة علمية فى مصر وعيدت يوبيلها الذهبي ولا تزال عاملة .

« النشرة البريدية » صدرتها ادارة البريد .

جرائد ومجلات سنة ١٨٨٦

(الشفا) مجلة طبية علمية نصف شهرية صدر عددها الاول فى ١٥ فبراير بالاسكندرية لصاحبها الدكتور شبلى شميل

(الحقوق) جريدة كانت تصدر كل يوم سبت بالقاهرة لصاحبها امين شميل

(اللطائف) مجلة ماسونية صدرها بالاسكندرية شاهين مكاريوس

(النزهة) نبذة نصف شهرية ثم اضحت جريدة اسبوعية صدرت فى أسيوط اولا ثم انتقلت للاسكندرية اصحابها جورجى خياط وخليل ابراهيم ويوسف تادرس

(الفلاح) جريدة يومية سياسية أدبية علمية صدرها بالقاهرة سليم حموى

(الصادق) جريدة يومية سياسية صدرها بالقاهرة أمين ناصيف وعاشت ثلاث سنين

(القاهرة) جريدة سليم فارس الاسبوعية اصبحت يومية

جرائد ومجلات سنة ١٨٨٧

(الاحكام) مجلة قضائية ادبية مصرية نصف شهرية صدر عددها الاول فى منتصف شهر نوفمبر بالقاهرة لصاحبها نقولا توما المحامي

(الصحة) مجلة صحية علمية شهرية صدر عددها الاول في غرة شهر اغسطس بالقاهرة لمنشئيها حسن بك رفقى مفتش الصحة العمومية وابراهيم بك مصطفى المدرس بالمدرسة الطبية رئيس لجنة تحريرها الدكتور غرين باشا اعضاء اللجنة الدكتور سالم باشا سالم والدكتور عيسى باشا حمدى والدكتور محمد بك صدقي والدكتور محمد بك مصطفى والدكتور حسن خورشيد والمسيو ريس

(الازهر) مجلة علمية أدبية شهرية صدرت بالقاهرة لمنشئيها الدكتور حسن بك رفقي وابراهيم بك مصطفى

(الاداب) جريدة ادبية كانت تصدر كل يوم خميس بالقاهرة باسم علي يوسف .

جرائد ومجلات سنة ١٨٨٨

(الراوى) مجلة ادبية فكاهية شهرية صدرت بالاسكندرية ظهر أول عدد منها في أول مارس لصاحبها خليل زينيه

(مكارم الاخلاق) مجلة علمية ادبية كانت تصدر يوم السبت من كل أسبوع بالقاهرة لمنشئها السيد احمد الشريف

(الرياض المصرية) هى مجلة علمية صناعية تاريخية نصف شهرية صدر عددها الاول في ٧ سبتمبر بالقاهرة لصاحبها عبد الرحمن الحوت ومحمد سلطاني

(النور التوفيقى) مجلة علمية ادبية تاريخية فكاهية نصف شهرية ظهر اول عدد منها في ١٥ اكتوبر بالقاهرة لمديرها ديمتري مسكوناس

(الجريدة المصرية) صدرت بالقاهرة باللغتين العربية والانكليزية لصاحبها اندره فيليب صاحب جريدة الاجبسيان غازيت

(المنارة) جريدة اسبوعية ذات رسوم صدرها بالاسكندرية سليم الخورى .

جرائد ومجلات سنة ١٨٨٩

(المقطم) جريدة يومية سياسية تجارية اخبارية إحتلالية صدرها بالقاهرة الدكاترة صروف ونمر ومكاريوس في شهر فبراير ولا تزال عاملة

(المؤيد) جريدة سياسية يومية ظهر عددها الاول بشهر سبتمبر للدفاع عن حقوق مصر والعالم الاسلامي لصاحبها الشيخ على يوسف الشهير

(الآداب) شبه مجلة علمية ادبية كانت تصدر كل خمسة عشر يوما مرة بالقاهرة لمحررها محمد مسعود

(الحقيقة) جريدة أدبية اسبوعية صدرت في مارس بالاسكندرية لصاحبها فرج مزراحى

جرائد ومجلات سنة ١٨٩٠

﴿ المحاكم ﴾ جريدة قضائية علمية أدبية تاريخية كانت تصدر ثلاث مرات في الاسبوع بالقاهرة لصاحبها يوسف اصاف المحامي .

جرائد ومجلات سنة ١٨٩١

﴿ وقائع البوليس ﴾ جريدة كانت تصدر كل اسبوعين بصور اصحاب الجرائم المطلوب البحث عنهم من الفارين صدرتها إدارة البوليس

﴿ الاعلان ﴾ نشرة اسبوعية كانت تصدر كل يوم سبت لخدمة التجارة والصناعة بالقاهرة لاصحابها جمال ومصوبع

﴿ البستان ﴾ جريدة علمية شهرية صاحبها عبد الواحد حمدى

﴿ النشرة الدينية الاسبوعية ﴾ صدرها القمص يوسف حبشي

﴿ الشرق ﴾ جريدة تاريخية علمية كانت تصدر باللغة العربية والفرنسية كل شهر مرتين لصاحبيها فارس وبرتو

« الفوائد الصحية » مجلة صحية طبية شهرية صدرت في أول دسمبر بالقاهرة لصاحبها الدكتور شلهوب بك

« الزراعة » مجلة زراعية صناعية تجارية اقتصادية اسبوعية ظهر عددها الاول في ٢٣ ابريل بالقاهرة لصاحبها ايوب عون اللبنانى

« كنز الزراعة » مجلة زراعية نصف شهرية صدرت فى ١٥ ابريل بالقاهرة لصاحبها كرمتيان بوجاد

« الفرائد » مجلة علمية أدبية صناعية تاريخية شهرية صدر عددها الاول يوم الجمعة ١٥ يوليو بالقاهرة لاصحابها جرجس زكي وفوزى ضا وكان شعارها هذان البيتان :

بث للمعارف فينا * عنوان فضل الجرائد
فاجنح اليها وحافظ * على انتقاء الفرائد

واليك أسماء بعض جرائد ذكرها جرجي زيدان فى أول عدد صدر من مجلة الهلال سنة ١٨٩٢ لم أقف على تواريخ صدورها ولا أسماء أصحابها (قبل هذا التاريخ وسيجيء مثل هذه الاسماء فى تواريخها الحقيقية) فاذكرها هنا كما ذكرها فعسي من يعرف تواريخ صدورها واسماء أصحابها ان ينبهني عنها لذكرها فيما بعد :

الاسكندرية . بستان الاخبار . التيمس المصرى . صدى الشرق . الفانوس . الفسطاط . قراقوز . مصر الفتاة . الميمون . نور الشرق .

جرائد ومجلات سنة ١٨٩٢

(الاصلاح) مجلة علمية أدبية تاريخية فكاهية شهرية ظهر عددها الاول فى غرة يناير بالقاهرة لجمعية غرة الصباح .

(الاستاذ) مجلة علمية تهذيبية فكاهية اسبوعية صدر عددها الاول يوم الخميس ٢٤ أغسطس بالقاهرة لاصحابها عبد الفتاح النديم وأخيه عبد الله نديم .

(الفتى) مجلة علمية أدبية صناعية زراعية شهرية ظهر أول عدد منها أول سبتمبر بالقاهرة لصاحبها اسكندر شلهوب .

(الهلال) مجلة علمية تاريخية أدبية شهرية ظهر عددها الاول في أول سبتمبر بالقاهرة لمنشئها جرجى زيدان المؤرخ الشهير والروائي الكبير وهي مجلة راقية ولم تزل حية .

(الرشاد) مجلة علمية انشائية نصف شهرية صدر عددها الاول في ٨ اكتوبر بالقاهرة لصاحبها الشيخ احمد سلامه .. وكان شعارها هذان البيتان :

جرائد العلم شتى * وكلها في سداد
ولا أرى لك منها * الا سبيل الرشاد

(النصوح) هي مجلة علمية أدبية تاريخية اسبوعية ظهر اول عدد منها في ١٥ اكتوبر بالقاهرة لصاحبها محمد افندى توفيق .

(الفتاة) هي مجلة علمية تاريخية فكاهية شهرية صدرتها السيدة هند نوفل بالاسكندرية فى ٢٠ نوفمبر وهي أول مجلة نسائية صدرت بالقطر .

(المنظوم) مجلة علمية شعرية غرامية فكاهية نصف شهرية صدر عددها الاول في ١٥ نوفمبر ببولاق لصاحبها احمد نجيب .

(مرقى النجاح) هي مجلة علمية تاريخية فكاهية كانت تصدر كل عشرة أيام مرة بالاسكندرية لصاحبها عطيه جرجس .

(فرصة الاوقات) مجلة علمية صغيرة الحجم نصف شهرية صدرت بالاسكندرية لصاحبها ومحررها محمود حلمى الاسكندرى .

(السرور) جريدة سياسية اسبوعية صدرها بالقاهرة نقولا عبد المسيح

(النشرة الانجيلية المصرية) نصف شهرية صدرها بالقاهرة القس وطسن رئيس مدرسة الاميركان وصارت فيما بعد اسبوعية .

(النيل) جريدة سياسية يومية صدرها بالقاهرة حسن حسني بك الطويراني وصارت اسبوعية فى ٢٢ مارس سنة ١٨٩٣ .

(البريد) جريدة اسبوعية صدرها محمد شكري ومحمود واصف

(النشرة الاسبوعية القبطية) صدرت ولا أعرف اسم مصدرها .

جرائد ومجلات سنة ١٨٩٣

(الهــدى) مجلة علمية أدبيــة شهرية ظهر أول عــدد منهـا يوم الخميس ١٦ فبراير بالقاهرة لصاحبها ومحررها احمد افندي لطفى .

﴿ النــديم ﴾ مجلة أدبية صناعية فكاهية نصف شهرية صدر عددها الاول في ٢ مارس بالقاهرة لصاحبها احمد عبد اللطيف .

﴿ التلميــذ ﴾ مجلة علمية أدبية شهريه صــدر عددها الاول يوم السبت ٤ مارس بالقاهرة لجمية التعاون الاسلامي رئيس الجمعيه محمد البابلي .

﴿ الشرائع ﴾ مجلة قضائيه اقتصاديه شهريه ظهر عددها الاول يوم السبت ٤ مارس بالقاهرة لاصحابها أحمد لطفى السيد واسماعيل الحــكيم .

﴿ الرأى العــام ﴾ شبه مجلة سياسية أدبيه أسبوعية صــدر عددها الاول يوم الثلاثاء ٢٥ ابريل بالقــاهرة لصــاحب امتيازها الــكساندر زهيرى مديرها اسكندر شلهوب صاحب مجلة الفتى وقد أصبحت هي ومجلة الرأى العام واحدة ضمن غلاف واحد .

﴿ المنتقــد ﴾ مجله علميــه انتقــاديه شهريه صــدر عددها الاول في ٢ مايو بالقاهرة لصاحبيها الشيخ احمد الازهرى ومصطفى الدمياطي .

(سلسلة الفكاهات) مجلة علمية صناعية تاريخية نصف شهرية صدر عددها الاول بالقاهرة فى أول يوليو لصاحبها نخله قلفاط .

(ابو الهول) مجلة تهذيبية تنشيطية أسبوعية اسماً وكانت تصدر نصف شهرية ظهر عددها الاول في ١٥ يوليو بالقاهرة لنجيب الحاج .

(الالتفات) هى مجلة لنشر قوانين الاثني عشر شهرية ظهر عددها الاول في ١٣ اغسطس بالقاهرة لصاحبها احمد رشدي بالازهر .

(المهندس) مجلة علمية رياضية فنية صناعية أدبية شهرية صدر عددها الاول في أول اكتوبر بالقاهرة لصاحبها احمد كامل المهندس .

(المرشد) جريدة دينية اسبوعية صدرها المستر وطسن .

(الميزان) مجلة أدبية صدرت كل عشرة أيام بالقاهرة صاحبها محمد شكرى

(رعمسيس) جريدة أثرية نصف شهرية صدرها بالقاهرة جرجس الياضى

(الازهر) مجلة علمية أدبية شهرية صدرت بالقاهرة بقلم وليم ولكوكس وأحمد الازهرى وكانت قبلا للدكتورين حسن رفقى وابراهيم مصطفى .

(الراوى) مجلة اخبارية أدبية نصف شهرية صدر عددها الاول في يناير بأسيوط لصاحبها بطرس حنا .

(رياض التوفيق) مجلة علمية أدبية شهرية صدرتها جمعية رياض التوفيق بأسيوط برياسة دانيال باشا .

(الثمرة) مجلة علمية نصف شهرية صدرها بالاسكندرية انطونيوس منصور .

(التقدم المصري) مجلة علمية أدبية شهرية صدرتها جمعية التقدم المصرى بالقاهرة بادارة احمد القوصى وصالح نور الدين .

(الكمال) جريدة أدبية أسبوعية صدر عددها الاول في شهر يونيو بالقاهرة لصاحبيها بطرس وتوفيق عزوز .

﴿ المدرسة ﴾ مجلة مدرسية شهرية صدرت في فبراير بالقاهرة صاحبها مصطفى كامل .

﴿ العلم المصري ﴾ مجلة سياسية اسبوعية صدر عددها الاول في شهر يوليو بالقاهرة لصاحب امتيازها بطرس ميخائيل محررها زكي عوض .

جرائد ومجلات سنة ١٨٩٤

﴿ الفيوم ﴾ مجلة سياسية علمية اسبوعية صدر أول عدد منها في ٢٦ يناير بالفيوم لصاحبها ابراهيم رمزى .

(الاسلام) مجلة علمية أدبية تاريخية شهرية ظهر عددها الاول في ٨ مارس بالقاهرة لصاحبها احمد على الشاذلى الازهرى

(الارغول) مجلة علمية ادبية فكاهية نصف شهرية صدر عددها الاول فى ١ سبتمبر بالقاهرة لصاحبها محمد النجار

(اليانصيب) مجلة مالية تجارية اقتصادية اسبوعية ظهر أول عدد منها في ٣ سبتمبر بالقاهرة لمنشئها دافيد فارحى

(النور العباسي) مجلة أدبية مصورة نصف شهرية صدر عددها الاول فى ١٣ سبتمبر بالاسكندرية لصاحبها نجيب استفان أيوب وفي العدد الثالث منها استلم تحريرها نجيب غرغور باسم حاجب فضلى

(الاهالي) جريدة يومية سياسية صدرتها الجمية الاهلية بالقاهرة وصاحب امتيازها رئيس الجمية اسماعيل أباظه بك وبعده باشا

(المجلة الزراعية) مجلة علمية زراعية كانت تصدر يوم الخميس من كل اسبوع بالقاهرة لصاحب امتيازها حسن حسنى الطوبرانى بك

(الشمس) مجلة علمية أدبية شهرية صدر عددها الاول يوم الخميس في ٢٢ اكتوبر بالقاهرة لصاحبها حسن حسني الطوبراني أيضاً

(لسان العرب) جريدة يومية سياسية صدرت بالاسكندرية لمنشئيها نجيب وامين الحداد وعبده بدران ويكفيك اسم هؤلاء الادباء

(الحق) جريدة دينية أسبوعية صدرها بالقاهرة يوسف منقريوس

(القضاء) مجلة قضائية نصف شهرية صدرها بالقاهرة امادي شرابانى

(المشير) جريدة سياسية اسبوعية صدر عددها الاول بالاسكندرية اول نوفمبر باللغتين العربية والانكليزية صاحبها سليم سركيس مديرها المسئول للستر نولر وانتقلت لمصر سنة ١٨٩٥ وكانت هذه الجريدة تكشف مساوىء عبد الحميد وظلمه لرعاياه هو وحكوماته المتعددة

(الزراعة المصرية) مجلة زراعية دخلت بملكية اسكندر كركور بعد وفاة مؤسسها ايوب عون

(المحاسن) جريدة أدبية نصف شهرية صدرها بالقاهرة ميخائيل عبد الملك

﴿ العلم ﴾ جريدة ادبية اسبوعية صدرها بالقاهرة محمد سليمان اباظه

﴿ المتحف ﴾ جريدة مصورة كانت تصدر كل عشرة ايام بالاسكندرية باسم قسطنطين نوفل

« منتخبات الروايات » مجلة روائية شهرية صدرها بالقاهرة اسكندر كركور

« الامة » جريدة سياسيه أسبوعيه صدرها بالقاهرة توفيق دوبريه

« الابتسام » جريدة هزليه أسبوعيه مصورة ظهر عددها الاول يوم الاحد فى ١٥ فبراير بالاسكندرية لصاحبها نجيب غرغور المحتجب وراء اسم حاجب فضلى

« الرأي العام » جريدة سياسيه أسبوعيه صدرها بالقاهرة اسكندر شاهين .

« منفيس » جريدة تاريخيه ادبيه صدرها بالقاهرة محمد مسعود بك

« مجلة مصر » مجلة تاريخيه صدرها بالقاهرة غليار دو بك باللغتين العربية والفرنساوية وكان يدرج بها تاريخ مصر

جرائد ومجلات سنة ١٨٩٥

« العام الجديد » مجلة سنويه تاريخيه ظهرت بالاسكندريه باسم حاجب فضلى وهو نجيب غرغور المحتجب وراء ذلك الاسم فى كثير من الجرائد

« شهادة الحق » مجلة دينيه جدليه تاريخيه صدرت باول فبراير بالقاهرة مديرها المسئول جنس محررها خريسطوفورس جباره

« الكنانه » مجلة علميه أدبيه فكاهيه اخباريه انتقاديه شهريه ظهرت في ١٥ مارس بالقاهرة محررها شاكر شقير مديرها نجيب مترى

« النبراس » مجلة انتقاديه سياسيه أسبوعيه ظهرت بالاسكندريه في ٢٣ مارس باللغتين العربيه والانكليزيه لمديرها المسئول المستر تشارلس هوايب ومحرر القسم العربي نجيب الجاويش

(النشرة الشهرية) لشركة مار منصور الخيرية صدرت أول يوليو بالقاهرة مذيلة بامضاء المسيو بريفا المحامي

(الظرائف) شبه مجلة أدبية نصف شهرية صدرها بالقاهرة حسن علي

(طبيب العائلة) مجلة طبية شهرية ظهر عددها الاول فى ١٥ نوفمبر بالقاهرة لصاحبها الدكتور عيد

(المعارف) مجلة علميه تاريخيه اكتشافية صحية شهرية ظهرت اول اكتوبر بالقاهرة لاعضاء جمعية الجزيرة بادارة محمد حسن الجندى

(صهيون) مجلة دينية شهرية صدرها بالقاهرة الاسقف ايسوزورس

(مصباح الشرق) جريدة سياسية أسبوعية صدرها بالقاهرة ابراهيم بك المويلحي

(سوق العصر) جريدة هزلية اسبوعية صدرها ابراهيم بك المويلحي ايضاً

(الظاهر) جريدة سياسية أسبوعية صدرت بالقاهرة لدرويش مصطفى ونصر زغلول .

﴿ مصر ﴾ جريدة يوميه سياسيه قبطيه صدر عددها الاول في شهر نوفمبر بالقاهرة .

﴿ الاخلاص ﴾ جريدة اسبوعيه انتقاديه صدرها بالقاهرة ابراهيم عبد المسيح

﴿ المغربي العثماني ﴾ جريدة سياسيه نصف شهريه صدرها بالاسكندرية محمد منجى خير الله

« المقياس » جريدة اسبوعيه صدرها بالقاهرة يوسف فتحى وولى الدين يكن

« البرق » جريدة سياسيه اسبوعيه صدرها بالقاهرة محمود زكي

« العدل » جريدة اكتشافيه اسبوعيه صدرها بالقاهرة سليم حبالين

« الانصاف » جريدة سياسيه اسبوعيه صدرها بالقاهرة محمود حلمي عزيز

« بصير الشرق » نشرة اسبوعيه صدرت بالعربي والانكليزى لاحمد رشدى بمصر .

« السيار » جريدة علميه أدبيه أسبوعيه صدرها بالقاهرة يوسف كنعان .

« المرمي » نشرة دينيه نصف شهريه صدرتها بالاسكندرية جمعية النجم الثاقب .

« العباس » جريدة ادبية نصف شهريه صدرها بالاسكندرية محمد يوسف

« الوظيفة » جريدة تركيه عربيه أسبوعيه صدرها بالقاهرة زكي رزق الله .

« الشرق » جريدة سياسيه اسبوعيه صدرت بالقاهرة محررها توفيق عزوز مديرها أمين الشدياق .

جرائد ومجلات سنة ١٨٩٦

« الحدود » مجلة علمية تاريخية انتقادية فكاهية شهرية صدر عددها الاول في اول فبراير بالقاهرة لاصحابها أمين ابراهيم واسكندر أباديز .

« الشرف » مجلة علميه تهذيبيه فكاهيه شهريه صدرتها جمعية الاتحاد الاخوى في شهر مارس بالقاهرة بادارة محمد كامل .

« النهج القويم » مجلة أدبيه سياسيه اسبوعيه صدر عددها الاول يوم الخميس ١٢ ابريل بالقاهرة محررها محمد الخيامى ووكيلها محمد الشربتلي .

(البوسته) جريدة يومية سياسية انتقادية صدرها بالقاهرة محمد شريف الجزائرى .

(الفردوس) مجلة علمية تهذيبية عائلية شهرية للسيدات صدر عددها الاول يوم الاثنين ١٥ يونيو بالقاهرة لصاحبتها ومحررتها لويزا حبالين .

(الثريا) مجلة علمية تاريخية شهرية ظهر عددها الاول يوم الاثنين ١٥ يونيو بالقاهرة لصاحبها ادوار جدي مديرها نقولا الياس .

(الصاعقه) جريدة انتقادية اسبوعية صدرها بالقاهرة احمد افندي فؤاد أيضاً .

(الرائد المصرى) جريدة سياسية نصف اسبوعية صدرها بالقاهرة نقولا والياس شحاده .

(العصر العباسى) جريدة سياسية كانت تصدر يوم الثلاثاء والجمعة من كل اسبوع بالقاهرة ظهر عددها الاول في غرة نوفمبر لصاحبها باسيلي بطرس .

(حمارة منيتى) جريدة هزلية أسبوعية صدرها بالقاهرة محمد توفيق وبطرس المصرى .

(المنادمة) جريدة أدبية أخبارية أسبوعية صدرها بالقاهرة حسن صبحي .

(باب الفتوح) مجلة دينية علمية صدرها اساتذة المدرسة التوفيقية بالقاهرة .

(الاخبار) جريدة سياسية يومية صدرها بالقاهرة الشيخ يوسف الخازن .

(جريدة الاعلانات) أسبوعية صدرها بالاسكندرية تقولا سابا .

(الحماية) جريدة سياسية اسبوعية صدرها بحلوان شاكر أباظه ومحمد توفيق الازهرى .

(مرآة الحسناء) مجلة أدبية فكاهية نصف شهرية صدرت في ١٥ اكتوبر بالقاهرة باسم مريم مزهر وهو اسم مستعار وصاحبها سليم سركيس .

(الفيوم) جريدة اسبوعية صدرت بالفيوم باسم ميلاد دله وكانت لابراهيم رمزى .

(المنبه) جريدة انتقادية أسبوعية صدرها بالقاهرة محمود طاهر .

(الاقلام) جريدة سياسية اسبوعية صدرها بالقاهرة محمد فرج .

(الكرباج والعفريت) جريدة هزلية اسبوعية صدرها بالاسكندرية عبد الله القدسى .

(القاهرة الحرة) جريدة سياسية اسبوعية صدرت باسم محمد شريف وهي لجمال الدين الصوفي .

(الهداية العامة) مجلة دينية شهرية صدرها بالقاهرة محمد مهدي الشرقاوى .

(الحرية) جريدة عثمانية مصرية أسبوعية صدرها محمد فرج واحمد رفعت .

(حفظ الحياة) جريدة ادبية اسبوعية صدرها بالاسكندرية سليم ابراهيم رومانو .

(الكمال) جريدة ادبية اسبوعية صدرت بالقاهرة باسم الشيخ حامد ابراهيم ومحمد عزيز الهندى وبطرس المصرى . وظهر مثلها قبلا باسم بطرس وتوفيق عزوز .

(المنير) جريدة اخباريه اسبوعيه صدرها بالقاهره محمد صقر

﴿ التفريح ﴾ جريدة هزلية زجلية اسبوعية صدرها بالقاهرة محمد عبد الجليل ومحمود سلامه .

﴿ الوقت ﴾ جريدة اسبوعية صدرها بالقاهرة يوسف كامل حتاته .

﴿ طنطا ﴾ جريدة اخبارية اسبوعية صدرها بالقاهرة توفيق الازهرى .

﴿ العمدة ﴾ جريدة اسبوعية صدرها حسن بك يونس عمدة منفلوط .

جرائد ومجلات سنة ١٨٩٧

« التاريخ اليومي » مجلة تاريخية تصدر كل شهر مرة تحتوى على أهم حوادث الدنيا اليومية ظهر عددها الاول في أول يناير بالاسكندرية لصاحبها نقولا سابا

« البيان » مجلة أدبية طبية صناعية شهرية صدر عددها الاول في أول مارس بالقاهرة لاصحابها الشيخ ابراهيم اليازجى الشهير والدكتور بشاره زلزل .

« الاثر » جريده تاريخية شهرية صدر عددها الاول في ٣ ابريل بمصر باسم علي سلام .

« الاجيال » مجلة علمية صناعية اسبوعية مصوره صدرت فى شهر يونيو بالقاهره لاصحابها سميان لخوان محررها الشاعر ميخائيل انطون الصقال .

« السلطنة » جريده سياسية اسبوعية مصورة صدرها بالقاهره اسكندر شلهوب .

« السمير الصغير » مجلة مدرسية نصف شهرية صدرتها جمعية التأليف فى بولاق .

« المعارف » مجلة علمية شهرية صدرها بالقاهرة منلا عثمان الموصلي .

« التلغرافات الجديدة » جريدة يوميه سياسيه صدرها بالقاهرة محمد توفيق الازهري .

« التجارة » جريدة تجارية سياسيه اسبوعية صدرها بالاسكندرية جرجي حبيب

« مرآة العصر » مجلة علميه صناعيه أدبيه روائيه شهزيه ظهر عددها الاول في أول يناير بالاسكندرية لاصحابها احمد زكي ويوسف سامي .

« المأمون » جريدة وعظية نصف شهريه صدرها بالقاهرة أمين حسن .

« المنصورة » جريدة سياسيه اسبوعيه صدرها بالمنصوره احمد رشدى .

« الادب » مجلة اديه نصف شهريه صدرها بالاسكندرية احمد فهمى .

« تركيا » جريدة سياسيه اسبوعيه صدرها بالقاهرة قيصر كرم .

« الثبات » جريدة سياسية اسبوعية صدرها بالقاهره محمدتوفيقالازهرى

« الاستقامة » جريدة سياسيه يوميه صدرها بالقاهرة ولى الدين يكن وأمين أمام .

« العثماني » جريدة سياسيه تصويريه اسبوعيه صدرها بالاسكندرية أمين الخورى ونقولا رزق الله .

« الثبات » جريدة تصويريه كانت تظهر كل جمعه بالقاهرة باسم ابراهيم كامل .

« النشأة الوطنية » جريدة اسبوعيه ظهر عددها الاول فى ٢٤ يونيولصاحبها احمد فؤاد بالقاهره .

« البصير » جريدة يوميه سياسيه تجاريه اداريه ظهر عددها الاول في يوم الاربعاء اول سبتمبر بالاسكندرية لصاحب امتيازها رشيد شميل .

« السلام » جريدة يومية سياسيــة صــدرها بالاسكندريه نجيب الحــداد وغالب طليمات .

« المحــامي » جريدة أخباريه اسبوعيه صدرها بالقاهرة يوسف سعد .

« البنــانه » جريدة سياسيه علميه اسبوعيه صدرها بالقاهرة يوسف سعيد

« حلوان » جريدة اسبوعيه صدرها بحلوان حمد يوسف يكن ومحمودطاهر.

« السفير » جريدة اسبوعيه مصوره صدرها بالاسكندريه احمد محمد حسين

« التوفيق » مجلة صدرتها بالقاهره جمعية التوفيق القبطيه .

جرائد ومجلات سنة ١٨٩٨

« الفلاحة المصريه » مجلة زراعيه علميه شهريه ظهر عددها الاول في أول يناير بالقاهره لصاحبها محمود أنيس .

(انيس الجليس) مجلة علمية فكاهية نسائية شهريه ظهر عددها الاول فى ٣١ يناير بالاسكندرية لصاحبتها البرنسيس الكسندره فيرينوه

(تسلية الخواطر) مجلة ادبية تاريخية نصف شهرية صدر عددها الاول فى ١٥ فبراير بالاسكندرية لمنشئها سبع شميل

{ الهجام } مجلة اسبوعيه هزليه صدرت في مارس بالقاهرة صاحبها سيد أمين .

{ مجلة الجمعية الطبية المصريه } مجلة طبية شهرية ظهرت في شهر مارس بالقاهرة باسم لجنة الجمعية منهم حسن باشا محمد وسعد بك سامح وغيرهم

« الرقيب » جريدة سياسية أسبوعية صدرها بالاسكندرية نجيب ابراهيم طراد وكانت تصدر صباح كل يوم سبت .

(النجاة) جريدة اسبوعية صدرها بالقاهرة احمد محمد القوصي

(الضيا) مجلة علمية ادبية صناعية شهريه ظهر عددها الاول في ١٥ سبتمبر بالقاهرة لصاحبها ومحررها الشيخ ابراهيم اليازجي الشهير

(الشهباء) مجلة اخبارية صغيرة الحجم صدر عددها الاول في نوفمبر بالقاهرة لمنشئها عبد المسيح انطاكي وامير حكيم وكانت شهرية

(الموسوعات) مجلة عمومية نصف شهرية صدر عددها الاول في ١٥ نوفمبر بالقاهرة صدرتها لجنة بادارة احمد حافظ عوض بك

(الزمن) مجلة علمية أدبية تاريخية سياسية اسبوعية ظهر عددها الاول في ١٦ نوفمبر بالقاهرة بإدارة محمد حمدى وتحرير محمد هلالي الانبارى .

(الفكاهة) مجلة ادبية روائية نصف شهرية صدرها بالقاهرة ديمترى نقولا

(المنار) جريدة سياسية أسبوعية صدرها بالقاهرة السيد رشيد رضا

(المنار) مجلة دينية اسلامية جدلية شهرية صدرها بالقاهرة السيد رشيد رضا أيضاً .

(مجلة النيل) مجلة علمية سياسية اسبوعية صدرهـا بالاسكندرية مصطفى القسيلطى .

(الصادق) جريدة يومية عثمانية المنهج صدرها بالاسكندرية احمد صادق

(الانسانية) جريدة أخبارية أسبوعية محررها سيدهم

(الافكار) جريدة سياسية أسبوعية صدرها بالقاهرة حلمى بك صادق

(الحقانية) جريدة اسبوعية صدرها بالاسكندرية احمد عبد الكريم

(الغزالة) مجلة فكاهية نصف شهرية صدرها بالقاهرة جواني زنانيرى ونقولا بولاد .

(مظلة داود) مجلة دينية نصف شهرية صدرتها جمعية التعليم المسيحى الارثوذكسية .

(الصديق) مجلة مدرسية اسبوعية صدرها بالقاهرة محى الدين سعيد

(النشرة الادارية) كانت تصدرها نظارة الداخلية كل يوم خميس

(السودان المصرى) جريدة كانت تظهر كل يوم ماعدا يوم الجمعة والاعياد بالقاهرة لصاحبها عبد الوهاب عثمان بركات التونسى

(شمس الحقيقة) جريدة اسبوعية صدرها بالقاهرة محمد امين

(الطالب الحقة) جريدة سياسية نصف أسبوعية صدرها بالقاهرة حسين شاكر

(فصل الخطاب) جريدة سياسية اسبوعية صدرت بالاسكندرية بقلم طانيوس عبده .

(انيس التلميذ) مجلة علمية اسبوعية صدرها بالقاهرة موسي بنروبي

﴿ ابو نواس ﴾ جريدة تصويرية اسبوعية صدرها بالاسكندرية يوسف والياس كنعان

﴿ بغلة العشر ﴾ جريدة هزلية اسبوعية صدرت بالقاهرة دون ذكر اسم صاحبها .

جرائد ومجلات سنة ١٨٩٩

﴿ إدريس ﴾ مجلة ماسونية نصف شهرية صدرها بالقاهرة فى يناير خليل بترا كي عورا

﴿ روضة البحرين ﴾ مجلة زراعية شهرية ظهرت فى ينـاير بشبين الكوم لابراهيم ادهم .

﴿ المستشار ﴾ جريدة سياسية يومية صدرها بشبين الكوم ابراهيم أدهم أيضاً

« غزل البنات » مجلة هزلية تصويرية أسبوعية صدر عددها الاول يوم الخميس في ١ مايو بالقاهرة دون اسم صاحبها عليها

« العائلة » مجلة علمية أدبية نسائية نصف شهرية ظهر عددها الاول في أول شهر مايو بالقاهرة لصاحبتها استر مويال المعروفة باستر ازهرى .

« الآمال » جريدة يومية سياسية صدرت فى ابريل بالاسكندرية وصارت اسبوعية تصويريه فى ١ كتوبر لصاحبها نجيب غرغور

« الممتاز » جريدة سياسيه انتقادية نصف اسبوعية صدرت بالقاهرة وانتقلت لطنطا سنة ١٩٠٧ وصدرت هناك أسبوعيه ولم تزل الي الآن

« سلسلة الروايات » مجلة روائيه نصف شهريه صدرها بالقاهرة محمدخضر وبشير شوكتلى الحلبي

« مجله لللاجىء العباسيه » صدرتها جمعية العروة الوثقى

« الحياة » مجله علميـة شهرية صـدرها بالسويس محمـد فريد وجـدي الشهير .

« الواجبـات » جـريدة اخبـارية نصف شهـرية صـدرهـا بالقـاهرة عبد الحميد حمدى .

(الجامعة العثمانية) مجلة علمية سياسية نصف شهرية صدرها بالاسكندرية فرح انطون ومخائيل كرم لخدمة الجامعة العثمانية

« الحكمه » مجله علميه شهريه صدرها فى بني سويف مرسى محمـود وحسن عيسى المحامي .

« الشرقيه » مجله سياسيه أسبوعيه صدرها بالزقازيق محمد توفيق العطار ويوسف عبد الله حسين .

« الظهور » مجلة دينيه نصف شهريه صـدرها بالاسكنـدريه علي نور الطوبجي .

« المدارس » مجله مدرسيه ظهرت بالقاهرة دون تحديد اوقات صدورها لنخبه كتاب

« الارشاد » مجله علميه نصف شهريه صدرتها بالاسكندريه جمعيه الارشاد .

« الكوكب المصرى » جريده ادبيـه اسبوعيه صـدرها بالاسكنـدريه مصطفى كامل درويش .

« مجله الجمعيه الزراعيه الخديويه ومدرسـه الزراعه » ظهرت فى ابريل بالقاهره للمستر فودن والمستر ماكنزي ناظر مدرسـه الزراعه وسكرتيرها .

(برهان الحق) جريدة اسبوعية كانت تدافع عن المصالح العثمانية والجامعة الوطنية صدرت بالاسكندرية لاصحابها محمود حمدي ومحمد فهمي .

(الكوكب الدرى) جريدة تخدم المصلحة العثمانية وكانت تظهر كل عشرة أيام بالاسكندرية لصاحبها محمد قاسم الجندى . وله التي بعدها أيضاً .

(الكوكب السارى) جريدة عثمانية تصدر كل عشرة أيام بالاسكندرية لمحمد قاسم الجندى .

(النور) مجلة دينية اسبوعية صدرها بالقاهرة تادرس شنوده وكانت توزع كل يوم سبت .

(الاعتدال) مجلة أدبية علمية تصويرية صدرتها جمعية الاعتدال بالاسكندرية دون تعيين وقت لصدورها وكان بدل اشتراكها خمسة غروش بالسنة .

(التذكار) جريدة علمية نصف شهرية صدرها بالقاهرة محمد صادق ومحمد على خطاب .

(الكوثر) مجلة علمية أدبية نصف شهرية صدرها بالقاهرة جورج طنوس ومديرها توفيق فرج .

(المرصاد) جريدة سياسية أسبوعية صدرها بالقاهرة سيد احمد فهمى وأخوه على لطفي .

(البورصة المصرية) جريدة اسبوعية صدرها ضفري بوقنيه .

(الاخاء) جريدة أخبارية كانت تصدر كل عشرة ايام في بلدة طوخ قليوبية لصاحبها محمود كاشف ويرأس تحريرها أحمد محرم الشاعر واحمد كاشف .

(القانون الاساسى) جريدة صدرها صالح افندى جمال .

(صدى الاهرام) جريدة صدرت بالاسكندرية بعد انتقال جريدة الاهرام لمصر ومصدروها سليم وبشاره تقلا اصحاب الاهرام ولم تدم طويلا .

(الاسد المرقسي) مجلة دينية كاثوليكية علمية نصف شهرية صدرتها بالقاهرة جمعية الوحدة المرقسية لطائفة الاقباط الكاثوليك .

(الفوضى) جريدة هزلية اسبوعية صدرها توفيق جانا .

(العرب) جريدة اسبوعية صدرها عبد الله الخيره .

(سوق العصر) جريدة ظهرت ثاني مرة باسم محمد فرج وحمدي يكن .

(اسكندرية) جريدة اسبوعية صدرها بالاسكندرية محمد توفيق فرغلي .

(الشهامة) جريدة يومية عثمانية صدرها بالقاهرة محمد فهمي ومحمد نجيب .

جرائد ومجلات سنة ١٩٠٠

(صدى لبنان) جريدة يومية انشئت بالقاهرة في أول يناير لصاحب امتيازها ورئيس تحريرها سمعان عارج سعاده المحامي ومحل ادارتها في بيروت

(مكارم الاخلاق الاسلامية) مجلة علميه دينيه تهذيبيه ظهر عددها الاول في ٢ يناير بالقاهرة باسم زكي الدين سند رئيس جمعية مكارم الاخلاق .

(التمثيل) مجلة تمثيلية أخبارية كانت تصدر ثلاث مرات في الشهر بمصر ظهر عددها الاول بأول فبراير لاصحابها محمد أمين وبيومي ابراهيم.

(مجلة المجلات العربية) مجله علميه أدبيه صناعيه سياسيه شهريه ظهر عددها الاول بأول ابريل بالقاهرة لصاحبها محمود حسيب .

(الصبوة) جريدة فكاهية صدرها بالزقازيق احمد عبد الله حسين .

(نور الاسلام) مجله علميه دينيه اسلاميه نصف شهريه صدر عددها الاول في ١٤ مايو بالزقازيق لاصحابها أمين ابو يوسف المحامي ومحمود عبدالكريم تاجر

(النظارة) مجله علميه أدبيه اسبوعيه صدر عددها الاول يوم الاثنين في ١٤ مايو بالقاهرة لصاحبها عبد المجيد كامل .

(المجلة المصرية) مجله أدبيه تاريخيه اقتصاديه علميه زراعيه نصف شهريه ظهر عددها الاول في غرة يونيو بالقاهرة لمنشئها خليل مطران مديرها محمدمسعود

(العلم العثماني) جريدة اسبوعية صدرها بالقاهرة علي يوسف الكريدلي .

(الخزانة) مجلة شهرية في السياسة والادب ظهر عددها الاول في أول يوليو بالقاهرة لصاحبها الشيخ يوسف الخازن صاحب جريدة الاخبار .

(اللواء) جريدة يومية سياسية صدرها فى ٢ يناير مصطفى بك كامل الشهير مؤسس الحزب الوطنى وطلب على صفحات اللواء جلاء الانكليز عن مصر.

(مجلة اللواء) أدبيه علميه شهريه صدرها بالقاهرة فى ١٥ نوفبر مصطفى بك كامل أيضاً وكان يرسلها بدون مقابل لمشتركي جريدة اللواء .

(المفتاح) مجله علميه ادبيه تاريخيه فكاهيه مصوره كانت تصدر كل شهر مرة بالقاهرة لمنشئها توفيق عزوز .

(سبل الهدى) مجله علميه ادبيه نصف شهريه صدرت بالقاهرة .

(النهضة الادبية) مجله نصف شهريه صدرتها بالقاهرة جمعية النهضة باسم احمد سعيد .

(الافكار) جريدة سياسية نصف اسبوعية صدرها بالقاهرة محمد حلمي صادق .

(الوطن) جريدة يوميه سياسيه قبطيه صدرت بالقاهرة باسم جندى ابراهيم وهي الجريدة التى كان أنشأها ميخائيل السيد واحتجبت .

(الهوانم) مجله نسائيه صدرها بالقاهرة فى ١٥ ابريل هنري برى واحمد حلمى .

(المصباح الجديد) جريدة سياسيه علميه أدبيه اسبوعيه صدر عددها الاول يوم الخميس ٦ دسمبر بالقاهرة محررها ابراهيم نجار مديرها سجعان عارج .

(القليوبية) جريدة اسبوعية صدرت بميت غمر لصاحبها محمد زكي الاتربي .
(السهام) جريدة اسبوعية صدرت بالقاهرة باسم جورج اسحق بارد .
(الانذار) جريدة سياسية اسبوعيه لا أعلم اسم صاحبها .
(المعتصم) جريدة اسبوعية صدرها احمد الملجلى بالقاهرة .
(رائد النيل) جريدة يومية سياسية صدرها بالقاهرة احمد نجيب .
(السعادة في العائلة) مجلة نسائية نصف شهرية صدرتها بالقاهرة أسترمويال أواستر ازهري بعد مجلة العائلة]
(القدس الشريف) مجلة دينية اسلامية اسبوعية ولكن صدرت شهرية بالقاهرة لصاحبها طه المحتسب الخليلي
(الصباح) جريدة سياسية أدبية أسبوعية كانت تصدر كل يوم احد بالاسكندرية حاوية التلغرافات الاخيرة لصاحبها عبده بدران
(البدر المنير) مجلة مدرسية تصويرية صدرتها جمعية المباحث باسم شاكر حلمي
« جريدة الاسبوع » كانت تظهر يوم الاحد مزينة بالرسوم بالقاهرة صاحبها سليم .
« نجم المشرق » مجلة دينية نصف شهرية صدرها بالاسكندرية القس توما متى ومترى صليب .
« الصبا » جريدة فكاهية أسبوعية صدرها بالزقازيق احمد عبد الله حسين صاحب الصبوة .
« العصر الجديد » جريدة اسبوعية صدرها بالقاهرة اسكندر شلهوب صاحب السلطنة .
« الانقياد العام » مجلة دينية نصف شهرية صدرها بالقاهرة محمود راغب

« الخبير » جريدة سياسية ادبية اسبوعية صدرها بالقاهرة عثمان الجتاني

« الرسول » مجلة مدرسية نصف شهرية صدرها بالقاهرة عبد الحميد ابراهيم ومحمد المراوي .

« اللواء » جريدة سياسية أسبوعية صدرها بالقاهرة محمد كامل

« الدنيا في باريز » شبه مجلة تكلمت عن معرض باريز صدرتها ادارة مجلة الطبيب بالقاهره بقلم احمد بك زكي الشهير .

جرائد ومجلات سنة ١٩٠١

« المجلة الصحية » مجلة شهرية ظهر عددها الاول فى غرة يناير بالقاهرة لاصحابها الدكاترة اديب زيات وابراهيم شدودى مديرها نجيب غناجه

« المرأة في الاسلام » مجلة تهذيبية نصف شهرية تبحث في ترقية شأن المرأة صدر عددها الاول في ١٥ مارس بالقاهرة لصاحبها ابراهيم بك رمزى نظيم

« التعليم الابتدائى » مجله مدرسيه نصف شهريه صدرها بالقاهرة احمد حسين .

« شجرة الدر » مجله علميه نسائية شهرية صدر عددها الاول في أول مايو بالاسكندرية باللغتين العربية والتركية لصاحبتها سعديه سعد الدين

« الكنيسة الارثوذكسية » مجله دينيه اصلاحيه شهريه ظهرت في شهر اكتوبر بالقاهره لجمعية النشأة السورية الارثوذكسية .

« بشائر السلام » مجله دينيه شهريه صدرها بالاسكندريه نقولا رفائيل

« المجله الماسونيه » صدرها بالاسكندريه يوسف لفلوفه لمحفل الحرية

« الشرق » جريدة سياسيه يوميه صدرها بالاسكندريه حنا جاويش بقلم طانيوس عبده .

« الخزان » جريدة سياسيه أسبوعيه صدرها بالقاهرة نجيب هاشم

« النجاة » جريده سياسيه اسبوعيه صدرها بالاسكندريه خليل ابراهيم

« المرآة » مجله نسائيه نصف شهريه صدرتها بالقاهرة السيدة انيسه عطا الله .

« التهذيب » جريدة تهذيبيه علميه تاريخيه اسبوعيه صدرتها بالقاهرة طائفة الاسرائيليين القرائين باسم مراد فرج المحامي

« الابتسام » جريدة سياسيه أسبوعيه صدرها بالقاهرة جورج اسحق يارد صاحب السهام .

« مجلة الملاجيء العباسيه ومكارم الاخلاق الاسلاميه » دينيه اديه عمرانيه صدرتها جمعية العروة الوثقى الخيريه بالاسكندريه .

« عين شمس » مجله أثريه مصوره صدرها بالقاهرة اقلوديوس يوحنا لبيب .

« التمدن » جريدة سياسيه أدبيه أسبوعيه صدرها بالقاهرة ابراهيم بك رمزي .

« مجلة نقابة اتحاد مزارعى القطر المصرى » مجله شهريه صدر عددها الاول فى يوليو بالقاهرة باسم أمين صندوق النقابة إمتل فلور نموند

« الارنب » جريدة هزليه أسبوعيه صدرها بالقاهرة حسين توفيق

« ابو زيد » جريدة تصويرية تهذيبية فكاهية نصف شهرية صدر عددها الاول فى شهر يونيو بالقاهوة لصاحبها جورج اطانسيازى

جرائد ومجلات سنة ١٩٠٢

(الاستقلال) مجلة قضائية حقوقية اقتصادية ادبية شهرية ظهرعددهاالاول في ١٥ يناير بالقاهرة لصاحبها نجيب شقرا المحامي

« مجلة الاحكام الشرعية » مجله قضائيه شرعيه علميه نصف شهرية صدر عددها الاول يوم الخميس ٢٤ ابريل بالقاهرة لصاحبها حسن بك حماده المحامي

« السعادة » مجله نسائيه علميه تاريخيه فكاهيه نصف شهريه ظهر اول عدد منها فى أول يوليو بالقاهرة لصاحبتها روجينا عواد

« القول الحق » جريدة سياسيه أدبيه أسبوعيه صدرها بالقاهرة عزيز طرابلسى .

« للمصرى »جريدة مدرسيه أسبوعيه صدرتها بالاسكندرية جمعية التلامذة الاسلامية باسم عبد الكريم المصرى

« الطب الحديث » مجله طبيه علميه للاطباء والصيادلة تصدر بالشهر مرة صدرها بالقاهرة الدكتور الفريد عيد

« الرجاء » مجلة شهرية صدرها بالاسكندرية جرجى حبيب

« الحقائق » جريدة سياسية أسبوعية صدرها بالقاهرة قاسم محمد .

« الخطيب » مجلة علمية دينية تاريخية سياسية نصف شهرية ظهرت في ٢ سبتمبر بالقاهرة يحررها نخبة محررين بادارة مصطفى حسين .

« الشرق المصور » مجلة علمية مصورة نصف شهرية صدرها بالقاهرة احمد بك كامي .

« ظريفة المانى » مجلة هزلية ظهرت بالزقازيق لصاحبها A. I. I الانكليزى وهاك شيء مما كتب على اول صفحة منها :

(مجلة هبله . لا بسه لها سبله . تشوق الناس . لها احساس . تتبع أثر كل حرة . تظهر في كل اسبوع مرة)

« الامل » مجلة سياسية علمية تاريخيةاسبوعية صدرها بالقاهرة بشير فتح الله انطاكى .

« بريد الاحد » جريدة تلغرافية مصورة صدرت بالقاهرة لا اعرف اسم صاحبها .

« العاصمة » جريدة سياسية زراعيـة اسبوعيه صـدرها بالقاهرة شاكر بك أباظه .

« مجلة الروايات الشهريه » صدرها بالقاهرة يعقوب الجمال .

« العجائب » جريدة سياسية اديـة اسبوعية صدرها بالقاهرة محمـد امين فوزى .

« التلميذ الشرقي » مجلة مدرسية شهرية صدرها بالقاهرة حسين روحى .

﴿ العمران ﴾ جريدة سياسية اسبوعية للعرب صـدرت بالقـاهرة لصاحبها عبد المسيح انطاكي مديرها ايليا الخورى ذكا واصبحت فيما بعـد لسان خزعل أمير المحمرة .

﴿ الرشيد ﴾ جريدة سياسية اسلامية اسبوعية صدرها بالقاهرة ابراهيم فهمى

﴿ التيمس للمصرى ﴾ جريدة سياسية اسبوعية صـدرت بالقـاهرة باللغتين العربية والانكليزية صاحبهـا سـالم سيـدهم تادرس .

﴿ الصيـاد ﴾ جريدة اخبارية اسبوعية صدرها بالقاهرة سيـد احمد مصطفى

﴿ الحرية ﴾ جريدة اسبوعية صدرها بالقاهرة في ديسمبر محمود فهمى .

« المقصود » جريدة يوميه تصويريه صدرها بالقاهرة عبد المجيد كامل

(الفريق) جريدة سياسية اسبوعية صدرها بالقاهرة علي علوى حفيد علوى باشا .

(دليل الطلاب) مجلة مدرسية شهرية صدرها رزق الله حورا .

(المحيط) مجله علميه تاريخيه صحيه اديبه فكاهيه شهريه ظهر عدد منها فى شهر نوفمبر على سبيل المثال وزع مجاناً تمهيداً للعدد الاول الذي صدر فى دسمبر بالقاهرة لصاحبها عوض واصف وهي مجلة راقية .

(الاعلان) جريدة تجارية احصائية اسبوعية صدرها بالاسكندرية أمين الخورى .

(المأمون) جريدة أسبوعية ظهرت أيضاً باسم حافظ حلمي بكير .

(الاكسبرس) جريدة يومية ذات أربع صفحات صغيرة كل صفحة ٤ أعمدة أهم مافيها أقوال الصحف وتعليقات على الحوادث المهمة صدرها بالقاهرة توفيق افندى حبيب وكتب فيها نجيب افندى هاشم ولم يصدر من هذه الجريدة غير ١١ عدداً واحتجبت .

جرائد ومجلات سنة ١٩٠٣

(المجلة المدرسية) علمية أدبية شهرية صدر عددها الاول في غرة يناير بالقاهرة لصاحبها سيد محمد .

(ميزان الاعتدال) مجلة حقوقية قضائية أدبية شهرية صدر عددها الاول فى شهر يناير بالقاهرة لصاحبها عازر حلمي المحامي .

(الاخاء) مجلة عمومية شهرية صدرت فى يناير في طوخ قليوبيه لصاحبها محمود كاشف بعد اعلانه عنها شهرية صدرها بالشهر ثلاث مرات .

(العلم الصناعى) مجلة صناعية تاريخية شهرية صدر عددها الاول في يناير

بالقاهرة باسم عبد الرحيم فوزى وحسن فهمى من متخرجى مدرسة الفنون .

(زهرة الشرق) مجله شهريه تبحث فى الادب والتاريخ والفلسفة والشعر صدر عددها الاول فى ١٥ يونيو بالاسكندرية لصاحبها محمد على حسن .

(عروس النيل) مجلة اجتماعية ادبية نصف شهرية ظهرت في أول أغسطس بالقاهرة لصاحبها سليم قبعين .

(حديقة الفكاهة) جريدة اسبوعية صدرها بالقاهرة ابراهيم فارس .

(مجلة السيدات والبنات) نسائية عائلية أدبية شهرية صدر عددها الاول في ابريل بالاسكندرية لصاحبتها روزا أنطون . شعارها الجنة تحت أقدام الامهات .

(المؤنس) مجله أدبيه اسبوعيه صدر عددها الاول فى ١٥ نوفمبر بالقاهرة باسم محب .

(المنصور) جريدة سياسية أدبيه انتقادية اسبوعية صدرت بالاسكندرية فى أول مارس لصاحبها موسى حمدى .

(الفضيلة) مجلة علمية تاريخية شهريه صدرها بالاسكندريه سليم عضم .

(المرستان) جريدة هزلية صدرت بالقاهرة دون اسم صاحبها .

(الواعظ) جريدة اسبوعية صدرها بالقاهرة محمود سلامه .

(العصر الجديد) مجله علميه اديه شهريه صدرها بالاسكندرية محمود صادق سف.

(الجريدة الماسونية) نصف شهرية صدرها بالاسكندرية نقولا سابا .

(الظاهر) جريدة سياسيه يوميه للدفاع عن الاجتماع الاسلامي صدرها بالقاهرة محمد ابو شادى المحامى . وكان مثلها أو هي لدرويش مصطفى .

(الامام) جريدة سياسيه علميه قضائيه اسبوعيه صدرت بالقاهرة لصاحبيها

محمد ابو شادي السابق ذكره ومحمود واصف .

« الراوي » جريدة يومية سياسيةصدرهابالقاهرة يوسف باشا طلعت .

(الجوائب المصرية) جريدة يومية سياسية وكان عدد يوم الجمعة يصدر مصوراً أنشأها في القاهرة خليل مطران الشهير بشاعر القطرين .

(الحوادث) جريدة يوميه أدبيه انتقاديه صدرها بالقاهرة نجيب عواد وسليم حداد.

(الاصلاح) جريدة سياسية اسبوعيه صدرها بالقاهرة محمود زياد بدران واحمد الماجدي .

(الحرية) جريدة عمومية اسبوعية صدرت بالقاهرة وكانت ادارتها بطنطا لصاحبها محمود فهمي وفيما بعد انتقلت لطنطا ولا تزال تصدر هناك .

(المصور) جريدة اسبوعية مزينة بالرسوم الملونة والكبيرة الحجم صدرها بالقاهرة خليل زينيه صاحب الراوي .

(احياء العلوم) مجلة نصف شهرية غرضها البحث في العلوم الاسلاميةصدرها عبد الفتاح جاب الله بالقاهرة وكانت ادارتها في زفتى .

(معين المتعلم) مجلة شهرية انشئت لمساعدة طلبة اللغة الانكليزية بالقاهرة وكان يحررها رزق الله حنا وعجبان بطرس .

(المعاني) مجلة فكاهيه انتقاديه اسبوعيه مكتوبة باللغة العاميه صدرها يوسف يعقوب في عزبة الزيتون .

(المحبوب) مجله فكاهيه أدبيه انتقاديه ظهرت في شهر مارس بالقاهرة لصاحبها محمد احمد محبوب المهندس .

(الثبات) مجله علميه اديه نصف شهريه صدرها بالقاهرة ابراهيم عبدالحميد

(الخلاعة) جريدة انتقادية اسبوعية صدرها بالقاهرة كل يوم جمعة راغب حسن

(جهينه) جريدة اسبوعية كانت تصدر يوم الاربعاء من كل اسبوع بالقاهرة لصاحبها محمد فرج البد .

(ضد الخلاعة) جريدة اسوعية صدرها بالقاهرة يوسف عزمي .

(الكلمة الحرة) جريدة سياسية كانت تصدر يومي الاربعاء والسبت من الاسبوع بالقاهرة لصاحبها ابراهيم سليم نجار .

(السودان) جريدة سياسيه اسبوعيه صدرها بالقاهرة محمود القباني .

(للودة) مجله نسائيه نصف شهريه صدرها بالاسكندرية سليم خليل فرح .

(مسامرات النديم) مجله روائيه شهريه صدرها بالقاهرة ابراهيم رمزي وعزت حلمي .

(الصيحة) جريدة سياسية اسبوعية صدرها بطنطا محمود الشاذلى .

(القاهرة) جريدة وطنية نصف شهرية صدرها بالقاهرة نديم الكواكبي وبشير يوسف .

(الاوقاف المصرية) مجلة أوقافية اسبوعية صدرها بالقاهرة محمد غالب فطين .

(الطغراء) جريدة سياسية اسبوعية صدرها بالقاهرة جورج اسحق يارد .

(الكروز المنير) مجلة دينية شهرية صدرها بالقاهرة جرجس ورياض يباضي .

(الطرائق) جريدة عمومية اسبوعية صدرها بالقاهرة رشيد مصوبع .

(الزمار) جريدة اجتماعية اسبوعية صدرها بالاسكندرية الشيخ شاهين الخازن والشيخ سليم الطزار.

(النيل) جريدة سياسية اسبوعية مصورة صدرها بالقاهرة محمد غانم وسليم قبعين .

(مجلة ابقراط الطبية) مجلة علمية للاطباء وصحة العائلات نصف شهرية ظهر عددها الاول في غرة دسمبر بالقاهرة لمنشئها الدكتور حسين يسرى .

﴿ الحرية ﴾ جريدة سياسية اسبوعية صدرها بالقاهرة ابراهيم نجار .

﴿ السودان ﴾ جريدة سياسية تجارية نصف اسبوعية صدرها بالخرطوم اصحاب جريدة المقطم محررها خليل ثابت .

جرائد ومجلات سنة ١٩٠٤

﴿ المباحث ﴾ مجلة علميه دينيه تهذيبيه شهريه صدر أول عدد منها في غرة يناير بالاسكندرية لصاحبها الخورى جرجس فرج صفير .

« الامة حرة » جريدة سياسية أسبوعية ظهر عددها الاول في ٨ يوليو بالقاهرة باسم قسطندى قسطه

« الامة الشرقية » مجلة علمية صناعية طبية ادبية فكاهية شهرية صدر عددها الاول في غرة يناير بالاسكندرية باحرف ح . ص . ولم يصدر منها غير هذا العدد واحتجبت

« المنهل » مجله علمية تاريخية أدبية فكاهية شهرية صدر أول عدد منها في شهر يناير بالقاهرة لصاحبها عطيه حنا .

« مجلة البلاد » مجله طبيه علميه زراعيه أدبيه شهريه ظهر اول عدد منها فى مارس بالقاهرة لصاحبها بيومي السيد

« نبراس المشارقة والمغاربة » مجلة دينية أدبية سياسية كانت تصدر ثلاث مرات في الشهر بالقاهرة صدر عددها الاول يوم السبت ٣٠ يوليو لصاحبها السيد مصطفى بن اسماعيل كانت غاية هذه المجلة توحيد كلمة الاسلام لذلك كان صاحبها يكاتب كل سلاطين الاسلام .

« الحكمة » مجله طبيه علميه تهذيبيه تاريخيه شهريه صدر عددها الاول في ١٥ يونيو بالقاهرة لصاحبها الدكتور عبد العزيز نظمى

« الدنيا الجديدة » جريدة ادبية انتقاديه فكاهية اسبوعية صدر عددها الاول في ٢٠ اكتوبر بالقاهرة لصاحبها احمد نديم .

« الفتى القبطى » مجله دينيه ادبيه شهريه صدرتها جمعية الايمان القبطية المركزية باسم الشماس باسيلى بطرس .

« العصر العباسى » جريدة سياسية أسبوعية صدرها بالقاهرة فتحى محمد وفتحى عزمي .

« الحافى » جريدة اسلامية سياسية أسبوعية صدرها بالقاهرة غازى جهان بك زاده علي حافى .

« علم الشرق » مجلة ادبية سياسية صدرها بالقاهرة محمود نجيب .

« الكرمة » مجله دينية شهرية صدرها بالقاهرة حبيب جرجس الشماس

« المرصاد » جريدة انتقادية اسبوعية صدرها بالقاهرة علي لطفى .

« الاعتدال المصري » جريدة اسبوعية صدرها بالقاهرة مصطفى حلمي سعد

« المطالب » جريدة اسبوعية صدرها بالقاهرة محمد فاضل

« الغرائب » جريدة يومية صدرها بالقاهرة محمد امين فوزى

« السياسة » جريدة اسبوعية صدرها بالقاهرة يوسف كساب

« الاجابة » جريدة تجارية زراعية صدرتها بالقاهرة شركة التشهيلات العمومية .

« المساواة » جريدة انتقاديه تصويريه أسبوعيه صدرها بالقاهرة قسطندي قسطه .

« الحوادث العمومية » جريده اخبارية اسبوعية صدرها بالقاهرة عبد الله حسون .

« النافع » جريدة سياسية اسبوعية صدرها بطنطا مصطفى نافع

« النجم » جريدة سياسية اسبوعية صدرها بالقاهرة لطفى عيروط المحامي

« لسان الامم » مجلة دينية صدرت في اغسطس بالقاهرة باللغتين العربية والانكليزية لصاحبها حسين روحى . صاحب مجلة التلميذ الشرقي

« الفرقان » مجلة قضائية سياسية نصف شهرية صدرها بالقاهرة احمد فهمي المحامي .

« المفتخر » جريدة اديبه سياسيه اسبوعية صدرها بالمنصوره عمر افندى لطفى .

« النفير » جريدة يوميه سياسيه صدرها بالاسكندرية ابراهيم زكا

« التعاون » مجله مدرسيه نصف شهرية صدرت فى اول اكتوبر باسكندرية لاصحابها عبد الفتاح بركة وخليل الغرياني .

« الصعيد » جريدة مصريه سياسيه أدبيه أسبوعيه صدرت بطهطا بمصر العليا لصاحبيها عبد الفتاح الانصارى وعبد الرحيم الطهطاوى

« الاستقامة » جريدة اسبوعيه صدرها بالقاهرة حافظ حلمى بكير

« الجاسوس » جريدة أسبوعيه صدرها بالقاهرة حافظ حلمى بكير المذكور .

« الملوسه » جريدة هزليه صدرها بالاسكندريه محمد امين وعبد الرحمن المندى .

« نفير الحرب » مجله أسبوعيه مصوره برسوم قواد حرب روسيا واليابان صدرها بالقاهرة خليل صادق .

« الفونغراف » جريدة كانت تصدر كل يوم اربعاء من الاسبوع بالقاهرة لاحمد متولي عزمي

« المستقبل » جريدة سياسيه اسبوعيه صدرها محمود قدري بمصر

« المنتزه » جريدة طبعت على منديل من قماش أبيض وهي هزليه اسبوعيه صدرها بالقاهرة السيد علي الحريري .

« مجلة النادى » مجلة ظهرت باللغتين العربية والطليانية وهى اسلامية حرة صدرها بالقاهرة انريكو نساباتو

« الانسانية » جريدة سياسية أسبوعية صدرها بالقاهرة محمود ابو النصر وابراهيم الدباغ .

« الانسانية ايضا » شبه مجلة دينيه اسبوعيه صدرها بالقاهرة عبد الصادق عمران .

« الاكسبرس » جريدة سياسيه اخباريه اسبوعيه صدرهابالاسكندريهفى ٧ يونيو محمود ابراهيم واسم هذه الجريدة مأخوذ عن اسم الجريدة التى كان صدرها توفيق حبيب قبل سنتين وهذا الاكسبرس ملحوظ عليه ان العجلة من الشيطان لان صاحب هذه الجريدة يتحين الفرص لصدورها وهذه حالها اليوم .

جرائد ومجلات سنة ١٩٠٥

« الرياض » مجلة شهريه صدرت في غرة يناير في بني سويف لصاحبها حسن صديق .

« الشرق والغرب » مجلة دينية اسبوعية ظهر اول عدد منها يوم الخميس في ٤ يناير بالقاهرة لجماعة المرسلين الانكليز .

« المجموعة السنية » مجلة علميه حسابيه شهريه ظهرت في فبراير بالقاهرة باسم صاحبها عطا فهمي .

(الوقودة) جريدة هزلية أسبوعية صدرها بالقاهرة فى ابريل محمد توفيق

(مجلة سركيس) هي مجموعة آداب وفكاهة كانت تصدر مرتين في الشهر صدر عددها الاول فى ١ مايو بالقاهرة لصاحبها سليم سركيس صاحب الشهير سابقاً وجملة جرائد في اميركا واوربا وسوريا .

(الحكمة) مجله علمية ادبية تهذيبية شعارها رأس الحكمة مخافة الله كانت تصدر كل أسبوعين في زفتى لصاحبها عبد العزيز جاب الله .

(الدليل الصادق) جريدة اسبوعية صدرها عبد العزيز جاب الله ايضاً

(التربية) مجلة مدرسية صدرها بالقاهرة نخبة كتاب مديرها محمد عمر الباجورى .

(العالم الاسلامي) مجلة سياسيه اسلاميه اسبوعيـة ظهرت في شهر فبراير بالقاهرة لصاحبها مصطفى باشا كامل الشهير .

(الصحافة) جريدة سياسية اسبوعية صدرها بالقاهرة مصطفى توفيق الجراحي

(المعلم) مجلة مدرسية صدرت بالعربية والانكليزية بالقاهرة بإحرف .س ن .ح .ب .ع .ى

(الفائز) مجلة أديبه علميه شهريه صدرها بالقاهرة احمد الماجدى

(الحجاز) جريدة دينية نصف شهرية صدرها بالقاهرة ابي بكر عمر

(التنكيت والتبكيت) جريدة ادبية اسبوعية صدرها بالقاهرة محمد فاضل ومحمد طلعت وهذه الجريدة والحجاز التى قبلها غير الجريدتين اللتين ظهرتا وقت ثورة عرابي باشا بقلم عبد الله نديم

(الفاروق) جريدة سياسية اسبوعية صدرها بالقاهرة محمد افندى عزت

(العروة الوثقى) مجلة لتوطيد عرى الجامعة الاسلامية بظلال الخلافة العثمانية العظمى يحررها نفر من جلة كتاب المسلمين ظهر عددها الاول في ٣٠

نجتمبر بالقاهرة لصاحبها بشير بن فتح الله انطاكي .

(الهجرة) جريدة سياسيه كانت تصدر يوم الجمعة من الاسبوع فى طنطا لاصحابها عبد الرحمن الذهبي ومحمد نور عبد الرحيم الصحاوي .

(البابا غلو) جريدة سياسية تصويريه صدرها بالقاهرة عبد المجيد كامل .

(السعيد) جريدة اسبوعية صدرها بالقاهرة السيد سعيد وابراهيم ادهم

(المشكاة) جريدة اسبوعية صدرها بالقاهرة يوسف حمدى يكن وخليل مويلحى .

(الضحى) جريدة يومية صدرها السيد عبد الرحمن الذهبي

(الخلاعه الاصلية) جريدة اسبوعية انتقادية تصويرية هزليةظهرت بالقاهرة لصاحبها عبد الله حسون صاحب جريدة الحوادث العمومية .

(الرائد العثماني) جريدة سياسيه أدبيه انتقاديه اسبوعيه صدرت بطنطا لصاحبها محمد توفيق الازهرى ولهذا الرجل قبل هذه الجريدة جريدة الثبات وجريدة التلغرافات الجديدة وغيرها كما مر بك . ولكنك إذا سألتني اين إدارة جرائد هذا الصحافى اقول في جيبه لاني حين قصدته فى طنطا وبعد عذاب يومين توفقت بالحصول عليه وبعد ان عرف اني مؤرخ صحافة رجاني ان اخبره عن تواريخ ابتداء صدور جرائده فاخبرته ونحن وقوف وكم مثل هذا الصحافي في مصر .

(النور) مجلة اجتماعيه انتقاديه لبنانيه تصدر مرتين في الشهر بالاسكندرية منشئها ورئيس تحريرها داود مجاعص مديرها فارس مشرق .

(المفيد) جريدة ادبية اسبوعية صدرها بالقاهرة عبد العزيز حمدى

(المعرض) جريدة سياسيه اسبوعيه صدرها بالقاهرة راغب حسن

(المدى) مجلة اسلاميه عمرانيه شهريه صدرها بالقاهرة سيد محمد ناظر المدرسة التحضيرية .

(الجمهور) جريدة سياسيه اسبوعيه صدرها بالاسكندرية محمد مصطفى الدرملي .

(المساعد) مجله مدرسيه علميه اسبوعيه صدرتها جمعية حفظ العهود باسكندرية باسم عز الدين افندي صالح

﴿ الكون ﴾ جريدة سياسيه اديه اسبوعيه صدرها بالقاهرة احمد افندى رفعت .

﴿ الدنيا الجديدة ﴾ جريدة اسبوعيه صدرها بالقاهرة احمد نديم

﴿ الامة ﴾ جريدة كانت تصدر السبت والثلاثاء من كل اسبوع بالقاهره لصاحبها محمد الشربتلى

﴿ نور التجارة ﴾ مجلة تجاريه شهريه ظهرت بالاسكندريه محررها احمد موسى رئيس جمعية تعاون الكتاب واحتجبت بعد بضع اعداد

﴿ الكوكب ﴾ جريدة سياسيه اسبوعيه وطنيه صدرها بالقاهرة محمود بك زكى .

﴿ الهداية ﴾ مجله علميه اديه تاريخيه نصف اسبوعيه صدرها بالقاهرة محمد افندى حسن الحسيني .

﴿ الازبكية ﴾ جريدة اسبوعيه صدرها بالقاهرة قسطندي قسطه صاحب المساواة

﴿ الفندرة ﴾ جريدة هزليه صدرها بالاسكندريه محمد علي احمد

﴿ المجله الماسونية ﴾ صدرتها بالقاهرة لجنة المحفل الاكبر الاورشليمى

﴿ مسامرات الشعب ﴾ مجلة روائيه تاريخيه نصف شهريه صدرها بالقاهرة

خليل صادق صاحب مكتبة الشعب .

(المجلة التعليمية) كانت تصدر شهرية باللغتين العربية والانكليزية ظهر عددها الاول في ابريل بالاسكندرية لاصحابها احمد فريد وعبد الخالق اسماعيل .

جرائد ومجلات سنة ١٩٠٦

(مجلة الشتاء) مجلة علميه ادبيه تاريخيه شهريه كانت تظهر شتاء وتحتجب صيفاً صدر عددها الاول فى اول يناير بالقاهرة لصاحبها سليم عنحوري بك الصحافي القديم والشاعر المشهور .

(المجلة العثمانية) ادبيه علميه نصف شهريه ظهر عددها الاول فى غرة يناير لمنشئها فتحى عزمي وهو احد اصحاب جريدة العصر العباسي .

(الامة) جريدة يومية اجتماعية سياسيه صدر عددها الاول في شهر مارس بالقاهرة لصاحبها عبد الفتاح بك احمد هاشم

(المنهل الصافي) مجلة علميه ادبيه تهذيبيه شهريه صدر عددها الاول في شهر يونيو بالقاهرة لصاحبها محمد نجيب الخارتي .

(الاقلام) مجلة عمومية تبحث في كل فن ومطلب تصدر كل شهر مرة صدر عددها الاول فى شهر يونيو بالقاهرة لاصحابها جورج طنوس ومحمود ابي حسين وهي غير جريدة الاقلام التي صدرها محمد فرج سنة ١٨٩٦

(فتاة الشرق) مجلة ادبية تاريخية روائية شهرية ظهر أول عدد منها فى ١٥ اكتوبر بالقاهرة لصاحبتها ومحررتها الكاتبة القديرة السيدة لبيبة هاشم الشهيرة وهي اقدم مجلة نسائية راقية لاتزال عاملة لترقية الجنس اللطيف وكاتبها أشهر الكتاب .

(وجع الصدى) مجلة حب ادب علم روايات كانت تصدر ثلاث مرات في الشهر بالاسكندرية صدر عددها الاول فى غرة نوفمبر لصاحبها الشيخ نسيم العازر .

« مجبر النديم » جريدة اسبوعية صدرها محمد محمد الجنبيهى .

« طوالع الملوك » مجلة فلكية جغرافية بروجيه علنيه شهريه صدرها بالقاهرة السيد محمود الفلكي والمسئول عنها المسيو اسكندروف كرياكو الالمانى .

« الحكومة » جريدة سياسية اشتراكية اسبوعيه صدرها بالقاهرة عزيز فهمى المصرى.

« الكوثر » مجلهعلميه مدرسيه شهريه صدر عددها الاول في اكتوبر بمصر بالعربية والانكليزية لصاحبها محمد شفيق . وصدر مثلها باسم جورج طنوس سنة ١٨٩٩ .

« الجريدة الاسبوعية » انتقادية اخبارية صدرها بالقاهرة محمود طاهر حقى

« حقائق الشرق » جريدة يومية كانت تصدر بالعربية والفرنسية بالقاهرة لصاحبها الكبتن جورج تكن والدنبرج .

« الحقيقة » مجلة لبنانية كانت تصدر بالاسكندرية في منتصف كل شهر محررها يوسف نكد .

« النصائح » جريدة سياسية اسبوعية صدرها بالقاهرة محمد على نصوحى.

« الارشاد » جريدة اجتماعيه اسبوعيه صدرها على احمد الجرجاوى

« المنبر » جريدة سياسيه يوميه صدرها بالقاهرة محمود مسعود واحمد حافظ عوض

« الانسانية » جريدة دينية أدبية أسبوعية صدرها بالقاهرة حسين تيمور وكانت سنة ١٩٠٤ لمحمد صادق عمران

« نهضة الاخاء » مجلة اخوية أدبية كانت تصدر بالقاهرة تحت رعاية المحفل الاعلى لجمعية المساعي الخيرية الاسرائيلية باسم رحمين فرجون

« المقتبس » مجله علميه ادبيه اجتماعيه شهريه صدرها بالقاهرة محمد افندى كرد على الصحافي المشهور بدمشق ورئيس المجمع العلمي

«نزاع سيدنا يسوع المسيح» مجلة دينية ظهرت في ١٩ مارس بالاسكندرية لمديرها ومحررها الاب يوسف علوان العازاري

« بشير الاسلام » مجلة دينية اسلامية تتناول القول فى الخصائص الاسلامية والرد على المجلات البروتستانية صدرها بالقاهرة محمد طلعت

«عفريت الحارة» جريدة زمان. الغيورة على الاوطان. وكلها على هذا النوع من الهزل صدرها بالقاهرة عبد الرحمن الهندي

« الخطيب » جريدة كانت تصدر يوم الخميس من كل اسبوع بالقاهرة لصاحبها عبد العزيز فرغلي

« الراية العثمانية » مجلة كانت تظهر كل عشرة أيام بالقاهرة لصاحبها بشير فتح الله انطاكي

« الكوكب المصرى » جريدة سياسية صدرت باللغة العربية والفرنسية بالقاهرة لصاحبها الكبتن جرج تكن و الدنبرج صاحب حقائق الشرق .

« جريدة الاسكندرية » جريدة اسبوعية صدرها توفيق فرغلي

« الشورى » جريدة سياسيه اسبوعيه صدرها بالقاهرة عبد الحق احمد الانصارى ومحمد عبد الرحيم الطهطاوى

« كشف الخبايا » جريدة دينية اسبوعية صدرها بالقاهرة عبد الحميد فريد

« العلوم » مجله شهريه صدرها محمود ثابت

« الاستانة » جريدة أسبوعية صدرها بالقاهرة حسين تيمور

جرائد ومجلات سنة ١٩٠٧

« سمير الشبان » مجله علميه أدبيه تاريخيه صدر عددها الاول فى شهر يناير في بنها لصاحبها ارمانيوس افندى سليمان

« الريحانه » مجله ادبيه تاريخيه قصصيه شهريه صدر عددها الاول في ٢٧ فبراير بحلوان لصاحبتها ومحررتها جميلة حافظ

« الرابطة المسيحية » مجله دينيه أدبيه تاريخيه علميه شهريه صدرتها جمعية الرابطة في شهر فبراير بالقاهرة باسم بطرس باسيلي

« المجلة القبطية » علمية أدبية ظهرت في ابريل لجرجس فيلوثاؤس

« مجلة الصدق العثماني » ماسونية نصف شهرية صدر عددها الاول يوم الثلاثاء ٣٠ ابريل بالقاهرة مديرها محمد عثمان

« الجريدة » جريدة سياسيه يوميه ظهر عددها الاول يوم السبت ٩ مارس بالقاهرة مديرها احمد لطفي بك السيد الشهير . شعارها من حقق النظر وراض نفسه على السكون إلى الحقائق وان آلمتها في أول صدمة كان اغتباطه بذم الناس اياه اشد واكثر من اغتباطه بمدحهم اياه . ابن حزم

وكانت هذه الجريدة لسان حال حزب الامة التي كان تألف برياسة الشيخ الجليل صاحب السعادة محمود سليمان باشا واكابر عظماء الامة وأوقفت الجريدة عن العمل سنة ١٩١٥ وسكت صوت الحزب ولم يظهر أعضاؤه فى الميدان إلا سنة ١٩١٨ بعد الهدنة وهم من الذين ألفوا الوفد المصرى السعدى .

« مجلة جمعية التعاون الاسلامي » علميه سياسيه شرعيه تدافع عن الاسلام والمسلمين صدر عددها الاول فى ٢٤ اغسطس بحلوان رئيس تحريرها الشريف منصور رئيس جمعية التعاون وهي شهرية

« الصراط » مجلة علمية أدبية اخلاقية نصف شهرية صدر عددها الاول في أول سبتمبر بالاسكندرية باسم جمعية محامد الاخلاق الاسلامية

« الجامعة المصرية) جريدة أدبية سياسية تجاريه أسبوعية صدرها بالقاهرة مرسي افندي محمد واحمد افندى راشد

« الشمس » مجلة علميه تاريخيه صحيه شهريه صدرت بالزقازيق لصاحبها مسيحه الجرجاوى المهندس

« الحق الصراح » جريدة سياسيه اسبوعيه صدرها بمصر عبد العزيز ومحمود موسى

« الدستور » جريدة يومية سياسيه تجارية صدرها بالقاهرة محمدفريدوجدى صاحب مجلة الحياة ودائرة معارف القرن العشرين

« الوجديات » مجلة روائية فكاهية بدون تحديد أوقات صدورها ظهرت بالقاهرة ملحقة بجريدة الدستور باسم محمد فريد وجدى المذكور

(المنبر) جريدة سياسية قضائية مصورة نصف اسبوعية صدرت بالقاهرة رئيس تحريرها المسئول حسين شفيق المصرى يعاونه جورج طنوس . وظهر قبل سنة جريدة يومية بهذا الاسم لاصحابها محمود مسعود واحمد حافظ عوض

(مجلة الازهر المعمور) علميه دينيه تاريخيه نصف شهريه صدرها بمصر على احمد الجرجاوى صاحب جريدة الارشاد قبلا .

(الانسان) جريدة كانت تظهر يوم الثلاثاء من كل اسبوع بدمنهور لصاحبها خليل فوزى

(مرآة تركيا) جريدة كانت تظهر يوم الجمعة من كل اسبوع باللغتين العربية والتركية لصاحبها محمد صفا بك بالقاهرة

(التمساح) جريدة اسبوعية تصويرية هزليه صدرها بالقاهرة على شوقي

(الديك) جريدة اسبوعية هزلية صدرها بالقاهرة فتحي عزمي

(السبعة وذمتها) جريدة سياسية فكاهية كانت تظهر كل يوم جمعه

(ضياء الالباب) مجلة شهرية صدرها ناصف طه النساخ بالقاهرة

(الحرمين) جريدة كانت تصدر في كل يوم عيد من أعياد المسلمين بالقاهرة لصاحبها حسين افندى براده

(الاظهار) مجله علميه أدبيه تهذيبيه شهريه صدرت بالقاهرة لمنشئها ومحررها المحامي عبد اللطيف المصرى

(خيــال الظل) صحيفة سياسيــة تصويرية اسبوعيــة صدرها احمــد حافظ بك عوض .

(الارنب) جريدة هزلية صدرت سنــة ١٩٠١ واختفت ورجعت الآن للظهــور .

(الانسانية) مجلة علميه دينيه ادبيه تهذيبيه فكاهيه صدرها بمصر ابراهيم الدباغ . وصدر الآن ثلاث جرائد بهذا الاسم قبل هذه

جرائد ومجلات سنة ١٩٠٨

(مجلة القضاء والبوليس المصرى) قضائيه قانونيه اداريه شهريه ظهر عددها الاول فى غرة يناير بالقاهرة يحررها نخبة من رجال القضاء والمحاماة بادارة احمد نجيب بك .

(السياسية المصورة) جريدة سياسية اسبوعيه مزينــة بالالوان ظهر عددها الاول في غرة يناير بالقاهرة لصاحبها عبد المجيد زكي

(البستان الزاهر) شبه مجلة روائية عصرية نصف شهرية ظهر عددها الاول

في أول يناير بالقاهرة لاصحابها ميشيل ميسر وسالم سيدم

(القطر المصرى) مجلة ادبية سياسية وطنية زراعية اسبوعية صدر عددها الاول يوم الجمعة في ٢٤ ابريل بالقاهرة لصاحبها احمد حلمي

(الشعب القبطى) مجلة قبطية اسبوعية صدر عددها الاول يوم السبت ٢٥ ابريل بالاسكندرية لمحررها مكسيموس

(عفريت المقاولين) نشرة ظهرت بالقاهرة باسم جندى فرج

(حامل النور) مجلة نصف شهرية صدرها باللغتين العربيه والانكليزيه القس لويس جان بالفيوم

(صدق الاخاء) مجله علميه اجتماعيه ادبيه شهريه صدرت في شهر يوليو بالقاهرة مديرها حسين بك عزت

(الفوائد) مجله تاريخيه ادبيه روائيه غراميه اسبوعيه ظهر عددها الاول يوم الاحد ١٣ سبتمبر بالقاهرة لصاحبها حسن محمد مالك

(التذكرة) مجله علميه دينيه اجتماعيه نصف شهريه ظهر عددها الاول يوم الاثنين ١٣ يوليو بالقاهرة لصاحبها السيد احمد خليل

(العرش الابيض) مجله دينيه نصف شهريه . شعارها لتتويج الملك الصالح ملكا على الارض . ظهر عددها الاول في ١٥ مايو بالقاهرة لصاحبها المتحجب وراء أحرف ن . ر . ع

(وادى النيل) جريدة يومية سياسية أدبية تجارية ظهر عددها الاول يوم السبت ٢ مايو بالاسكندرية مؤسسها محمد الكلزه . وتوقفت مدة ثم رجعت للظهور . ونزعة هذه الجريدة عثمانية سابقاً واتحادية بعد اعلان الدستور بواسطة جمعية الاتحاد والترقي وكمالية الآن فهي مع كل مساطل

(الاحرار) جريدة وطنية سياسية اسبوعية حره صدر عددها الاول في ١٥

مارس بحلوان لصاحبها محمد بك وحيد الايوبي رئيس حزب الاحرار

(القرطاس) مجله علميه أدبيه مدرسيه تصويريه شهريه صـدر عددها الاول في شهر اكتوبر بالاسكندرية لجمعية الآداب الخيرية

(المنتقـد) مجله عمرانيه اجتماعيه انتقـاديه فكاهيـه نصف شهريه ظهرت بالاسكندرية لصاحبها محمد باقر وادارتها وصدورها في بيروت

(الحكومة) جريدة يومية تصويرية زراعية صدرها بالقاهرة عزيز عزت

(مجلة ترقية المرأة) نسائيه تهذيبيه شهريه صدرت بالقاهرة صاحبتها ورئيسة تحريرها فاطمه راشد

(العـدل) جريدة يومية وطنية ادبية سياسيه صدرت بطنطا واضحت الآن اسبوعية صاحبها عثمان محمد وادارة هذه الجريدة فى جيب صاحبها

(الفكاهات العصرية) مجله روائيه أدبيـه فكاهيه نصف شهرية صـدرها بالقاهرة عبد الله غزاله الحلبي

(الفتى القبطي) مجلة ادبيه صغيرة الحجم صدرها بالقاهرة راشد يعقوب

(اللبـاب) مجله علميه فلسفيه طبيه شهريه صدرت بالقاهرة لصاحبها المحتجب وراء أحرف م . ا . ا . ب

(مجلة الجنس اللطيف) اجتماعيه ادبيه شهريه صدرتها بمصر ملكه سعد

(المباحث السياسية) مجلة كبيرة الحجم مصورة اصحابهـا شفيق المصرى وسليم و الحداد كانت تصدر فى المواسم والاعياد الكبرى بالعربيه والفرنسيه والانكليزية وتصدر فى مصر والاسكندرية اسبوعياً

(الاحوال المصريه) جريدة كانت تصدر يوم الاحـد بالقـاهرة باسـم حبيب يوسف

(الرعـد) أيضاً صدرت باسم محمد المهياوى ومحمد فاضل

(الجهاد) جريدة انتقادية اسبوعيه صدرها بمصر السيد سعيد والقليني

(حدائق الظاهر) مجلة تاريخية ادبية كانت تظهر في شكل الروايات كل شهر مرة بمصر لاصحابها محمد زكي ابو شادى ومحمود عباسى

(الولاء) جريدة انتقاديه متطرفه كانت تصدر يوم الجمعة من كل اسبوع لصاحبها ابراهيم روسو

(الاسماء) مجله علميه تاريخيه جغرافيه تدون اسماء الكتبة والمؤلفين بالقطر المصرى لصاحبها عارف بك البغدادى

(المصباح) جريدة عثمانية مصرية اسبوعيه صدرها بمصر حسين افندي الخادم .

(الشعب المصرى) جريدة اسبوعيه صدرها بالاسكندرية احمد افندى رفعت .

(الزهرة) مجلة للشبان والبنات شهرية صدرها بمصر محمود عزمي حسيب

(الكاشف) جريدة اخبارية اسبوعية صدرها بالقرشيه احمد افندى الكاشف .

﴿ العزيز ﴾ جريدة أدبية أخلاقية سياسيه اسبوعية صدرت بمصر لصاحبها مصطفى عبد الله مديرها أبو زيد حسن

﴿ سلسلة الروايات العثمانيه ﴾ مجله روائيه تاريخيه عصريه تصويريه كانت تصدر كل عشرة أيام فى طنطا لصاحبها جورجى دهان طبيب الاسنان

﴿ النهضه ﴾ جريدة سياسيه ادبيه اسبوعيه صدرت بمصر لصاحبها اسماعيل بك غضر نسكي

(الاقدام) جريدة سياسيه اسبوعيه صدرها بالقاهرة عز الدين صالح

(الاقدام ايضاً) جريدة اسبوعية سياسية صدرت بالقاهرة لاصحابها حنا سرور سيدهم ونجيب كرم

(الاسد الاسلامي) جريدة دينية سياسية ادبية اسبوعيه صدرت بالقاهرة لصاحبها ومحررها سليمان الباروني

(ضياء الشرق) جريدة سياسية علمية ادبية تصويرية يومية صدرها بالقاهرة محمود بك حسيب

(مصر الفتاة) جريدة يومية صدرت بالقاهرة باسم مصطفى كامل

« الزار » مجلة هزلية تصويرية اسبوعية صدرها امين سيد احمد الزيات بالقاهرة .

« الجسمانية » مجلة دينيه شهريه صدرها بالاسكندرية الاب يوسف علوان الماذارى

« مجلة الطلبة المصريين » مجله مدرسية علمية أدبية تاريخية شهرية صدرت بالقاهرة في شهر يوليو تدار بالطلبة تحت مراقبة الدكتور عبد العزيز نظمى وإدارة عبد الحميد حمدى لصاحب امتيازها محمود بك سالم المحامى

« البلاغ المصرى » جريدة سياسيه أدبيه يوميه صدرها بالقاهرة أسماعيل شيمى بك .

« السلام » جريدة اسبوعيه صدرها بالاسكندرية محمد توفيق فرغلى

« الخطيب » جريدة اسبوعية صدرها الشيخ عبد العزيز الانصارى .

« بوق القداسة » مجلة دينية صدرها باسيوط القس ترور

« البعبع » جريدة هزلية صدرها بالاسكندرية رضوان فريد

جرائد ومجلات سنة ١٩٠٩

« مجلة الجامعة المصرية » كانت تنشر محاضرات الجامعة باللغتين العربية والانكليزية كل خمسة عشر يوما مرة ظهر اول عدد منها فى غرة يناير لاصحابها محمود شاهين ومحمد كامل فيضى وعبد الله امين

« المدرسة » مجله علمية ادبية تاريخيه صدر عددها الاول في اول ينـاير بالقاهرة يحررها كبار الحزب الوطني وهي من مؤسسات مصطفى باشا كامـل .

« النظام » جريدة سياسية اقتصادية اجتماعية يومية مستقلة صدرت في ١٣ يناير بالقاهرة لصاحبها محمد افندى مسعود .

« الآمال » جريدة أدبيه كانت تصدر ثلاث مرات في الشهر صدر عددها الاول فى ٢٠ فبراير بالقاهرة لصاحبها باسيلى قزمان .

« الاقباط الكاثوليك » مجلة طائفيه ادبيه اصلاحيه نصف شهريه ظهر عددها الاول فى اول مارس بالقاهرة لصاحبها حبيب كريم

« صحيفة نادي دار العلوم » مجلة كانت تنشر خطب النادى ومحاضراته ظهر عددها الاول في ٦ ابريل بالقاهرة بادارة اعضاء النادى .

« مجلة العلم العثمانى » علميه ادبيه تاريخيه فكاهيه شهريه صدر اول عدد منها في شهر سبتمبر بالقاهرة لصاحبها احمد محمد حنفى

« المجلة المصرية » مجلة ادبيه شعريه اقتصاديه كانت تصدر مرتين فى الشهر واحتجبت ثم عادت للظهور اسبوعيه بالقاهرة لصاحبها خليل مطران الشهير .

« المحروسة » جريدة سياسية صدرت منذ نيف وثلاثين سنة واحتجبت

وعادت الي الظهور بانتقال ملكيتها الي الياس زياده وتصدر بالقاهرة كل يوم .

« حزام » جريدة سياسية عثمانية اسبوعية صدرها بالقاهرة يوسف حمدى بك يكن

« البرنسيس » مجلة شهريه تبحث فى شؤون الجنس اللطيف والحوادث العمرانية ظهرت بالمنصورة لصاحبتها فطنت هانم .

« مجلة الرقي الاسلامي » علميه دينيه صدرها بالقاهرة احمد يونس واحمد زكي .

« الطلبة » جريدة عمومية اسبوعية صدرها بالقاهرة عبد الحميد حمدى

« مجلة الاعمال اليدوية للسيدات » نسائية مصورة نصف شهرية صدرت بالقاهرة بالعربية والفرنسية لصاحبتها مداموزيل فاسيلا واختها

« البهلول » جريدة هزليه مصوره اسبوعيه صدرها بالقاهرة محمد شرف

« المؤيد الوطني » جريدة انتقادية اسبوعيه صدرها بالقاهرة حسن شاكر الروسى .

« اللواء المصور » جريدة سياسيه اسبوعيه مصوره صدرها بالقاهرة حسن شاكر الروسي ايضاً

« المؤيد الوطني » ايضاً جريدة اسبوعيه هزليه مصوره صغيرة الحجم صدرها بالقاهرة علي نور راغب .

« فرعون » مجلة ملية طائفية قبطيه اسبوعيه ولبثت تصدر نحو سنتين وكل مباحثها فى شئوون الاقباط وحوكم صاحبها توفيق افندى حبيب لمقالات نشرها عن الاديرة وفظائعها وحكم عليه بشهر مع ايقاف التنفيذ .

« الاستاذ » مجلة سياسيه علميه اديبه تاريخيه نصف شهريه صدرت بالقاهرة

لصاحبها ومحررها عبد المجيد كامل .

« مرشد الاطفال » مجلة علمية مدرسية كانت تصدر يوم الاحد من كل اسبوع ظهر عددها الاول يوم الاحد ١٤ نوفمبر بالقاهرة لصاحبتها السيدة انجلينا ابو شعر .

« مجلة جمعية الحياة » دينيه أديه شهريه صدرت بالقاهرة بعناية الجمعية

« الولاء » صحيفة تاريخ وعلم وادب اسبوعية صدرها بالقاهرة بشير بن فتح الله انطاكى .

« مصر الفتاة » جريدة يومية سياسية تجارية صدرتها بالقاهرة شركة مصر الفتاة بادارة يوسف بك المويلحى وشركاه محررها سيد على مديرها محمود عزت

« القنبله » جريدة انتقادية كانت تصدر يوم الجمعة من كل اسبوع فى دمياط لصاحبها السيد محمد السلامونى .

« الرعد » مجلة نصف شهرية صدرها بالقاهرة على صادق الحكيم

« الساروخ » مجلة هزلية ساروخيه شهرية صدرها معوض وجرجس خليل

« الشجاعة » جريدة اسبوعية تصويرية صدرها بالقاهرة احمد عباس .

« مجلة عمال السكة الحديد » مجلة شهرية تدافع عن مصالح موظفيها صدر عددها الاول في ١٥ مارس بالقاهرة لصاحبها محمد نجيب

(المسامير) جريدة فكاهية انتقادية اسبوعية صدرها بالقاهرة السيد عارف .

(حديقة الروايات) مجله روائيه تاريخيه مصورة صدرتها بالقاهرة شركة نشر الروايات

(العائلة القبطية) مجلة علميه فكاهيه تهذيبية شهرية ظهرت في شهر مارس بالاسكندرية لجمعية الاتحاد القبطية الخيرية .

(مجلة نور المشرق) طبيـة شهرية صدرت فى يناير بالقاهرة لصاحبها حبيب نجار

« السامي » جريدة اسبوعية فكاهيه صدرها بالقاهرة السيد عارف صاحب المسامير

« المجلة المطبعية » اديه صناعيه شهريه صدرها بالقاهرة فرنسيس ميخائيل واحمد السيد

« سلسلة الروايات » شبه مجلة اسبوعية صدرها بالقاهرة سليم قبعين ومنصور .

(الحقوق) جريدة قضائيه صدرها ابراهيم جمال المحامي

(الشمس) مجلة علمية زراعية تصويرية اجتماعية صحيه شهرية صدرت بقنا لمنشئها مسيحه خليل المهندس وكان صدرها بالزقازيق سنة ١٩٠٧

(البشائر) جريدة علميه اديه سياسيه اسبوعيه ظهر عددها الاول بالقاهرة في ١٧ ديسمبر لصاحبها السيد طـه بن ونس التونسى شعارها اصلح الله الراعى والرعية .

(الخرطوم) جريدة ادبية فكاهية اخبارية كانت تصدر مرة في الاسبوع بالخرطوم لصاحبها اسعد يسى المساح

حاشيه : وفى هذه السنة بعث قانون المطبوعات الذى كان صدر في ٢٦ نوفمبر سنة ١٨٨١ لسفاهة الجرائد وتعديها واجبات النشر بعد اعلان الدستور العثماني ومذبحة اطنه ذلك الدستور الذي تسابق لاجله الشيخ والقسيس والحاخام لتطبيق . حرية اخاء مساواة . على زعم جماعة ثورة فرنسا وفهم بعض

صحافيي مصر من هذه الحرية الخروج على النظام والطعن والقذف باقبح التعبير بحق الحكام واختلاق اكاذيب لا توجد الا فى ادمغة من كتبها هذا غير التهجم على افاضل الناس من اصحاب الكفاءات راجع التمهيد .

جرائد ومجلات سنة ١٩١٠

(الاداب) جريدة علمية ادبية اسبوعية ظهر عددها الاول فى شهر يناير بالقاهرة لصاحبها احمد كمال الحلى

(الهداية) مجلة دينية علمية ادبية اجتماعية شهرية ظهر عددها الاول في فبراير بالقاهرة صاحب امتيازها حسين بك تيمور محررها الشيخ عبد العزيز جاويش الشهير

(السيارة الفلكية) مجلة فلكية علمية دينية ادبية نصف شهرية صدر عددها الاول في ١٠ فبراير بالقاهرة لمنشئها احمد موسى الزرقاوى

(الزهور) مجلة ادبية علمية فنية شهرية ظهر عددها الاول في اول شهر مارس بالقاهرة لصاحبها الكاتب الكبير انطون افندى الجميل

(السمير) مجلة روائيه ادبيه تاريخيه نصف شهريه صدر عددها الاول في اول شهر مارس بالاسكندرية لصاحبها ومحررها قيصر افندى شميل

(جامع المنقول والمعقول) مجلة دينية ذات ماية صفحة تحتوى على تمام ما بني عليه الاسلام نصف شهريه صدرها بالقاهرة كمال الدين العراقي .

(الراوي) مجله روائية اسبوعية صدرها بالقاهرة طانيوس عبده

(الحكيم) مجلة طبيه شهريه صدرها بدمنهور للدكتور محمد فضلى الجراح .

(الحقوق) مجله صدرها بالقاهرة ملحم ونجيب خلف .

(صدى النعمة والحق) مجلة دينية شهرية صدرها بالقاهرة اوتوبلبدل

(الاحوال) مجلة ادبيه روائية تاريخيه نصف شهريه صدرها بالاسكندرية حسن فهمي ومحمود طاهر

(الكائنات) مجلة دينيه عليه تاريخيه نصف شهريه صدرها بالقاهرة الارشمندريت باسيليوس الحاج نقولا

(البلاغ المصرى) جريدة يوميه سياسيه كانت تصدر باللغتين العربية والانكليزية ظهرت في شهر يوليو بالقاهرة لمديرها المسئول فان كوستين

(الاهالى) جريدة يومية سياسية صدرتها بالاسكندرية شركة الطبع والنشر الاهلية ظهر عددها الاول يوم الاربعاء في ١٩ اكتوبر باسم مديرها ومحررها عبد القادر حمزه افندى

(تحفة العصر بمستقبل مصر) مجله سياسيه اخلاقه شهريه صدرها بالمنصورة عبد السلام امام

(السيف) جريدة سياسية فكاهيه ادبيه اسبوعيه شعارها السيف اصدق انباء من الكتب . صدرت بالقاهرة يوم الاحد ٢٤ ابريل لاصحابها حسين علي وعبد الرؤوف حلمى .

(الترقى) جريدة يوميه كانت تصدر بالعربية والانكليزية والفرنساوية شعارها دين الفرد عقيدة شخصية ودين الامة الوطنية . ظهر اول عدد منها يوم الثلاثاء في ١ نوفمبر بالقاهرة لصاحبها ومدير سياستها الدكتور الكونت مكس دي كولالتو صاحب جريدة البروجريه والقسم العربى بقلم محمد وحيد بك الايوبي .

(العلم) جريدة يوميه سياسيه ادبيه تجاريه صدرت بالقاهرة لصاحب

امتيازها اسماعيل بك حافظ وهي لسان حال الحزب الوطني ودبج اعمدتها كثيرون من كتاب الحزب

(الروايات الجديدة) مجلة روائيه نصف شهرية صدرها بالقاهرة نقولا رزق الله .

﴿ مجلة الجامعة ﴾ كانت تصدر بالاسكندريه باسم الجامعه العثمانيه ثم انتقلت الي الولايات المتحدة الاميركية وعادت الي الصدور بالقاهرة لصاحبها فرح انطون

جرائد ومجلات سنة ١٩١١

﴿ السمير ﴾ هذه المجله صدر منها العدد الاول سنة ١٩١٠ واحتجبت ثم عادت للظهور في غرة يناير هذه السنة بمحتويات ماكان بالعدد الاول وهى لقيصر شميل .

﴿ النصائح العلمية ﴾ مجلة دينيه وعظيه تاريخيه شهريه صدر عددها الاول فى فبراير بالاسكندرية لجمية الارشاد الاسلامي بادارة عبد المجيد جلبي

﴿ صحائف الحق ﴾ جريدة دينيه صدرها بالقاهرة محمود ابو الفيض

﴿ الفنون والصنائع ﴾ مجله صناعيه هندسيه رياضيه شهريه صدرت في شهر مارس بالقاهرة لاعضاء نادى الفنون

(الرقيب) جريدة يوميه انتقاديه سياسيه صدرها بالقاهرة جورج طنوس .

(الوطنية) جريدة حرة من جميع القيود حتى من تواريخ الصدور والاوقات ظهرت بالقاهرة باسم ايوب صبرى

﴿ سبل الرشاد ﴾ مجلة نصحيه صدرها بالقاهرة محمود رشيد

(مجلة الزراعة المصرية) صدرتها وزارة الزراعة

« المجلة العربية » مجلة عقارية صدرتها جمعية أرباب العقار لتكون لسان حالهم وللدفاع عن مصالحهم

« الشعب » جريدة يومية سياسية وطنية ادبية تجارية صدرها بالقاهرة محمود ابو عثمان لتكون لسان الحزب الوطني وكتب بها كثيرون من كبراء الحزب

« الهدى » مجله دينيه اسبوعيه صدرتها بالاسكندرية الارسالية الاميركانية .

« الجوهر الساطع » جريدة سياسية اسبوعية صدرها بالقاهرة رزق الله جرجس بشاى

« مجلة الصحة » طبية صحية شهريه صدرها بالقاهرة هيبر ليون ونخبة اطباء .

« الجامعة الاسلامية » مجله دينيه علميه ادبيه تاريخيه نصف شهريه صدرت بالاسكندرية لجماعة الارشاد الاسلامي بادارة محمد احمد عفيفى

« المعتدل » جريدة سياسية يومية وصدرت اسبوعية بالقاهرة لعزيز سليم صعب .

« البيان » مجلة تبحث في الادب والتاريخ والفلسفة والاخلاق والتربية والاجتماع والنقد والروايات والصحة وتدبير المنزل وتعني بنشر آثار الغرب وآثار العرب وتضرب بسهم فى كل فن ومطلب . كل هذا كتب على ظهرها ظهر عددها الاول فى ٢٤ اغسطس بالقاهرة لاصحابها عبد الرحمن البرقوقي ومحمد السباعى

« نجم المشرق » مجلة صغيرة الحجم دينية تهذيبية اسبوعية صدرت بالقاهرة

القس ارمس وكان صدر مثلها بالاسكندرية القس توما متى ومترى صليب نصف شهريه

« نور التجارة » مجلة تجارية شهرية كانت صدرت بالاسكندرية سنة ١٩٠٥ واحتجبت بعد صدور بضع اعداد وعادت للظهور فى مارس هذه السنة باسم محررها القديم احمد موسى

جرائد ومجلات سنة ١٩١٢

« رعمسيس » مجلة علميه أدبيه تاريخيه مصوره شهريه صدر عددها الاول فى أول فبراير بالقاهرة لاصحابها رمزى وكيرلس تادرس

« المعارف » مجلة علمية أدبية تاريخية اخلاقية شهرية صدرت فى شهر مارس بالقاهرة يحررها نخبة ادباء بادارة محمد ابراهيم

« الاقدام » جريدة يومية سياسية ادبية تجارية ظهر عددها الاول بالاسكندرية في ٢٩ ابريل لصاحبها ولي الدين يكن بك الشهير

« الصديق » مجله ادبيه تاريخيه روائيه شهريه صدر عددها الاول في ١٥ يوليو بالاسكندرية لصاحبها عبد الحميد سالم ولم يصدر من هذه المجلة غير عدد واحد واحتجبت

« الجيلة » مجله نسائيه ادبيه أخلاقيه اقتطافيه انتقاديه وطنيه ظهر عددها الاول فى ١٥ أغسطس بالقاهرة لصاحبتها ومحررتها فاطمه توفيق

« مجلة الربيع » تبحث فى الادب والاخلاق والتاريخ والصحة نصف شهرية صدرها بالقاهرة جماعة الرابطة الاسلامية أسماء اصحابها باحرف ا.ع.م

« المنارة للرقسية » مجله دينيه أدبيه اسبوعيه صدر عددها الاول يوم الاربعاء فى ١١ سبتمبر بالخرطوم لصاحبها القمص مرقس سرجيوس

« الدلتا » جريدة تنشر الاعلانات القضائية صدرها بالمنصورة جبرائيل انكيرى .

« المعلم » مجله علميه صناعيه زراعيه نصف شهريه صدرها بالقاهرة على بكير .

« التعاون » مجله تبحث وراء منفعة العامل نصف شهرية صدرت بطنطا لصاحبها محمد حمدى محررها محمد مصطفى الجاشنجي

« المجلة الزراعية العملية » صدرها بالقاهرة احمد خيري

« الحياة » مجله تشرح دروسا شهريه صدرها بالقاهرة محمدفريد وجدى افندى وكان صدرها بالسويس سنة ١٨٩٩ واحتجبت ثم أعادها الآن .

« المجنون » مجله عصريه فكاهيه اسبوعيه صدرها بالقاهرة امين عطاالله للمثل .

جرائد ومجلات سنة ١٩١٣

« العفاف » جريدة عمرانيه اجتماعيه اسبوعيه وهي لسان حال المرأة المصرية صدر عددها الاول فى فبراير بالقاهرة لصاحبها سليمان احمد مهران السليمى .

« عكاظ » جريدة اديه اسبوعيه ظهرت في ١٥ يوليو بالقاهرة للشيخ فهيم قنديل.

« فتاة النيل » مجله اديه نسائيه شهريه صدرتها بالقاهرة ساره الميهيه

« الرشديات » مجله اديه شهريه صدرها بالاسكندريه زكريا احمد رشدى .

(مجلة الفنون الجميلة والتصوير الشمسي) وهي شهرية صدرها بالقاهرة حسن آصف عذيل بك بمساعدة الجمعية الفوتوغرافية المصرية

(المخزن) مجلة اعلانات اسبوعية صدرها بالاسكندرية يوسف زكار يوزعها مجاناً

(الشرائع) مجله قانونيه شهريه صدرها بطنطا سعاده بك المحامي

(المجله التجاريه) اعلانيه أسبوعيه صدرها بالقاهرة الياس زخورا يوزعها مجاناً .

(المجلة الزراعية المصرية) كانت تصدرها مصلحة الزراعة التابعة لنظارة الاشغال كلما توفر لديها من المواد مايكفي لاصدارها وهي ذات مائة صفحة

(فرعون) عادت هذه المجله الى الظهور نصف شهرية بعد ان احتجبت من سنة ١٩١٠ وصدر منها ١٦ عدداً الآن آخرها في أول يوليو سنة ١٩١٤ واحتجبت ايضاً لمناسبة الحرب العظمى لصاحبها توفيق افندي حبيب

جرائد ومجلات سنة ١٩١٤

(الدليل) جريدة للاعلانات القضائية والتجارية وهي اسبوعية صدر اول عدد منها فى اول يناير بالاسكندريه لاصحابها نقولا والياس سابا

(الاقدام) جريدة سياسيه تجاريه ادبيه يوميه ولكنها صدرت اسبوعية ظهر عددها الاول يوم الاربعاء ٤ مارس بالقاهرة لصاحبها محمد الشنطى

(السعادة الابدية) مجلة دينية علميه ادبيه تاريخيه اسبوعيه ظهر عددها الاول يوم الخميس ٢٣ ابريل بالقاهرة . وهي لسان حال الجامعة الاسلامية ورجال النهضة الازهريه الدينيه لصاحبها ومديرها على عبد الرحمن الحسيني .

(المستقبل) مجلة علميه ادبيه عمرانيه اسبوعيه ظهر عددها الاول يوم الخميس ٧ مايو بالقاهرة لصاحبها سلامه موسى احد الكتبة المجيدين

(المجلة المصورة) مجلة فنيه ادبيه اسبوعيه مزينة بالرسوم الملونة ظهر عددها الاول يوم الجمعة ٨ مايو بالقاهرة لاصحابها اخوان يني .

(الكشكول) جريدة اجتماعيه انتقاديه اسبوعيه ظهر عددها الاول يوم الجمعه ٥ يونيو بالقاهرة لصاحبها سليمان افندي فوزى

(النجمة المصرية) شبه مجلة كبيرة الحجم مصوره اسبوعيةظهرعددهاالاول يوم الجمعة ٢٦ يونيو بالقاهرة لصاحبها فرجون الفرنسى الجنس والعدد الاول من هذه المجلة هو بخط يدى مع المقدمة وتنازلت عنه لصاحب المجلة لتباين افكارنا بخطط المجلة وتبويبها فاستلم تحريرها عبد الحليم دلاور

(الثمرات) جريدة ادبية اقتصادية انتقادية اسبوعية صدر عددها الاول يوم الجمعة في ١٤ اغسطس بالقاهرة لصاحبها حسن السندوبي

(ملحق المقطم) شبه مجلة فى تاريخ الحرب العظمى بتصاوير اهم المواقع الحربية واشهر القواد صدر بالقاهرة فى ٢٠ اغسطس لاصحاب جريدة المقطم

(الشرقية) اسم جريدة اسبوعية صدرها بالزقازيق محمد المبياوي

(المشرق) اسم جريدة اسبوعية صدرها بالقاهرة احمد حلمي

(البريد المصرى) مجله علمية صدرتها بالقاهرة السيدة ابسون

(روضة المدارس) مجلة مدرسيه كانت تصدر باللغتين العربية والانكليزية مرة بالشهر بالقاهرة رئيسة تحريرها المسز بري .

(المعلومات) مجلة نصف شهريه صدر عددها الاول في ٨ يونيو بطنطا يحررها الكاتب المحجوب باسم اخيه علي عوني

(المحاكم الأهلية) مجلة حقوقية شهريه صدرها بطنطا قسطنطين دهان المحامي .

(الغرفة التجارية) مجله اقتصاديه كانت تظهر مرة في الشهر بالقاهرة باسم الغرفة التجارية

(الروايات الكبرى) مجلة روائيه عصرية مصوره صدرها بالقاهرة مراد الحسيني

(جريدة الاعلانات) القضائية والتجارية صدرها بالاسكندرية قولا سابا

(القنال) صحيفة ادبية مدرسيه شهريه صدرها في بور سعيد على مظهر .

(العصر) جريدة روائية اجتماعية تصويرية اسبوعيه مزينة برسوم قواد الحرب صدر عددها الاول في ٦ ديسمبر بالقاهرة لصاحبها محمود راشد .

حاشيه : وفى اغسطس من هذه السنة ابتدأت الحرب العظمى وفظائعها .

جرائد ومجلات سنة ١٩١٥

(اللطائف المصورة) مجلة ادبيه علميه تاريخيه فكاهيه اسبوعيه ظهر عددها الاول في ١٥ فبراير بالقاهرة لصاحبها اسكندر مكاريوس

(السفور) جريدة اجتماعيه نقديه ادبيه تحض السيدات المسلمات على السفور تصدر مرة فى الاسبوع ظهر عددها الاول يوم الجمعة ٢١ شهر مايو بالقاهرة لصاحبها عبد الحميد حمدى

(السلام) جريدة سياسية ادبية اسبوعية صدر عددها الاول يوم الاثنين في ٢٨ يونيو بالاسكندرية لصاحبها محمد توفيق فرغلى .

(الامة) جريدة سياسية يومية حرة للباحث. شعارها من احب امة وخدمها فقد ساعد على رقي الوطن . صدر عددها الاول في ٨ اكتوبر بالاسكندرية مدير سياستها توفيق ملنوس

(مجلة الشباب) علميه ادبيه صغيرة الحجم نصف شهرية صدرها بالقاهرة محمد عبد العزيز الصدر

(العرب) مجله خيريه أدبيه علميه شهريه صدرت في كفر الزيات لصاحبها جبالي عبد النبي

(فلاحة البساتين) مجله صدرتها جمعية زراعية

حاشيه

بدأت تصاعد أسعار الورق وغير ذلك من حاجيات للعيشة بسبب الحرب .

جرائد ومجلات سنة ١٩١٦

(غذاء النفوس) مجله دينيه شهريه ظهر عددها الاول في شهر مارس بالقاهرة لصاحبها فرج جرجس الواعظ

(المسابقات الملية) مجله رياضيه شهريه ظهر عددها الاول في شهر ابريل بالقاهرة لصاحبها وهبه عبد الله

(الاصلاح) جريدة اجتماعية انتقادية اسبوعيه ظهر عددها الاول في شهر نوفمبر بالقاهرة لصاحبها محمود عبد السلام

(مجلة فلاحة البساتين المصرية) تصدرها بالقاهرة جمعية فلاحة البساتين بدون وقت معين . كما كانت المجلة الزراعية .

(العظماء) مجلة علميه تاريخيه اجتماعيه صدرت بالقاهرة بدون تاريخ ولا تحديد اوقات لصدورها صاحبها مخائيل بشارة داود

(النجاح) جريدة اسبوعيه . شعارها مفيدة فريدة جميلة . صدرت بالاسكندرية صاحبها اسماعيل صبرى الزولوى مديرها محمد بيرم تونسى .

(الزهرة) مجلة اديه شهريه صدرها بالقاهرة نعوم مغبغب .

(المفيد) مجلة جامعة شهرية صدرها بالقاهرة علي امين بأول مارس .

(مرآة الاداب) مجله مدرسيه شهريه صدرها ابراهيم فوده

(الادب والتمثيل) صحيفة شهرية صدرها ابراهيم رمزى في ابريل

جرائد ومجلات سنة ١٩١٧

(المجلة السلفية) مجله علميه اديه اخلاقيه تاريخيه شهريه صدر اول عدد منها في شهر فبراير بالقاهرة لصاحبها عبد الفتاح قتلان

« المجلة الطبية المصرية » شهرية صدر عددها الاول في اول ابريل بالقاهرة يحررها جملة أطباء من مدرسة الطب بالقصر العيني

« الحال » جريدة اخباريه اقتصاديه قضائيه تاريخيه اسبوعيه ظهر عددها الاول يوم الاثنين ١٨ يونيو بالقاهرة لصاحبها خليل صادق

« التجارة » جريدة تجارية اسبوعيه صدرت بالاسكندرية وهي لسان حال النقابة العامة لخريجى المدارس الصناعية بالقطر المصرى بادارة عبد الفتاح بركة وكان صدورها فى أول يناير

« الكوكب » جريدة اديه أسبوعيه صدرها بالقاهرة محمد القلقيلي

« رائد السودان » جريدة كان أسسها بالخرطوم ساولى وخريسانتو تصدر بالعربية والانكليزية واليونانية . وانتقلت الي ملكية الكونت ميخاليدس . واوقفت فى هذه السنة . وولدت في اليوم الثانى باسم حضارة السودان بقلم السيد الحسين الخليفة شريف من بيت مهدى السودان .

حاشيه : زادت اسعار الورق زيادة كبيرة وتضاعف بدل اشتراكات الجرائد وبيعها واصبحت اكثر الجرائد تصدر على نصف فرخ من الورق

جرائد ومجلات سنة ١٩١٨

« المنبر » جريدة يومية سياسية أدبيه صدر عددها الاول في ٣ أغسطس بالقاهرة بقلم عبد الحميد حمدى وظهرت قبلا بقلم جورج طنوس

« الشباب » جريدة ادبية فكاهية روائية تاريخية علمية اسبوعية صدرها بالقاهرة عبد العزيز الصدر صاحب مجلة الشباب

« مجلة كلية الاقباط » مجله مدرسيه صدرت بالقاهرة

« للمرآة » شبه مجلة مصورة نصف شهريه صدرها بالقاهرة خليل زينيه الصحافي القديم صاحب مجلة الراوى سنة ١٨٨٨ وجريدة المصور سنة ١٩٠٣

« جريدة فلسطين » هي الجريدة العربية التي صدرها قواد الجيش البريطاني فى شهر يونيو في بلاد العدو المحتلة باسم أخبار فلسطين وكانت تصدر كل يوم خميس فى سينا وتوزع مجاناً فى مصر وفلسطين

« الهوانم » جريدة نسائية أدبية صدرها بالاسكندرية عبد الحميد سالم ولم يظهر من هذه الهوانم غير عدد واحد واحتجبت كشقيقتها جريدة الصديق التى ظهر منها عدد واحد أيضاً سنة ١٩١٢ واختفت

«الملقات» جريدةأدبية شعرية اسبوعيهصدرها بالقاهرة الشيخ محمدعيد .

حاشيـه

في الساعة الحادية عشرة من اليوم الحادى عشر للشهر الحادي عشر من هذه السنة صدر أمر الماريشال فوش الفرنسي قائد قواد جميع قوات الحلفاء في عموم ساحات القتال بأوربا في الحرب العظمى بأن لايتقدم نفر واحد الي الامام من المحل الموجود فيه وبيده سلاحه . لان الماريشال هندنبرج اكبر قواد قوات الاعداء وزميله لودندرف ابلغاه ان المانيا تسلم سلاحها دون قيد ولا شرط هي وحلفائها ومستعدة لامضاء شروط الهدنة وتحديد وقت مؤتمر الصلح . وتم ذلك فعلا . وعلى هذا الامر يكون فضل الماريشال فوش بوقف تلك للذبحة البشرية التى دامت أربع سنوات ومائة يوم لاتقدر بقيمة من محبي السلام

جرائد ومجلات سنة ١٩١٩

« الافكار » جريدة يومية سياسية صدرت في شهر اغسطس بالقاهرة لصاحبها ابو العينين بدر وكانت قديماً تصدر اسبوعيه

« الوفد المصري » اسم جريدة ثورية وزعت سراً في القطر المصري ومصدرها غير معروف . وذلك بعد اندلاع نار الثورة

« الزراعة » جريدة زراعية صدرها بالقاهرة احمد حلمى . ويوجد بهذا الاسم جريدة القطر المصرى سنة ١٩٠٨ وجريدة المشرق سنة ١٩١٤

« تحفة العصر بمستقبل مصر » هذه المجلة كانت تصدر بالمنصورة سنة ١٩١٠ واحتجبت والآن ظهرت بمصر لصاحبها عبد السلام امام

« روضة البحرين » جريدة أدبية فضائيه زراعيه صناعيه علميه تجاريه فكاهيه . شعارها الصحافة ركن من أعظم الاركان التى تشيد عليها دعائم الحضارة

والعمران « نابليون الاول » وهي اسبوعية لصاحبها حسن افندى راسم صدر عددها الاول في ٦ اكتوبر بطنطا . وصاحب هذه الجريدة صحافى قديم كتب في جريدة الاتحاد المصرى وجريدة السرور وجرائد نجيب غرغور فى الاسكندرية وله امتياز مجلة الفوتوغرافية وهو رجل كثير المعارف واللغات خبير بكثير من الفنون والعلوم . امتهن الصحافة حباً بالصحافة كشعار جريدته واعتقاده بذلك وفي سنة ١٩٢٥ اصبحت هذه الجريدة سياسية ولكنها بقيت اسبوعية

جرائد ومجلات سنة ١٩٢٠

« الحضارة » مجلة علميه ادبيه تاريخيه شهريه ظهر عددها الاول في غرة يناير بطنطا لصاحبها محمود رفعت مؤسس ومدير المدارس التحضيرية الكبرى .

« السيارة الفلكية » مجله شهريه تبحث فى العلوم والمعارف وشئون الاجتماع والعمران صدر عددها الاول فى غرة يناير بالقاهرة لمنشئها احمد موسى الزرقاوى مدرس علم الفلك بالازهر والجامع الاحمدي وكان صدر مجلة بهذا الاسم نصف شهريه سنة ١٩١٠ ولكنها فلكيه

« الاخبار » جريدة يومية سياسية ظهر عددها الاول يوم الاحد ٢٢ فبراير بالقاهرة بادارة شركة الصحافه الوطنية رياسة فؤاد بك سلطان يحررها أمين الرافعى بك . وكان مؤسس هذه الجريدة الشيخ يوسف الخازن

« الامة » جريدة سياسية تجارية يوميه صدر عددها الاول يوم السبت ٢٨ فبراير بالاسكندرية . شعارها . لا تكن عبد غيرك وقد خلقك الله حراً . رئيس تحريرها محمد مصطفى المهياوى ومدير إدارتها احمد عبد السلام غالي . وهذه الجريدة كان مؤسسها توفيق طنوس سنة ١٩١٥

(ابو الهول) جريدة ثورية وزعت سراً فى ١٥ فبراير ومصدرها مجهول وفي رأس صفحتها الاولى . احرار فى بلادنا كرماء لضيوفنا . مصطفى كامل الوطنية ديننا والاستقلال حياتنا . سينوت حنا – وفي ظهرها . قاطعوا التجارة الانكليزية . فلتسقط لجنة ملنر

(الرشيد) جريدة وطنية اسبوعية . تخدم ابناء اليوم الذين هم عمد للمستقبل صدر عددها الاول يوم الخميس ٤ مارس بالقاهرة لاحمد صادق .

(الرياضة البدنيه) مجلة ظهرت بالقاهرة في ٩ يناير

(الاسعاد) مجله تبحث فى تعاليم الدين واسراره واللغة والادب والشئون الاجتماعية صدرت بالعطف لمنشئها محمد زهران

﴿ اسرائيل ﴾ جريدة حره اسبوعيه ظهرت بثلاث لغات منها العبريه والعربيه في اول ابريل بالقاهرة لصاحبها الدكتور البرت موصيرى

﴿ الزمان ﴾ مجلة اديبه اجتماعيه اسبوعيه صدر عددها الاول يوم الجمعة ٩ ابريل بالقاهرة لصاحبها احمد ابراهيم فوده

(الصنف) مجله تجاريه اقتصاديه اسبوعيه صدر عددها الاول يوم السبت ٥ يونيو بالقاهرة لصاحبها حبيب عبدالملك

(النشرة الاقتصادية) شبه مجله تجاريه ماليه صناعيه زراعيه علميه اسبوعيه ظهر عددها الاول يوم السبت ١٢ يونيو بالقاهرة لصاحبها منصور بك صدقي وكانت مجلة راقيه ومواضيعها مفيدة جداً

(الساعة) جريده أدبيه انتقاديه صدرت بالجيزة لصاحبها ابراهيم زهدى وهي بالاسم اسبوعيه ولكنها تصدر على كيف صاحبها لا كساعة متقنة

(الفلاحة) مجله زراعيه اقتصاديه تصدر كل شهرين مرة بالقاهرة وأول

ظهورها كان فى شهر أغسطس يقوم بتحريرها فريق من متخرجي مدرسة الزراعة بالجيزة بادارة فؤاد بك أباظه

« مجلة العلوم الحديثة » مجله علميه اديه صدرها بالقاهرة زكي جندي المساح ولم يصدر من هذه المجله النافعة غير عدد واحد واحتجبت بالاسف

« بوق الانجيل » مجله دينيه ظهرت في أول أغسطس بالقاهرة للقس حبيب يوسف

« روضة البلابل » مجله موسيقيه فنيه اديه شهريه صدر عددها الاول فى أول اكتوبر بالقاهرة لصاحبها اسكندر الشلفون وهي أول مجله من نوعها

« الحقائق » جريدة أدبية انتقادية تجارية اسبوعية صدر عددها الاول يوم الاحد ٣ اكتوبر بالقاهرة لصاحبها احمد فريد

« المحاماة » مجله قضائيه شهريه تصدرها نقابة المحامين الاهليين بالقاهرة رئيس تحريرها سامي صليب افندى المحامي أول عددها يوليو

« النسر المصرى » صحيفه أديه اجتماعيه صدر عددها الاول يوم الاثنين أول نوفمبر بالقاهرة لمخائيل بشاره داود صاحب مجله العظماء

« ابو الهول » جريدة مصرية اسبوعية مصورة صدر عددها الاول يوم الثلاثاء ٩ نوفمبر بالقاهرة لصاحبها مصطفى اسماعيل القشاشي

« المرأة المصرية » مجله اديه شهريه صدرتها بالقاهرة باسم عبد الملك

« مفتاح الاصلاح » شبه مجله مختصة في مباحث اصلاحيه مليه اجتماعيه عامة صدرها بالقاهرة توفيق عزوز

« الرسالة » شبه مجله رسالات ومبتكرات اديبة وعلمية وروايات مع اعلانات تصدر كل شهر مرة باسم ابراهيم أمان

جرائد ومجلات سنة ١٩٢١

« النيل المصرى » مجلة فكاهيه روائيه لخدمة الجنسين ظهر عددها الاول يوم الخميس ١٣ يناير بالقاهرة لصاحبها فرج سليمان

« النيل » مجله مصورة علميه اديه اسبوعيه صدرها في أواخر ينـاير بمصر فرج سليمان المذكور انما فتكون النيل أصبحت بدل النيل المصرى

« مجلة الانشاء » أدبيه مدرسيه شهريه صدرها في فبراير بمصر رضوان حسين .

« الصباح » جريدة أدبية اجتماعية اخلاقية اسبوعيه صدر عددها الاول يوم الخميس ٣ مارس بمصر اصاحبها حسن حافظ

« المؤدب » جريدة ادبية انتقاديه اسبوعيـه صـدر عددها الاول في اول ابريل ببورسعيد اصاحبها محمود جمعه حلبه

« فتاة مصر الفتاة » مجله علميه أدبيه اجتماعيه نسائيه شهريه ظهرت في شهر ابريل بمصر رئيسة تحريرها امل عبد المسيح رئيسة جمعية فتاة مصر الفتاة

« الاستقلال » جريدة ديموقراطيه مصريه يوميـه ظهر عددها الاول يوم الاحد ١٥ مايو بالقـاهرة محررها محمود عزمي . وهي لسـان الحزب الديموقراطي الذى يدعي سكرتيريته عزيز ميرهم ولم يصدر منها غير بضع اعداد

« البشير » جريدة تبحث في شؤون الاجتماع والاصلاح لبلوغ حد الـكمال صدر عددها الاول يوم الخميس ١٩ مايو بالقاهرة لصاحبها سيد حسين

« الـكشكول للصور » مجلة اجتماعية انتقادية جدية اسبوعيه ظهر عددهـا الاول يوم الثلاثاء ٢٤ مايو بالقـاهرة لصاحبها سليمان افندى فوزي صاحب الـكشكول الاسبوعي وهذه المجلة مرغوبة لرشاقة نكتها وتبويبها وتقدها موجه

اكثرية الوفد ورئيسه وحرقت ادارتها في المظاهرات ولكنها جددت ادارتها وثبت صاحبها على مبدأه ولم يزل

« الاخبار الماسونيه » صدرت في يناير باللغتين العربية والفرنسية لاصحابها مومى جرولشتين واسكندر فرج والبير بريات

« الجريدة التجارية المصرية » جريدة زراعيه ماليه صناعيه يوميه ظهرت يوم الجمعه ٢٠ مايو بالاسكندرية لصاحبها محمد نجيب ولايه

« ايلك » جريدة أدبية فكاهية انتقاديه اسبوعيه صدر عددها الاول يوم الاحد ٥ يونيو بالقاهرة لصاحبها محمد فرحات

« سفينة الاخبار » جريدة أخبارية صدرت في ٢٦ مايو بطنطا لصاحبها الشيخ عبد المتعال وادارتها بجيب صاحبها ولم تعش طويلا كغيرها

« السمير المصور » مجله أدبيه روائيه فكاهيه اجتماعيـة اسبوعيـه ظهرت يوم الخميس ١٤ يوليو بالقاهرة لصاحبها ليون نعياس

« الفضائل » جريدة اديه اسبوعيه ظهر عددها الاول في شهر يوليو بطنطا بمقدمة بقلم خليل مطران لصاحبها محمود افندي راغب وسنة ١٩٢٥ أصبحت سياسية .

« الضحوك » جريدة هزلية اسبوعية ظهرت في شهر يونيو بطنطا لصاحبها عبد ربه بهاء الدين واصبحت سياسية سنة ١٩٢٥

« مجلة الراعى الخضراء » مجلة دينية مسيحيه شهريه صدرت في أول شهر يوليو باسيوط لصاحبها فخرى لوقا لزق المحامي

« اللواء المصري « جريدة يومية سياسية . شعارها . احرار في بلادنا كرماء لضيوفنا . ظهر عددها الاول يوم الثلاثاء ٢٣ اغسطس بالقاهرة صاحب امتيازها ومدير سياستها محمد حافظ بك رمضان رئيس الحزب الوطني

« المجلة التجارية الاوبيه » علمية أدبية تاريخية اسبوعية ظهر عددها الاول يوم الاحد ١٦ يوليو بالقاهرة لصاحبها احمد علي حجازى

(الراوى) جريدة ادبية انتقادية اسبوعية صدرها فى اغسطس بالقاهرة محمد خطاب .

(مجلة النهضة النسائية) شعارها لايموت الشعب مادامت له قوة الجنسين تسعى للعمل . وفى رأس أول صفحة . فانهضوا بنسائكم . وعلى المراقبة الامم بالرجال . والرجال بالامهات . وهي مجلة كبيرة الحجم ادبية تهذيبية اجتماعية شهرية صدر عددها الاول فى اغسطس بالقاهرة منشئة المجلة لبيبة احمد رئيسة جماعة نهضة السيدات .

(المضمار) مجلة مصورة للالعاب الرياضية والفنون الجميلة تصدر بالقاهرة يوم الجمعة من كل اسبوع لصاحبها حبيب اسعد داغر

(الصحيفة) جريدة في النقد والادب والعلم اسبوعية صدر عددها الاول يوم الجمعه ٦ سبتمبر بشبين الكوم لصاحبها حسن عبد الوهاب عامر

(الوجدان) شبه مجلة علمي ادبي قصصي تهذيبي ظهر يوم الاثنين ١٦ كتوبر بالاسكندرية لصاحبها فهيم خير الله

(الهندسة) مجلة فنيه هندسيه شهريه صدرت بالقاهرة المسئول عنها محمود احمد المهندس رئيس اللجنة الدكتور عبد العزيز احمد رئيس الادارة محمود سامي باشا

(المرصد) جريدة اسبوعية صدرها بني سويف عبد العزيز الجبالى فى ٢٨ ابريل .

« مجلة القصص المصورة » صدرت فى شهر ديسمبر . ولا اعرف عنها غير ذلك .

﴿ المنزه ﴾ جريدة تطبع على منديل قماش ابيض اسبوعية صدرت بالقاهرة لصاحبها سيد على الحريري ولم يظهر منها غير عدد واحد وكانت صدرت سنة ١٩٠٤ واحتجبت

﴿ الطبيب المصري ﴾ مجلة مصورة طبيه صدرها الدكتور فؤاد شوكت فى شهر اغسطس بالقاهرة

(مجلة المحاماة) مجلة قضائيـة شهرية صدرها بالقاهرة عزيز خانكى المحامي .

(مجلة الكشافة المصرية) شعارها كن مستعداً . مدرسية تاريخيه اديبة مصورة اسبوعيه لسان حال الطلبة والكشافة صدرها بالقاهرة توفيق نسيم

(مجلة الروايات المصورة) روائية فكاهية اسبوعية صدر عددها الاول في شهر مايو بالقاهرة لاصحابها سليم خورى وشركاه

(المسامرات) شبه مجلة سلسلة فى الادب والاجتماع والقصص والفكاهة صدرها في ١٦ ابريل بالقاهرة حسن الهلالي

جرائد ومجلات سنة ١٩٢٢

(مجمع الدرر) مجلة اديه علميه تاريخيه روائيه فكاهيه اسبوعيه ظهر عددها الاول يوم الاربعاء اول مارس بالقاهرة لصاحبها نجيب كنعان

(الميدان) مجلة ادبية اخلاقية تاريخية اسبوعية صدر عددها الاول في ٣ ابريل بالقاهرة لصاحبه ابراهيم الموصلى

(الشبيبة) جريدة ادبية اجتماعية انتقادية اسبوعية . شعارها من كانت الشبيبة معه فان المستقبل بيده « سعد زغلول » صدر عددها الاول يوم الجمعة ٧ ابريل بالاسكندرية لصاحبها عبد الحميد النحاس .

(مصر النيل) جريدة اديبه اسبوعيه صدر عـددها الاول يوم الثلاثاء ١٨ ابريل بالقاهرة لصاحبها حسين مظلوم .

(شجرة الدر) جريدة نسائيه اديه اسبوعيه شعارها المرأة التي تهز المهـد بيمينها تحرك العالم بيسارها « نابليون » ظهر عددها الاول فى ١٣ مايو بالقاهرة لصاحبتها منيره محمد منصور

(مجلة المجلات) صدرت في ١٢ يونيو لصاحبها عبد الحليم الغمراوى .

(بستان العلم) مجلة مدرسيه صدرت في ٣١ مارس بالقاهرة لصاحبها احمد محمد البدرشيني بالحوامديه

(مجلة المدرسة الخديوية) صدرت فى شهر فبراير بالقاهرة .

(النشرة اليومية التجارية) صدرها بالاسكندرية مظلوم هاشم

(النديم الروائي) شبه ملحق لمجـله الروايات المصورة ظهر فى ١٠ مارس باسم اسحق صروف

(العالمين) مجلة أدبية علمية مصورة اسبوعيه ظهر عددها الاول يوم الخميس ١٨ مايو بالقاهرة لصاحبها عبد القوي الحلبي

(مجلة الضياء) عصريه علميه أديبـه فـكاهيه نسائيه مصوره ظهرت في شهر فبراير بالاسكندرية لصاحبتها . م ر . برسوم

(النشرة المصورة) مجلة هزلية فـكاهية اسبوعية مزينة بالرسوم الملونة ظهر عددها الاول يوم الخميس ١٥ يونيو بالقاهرة لصاحبها الـكاتب القـدير منصور بك صدقي صاحب النشرة الاقتصادية

(الصباح) جريدة اسبوعية جامعة صـدرت بالقـاهرة فى يوليو لصاحبهـا مصطفى اسماعيل القشاشي صاحب جريدة ابو الهول

(النهضة العلمية) مجله علميه أدبيه مدرسيه نصف شهريه صدر عددها الاول

يوم السبت أول يوليو بالاسكندرية للاستاذ محمد حلمي المدرس

(مجلة النهضة الادبيه) صدرها بالاسكندريه شاب صغير السن يسمى محمود ابراهيم شبانه بدون تاريخ ولم يظهر منها غير عدد واحد واحتجبت

(مجلة احياء العلوم المصورة) علميه أدبيه تاريخيه اجتماعيه قصصيه فكاهيه اسبوعيه ظهرت يوم الجمعه ٨ سبتمبر بالقاهرة لمحمد مصطفى العامري

(السياسة) جريدة حزب الاحرار الدستوريين يومية ظهر عددها الاول يوم الاثنين ٣٠ اكتوبر بالقاهرة رئيس تحريرها محمد حسين هيكل بك الكاتب الكبير ومبوبة اجمل تبويب وكل صفحة منها مختصة بفن وذات ٨ صفحات .

(النهضة المصرية) جريدة صدرها بالقاهرة ادوار بابار محررها عبد الحميد حمدي .

(الدستور) جريدة سياسية أدبية اقتصادية يومية صدر عددها الاول يوم الخميس ٩ نوفمبر بالقاهرة لصاحبها محمد فريد وجدى وكان صدرها سنة ١٩٠٧ واحتجبت كما احتجبت شقيقتها مجلة الحياة والوجديات وهذه لم يطل عمرها أيضاً .

(العالم المصور) مجلة صدرها بالقاهرة احمد محمد عصفور يوم الاثنين ٨ مايو .

(الحركة التجارية) جريدة يومية تجاريه ماليه زراعية صناعيه صدرتها شركة شوبلاه كرم والباجا في ٧ دسمبر بالقاهرة رئيس تحريرها امين كرم

(المحاسن المصورة) مجلة علميه أدبيه اسبوعيه كبيرة الحجم مزينة بالرسوم الملونة ظهر عددها الاول فى ٢ دسمبر بالقاهرة لصاحبها السيد عبيد الله أسعد .

(القصص) جريدة أسبوعية ماسونية روائية نقدية صدرها بالقاهرة بترو طنوس .

{ الرجاء } جريدة نسائية اسبوعيه صدرتها بالقاهرة ايلى عبد الحميد شريف .

جرائد ومجلات سنة ١٩٢٣

{ الشكاة } مجله جامعه مصوره نصف شهريه صدر عددها الاول فى غرة يناير بالقاهرة لمحمود انيس ويوسف توما

{ الكمال } جريدة اسبوعيه ادبيه انتقاديه تجاريه صدرت فى شهر يناير بطنطا لصاحبها ومديرها المسئول نجيب يوسف

{ البلاغ } جريدة يومية سياسية أدبية تجارية . شعارها الحق فوق القوة والامة فوق الحكومة « سعد زغلول » صدر عددها الاول يوم الاحد ٢٨ من شهر يناير بالقاهرة لصاحبها ورئيس تحريرها المسئول عبد القادر حمزه افندي وهي لسان حال الوفد صدرها حمزه افندى بعد تعطيل جريدة الاهالي التى كانت ديدنها الطعن في سعد زغلول باشا رئيس الوفد

{ مجلة الاولاد } تصويريه هزليه اسبوعيه ظهرت بالقاهرة في ١٥ فبراير لصاحبها اسكندر مكاريوس صاحب اللطائف المصورة .

{ الثبات } جريدة سياسية يوميه صدر عددها الاول يوم الاثنين ٧ مايو بالقاهرة لصاحب امتيازها عبد الحميد حمدى الذى لاثبات لجرائده وقد مر بك اسمه مراراً

« الصور المتحركة » هي اول مجلة سينما توغرافيه اسبوعيه صدر عددها الاول يوم الخميس ١٠ مايو بالقاهرة لصاحبها ومديرها محمد توفيق

« الالعاب الرياضية » هي اول مجله رياضيه مصورة اسبوعيه ظهر عددها الاول يوم الاربعاء ١٦ مايو بالقاهرة لصاحبها فؤاد غطاس

« الشعب المصرى » جريدة يوميه سياسيه . شعارها صوت الشعب من روح الله . وهي وفدية صدر عـددها الاول يوم الخميس ٣١ مايو بالاسكندرية لصاحب امتيازها مصطفى الخادم محـررها سعد عبـد المجيـد اللبان ولم تعش طويلا .

« صحيفة المعلمين » مجلة علميه اديه شهريه صـدرتها نقـابة المعلمين في شهر ابريل بالقـاهرة رئيس تحريرهـا الشيـخ ابو الفتـح الفقي مفتش بوزارة المعارف .

(البرلمان) شبه مجلة سياسية اسبوعيه جامعه صدر اول عدد منها يوم الاحد ٤ فبراير بالقاهرة لصاحبها حسن الشيخ او الشيخة

(مجلة الشرق الطبية) صدرت باللغتين العربية والفرنساوية بالقاهرة لمديرها الدكتور حسن كامل

(عاصمة الشرق) جريدة اسبوعية شعارها . أحب الصراحـة في القـول . صـدر عـددها الاول يوم الثـلاثاء ١٧ ابريل بالقـاهرة لصاحبها عبد العزيز حمـدى .

(مجلة ترقية الفتاة المصرية) علمية تهذيبية فكاهيـة نصف شهرية تبحث فى شؤون المرأة صـدر عـددها الاول في ٥ يونيو بالاسكندرية لصاحبتها نبويه موسى

(الرشيد) جريدة يومية سياسيه اديه صدرت باسم عبـد القادر أفنـدى حمزه وقت تعطيل البلاغ يوم الاحد ٢٠ مايو بالقاهرة واصـل جريدة الرشيـد لاحمد صادق .

(الجمهور) اسم جريدة يوميه مصورة ظهرت يوم السبت ٢٩ يوليو بالقاهرة لصاحبها محمود ابو الفتح ولكنك لاتقدر ان تقرأ منها شيئاً ولا تنظر مما رسما وكله مطموس .

(مميز الافكار) جريدة ادبيه اخلاقيه اسبوعيه ظهر عددها الاول يوم السبت ١٥ كتوبر بالقاهرة لصاحبها حسن حافظ صاحب جريدة الصباح .

(البصير القضائى) جريدة قضائية تصدر ثلاث مرات فى الاسبوع ظهر عددها الاول يوم الجمعة ٢ نوفمبر بالاسكندرية لمديرها شارل شميل .

(الجامعة المصورة) مجلة صدرها خريجو الجامعة بالقاهرة باسم عبدالكريم احمد السكرى في شهر اكتوبر .

(مجلة القضاء الشرعي) صدرها بالقاهرة الشيخ محمد الجزيرى .

(حديقة الفكاهة) مجلة ادبيه فكاهيه اسبوعيه مصورة صدر عددها الاول فى ٥ ديسمبر بالقاهرة لابراهيم فارس وله جريدة بهذا الاسم سنة ١٩٠٣ .

(المحروسه) جريدة صدرت باسم احمد حافظ عوض بلسان الوفد المصرى موقتاً وهي جريدة الياس زيادة .

(حيرلم) جريدة ماسونية اسبوعية صدرها بالاسكندرية توفيق طنوس .

(السمر) جريدة اسبوعيه صدرها بالقاهرة حسين سالم

جرائد ومجلات سنة ١٩٢٤

« السباق » جريدة اسبوعية في ٨ صفحات متوسطة للفنون والالعاب الرياضية وأخصها سباق الخيل صدرت بالتوالي من أول هذه السنة مزينة بالصور والرسوم للتياترو والموسيقى وغيرها لصاحبها توفيق افندى حبيب صاحب مجلة فرعون وجريدة الاكسبريس وصدر منها ٢١ عدداً واحتجبت

« الصحيفة المدرسية العامة » مجله علميه أدبيه خلقيه اسبوعيه بلغتين عربي وانكليزى صدر عددها الاول في ٦ مارس بالقاهرة لمحمد سالم الظاهر

« السلام » صحيفة أدبيه انتقاديه سياسيه فكاهيه مصورة اسبوعيه ظهر عددها الاول يوم الاحد ٢٣ مارس ببني سويف لصاحبها محمد الجندى

« اللسان الصادق » جريده ادبيه علميه اسبوعية صدر عددها الاول يوم الخميس ٢٧ مارس بالاسكندرية لصاحبها عبد الفتاح بدوي وسكت هذا اللسان بسرعه .

« العناية » جريدة علميه انتقاديه اسبوعيه صدرت في أول شهر ابريل بالمينيا لصاحبها شفيق يونان. والآن معطلة هذه العناية

« المقرعة » جريدة مصورة اسبوعية وفدية . شعارها . العبد يقرع بالعصا والحر تكفيه المقاله . صدر عددها الاول يوم الجمعه ٤ ابريل بالقاهرة مديرها حسين رفعت

« العمال » جريدة ادبية تاريخية صناعية زراعية اسبوعيه صدر عددها الاول يوم الجمعه ١٨ ابريل بالاسكندرية لصاحبها محمد متولى سويلم

« الجرس » جريدة اسبوعية لرفع مستوى المرأة المصرية ومقاومة التهتك

والخلاعة صدر عددها الاول يوم الاحد ٢٠ ابريل بالقاهرة لصاحبتها جليله حسني وقلم عبد الفتاح المسلمي

« السفير » جريدة أدبية اجتماعيه تجاريه اسبوعيه وهي لسان حال العمال على اختلاف مهنتهم . شعارها . الناس من خوف الذل فى ذل ومن خوف الفقر في فقر . صدر عددها الاول فى ابريل بالاسكندرية لصاحبها عبد الرحمن شرف .

« المصباح » جريدة أدبيه تجاريه اسبوعيه وهي لسان حال جمعية منع المسكرات العامة بالقطر المصري صدر عددها الاول في مارس بالاسكندريه باسم عبد الوهاب على

« لسان الشعب » جريدة أدبيه اسبوعيه صدرها في مايو بالقاهرة حسني يوسف .

« العصر الجديد » جريدة اديه سياسيه انتقاديه اسبوعيه . شعارها . نحن على ظهر البسيطة فاما ان نحيي وأما ان نموت « سعد زغلول » صدر عددها الاول يوم الخميس ٢٤ ابريل بطنطا لصاحبها محمود افندى حلمي القباني

(الشرق الجديد) جريدة سياسيه انتقاديه اسبوعيه صدر عددها الاول يوم الخميس ٢٩ مايو بالقاهرة لصاحبها محمد احمد عماره

« المنيا » جريدة انتقاديه أدبيه جامعه اسبوعيه صدر عددها الاول يوم الاثنين ٢ يونيو بالمنيا لصاحبها ابو الليل راشد

« اتحاد العمال » جريدة اسبوعيه اديبه تجاريه صدر عددها الاول يوم الخميس ١٢ يونيو بالقاهرة لصاحبة امتيازها ورئيسة تحريرها نجلة عبدالعزيز

« خيال الظل » شبه مجلة انتقاديه مصوره اسبوعيه وفديه صدر عددها

الاول يوم الخميس ١٢ يونيو بالقاهرة لصاحبها احمد حافظ عوض بك صاحب جريدة خيال الظل القديمة المحتجبة

« كليوباتره » شبه مجله جامعه اسبوعيه مصوره صدر عددها الاول يوم الثلاثاء ٣ يونيو بالقاهرة لصاحبها محمد فوزي مديرها زكريا منصور

« المنتظر » جريدة يومية سياسية صدرت في يونيو بأسيوط لمحمد فهمى حسونه .

« الرقيب المصور » جريدة سياسيه اسبوعيه ماسونيه ظهرت يوم الجمعة ١٣ يونيو بالقاهرة لاصحابها جورج طنوس ومحمد عبد المجيد حلمى . وكان هذا الرقيب لجورج طنوس وحده سنة ١٩١١ وصدر يومي .

« لواء الاسلام » مجله شهريه اسلاميه علميه اديه وهي لسان حال جمعية الفيضيين للتجديد والاصلاح الدينى والخلقي والاجتماعى صدرت في أول شهر يوليو بالقاهرة لصاحبها السيد محمد ابو الفيض المنوفى

(التاج) مجله اديه نصف شهريه صدت في أول يوليو بالقاهرة لحسن حسني الخصوصي .

(النامس) جريدة سياسيه اديه فكاهيه لسبوعيه صدر عددها الاول يوم الاحد ٦ يوليو بالقاهرة لاصحابها محمد عزت وحسين شفيق

(الفنون) مجلة مصورة نصف شهريه صدرت فى يوليو بالقاهرة باسم احمد علام الممثل .

(ملحق البلاغ المصور) صدر هذا العدد وقت سفر دولة سعد زغلول باشا يوم الجمعة أول أغسطس الى لوندرة للمحادثة مع المستر مكدونلد رئيس وزارة العمال لنهو مسألة مصر ومصدره عبد القادر حمزه صاحب جريدة البلاغ

(الطرقه) جريدة انتقادية مصورة أسبوعية وفدية صدر عددها الاول يوم الاحد ١٠ أغسطس بالقاهرة لصاحبها احمد شفيق

(بستان المعارف) مجلة جامعة نصف شهرية صدر عددها الاول يوم الجمعه ١٥ اغسطس بالقاهرة لصاحبها محمد كامل دسوقي .

(صحة العائلة) مجلة طبية صدرها بالقاهرة الدكتور أمين دمر في شهر يناير

(الزهراء) مجله علميه ادبيه اجتماعيه تعني بوجـه خاص بالابحاث العربيه والاسلاميه والشرقيه تصدر فى منتصف كل شهر عربي ظهر عددها الاول في ١٧ أغسطس بالقاهرة لصاحبها محب الدين الخطيب

(المرأة الجديدة) مجله نسائيه ادبيه علميه اخلاقيه فـكاهيه قصصيه مصوره اسبوعيه صدر عددها الاول يوم الخميس ١١ سبتمبر بالقـاهرة لعبـد الوهاب العصبـه .

﴿ الجريدة المصورة ﴾ اسبوعيه مصوره برسوم جميلة شتى صدرعددها الاول يوم الجمعه ١٢ سبتمبر بالقاهرة لصاحبها ومحررها عبد القادر الشناوى

﴿ كوكب الشرق ﴾ جريده يوميه سياسيه علميه صدر عددها الاول يوم الاحـد ٢١ سبتمبر بالقاهرة لصاحبها احمـد حافظ عوض الصحافى القديم وهى وفـديه .

﴿ ابو قردان ﴾ جريدة انتقادية فـكاهية اسبوعية صدر عددها الاول يوم الاحد ٢١ سبتمبر بالقاهرة لصاحبها ابو الوفا محمود رمزى نظيم .

﴿ الشيوخ ﴾ جريدة سياسية اسبوعية شعارها . الحـكمة في رؤوس الشيوخ صدر عددها الاول يوم الاحد ٢١ سبتمبر بالقـاهرة لصاحبها احمد احمد بدوي

(مجلة المحـكمة الشرعيه) صدرت في شهر اكتوبر لصاحبها احمد السيد السبكي .

(وادي الملوك) مجلة صدرت في ٧ يونيو لصاحبها محمد توفيق بسيم.

(العالم الافريقي) مجلة صدرت في ١٥ يوليو لصاحبها محجوب محمد سلامه .

(الشمس) مجلة اسبوعيه صدرت في ١٥ يوليو لصاحبها زكي رزق الله .

(الاستاذ) مجلة صدرت في ٢٠ ابريل بالقاهرة لصاحبها توفيق سامي .

« رابطة الشرق » مجلة صدرت باللغتين العربية والفارسيه في أول شهر يونيو بالقاهرة لصاحبها الدكتور ميرزا محمد كمال وهي ادبيه علميه

« المسرات » مجلة صدرت في ٥ يونيو بالقاهرة

« بريد المحاكم » مجلة صدرها في شهر يناير بالقاهرة يعقوب دانا المحامي .

« حديث المجالس » مجلة صدرت في ١٥ سبتمبر لصاحبها محمد البرديسي .

« الخلود » مجله صناعيه صدرت في شهر نوفمبر بالقاهرة لصاحبها حنا سيروفيم م

« التصوير الشمسى » مجله اسبوعية هي لسان حال الرابطة الفنية المصرية ظهرت في ١٠ أغسطس بالقاهرة باسم أحمد حجازى .

« النهضة الاكليريكية » مجله دينية طائفية ظهرت في ٩ ابريل باسم القس جرجس انستادى .

« الاتحاد الاسرائيلى » مصور اسبوعي صدرته فى ٣٠ ابريل بالقاهرة جمعية القرائين الاسرائيلية .

« الجهاد » جريدة هي لسان حال أمهات المستقبل صدر عددها الاول يوم

الاحد ٢٢ سبتمبر بالاسكندرية لصاحبتها زينب عبد الحميد وتوزعت في شارع رأس التين وباقي اسكندرية لم نراها ولم يظهر منها غير هذا العدد واختفت .

« مجلة التاج الذهبي » روائيه ادبيه اسبوعيه مصوره بالالوان صدر عددها الاول يوم الخميس ٢٥ سبتمبر بالاسكندرية لصاحبها عبد الرازق الشيخ

« التلميذ » مجله علميه ادبيه تاريخيه مدرسيه نصف شهريه صدرت بالقاهرة بأول شهر سبتمبر لصاحبها علي محمد راضي .

« رحلة البحيرة » جريدة اسبوعيه ادبيه انتقاديه صدر عددها الاول يوم الاحد ٢٨ سبتمبر في دمنهور لصاحبها محمد لبيب الجويني .

« الحوادث » جريدة اسبوعيه ادبيه صدرها بأول اكتوبر بالقاهرة احمد نديم للربيع .

« التياترو » مجلة تبحث عن التشخيص اسبوعيه صدر عددها الاول يوم الاحد ٥ اكتوبر بالقاهرة لصاحبها محمد شكرى .

« الرشاد » مجلة اسبوعيه علميه ادبيه مصورة صدر عددها الاول يوم الثلاثاء ١٤ اكتوبر بالقاهرة لصاحبها حليم مخائيل اسعد

« ممفيس » مجلة اجتماع اداب علوم صدرت فى شهر اكتوبر بالاسكندرية منشئها شكرى اسكندر محررها حنا ابراهيم ولم تعش لان سعرها غالي وموادها تافهة .

« النونو » مجلة تصويريه للاطفال وتلامذه المدارس الاوليه صورهاهزليه صدر عددها الاول يوم الاحد ١٩ اكتوبر بالقاهرة لصاحبها جمال الدين حافظ عوض وكان عمر هذا النونو قصيرا جداً

« النوبة » جريدة سياسيه ادبيه تجاريه اسبوعيه صدر عددها الاول يوم الاثنين ٢٠ اكتوبر بالقاهرة لصاحبها عمر محمد ميرغني . واختفت باسرع مايمكن

﴿ للصور ﴾ مجله اسبوعيه مصوره صدر عددها الاول يوم الجمعه ٢٤ اكتوبر بالقاهرة لاصحابها أميل وشكري زيدان اصحاب الهلال صورها جميله ومواضيعها شائقـة .

(الشورى) جريدة اسبوعيه سياسيه صدرها بالقاهرة محمد علي الطاهر

(السودان المصري) جريدة سياسيه علميه تجاريه اسبوعيـه صدر عددهـا الاول يوم السبت ٢٥ اكتوبر بالقاهرة لصاحبها حسن داود المحامي . واختفت بشكل سرعة ممكنة

(الحياة الجديدة) جريدة سياسية انتقادية اسبوعية شعارها . لاحياة بغير « الحرية » . صدر عددها الاول يوم الاحد ٢٦ اكتوبر بالقاهرة لصاحبها محمود محمد وهبي .

(الحساب) مجلة اسبوعية سياسيه تعني بنوع اخص بالشئون الداخلية صدر عددها الاول يوم الثلاثاء ٢١ اكتوبر بالقاهرة لصاحبها ابراهيم الصيحي ولم تعش طويلا اسوة بغيرها .

(الرياض) مجلة علمية اديه روائيه مصورة صدر عددها الاول يوم الخميس ٢٣ اكتوبر بالقاهرة اصحابها محمد علي حماد ومحمد حافظ عبد المنعم ومصطفى مشرفه .

(الفكر الحر) اسم لجريدة سياسية اعلن لطفى جمعه بك المحامي على اصدارها بمصر .

(نشرة الازهر) صحيفة علمية اخبارية اسبوعيه شعارها . وان فناء في الحق لهو عين البقاء . صدر عددها الاول يوم الجمعة ٦ سبتمبر بالقاهرة لصاحبها الشيخ احمد مختار الحنبلي . ولم يصدر منها غير بضع اعداد واختفت

(سمير الطالب) مجلة أدبية جامعه نصف شهرية صدر عددها الاول يوم الخميس ١٧ نوفمبر بالقاهرة لصاحبها فهيم بسخرون .

(الحق) جريدة اديه فكاهية انتقادية اسبوعيه صدرت فى ٢٠ نوفمبر بدمنهور لصاحبها احمد متولى الحوفى .

(عظمة الشرق) جريدة يوميه سياسيه علميه تجاريه تصدر اسبوعياً موقتاً بالقاهرة لصاحبها ومحررها محمد عبد الهادى عمار .

(الثغر الشرقى) جريدة اسبوعية صدرها بالسويس محمد فضل اسماعيل .

(السويس الناهضة) جريدة اسبوعيه صدرها بالسويس حسن صالح الجداوي .

(مجلة المحاكم المختلطة) صدرها بالمنصورة البير فاضل المحامي .

(الاحوال) جريدة مصرية جامعه اسبوعيه ظهر عددها الاول يوم الثلاثاء ٢ ديسمبر بالقاهرة لصاحبها مصطفى اسمٰعيل القشاشى صاحب ابو الهول والصباح .

(معرض السينما) مجلة اسبوعيه اسمها يغني عن وصفها ظهر عددها الاول يوم الاربعاء ١٧ ديسمبر بالاسكندرية لصاحبها محمد عبد اللطيف رئيس تحريرها عبد القادر بركه .

(الربابة) جريدة ادبية فكاهيه اسبوعيه ظهر عددها الاول يوم الخميس ١٨ ديسمبر بالقاهرة لصاحبها مصطفي فهمي الحكيم

(البغبغان) جريدة هزليه اديه اسبوعيه ظهر عددها الاول يوم الاحد فى ٢١ ديسمبر بالقاهرة لصاحبها كامل تادرس وسيد سعودى .

(القلائد الدرية) مجلة فنية صدرها في اول ديسمبر بالقاهرة محمد محمود حافظ .

(الاسكندرية) اسم جريدة تنقل صور الاحكام القضائية المهمة ظهر عددها الاول يوم الاحد ٢٨ ديسمبر بالاسكندرية لصاحبها المدقق حافظ مختار افندى وهي جريدة راقية .

(المكتبة) مجلة شهريه تبحث عن المؤلفات وقيمتها العلمية صدرتها بالقاهرة مكتبة الحلبي مديرها عبد العزيز الحلبي وتوزع بدون قيمة وبدل .

(التضامن) جريدة اسبوعيه لسان حال الطلبة بالقاهرة رئيس تحريرها توفيق صليب مديرها عبد الرحمن الصاوى صدرت فى ١٤ سبتمبر

(الاتحاد المصرى) جريدة اعلانات تصدر على نصف فرخ من الورق ذات وجهين صدرها بالاسكندرية ماهر حسن فراج متعهد بيع الجرائد المصرية وهذه الجريدة كان أسسها رفائيل مشاقه قديماً وعاشت نيف وثلاثين عاما .

(مجلة المؤتمر العام) مجلة تدعو جميع الشعوب الاسلامية في اربع اطراف الارض لعقد مؤتمر بالقاهرة لتعيين خليفة للمسلمين صدرتها بالقاهرة لجنة المؤتمر المعروفة رئيس تحريرها محمد فراج المنياوى .

(المنطق) جريدة اسبوعية صدرها بالمنيا مصطفى فهمي البشندي .

(البريد) جريدة لسبوعيه ادبيه صدرها في المنيا محمد صالح زهير .

(مصر الجديدة) جريدة أسبوعيه صدرها بالمنيا صادق الفكرى .

(اليقظة) مجلة دينية صدرها باسيوط القمص ابراهيم لوقا في شهر سبتمبر .

(المحمودية) مجلة اسبوعيه صدرها بدمنهور محمد زاهر الجويني

(قارون) جريدة اسبوعيه صدرها بالفيوم زكي يوسف الفيومي .

(صوت الحق) مجلة صدرها جوهر عطيه للوعظ والارشاد

(مجير فتية مصر الفتاة) جريدة صدرت بطنطا

(النداء) جريدة اسبوعيه صدرها بطوخ محمد علي حكشه

(مجلة فرعون) صدرها عبد العزيز رمزي فى ١٥ ديسمبر .

﴿ مجلة الاقتصاد والتجارة ﴾ تصدر كل ثلاثة اشهر مرة صدرها بالقاهرة لعضاء نادي التجارة باسم محمد احمد سكر وظهر عددها الاول في سبتمبر .

﴿ الوادي ﴾ جريدة اسبوعيه صدرها بالفيوم هاشم عبد الحي .

﴿ مجلة الدليل فى فن التفصيل ﴾ صدرها بالقاهرة صالح الحلو في اول مارس .

﴿ جريدة التوفيق ﴾ اسبوعيه صدرها بالمنصوره على حمدي في شهر يناير .

﴿ نهر النيل ﴾ جريدة اسبوعيه صدرها بالفيوم كامل زخاري

(مجلة الميثاق للماسونية) صدرها بالقاهرة المحفل الاكبر في ١٥ مايو بالقاهرة .

« مدرسة الامير فاروق » مجلة صدرتها ادارة المدرسة فى بني سويف

« الانتشار الاقتصادي فى الشرق » مجله بالعربيه والفرنسيه صدرت بالقاهرة .

﴿ صحيفة التوفيقية ﴾ مجله مدرسيه صدرتها تلامذة المدرسة التوفيقية

﴿ البهيج ﴾ جريدة اسبوعية صدرها مصطفى بهيج

﴿ النجاة ﴾ جريدة اسبوعية صدرت في بنها

واليك أسماء باقي الجرائد والمجلات المرخص لها في الصدور هذه السنة صدرت أم لم تصدر وسوف تصدر فيما بعد :

صنين . السلوق . الدنيا الجديدة . صندوق الدنيا . السداد . العامل . الوفا . التقوى . توت عنخ . المنبر .

جرائد ومجلات سنة ١٩٢٥

« زهرة الربيع » مجلة أدبية اجتماعيه انتقاديه مصوره صغيرة الحجم نصف شهرية صدر عددها الاول يوم الجمعة ٢ يناير بالقاهرة لصاحبها محمد احمد يوسف

« العلم المصري » جريدة يومية سياسيـة اقتصادية شعـارها . الاحتـلال الاجنبي عار على الوطن وبنيه . وازالة العار من أقدس الواجبـات . ظهر عددها الاول يوم السبت ١٠ يناير بالقاهرة لاصحابها على فهمي بك كامل وكيل الحزب الوطني وعبد القادر التومي

« الاتحاد » جريدة يومية وهي لسان حال حزب الاتحاد ظهرعددها الاول يوم الاحد ١١ يناير بالقاهرة مديرها المسئول عبد الحليم البيلي المحامي

« نهضة الشرق » جريده يوميه سياسيه أدبيه علميـه تجاريه صـدر عددها الاول يوم الخميس ١٥ يناير بالاسكندرية لصاحبها محمد علي حسن مكاتب جريدة اللواء المصرى وهذه الجريدة لم تكد تظهر حتى اختفت ودخلت بالاستيداع

« الرياض » جريدة سياسية نصف اسبوعيه صدرعددها الاول يوم الاثنين ١٩ يناير بالقاهرة لصاحبها عبد القوى نصار وله أيضاً

« الاخلاص » جريدة سياسية نصف اسبوعيه شعارها . ان الصحفى الذي ينكمش فى اوقات الشدة . جرما من الجندى الهارب ليلة المعركة (ناتولفرانس) صدر عددها الاول يوم الاثنين ١٩ يناير بالقاهرة لصاحبها عبـد القوى نصـار الذي انكمش وقت احتدام الحرب القلميـة بين حزب الاتحاد وبقيـة الاحزاب فهرب مع اخلاصه ورياضه رعدت جرائده الهاربه

« العهد » جريدة سياسيـة فـكاهية يوميـه ظهر عددها الاول يوم السبت

٢٤ يناير بالقاهرة لصاحبها سليمان فوزى صاحب الكشكول المصور ولم يصدر من هذا العدد غير بضع اعداد ودخل بالاستيداع الاحتياطى

« الازهار » مجله علميه اجتماعيه اقتصاديه شهريه صدر عددها الاول يوم الاثنين ٥ يناير بطنطا لمنشئها السيد فهمى

« ابو الهول » هذه الجريدة كانت اسبوعية واصبحت يومية صدر اول عددها اليومي يوم ١٨ يناير بالقاهرة لصاحبها مصطفى اسماعيل القشاشى

« العروسة » مجلة فكاهيه اديه علميه تاريخيه تنشر صدد الحوادث الجارية وشهيرات سيدات العالم تصدر مرة في الاسبوع ظهر عددها الاول يوم الجمعة ٢٨ يناير بالقاهرة لاسكندر مكاريوس صاحب اللطائف ومجلة الاولاد

« الفجر » جريدة اديه فنيه شعارها . صحيفة الهدم والبناء . اسبوعيه ظهرت في شهر يناير بالقاهرة لصاحبها احمد خيرى سعيد

« المحكمة » جريدة سياسية اخباريه وعظيه ظهر عددها الاول يوم الخميس ١٢ فبراير بالمنيا لصاحبها أمين ابراهيم

« الاستقلال المصرى » جريدة يومية سياسية واسبوعيه ظهر عددها الاول يوم ١٥ فبراير بالقاهرة لمديرها لطفي عبروط المحامي واختفى هذا الاسبوعي اليومي بكل سرعه

« الجديد » مجلة سياسية اقتصادية اجتماعية نصف شهرية ظهر عددها الاول يوم الاحد ١٥ فبراير بالقاهرة لصاحبها محمود عزمى محرر جريدة الاستقلال المحتجبة .

« اسرار الكون » مجله فلكيه علميه روحانيه شهريه ظهر عددها الاول فى يوم الاحد ١٥ فبراير بالقاهرة لصاحبها على صالح القاضى

« النشرة الصناعية » صدرتها جمعية الصناعات بالقاهرة في شهر فبراير

« مجلة المدرسة الخديوية » صدرها الحزب الوطني بالقاهرة

« الوقت » صحيفة أدبية انتقادية اسبوعية ظهرت فى شهر فبراير بعيت عمر لصاحبها ابراهيم فرج كشك

« النزاهة » جريدة اسبوعيه انتقادية ادبية حرة ظهر عددها الاول يوم الاحد فى أول مارس بالاسكندرية ودمنهور لصاحبها احمد علي خطابي

« الميكروسكوب » مجله صحيه ادبيه علميه قصصيه اخلاقيه انتقاديه اسبوعيه مصوره ظهر عددها الاول يوم الخميس ٥ مارس بالقاهرة لصاحبها حسين سعودي

« مجلة الحياة الجديدة » اسبوعية مصورة تبحث فى كل مايهم شئون الحياة العالمية ظهر عددها الاول يوم الخميس ٥ مارس بالقاهرة لصاحبها محمود محمد وهبي وادارة فرج سليمان صاحب مجلة النيل . وكانت قبلا جريدة سياسية

« صحيفة الاعلانات » تنشر الاعلانات مبوبة وتبحث فى المسائل الاقتصادية والتجارية والاجتماعية اسبوعيه ظهر عددها الاول يوم الاحد ١٥ مارس بالقاهرة صاحب امتيازها احمد شفيق باشا رئيس القسم العربي . الشيخ بواس مسعد والقسم الفرنسي حبيب جاماتي . وقدر لها الاختفاء كغيرها

« الوطنيه المصريه » جريدة اسبوعيه علميه مدرسيه صدر عددها الاول فى ١٣ مارس بالقاهرة لصاحبها الشيخ محمد ابو العزام

« الجوهرة » مجله أدبيه علميه صدرها اسكندر تادرس السنديسي وحنين محمد ابراهيم في فبراير بالشهر مرة بالقاهرة

« المنصورة » جريدة اسبوعيه تبحث فى شئون المنصورة وحاجاتها صدرت فى شهر مارس بالمنصورة لصاحبها رمضان موافي

« الزغلول » صحيفه أدبيه فكاهيه اسبوعيه صدرت بالقاهرة لصاحبها حسين سعيد

« مضمار الالعاب » مجله مصوره اسبوعيه صدر عددها الاول يوم الجمعة ١٠ ابريل بالاسكندرية لصاحبها احمد بيومي

« البعث » جريدة اجتماعية ادبية اسبوعيه صدر عددها الاول يوم الاحد ١٢ ابريل بالاسكندرية لصاحبها صديق احمد ولم يصدر منها غير بضع اعداد ولحتجبت .

« فتى الشرق » جريدة ادبية فكاهية اسبوعية صدرت فى منتصف شهر مايو بالقاهرة لصاحبها حسين علي داود

« اللواء المصرى والاخبار » توحدت هاتين الجريدتين وهما لسان الحزب الوطني وصدر أول عدد بهذا الشكل يوم الاحد ١٠ مايو بادارة أمين بك الرافعي .

« الصراحة » محلة مصورة صدرها بالقاهرة اسماعيل وهبي بك

« السلوى » مجلة ادبيه فكاهيه مصوره شهريه صدرعددها الاول في شهر يونيو بالقاهرة لصاحبها نسيب المشعلاني

« صحيفة القديم » مجلة أثرية تاريخية صدر عددها الاول في ١١ يونيو بالقاهرة لصاحبها الاستاذ حسن صبحي

« النهضة الروحية » مجله شهريه دينيه صدرتفي يونيو لطائفة شبان الاقباط الكاثوليك باسم حلمي حبيب

« الطائف المصور » مجله اسبوعيه فنيه مصورة شعارها . الهدم والبناء ظهر عددها الاول فى ٢٨ يونيو بالقاهرة صاحبها محمد حلمي دسوقي بقلم محمد السواري

« الظريف » جريدة اخبارية اسبوعية صدر عددها الاول يوم الاحد ٢٨ يونيو بالاسكندرية لصاحبها محمد عبد الجواد . واختفت بعد بضع اعداد

« الحاوي » مجله ادبيه علميه مصوره صدر عددها الاول يوم الثلاثاء ١٤ يوليو بالقاهرة لصاحبها حافظ نجيب المعروف .

« مجلة الاخاء » علميه ادبيه شهريه صدر عددها الاول في يوليو بالقاهرة لصاحبها سليم قبعين الصحافى المعروف

« الحضارة » جريدة يومية صدرت في سبتمبر بطنطا لصاحبها محمود رفعت

« القاهرة » جريدة سياسية نصف اسبوعية صدرت بطنطا

« الكشاشة » مجله روائيه اسبوعيه مصوره صدرها بني سليمان المنياوى

« الخلود » مجله نصف شهريه رخص عن صدورها

« القلم » مجلة نصف شهريه صدرت بفاقوس لا أعرف اسم صاحبها

« حضارة الاسلام » جريدة صدرها بالقاهرة الشيخ على محمد غانم شراب

« الوسيطة الطبية » مجلة صدرها بالقاهرة الدكتور مقصود

« الهادى » جريدة اسبوعية صدرها بالقاهرة الشيخ مصطفى عمر الاخميمى في ١٢ مارس

« الطوفان » مجلة اجتماعية نصف شهرية صدرها راشد البداري

« النشرة الفنية » صدرتها نقابة المهندسين بالقاهرة

« منبر الشرقيه » جريدة اسبوعية صدرها بالزقازيق محمد العراقي

« الصياد » مجلة اسبوعية صدرها في شربين محمد احمد غيث

« الحسان » مجلة مصورة بالالوان صدر عددها الاول في ٢٣ سبتمبر بالقاهرة لصاحبها فرج سليمان فؤاد

« الثروة » جريدة صدرت في سبتمبر بالاسكندرية لصاحبها محمد نجيب ولايه صاحب الجريدة التجارية سنة ١٩٢١

« القمر » مجله اسبوعيه ادبيه فنيه صدر عددها الاول يوم الجمعة ١٦ اكتوبر بالقاهرة لصاحبها رياض شحاته

« المهذب » شبه مجله ادبيه اسبوعيه صدر عددها الاول يوم السبت ١٧ اكتوبر بالاسكندرية لصاحبها جورج فرح

« آداب الفتاة » مجله شهريه صدرتها بالفيوم فيكتوريا مجلى في يناير

« مارى مرقس » مجله دينيه اسبوعيه مصوره . لسان حال النهضة القبطية ظهرت فى شهر سبتمبر بالاسكندرية باسم زكى صليب

« الفضيلة » مجله اسبوعيه أدبيه لصاحبها ادوار سعيد

« روز اليوسف » مجله اسبوعيه مصوره ظهر عددها الاول يوم الاثنين ٢٦ اكتوبر بالقاهرة لصاحبتها روز اليوسف الممثلة المعروفة

« الامل » صحيفة اسبوعيه سياسيه اجتماعيه نسائيه للدفاع عن حقوق المرأة ظهر عددها الاول يوم ٧ نوفمبر بالقاهرة لصاحبتها منيره ثابت . المشهورة بالثائرة .

« المسرح » مجله مصوره تصدر كل اسبوع مرة ظهر عددها الاول يوم الاثنين ٩ نوفمبر بالقاهرة لصاحبها محمد عبد المجيد حلمى

« مصباح النيل » شبه مجله سياسيه اسبوعيه مصورة صدر عددها الاول يوم الخميس ٢٦ نوفمبر بطنطا لصاحبها نجيب يوسف

« الف صنف » شبه مجله اسبوعيه فكاهيه جامعه صدرت فى شهر نوفمبر بالقاهرة لصاحبها بديع خيرى

« المهجين » مجله فكاهيه مصوره صدرت في ١٣ اكتوبر مديرها أمين عزت المهجين

« الزهرة » مجله أدبيه فنيه صدرها بالقاهرة عدلي جرجس

« الروضة للصورة » مجلة اسبوعيه فكاهيه ظهر عددها الاول بأول شهر نوفمبر بالقاهرة لصاحبها احمد حسني جاد الله

« نهضة الطلبة » مجله أدبيه علميه صدرها بالقاهرة غالي جرجس

« روح العدل » مجله اسبوعيه صدرها بالتركية والعربية صالح عوني

« الاطفال للصورة » مجلة اسبوعية هزليه صدرت فى ١٥ نوفمبر بالقاهرة لصاحبها يعقوب لكوفتش

« كل شيء » مجله اسبوعيه أدبيه مصوره ظهر عددها الاول يوم الاثنين ١٦ نوفمبر بالقاهرة باسم شكرى زيدان شقيق اميل زيدان وهم أصحاب مجلة الهلال والمصور

« الاماني » جريدة يومية أعلن على اصدارها صادق العنتبلي كما أعلن عن جريدة الانباء فصاه يتوفق قريباً باصدار هاتين الجريدتين

« جريدة البلاد » كذلك أعلن تصدرها حامد المليجى

« القاموس العام » مجله شهريه اعلن عنها حنا ابو راشد وانها ستكون طرزا جديدا لفن الطباعه وحروف اللغة العربية

« الكناشة » جريدة هزلية ظهرت فى ١٥ يناير بالقاهرة

جرائد ومجلات سنة ١٩٢٦

« الالعاب » جريدة رياضية اسبوعيه صدر عددها الاول يوم الجمعه ١٥ يناير بالقاهرة لصاحبها محمد جاهين

« الكرنك » مجله أثرية اسبوعية مصورة صدر عددها الاول يوم الثلاثاء ١٩ يناير بطنطا لصاحب امتيازها الدكتور احمد عبد الله

« المجلة السورية » تاريخيه أدبيه علميه شهريه مصوره تهتم بشئون الطوائف

حرفاً بحرف دون ذكر للمصدر . الذى أخذ عنه . فما قول رجال العلم فى مثل هذه الجرائد وكتابها الذين يسرقون عصارة ادمغة المؤرخين جهاراً . وهم الذين اذا نقل شيء عن جرائدهم صاحوا بملء اشداقهم السرقة والسراقين . فتأمل

(مجلة مدرسة الجيزة) صدرها ناظر المدرسة احمد محمد خيرى

(الانصار) مجله اعلن عن صدورها محمد فهمى حسونه صاحب جريدة المنتظر باسيوط .

(الشعب المصري) جريدة انشاها حزب الاتحاد فى اسيوط .

(البوليس السرى) صحيفة اسبوعية مصورة بوليسية دولية عامة صدر عددها الاول يوم الخميس ١٠ يونيو بالقاهرة لعبد العزيز الصدر

(الشاكوش) مجلة ادبية فكاهيه فنيه مصورة نصف شهرية صدرعددها الاول يوم الاثنين ١٤ يونيو بالاسكندرية لصاحبها احمد فهمي

(الفاتح) صحيفة اسلامية اخلاقيه صدر عددها الاول يوم الخميس١٠يونيو دون تحديد صدورها فيما بعد بالقاهرة لصاحب امتيازها محب الدين الخطيب صاحب مجلة الزهراء . رئيس التحرير عبد الباقي سرور نعيم

(العفريت) جريدة ادبية فكاهية مصورة اسبوعية صدرها بالقاهرة عبد الجيد قناوي .

(نفائس للدارس) جريدة علمية ادبية اخلاقيه اجتماعية اسبوعية لسان حال جمعية انصار تحريم الخمور بالقطر المصري صدر عددها الاول يوم الاحد ١٣ يونيو بالاسكندرية صاحبها ورئيس تحريرها احمد حشمت عمار .

(المعرض الاخلاقي) جريدة اسبوعيه اعلن صاحبها محمد عبد المنعم عن صدورها في ١٢ اغسطس ولم تصدر

﴿ الشيطان ﴾ شبه مجلة اسبوعيه مصوره صدر عددها الاول فى ٢٢ اغسطس بالقاهرة بالعربيه والانكليزية لصاحبها بطرس شلبي من رجال حزب الاتحاد .

﴿ النواب ﴾ شبه مجلة سياسيه اسبوعية مصورة صدر عددها الاول يوم الخميس ٢ سبتمبر بالقاهرة لصاحبها ومدير سياستها محمد ابراهيم هلال .

﴿ سياج الشرق ﴾ جريدة اسبوعيه صدرها يوسف سياج .

﴿ القلم ﴾ جريدة اسبوعية صدرت يوم الثلاثاء ١٧ اكتوبر بالقاهرة لصاحبها الاستاذ بيومي ابو السعود . ويوجد باسم القلم مجلة صدرت بناقوس .

﴿ الفنون ﴾ شبه مجلة سياسيه مصوره صدر عددها الاول يوم الاحد ١٩ سبتمبر بالقاهرة لصاحبها احمد كمال الحلى

« التصوير النفسى » شبه مجلة سياسية اقتصاديه علميه اسبوعيه صدرعددها الاول يوم السبت ٢ اكتوبر بالقاهرة لصاحبها يوسف عوني .

« مسامرات الاطفال المصورة » شبه مجلة صدر عددها الاول يوم الخميس ١٤ اكتوبر بالقاهرة لصاحبها محمود كامل فريد

« مجلة كلية الحقوق » صدرت بالقاهرة فى اكتوبر وسنتها ستة شهور .

الوجدان » جريدة اسبوعيه ادبيه سياسيه صدر عددها الاول فى ١٦ اكتوبر بالقاهرة لصاحبها محمد محمد الجنبيهى

« ابو شادوف » جريدة اسبوعيه هزليه مصوره صدر عددها الاول في ٣ اكتوبر بالقاهرة لصاحبها محمد شرف الذى قتله خادم امين همام حماده عضو البرلمان في اول نوفمبر اطعنه المتواصل به وحكم عليه بما يستحقه جرمه .

« الممثل » شبه مجلة تمثيلية مصورة صدر عددها الاول في ١٧ اكتوبر بالقاهرة لصاحبها على حسن الشيخ .

« الاماني القومية » جريدة يومية سياسية اعلن صاحب امتيازها محمد ابراهيم عبد الله الديروطى عن صدورها بالقاهرة وهي غير الاماني التى أعلن عنها صادق العنبلي

« أزاهير العلم اليافعة » جريدة أعلن عن صدورها محمد منير رفعت

« المصرى الحر » جريدة صدرها محمود رمزى نظيم

« الواجب » جريدة صدرها احمد جاد جمعه ياقاس

« النذير » جريدة اعلنت عن صدورها مفيدة محمد سليمان

« الابتسام » جريدة سياسيه مصوره أعلن عن صدورها محمد فؤاد كامل

« الائتلاف » جريدة اسبوعية اعلن عن صدورها شحاته فرج السمالوطي بالمنيا .

« عصبة الامم » جريدة سياسية اسبوعية أعلن عن صدورها ابراهيم خورشيد .

« صحيفة الصفا، المصورة » أعلن عن اصدارها محمد توفيق عبد الله خليل

« الفكاهة » اعلن عن اصدارها اصحاب الهلال والمصور وكل شيء وصدرت .

« أولمبيا السينماتوغرافيه » أعلن عن صدورها حسن حسني الشبراوي

« ميمون » جريدة أعلن عن صدورها رفعت المازني

الخاتمة

الآن وقد اطلعتك على اسماء كل الجرائد والمجلات وانواعها واسماء اصحابها أو مصدريها من ابتداء صدورها حتى هذا التاريخ فاحكم بنفسك على رجال الفضل من اصحاب الصحافة المحترمة او مصدريها او كتابها في كل ادوارها اولئك الذين خدموا مصر خدمة صادقة كانت بعين نهضتها العلمية والادبية بما قدموا للجمهور من جرائد يوميه او اسبوعيه ومجلات شهرية او نصف شهرية كانت من اهم اسباب ترقية الامة . وبجانب هذه الصحافة المحترمة وجدت صحف اكثر عدداً من النوع الاول كان ديدنها قلب الحقائق وتضليل الافهام وتلفيق الاخبار الصحيحة وتشويه كل علم نافع بنظريات معكوسة . سبحان من غير الحال بغير الحال وسبحان من ابدل تلك النقمة بهذه النعمة بائتلاف الاحزاب وتناسي الخصومات ، فعسى ان تدوم هذه النعمة بظل حضرة صاحب الجلالة فؤاد الاول وصفاء قلوب زعماء الامة والوزارة الحالية ونزاهة رجالها .

تم هذا التاريخ الفريد في بابه والاول من نوعه في كل الممالك بعون الله في ٥ نوفمبر سنة ١٩٢٦ بمدينة الاسكندرية .

فاذا كنت أحسنت في وضع هذا التاريخ والذي قبله فالى الجيل الحاضر والاجيال الآتية وإذا كنت أسأت فالى نفسي

﴿ تأخر طبعه لظروف لاالزوم لشرحها لانها لم تكن تهم غير مؤلفه ﴾

فهرست الكتاب